

الكشف والبيان

عن تفسير القرآن

للإمام أبي إسحاق الأعمش بن محمد بن إبراهيم النخعي

المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أسرف على إجماعه

د/صلاح باعثمان د/حسن الغزالي د/زيد مهارش د/أمين باشه

المجلد الثامن عشر

سنوات ٦٠-١٣٥٠ إلى آخر المطبوعات

تحقيق

د/صلاح بن غزالي الحارثي

د/ناصر بن محمد الصانع



السيرة الذاتية للمحقق

د/ صالح بن عمران الحارثي

أستاذ مساعد بجامعة نجران - كلية المجتمع والشريعة وأصول الدين
حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٢٨ هـ في تخصص الحديث وعلومه من جامعة
أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

وكيل عمادة خدمة المجتمع والتعليم المستمر للتطوير والجودة بجامعة نجران.
وكيل كلية المجتمع للتطوير والجودة بجامعة نجران.

له مؤلفات منشورة أهمها:

- ١- إتحاف النبلاء بالأحاديث التي قيل لم يعمل بها أحد من الفقهاء - مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحرين، جامعة الأزهر
- ٢- الظَّفَر والنُّجَح في العمل بحديث ابتداء الاعتكاف بعد صلاة الصبح - مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة

* * *

السيرة الذاتية للمحقق

د/ ناصر بن محمد الصائغ

أستاذ مشارك بجامعة القصيم - كلية العلوم والآداب بالرس - قسم الدراسات الإسلامية.
حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٢٨ هـ في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم
القرى. - كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة، وعنوان رسالة الدكتوراه
(الترجيح بالسنة عند المفسرين جمعاً ودراسة).

[تمام السيرة في المجلد التالي]

* * *

الكشف والبيان

عن تفسير القرآن

١٨

مِنَعُ الْفُرُوسِ بِمُفَوِّظِهِ

رَقْمُ الرِّبَاعِ بِدَارِ الْكُتُبِ ٢٠١٣/١٥١٩٩

الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



مِهْر - الْمَلِكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ
سُلَاحُ مُحَمَّدٍ نَصِيفٍ - مَحْيَا الْأَزَلِيسَ

ص ب ١٢٢٤٩٧ جلد ٢١٣٣٢

تلفاكس ٠١٢ - ٦٦٨٨٨٨٢٣

سُورَةُ طٰهٍ ٦٠-١٣٥



﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾

حيلته وسحرته^(١) ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الميعاد^(٢).

قال ابن عباس: كانوا أثنى وسبعين ساحراً مع كل واحد منهم حبل وعصى^(٣).

وقيل: كانوا أربعمائة^(٤).



﴿قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ﴾

للسحرة^(٥) ﴿وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ﴾.

قرأ أهل الكوفة: ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾ بضم الياء وكسر الحاء^(٦). وقرأ الباكون بنصب^(٧) الياء والحاء^(٨).

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢١٤/١١، بمعناه، «الباب التأويل» للخان ٢٧٢/٣، بمعناه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٠/٥، «الباب التأويل» للخان ٢٧٢/٣.

(٣) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٧٣/١١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢١٤/١١، «الباب التأويل» للخان ٢٧٢/٣، غير منسوب.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٠/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٧٣/١١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢١٤/١١، «الباب التأويل» للخان ٢٧٢/٣.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧٨/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٠/٥.

(٦) وهم حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب وخلف.
انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٠/٢.

(٧) في (ج): بفتح.

(٨) وهم أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر، عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب.

وهما لغتان مثل^(١) سحت وأسحت^(٢).
 قال مقاتل والكلبي: فيهلككم^(٣). وقال قتادة: فيستأصلكم^(٤).
 وقال أبو صالح: فيذبحكم^(٥). وقال الفرزدق [١٩/ب]:
 وعرض زمان يا ابن مروان لم يدع
 من المال إلا مسحاً أو مجلفاً^(٦)

- انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبھاني (ص ٢٤٨)،
 «التيسير» للداني (ص ١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٠.
 (١) زيادة من (ب).
 (٢) أنظر: «فعلت وأفعلت» لأبي حاتم السجستاني (ص ١١٨)، «لسان العرب» لابن
 منظور (سحت).
 (٣) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، وأخرجه الطبري
 في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، قال: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله قال: ثني
 معاوية، عن علي، عن ابن عباس بمثله.
 وهذا إسناد ضعيف.
 والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠.
 (٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨، قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد،
 قال: ثنا سعيد، عن قتادة بمثله.
 والإسناد حسن.
 والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٢٨٠.
 (٥) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٥٣٦.
 والأقوال كلها تدخل في معنى قوله: ﴿فَسَحَّتْكُمْ﴾.
 (٦) في «الديوان»: أو مجرف. وهو في «ديوان الفرزدق» (ص ٤٣٣).
 والمقصود من البيت: أن مصائب ذلك الزمان أفسدت المال واستأصلته حتى
 سببت له الفقر.
 انظر: «لسان العرب» (جرف)، (سحت).

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾.

﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ﴿٦٢﴾

أي: المناجاة، يكون أسماً ومصدرًا.

﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْن﴾

قرأ عبد الله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَٰذَا سَاحِرَان﴾ بفتح ألف أن وجزم نونه ﴿لَسَجْرَيْن﴾ بغير لام^(١).

وقرأ ابن كثير وحفص: ﴿إِنْ﴾ بكسر الألف وجزم النون، ﴿هَٰذَا﴾ بالألف على معنى ما هذان إلا ساحران^(٢)، نظيره قوله:

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢١٦/١١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤٧/١٠.

(٢) على هذه القراءة تكون ﴿إِنْ﴾ بمعنى: ما النافية، واللام بمعنى: إلا، وهذا القول يخرج على مذهب الكوفيين، وقرأ بهذه القراءة الخليل بن أحمد، وقد قال عنه الزجاج: والإجماع أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل.

وقال الزجاج: ولكنني أستحسن ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَجْرَيْن﴾ بتخفيف ﴿إِنْ﴾ وفيه إمامان: عاصم والخليل، وموافقة أبي في المعنى وإن خالفه اللفظ.

وقال مكي بن أبي طالب: من خفف ﴿إِنْ﴾ اجتمع له موافقة الخط وصحة الإعراب في ﴿هَٰذَا﴾.

«معاني القرآن» للزجاج ٣/٣٦١، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/٤٦٧، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٢/٩٩، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٠، الواحدي النحوي من خلال كتابه «البيسط» للفراج ١/٢٥١.

﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾^(١) أي: ما نظنك إلا من الكاذبين^(٢).

قال الشاعر^(٣):

ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً

حلت عليك عقوبة الرحمن^(٤)

يعني: ما قتلت إلا مسلماً، يدل على صحة هذه القراءة قراءة أبي ابن كعب: (إن ذان إلا ساحران)^(٥).

وقرأ عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء: (إن هذين لساحران) بالياء على الأصل^(٦).

قال أبو عمرو: إني لأستحي من الله تعالى أن أقرأ: ﴿إِنْ هَذَانِ﴾^(٧).
وقرأ الباقر بالتشديد (هذان) بالألف^(٨)،

(١) الشعراء: ١٨٦.

(٢) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٢٩٨/٥.

(٣) لم أهدت لقائل البيت.

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٤).

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٨٤/٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٢٥٥/٦.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣٦٤/٣، وقال: لا أجيزها؛ لأنها خلاف المصحف.

(٧) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٢٩٧/٥، «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ٢٥٠/١٥.

(٨) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢.

واختلفوا فيه^(١).

فقال قوم بما :

[١٨٦٠] أخبرنا أبو بكر بن عبدوس^(٢)، وعبد الله بن حامد^(٣)،
قالا: حدثنا أبو العباس الأصم^(٤)، قال: نا محمد بن الجهم
السمري^(٥)، قال: نا الفراء^(٦)، قال: حدثنا أبو معاوية^(٧)، عن
هشام بن عروة^(٨)،

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٢٤٨/١٥ - ٢٥٥: ومنشأ
الإشكال: أن الأسم المثنى يعرب في حال النصب والخفض بالياء، وفي حال
الرفع بالألف، وهذا متواتر من لغة العرب لغة القرآن... وظن بعض النحاة أن
الأسماء المبهمة المبنية مثل هذين واللذين تجري هذا المجرى ومن هنا نشأ
الإشكال.

ثم قال: فالذي يجب أن يقال: إنه لم يثبت أنه لغة قريش ولا لغة سائر العرب
أنهم ينطقون في الأسماء المبهمة إذا ثنيت بالياء، وإنما قاله من قاله من النحاة
قياساً، جعلوا باب التثنية في الأسماء المبهمة كما هو في سائر الأسماء وليس في
القرآن شاهد على ما قالوه، وليس في القرآن أسم مبهم مبني في موضع نصب أو
خفض إلا هذا ولفظه (هذان) فهذا نقل ثابت متواتر لفظاً ورسمًا.

(٢) محمد بن أحمد بن عبدوس، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محمد بن يعقوب، محدث المشرق، ثقة.

(٥) ثقة صدوق.

(٦) في الأصل: أخبره، وهو يحيى بن زياد الفراء، صدوق إمام العربية.

(٧) محمد بن حازم، الضرير الكوفي، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم
في حديث غيره.

(٨) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة، فقيه، ربما دلس.

عن أبيه^(١)، عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله في النساء: [آية: ١٦٢] ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ وعن قوله في المائدة: [آية: ٦٩] ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ﴾ وعن قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾ فقالت: يا ابن أخي هذا خطأ^(٢) من الكاتب^(٣).

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتهم^(٤).

(١) ثقة، فقيه مشهور.

(٢) في (ج): غلط.

(٣) [١٨٦٠] الحكم على الإسناد:

فيه شيخا المصنف لم يذكرنا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أنظر: «فضائل القرآن» لأبي عبيد (٢٨٧)، حدثنا أبو معاوية، عن هشام بن عروة، به بمثله، «معاني القرآن» للفراء ١٨٣/٢، «المصاحف» لابن أبي داود ٢٣٨/١، قال: نا عبد الله، نا عمرو بن عبد الله الأودي، ثنا أبو معاوية به بمثله. والسيوطي في «الإنقان» ١٢٣٦/٤ فيما نقله عن أبي عبيد في «فضائل القرآن» قال: حدثنا أبو معاوية به بنحوه، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٨٣/٢، بنحوه، «معاني القرآن» للزجاج ٣٦٢/٣، «المصاحف» لابن أبي داود (ص ٢٣٣) (١٠٦، ١٠٧، ١٠٨)، قال: ثنا يونس بن حبيب، ثنا بكر بن بكار قال: نا أصحابنا، عن أبي عمرو، عن قتادة أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال فذكره.. وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف بكر وجهالة شيخه والانقطاع بين قتادة وعثمان رضي الله عنه.

وقال: ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا عمران بن داود القطان، عن قتادة، عن نصر بن عاصم الليثي، عن عبد الله بن فطيمة، عن يحيى بن يعمر قال: قال عثمان فذكره.

وقال أبان: قرئت هذه الآية عند عثمان فقال له^(١): لحن وخطأ. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه فإنه لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا^(٢).

وقال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا أبو داود به فذكره. وانظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/٤٤٢، من طريق عمران بن القطان عن قتادة به. وهذا الإسناد ضعيف، لضعف عبد الله بن فطيمة. قال البخاري في «التاريخ الكبير» ٥/١٧٠ (٥٤٠): عبد الله بن فطيمة عن يحيى ابن يعمر، روى قتادة عن نصر بن عاصم منقطع. ومما تقدم يتضح أن الروايات الواردة عن عثمان ضعيفة ولا تقوم بها الحجة، ومع ذلك فقد أجتهد الأئمة في تخريج هذه القراءة على وجوه من اللغة كما ذكر ذلك المصنف.

(١) زيادة من (ب).

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٢١٦.

والرد على هذه الشبهة:

الرد على ما نقل عن عائشة:

أولاً: إن هذا الحديث وإن صح إسناده فهو حديث شاذ منكر متنه لا يصح، إذ لا علاقة بين الإسناد والمتن في الصحة والضعف، فليس كل ما صح سنده صح متنه، وهذه القاعدة سلكها المحدثون في تقديمهم للأحاديث وسطروها في كتبهم، ولذا سأذكر أقوالهم في تلك القاعدة وإن كان في ذلك إسهاب ولكن حسبي في ذلك أنه يقنع من أراد الحق، ويتبين به ضعف ذلك الحديث وإبطال القول بالخطأ في القرآن.

قال ابن الصلاح: قد يقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح، لكونه شاذًا أو معللاً.

وقال النووي: لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد دون المتن لشذوذ أو علة. وقال الطيبي قولهم: حديث صحيح أو حسن، وقد يصح إسناده أو يحسن دون متنه لشذوذ أو علة.

وقال ابن القيم: وقد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحة الحديث، فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور منها: صحة سنده، وانتفاء علته، وعدم شذوذه ونكارتة، وألا يكون راويه قد خالف الثقات أو شذ عنهم.

وقال ابن كثير: والحكم بالصحة أو بالحسن على الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك على المتن، إذ قد يكون شاذًا أو مغللاً.

وقال العراقي في ألفيته:

والحكم للإسناد بالصحة أو بالحسن دون الحكم للمتن رأوا

وقال السخاوي: إذ قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط، دون المتن لشذوذ أو علة.

وقال السيوطي: لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد لثقة رجاله، دون المتن لشذوذ أو علة.

وقال الأنصاري: لأنه لا تلازم بين الإسناد والمتن صحة ولا حسناً، إذ قد يصح الإسناد أو يحسن لاجتماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط، دون المتن لقادح من شذوذ أو علة.

وقال الصنعاني: اعلم أن من أساليب أهل الحديث أن يحكموا بالصحة والضعف على الإسناد دون متن الحديث، فيقولون: إسناد صحيح، دون حديث صحيح، ونحو ذلك، أي: حسن أو ضعيف؛ لأنه قد يصح الإسناد لثقة رجاله، ولا يصح الحديث لشذوذ أو علة.

ينظر في ذلك:

«مقدمة ابن الصلاح» (١١٣)، «تدريب الراوي» للسيوطي ١/ ١٧٥، «الخلاصة» للطبري (٤٣)، «الفروسية» لابن القيم (٦٤)، «اختصار علوم الحديث» لابن كثير (٤٣)، «فتح المغيث» للسخاوي ١/ ١٠٥، ١٠٦، «فتح الباقي على ألفية العراقي» للأنصاري ١/ ١٠٧، «توضيح الأفكار» للصنعاني ١/ ٢٣٤، «مقاييس نقد متون السنة» للدميني (٢٤٧).

والرد على أفترض صحة الحديث :

أولاً : أن من المستحيل أن يكون المراد من قول عائشة (خطأ وغلط من الكاتب) أن ذلك خطأ وغلط لا تجوز القراءة به بدليل أن هذه القراءة كان يقرأ بها بعض الصحابة بدليل تواترها ، ولو لم تكن القراءة بها جائزة لشددت عائشة في النهي عن القراءة بها.

ثانياً : يجاب عنه كذلك بما نقله السيوطي عن ابن أشته وابن جبارة : بأن المراد من قولها (غلط وخطأ من الكاتب) أي : في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه ، وليس المراد بأن ما كتبوا خطأ لا يجوز ، ويدل عليه أن ما لا يجوز فهو مردود بالإجماع وإن طالت مدة وقوعه.

انظر : «الإنقان» للسيوطي ١٢٤٦/٤.

وأما ما نقل عن عثمان فإنه ممتنع من وجوه :

أولاً : لضعف وانقطاع الروايات الواردة عنه كما سبق بيانها في التخريج.
ثانياً : أن عثمان لم يجمع المصحف ويكتب المصحف الإمام إلا بغرض جمع الناس على القراءة بحرف واحد ، ولو ترك اللحن والخطأ في كتابة المصحف لوقع فيما خاف منه وهو اختلاف الأمة في قراءة القرآن ومن ثم وقوع التناحر والاختلاف في صفوف الأمة ، ولا سيما والمصحف سوف يقرأه العربي والأعجمي ، وكيف لهؤلاء الذي يجيئون من بعد الصحابة أن يعرفوا هذا اللحن والخطأ ، وإن عرفوه فكيف يعرفون وجه الصواب.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهذا مما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ إنه غلط من الكاتب أو نقل ذلك عن عثمان فإن هذا ممتنع لوجوه :
الأول : تعدد المصاحف واجتماع جماعة على كل مصحف ، ثم وصول كل مصحف إلى بلد فيه كثير من الصحابة والتابعين الذين يقرؤون القرآن ويعتبرون ذلك بحفظهم ، ولو قدر أن الصحيفة كان فيها لحن فقد كتب منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش ولم يكن لحنًا.

فامتنعوا أن يكتبوه إلا بلسان قريش فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا ﴿إِنَّ﴾

هَذَانِ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِحَنِ لَا يَجُوزُ فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِهِمْ أَوْ ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِحَنِ كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ.

الثاني: أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة، وأما أن تكون جميع المصاحف اتفقت على الغلط وعثمان قد رأى في جميعها وسكت، فهذا ممتنع عادة وشرعاً من الذين كتبوا ومن عثمان ومن المسلمين الذين لا يجتمعون على ضلالة فكيف يدعون في كتاب الله منكرًا لا يغيره أحد منهم؟!

الثالث: إن عثمان قال لكتاب المصحف وهم كلهم من قريش ومعهم زيد بن ثابت الأنصاري: إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغتهم. فكيف يأمرهم بكتابته بلغة قريش ويبقى فيه لحن وخطأ؟!

فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحنًا أو غلطًا، والخطأ جائز على من قال بذلك ممن قوله ليس بحجة، بخلاف الذين نقلوا ما في المصحف وكتبوه وقرءوه فإن الغلط ممتنع عليهم في ذلك.

ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغالط غلطًا منكراً، فإن المصحف منقول بالتواتر، وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا غلط .

«مجموع الفتاوى» بتصرف ٢٥٢/١٥ - ٢٥٥.

وأما الآيات التي ذكر المصنف فلها وجه في اللغة العربية يمكن حملها عليه، وقد ذكر المصنف الوجوه التي يمكن أن تحمل عليها القراءة في آية سورة طه كما سيأتي، وأما الآيات التي ذكر من سورة النساء والمائدة فيمكن حملها على ما سنذكر:

فما جاء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِيْحُوْنَ فِي اَلْعِلٰی مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٦٢]. فقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ نصب على الممدح والتقدير: وأمدح المقيمين، وهو قول سيويه وغيره من المحققين، وإنما قطعت هذه الصفة عن بقية الصفات لبيان فضل الصلاة على غيرها.

ومن قرأ (والمقيمون) فلا إشكال عليه، وهي في مصحف عبد الله وهي قراءة

وقال آخرون: هذه لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة^(١)

مالك بن دينار وعاصم الجحدري وعيسى الثقفي ولكنها قراءة غير متواترة. وقال بعضهم تقديره: بما أنزل إليك وإلى المقيمين. وقال آخرون: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ وَالنَّصَارَى...﴾ [المائدة: ٦٩]. فقوله: ﴿وَالصَّابِثُونَ﴾ رفع على الابتداء وخبره محذوف، والنية هي التأخير عن (إن) وما يتعلق بها من أسمها وخبرها، فكأنه قال: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابثون كذلك. وقيل: إن خبر (إن) محذوف، تقديره مأجورون أو آمنون أو فرحون ﴿وَالصَّابِثُونَ﴾ مبتدأ، وما بعده خبره له.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ١/ ٥٨٢، ٦٣١، «شرح شذور الذهب» لابن هشام (٦٥ - ٧٨)، «مغني اللبيب» لابن هشام ٢/ ١٢١. وللمزيد حول هذه الشبهة ينظر:

«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٥٠ - ٦٤)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٨٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٣٦١، «المصاحف» لابن أبي داود ١/ ٢٣٣، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢١١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٢٩٧، «مجموع الفتاوى» لابن تيمية ١٥/ ٢٥٠، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٤٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/ ٢٥٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١١/ ٤٧، «مغني اللبيب» ١/ ٨٦، «الإتقان» للسيوطي ٤/ ١٢٣٦، «شبهات حول القرآن وتفنيدها» للدكتور غازي عناية (ص ٦٣)، الواحدي النحوي من خلال كتابه «البيسط» للدكتور الفراج ١/ ٢٥٣.

(١) بلحارث بن كعب: بطن من مذحج من القحطانية، سكنوا في مقاطعة نجران. انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٢٣١.

خثعم: قبيلة تقع ديارها على طريق الطائف وأبها، بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق. انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٣٣١.

يجعلون الأثنين في رفعهما^(١) ونصبهما وخفضهما بالآلف^(٢).
وقال الفراء:

أنشدني رجل من بني^(٣) أسد وما رأيت أفصح منه:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى

مساغًا لناباه الشجاع لصمًا^(٤)

ويقولون^(٥): كسرت يداه وركبت علاه بمعنى يديه وعليه^(٦).

زيد: من عشائر لواء أكلة، أصلهم من اليمن، يشغل معظمهم بالزراعة والرعي.
انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٤٦٤/٢.

كنانة: بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن الحاف بن قضاة.
انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٩٩٦/٣.

(١) في (ب): برفعهما.

(٢) أنظر: «الكتاب» لسيويه ١٨٦/١، «معاني القرآن» للفراء ١٨٤/٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣٦٢/٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٢٥١/١٥: ولا ريب أن القرآن لم ينزل بهذه اللغة بل المشئى من الأسماء المبنية في جميع القرآن هو بالياء في النصب والجر.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) البيت للمتلمس الضبعي أنظر: «ديوانه» (١٤٣)، «معاني القرآن» للفراء ١٨٤/٢.
ورواية الديوان:

مساغًا لنابيه الشجاع لصمًا

والمقصود من البيت: أي نظر كما ينظر الثعبان ولو يعلم طريقًا وسبيلًا يدركنا به
لفعل كما أن الثعبان إذا تمكن من عدوه عضه بنابيه.

(٥) في الأصل: يقول.

(٦) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٥٠).

وقال شاعرهم^(١) [أ/٢٠]:

تزود منا بين أذناه ضربة

دعته إلى هابي التراب عقيم^(٢)

أراد بين أذنيه.

وقال آخر:

أي قلو ص راكب تراها

طاروا علاهن فطر علاها^(٣)

أي: عليهن وعليها.

وقال آخر:

إن أباهـا وأبـا أباهـا

قد بلغا في المجد غايتها^(٤)

وقال بعضهم: ﴿إِنَّ﴾ ههنا بمعنى: نعم^(٥).

(١) البيت لهو بر الحارثي، كما في «لسان العرب» لابن منظور (هـ)، ولم أجد له ترجمة.

(٢) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٥٠)، «البيان» لابن الأنباري ١٤٥/٢، «لسان العرب» لابن منظور (هـ). والمقصود من البيت: أنهم ضربوه ضربة في رأسه جعلته يصبح ترابًا أي: ميتًا.

(٣) البيت لأبي النجم العجلي، أنظر: «ديوانه» (٢٨٠)، وفيه: شالوا علاهن فشل علاها، والمقصود من البيت أي: أن الناس إذا أرتفعوا على إبلهم فإنه يرتفع على ناقته وهي فتية من الإبل فتكون أحسن من إبلهم.

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور (قلص)، (شول).

(٤) أنظر: «ديوان أبي نجم العجلي» (٢٧٨).

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/٣٦٣، «البيان» لابن الأنباري ١٤٥/٢،

(وروي أن أعرايًّا سأل ابن الزبير شيئاً فحرمه فقال: لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال ابن الزبير: إن وصاحبها، يعني: نعم)^(١).
وقال الشاعر:

نكرت على عواذلي
يلحينني وألومهنه
ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت إنه^(٢)

أي: نعم.

وقال الفراء: فيه وجه آخر وهو أن يقول وجدت الألف دعامة من هذا على حالها لا تزول في كل حال، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نونا يدل على الجمع فقالوا (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم. وكنانة يقولون^(٣): اللذون^(٤).

﴿يُرِيدَان أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ مصر^(٥) ﴿يَسْحَرُهُمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾.

«إعراب القرآن» للنحاس ٤٤/٣، عن الكسائي، عن عاصم.

(١) ساقط من (ب)، وهو في «البيان» لابن الأنباري ١٤٥/٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦٥/٨، «الحجة» لابن خالويه (ص ٢٤٣).

(٢) أنظر: «ديوان عبد الله بن قيس الرقيات» (ص ٦٦).

(٣) في الأصل و(ب): يقول.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٨٤/٢.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٢/٥.

حدث الشعبي^(١) عن علي قال: يصرفا وجوه الناس إليهما وهي بالسريانية^(٢).

وقال ابن عباس: بسراة قومكم وأشرافهم^(٣).

وقال مقاتل والكلبي: يعني: الأمثل فالأمثل من ذوي الرأي والعقول^(٤). وقال عكرمة: يعني: يذهب أخياركم^(٥).

وقال قتادة: طريقتمكم المثلث يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددًا يومئذ وأموالًا فقال عدو^(٦) الله إنما يريدان أن يذهبا به لأنفسهما^(٧).

وقال الكسائي: ﴿بَطْرِيْقَتِكُمْ﴾ يعني: بستكم وهديكم وسمتكم^(٨). (المثلث) نعت للطريقة كقولك امرأة كبرى^(٩). تقول العرب: فلان

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٢٧/٧ (١٣٤٧٦).

(٣) في (ج): أشرافكم، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٤).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٢/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٣/٣.

(٥) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٤٨/٩، بمعناه.

(٦) في (ب): فرعون.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨٢/١٦.

وهذا الأثر صحيح، وهو الراجح في معنى قوله: ﴿بَطْرِيْقَتِكُمْ الْمَثَلِيَّ﴾.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢٨٢/٥.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٢/٥، بمعناه، غير منسوب، «الجامع لأحكام

القرآن» ٢٢٠/١١، بنحوه.

(٩) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (مثل) بنحوه.

على الطريقة المثلى، يعني: على الهدى المستقيم^(١).

قال الشاعر:

فكم متفرغين منوا بجهل
حدا بهم إلى زيف فزاغوا
فزيف بهم عن المثلى فتاهوا
وأورطهم مع الوجل الزواغ [٢٠/ب]
فزلت فيه أقدام فصارت
إلى نار غلا منها الدماغ^(٢)
والمثلى تأنيث الأمثل^(٣).



(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٠، بنحوه.

(٢) «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٥).

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (زوغ)، (فزغ)، (مني)، (وجل)، (ورط).

(٣) ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤١٢.

﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾



قرأ أبو عمرو (فاجمعوا) بوصل الألف وفتح الميم من الجمع^(١)
يعني: لا تدعوا شيئاً من كيدكم إلا جئتم به. وتصديقه قوله: ﴿فَجَمَعَ
كَيْدَهُ﴾^(٢) وقرأ الباقون: ﴿فَاجْمَعُوا﴾ بقطع الألف وكسر الميم^(٣)،
وله وجهان:

أحدهما: بمعنى الجمع، تقول العرب أجمعت الشيء وجمعته
بمعنى واحد^(٤).

قال أبو ذؤيب:

وكأنه^(٥) بالجزع^(٦) بين نبايع

وأولات ذي العرجاء نهب مجمع^(٧)

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٣.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٢٠.

(٥) في الأصل ونسخة (ب): وكأنها.

(٦) في النسخ: جزع، والتصحيح من الديوان.

(٧) أنظر: «ديوان الهذليين» ٦/ ١.

والمقصود من البيت: يصف أبو ذؤيب الحمر وأولاد الضباع في نبايع وهو

المكان الذي لا شجر فيه وهو وادٍ في بلاد هذيل وقيل: أسم جبل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جزع)، (جمع)، (ضجع)، (مرح)، (نبح)،

(نهب).

أي: مجموع.

والثاني: بمعنى العزم والإحكام، تقول العرب: أجمعت الأمر وأزمعته، وأجمعت على الأمر وأزمعت عليه (إذا عزمتم عليه)^(١).
قال الشاعر:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع
هل أغزون^(٢) يوماً وأمري مجمع^(٣)

أي: محكم قد عزم عليه.
﴿كَيْدَكُمْ﴾ مكركم وسحركم وعلمكم^(٤).
﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا صَفًّا﴾ قال مقاتل والكلبي: جميعاً^(٥).
وقيل: صفوفاً^(٦). وقال أبو عبيدة: يعني: المصلى والمجتمع^(٧).

(١) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/١٨٣، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٣، ورجحه على غيره، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي بنحوه ١١/٢٢١.

(٢) في (ج): أغدون.

(٣) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للأصفهاني (٢٠١)، «لسان العرب» (جمع).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٢٢٠.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٢٢١.

(٦) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٢٢١.

(٧) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٢٣.

وحكي عن بعض العرب الفصحى ما أستطعت أن آتي الصف
أمس، يعني: المصلى^(١).

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى﴾ يعني: فاز من غلب^(٢).

﴿قَالُوا﴾

٦٥

يعني: السحرة^(٣) ﴿يَمْوَسَّىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ﴾ عصاك من يدك^(٤) ﴿وَإِمَّا
أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ عصاه^(٥).

﴿قَالَ﴾

٦٦

موسى^(٦) ﴿بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ﴾ وهو جمع العصا^(٧).

(١) أنظر: «مجاز القرآن» ٣٢/٢، لأبي عبيدة، عن أبي العرب الكلبي .
والأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والقرطبي في
«الجامع لأحكام القرآن» ٢٢١/١١.
والأقوال بمعنى واحد.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٣/٣.
(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٣/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي
٢٢٢/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.
(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٣/٥، مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن»
للقرطبي ٢٢٢/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣، مختصراً.
(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٣/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن
٢٧٤/٣، بمعناه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.
(٧) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص ٦٠٦) (عصا).

﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ﴾ قرأ ابن عامر^(١) بالتاء^(٢) رده إلى الحبال والعصي^(٣).
 وقرأ الباقون بالياء ردوه^(٤) إلى الكيد أو السحر، معناه: يشبه إليه
 من سحرهم حتى^(٥) ظن أنها تسعى، أي: تمشي وذلك أنهم كانوا^(٦)
 لطحوا حبالهم وعصيتهم بالزئبق فلما أصابه حر الشمس أرتهشت
 واهتزت فظن موسى عليه السلام أنها تقصده^(٧).

﴿فَأَوْجَسَ﴾

٦٧

أي: أحس ووجد^(٨). وقيل: أضمر^(٩) ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾.
 قال مقاتل: إنما خاف موسى عليه السلام إذا صنع القوم مثل صنيعه أن

-
- (١) في (ج): قرأ ابن عباس رضي الله عنهما.
 (٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٦)،
 «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.
 (٣) في (ب): ردو، وفي (ج): رده.
 (٤) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٦)،
 «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢١.
 (٥) في (ج): حين.
 (٦) زيادة من (ج).
 (٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي
 ١١/ ٢٢٢، مختصراً.
 (٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن»
 للقرطبي ١١/ ٢٢٢.
 (٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٢٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي
 ١١/ ٢٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٧٤، وكلا القولين لا تعارض بينهما.

يشكوا فيه ولا يتبعوه ويشك فيه من تابعه^(١).

﴿قُلْنَا﴾

لموسى ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ الغالب^(٢).

﴿وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ﴾

يعني: العصا^(٣) ﴿نَلْقَفْ﴾ تلتقم وتلتهم^(٤) ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾

يعني: إن الذي صنعوا^(٥).

﴿كَيْدٌ سِحْرٌ﴾ [٢١/١] قرأها أهل الكوفة^(٦) بكسر السين من غير

ألف، وقرأ الباقرن ﴿سِحْرٌ﴾ بالألف على فاعل^(٧).

واختاره أبو عبيدة قال: لأن إضافة الكيد إلى الرجل أولى من

إضافته إلى السحر، وإن كان ذلك لا يمتنع في العربية^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٣/٥.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٣/١١.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨٦/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٣/١١.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٣/١١.

(٦) في (ب): قرأ أهل المدينة إلا عاصمًا، وفي (ج): قرأ أهل المدينة.

(٧) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥.

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ من الأرض^(١). وقيل: معناه حيث أحتال^(٢).

٧٠ ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾

٧١ ﴿قَالَ ءَامَنْتُ لَكُمْ﴾

(قرأ قبل وحفص: ﴿ءَامَنْتُ﴾ على الخبر والباقون على الاستفهام)^(٣) يعني به كقوله: ﴿فَأَمَّنَ لَهُمُ لُوطٌ﴾^(٤) ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُطْعَمُونَ أَيِّدِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ لرئيسكم ومعلمكم^(٥) يعني: الرجل اليسرى واليد اليمنى^(٦).

﴿وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ يعني: على جذوع النخل^(٧).
قال سويد بن أبي كاهل:

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبخاري ٢٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٤/١١، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبخاري ٢٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٤/١١.

وكلا القولين يحتمله المعنى.

(٣) زيادة من (ب)، وفي «التيسير» للداني (ص ١٢٤).

(٤) العنكبوت: ٢٦.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبخاري ٢٨٤/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

(٦) في (ب)، (ج): يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى، وهو في «مفاتيح الغيب» للرازي ٨٧/٢٢، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨٨/١٦، «معالم التنزيل» للبخاري ٢٨٤/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

وهم صلبوا العبدى فى جذع نخلة

فلا عطست شيبان إلا بأجدعا^(١)

﴿وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ أنا أو^(٢) رب موسى^(٣) ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم^(٤).

﴿قَالُوا﴾

٧٢

يعنى: السحرة^(٥) ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَئِنِّتِ﴾ قال مقاتل:

يعنى: اليد والعصا^(٦).

[١٨٦١] وأخبرنا (محمد بن شعيب)^(٧) البيهقي، و(عبد الله بن

حامد)^(٨) الأصفهاني، قالوا: أنا مكى بن عبدان^(٩)، قال: حدثنا

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عبد)، والمقصود من البيت: أن بنى شيبان بن بكر صلبوا رجلاً من عبد القيس، وأن عبد القيس قطعوا الطريق على بنى شيبان، وشبه الطريق بالأنف.

«لسان العرب» (جذع، شيب، عبد).

(٢) فى (ب): أم.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٤/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨٩/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥، «لباب التأويل» ٢٧٤/٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٥/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣، بنحوه، غير منسوب.

(٧) زيادة من (ب)، (ج)، وهو مستور من أصل النواحي.

(٨) زيادة من (ب)، (ج)، وهو الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) محدث، ثقة متقن.

أبو الأزهر^(١)، قال: نا روح^(٢)، قال: نا هشام بن أبي عبد الله^(٣)، عن القاسم بن أبي بزة^(٤) قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحرٍ فألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا، حتى جعل موسى يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوحى الله ﷻ إليه أن ألق عصاك. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فاغرفاه فابتلع حبالهم وعصيتهم وألقى السحرة عند ذلك سجداً، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار، ورأوا ثواب أهلها، عند ذلك قالوا: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾^(٥) يعني: الجنة والنار وما أروا من ثوابهم ودرجاتهم، قال: وكانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسى. فتقول: آمنت برب هارون وموسى^(٦). فأرسل إليها فرعون فقال:

(١) أحمد بن الأزهر العبدي، صدوق.

(٢) ثقة، فاضل.

(٣) ثقة، ثبت، وقد رمي بالقدر.

(٤) ثقة .

(٥) [١٨٦١] الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه شعيب بن محمد البيهقي، مستور، وفيه عبد الله بن حامد لم أر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٨٤. وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٤٢٨ (١٣٤٨٠)، والبعوي في «معالم التنزيل» ٥/٢٨٥، عن قاسم بن أبي بزة بمعناه، مختصراً، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/٥٤٢ عن قاسم بن أبي بزة. والأثر صحيح.

(٦) في (ب)، (ج): رب موسى وهارون.

أَنْظُرُوا أَعْظَمَ صَخْرَةً تَجْدُونَهَا فَاتُوهَا فَإِنْ هِيَ رَجَعَتْ عَنْ قَوْلِهَا فَهِيَ
أَمْرَاتُهُ، وَإِنْ هِيَ مَضَتْ عَلَى قَوْلِهَا فَأَلْقُوا عَلَيْهَا الصَّخْرَةَ. فَلَمَّا أَتَوْهَا
رَفَعَتْ بَصَرَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَأَرَيْتَ بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ فَمَضَتْ عَلَى قَوْلِهَا
وَانْتَزَعَتْ رُوحَهَا، وَأَلْقَيْتَ عَلَى جَسَدٍ لَا رُوحَ فِيهِ^(١).

﴿وَالَّذِي فَطَرْنَا﴾ يعني: والذي خلقنا^(٢). وقيل: هو قسم^(٣).

﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ فاحكم ما أنت حاكم، واصنع ما أنت صانع،
من القطع [٢١/ب] والصلب^(٤) ﴿إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يقول إنما
تملكنا في الدنيا ليس لك علينا^(٥) سلطان إلا في الدنيا^(٦).

﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾

قال مقاتل: كانت السحرة اثنين وسبعين ساحرًا، اثنان منهم من
القبط وهم رأسا القوم، وسبعون منهم من بني إسرائيل، فكان
فرعون أكره أولئك السبعين الذين هم من بني إسرائيل على تعلم

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٥/١١، بنحوه.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨٩/١٦، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن»
٢٢٥/١١، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي
٢٢٥/١١، «باب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣. وكلا القولين بمعنى واحد.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٥/٥، بنحوه مختصرًا، «الجامع لأحكام
القرآن» للقرطبي ٢٢٦/١١، بنحوه، «باب التأويل» للخازن ٢٧٤/٣، مختصرًا.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٥/٥، بمعناه مختصرًا.

السحر^(١).

قال عبد العزيز بن أبان: إن السحرة قالوا لفرعون أرنا موسى (إذا نام)^(٢) فأراهم موسى نائمًا وعصاه تحرسه، فقالوا لفرعون: إن هذا ليس بسحر، إن الساحر إذا نام بطل سحره. فأبى عليهم إلا أن^(٣) يعملوا فذلك قوله: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٤) منك لأنك فان هالك^(٥).

﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهُ﴾

٧٤

أي: في الآخرة^(٦).

﴿مُجْرِمًا﴾ مشرکًا يعني: مات على الشرك^(٧) ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح^(٨) ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه^(٩).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٥/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣، غير منسوب.

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) في نسخة (ب): يعملوه ويعلموا.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٥/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣، بنحوه غير منسوب.

(٥) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيسي» (ص ١٨٥) بنحوه.

(٦) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٥٣/٩، بمعناه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣، بنحوه.

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾

٧٥

مات على الإيمان^(١) ﴿قَدْ عَمِلَ﴾ يعني: (وقد عمل)^(٢).

﴿الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ الرفيعة في الجنة^(٣).

﴿جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾

٧٦

أي: صلح^(٤). وقيل: تطهر من الكفر والمعاصي^(٥).

وقال الكلبي: يعني: أعطى زكاة نفسه وقال: لا إله إلا الله^(٦).

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾

٧٧

أي: سر^(٧) بهم أول^(٨) الليل (من أرض مصر)^(٩) ﴿فَأَضْرَبَ لَهُمُ

طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ ليس فيه طين ولا ماء^(١٠) ﴿لَّا تَخَفُ دَرَكًا﴾ من

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣.

(٢) ساقط من (ب)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٧/١١.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، بنحوه.

(٤) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (زكا).

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩١/١٦، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٧/١١.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣، غير منسوب. والأقوال بمعنى واحد.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٦/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٥/٣، بنحوه.

(١٠) في (ب)، (ج): ليس فيه ماء ولا طين، وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي

فرعون خلفك ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ غرقاً من البحر أمامك^(١).
 وقرأ حمزة (لا تخف) بالجزم^(٢)، والباقون ﴿تَخَفُ﴾ بالألف على
 الخبر^(٣).

واختاره أبو عبيد لقوله: ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ رفعاً، دليل قراءة حمزة
 قوله: ﴿يُولُوكُمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾^(٤) فاستأنف^(٥).
 قال الفراء: ولو نوى حمزة بقوله: ﴿لَا تَخَفُ﴾ الجزم لكان
 صواباً^(٦) كقول الشاعر:

حاتم ٢٤٢٩/٧ (١٣٤٨٦) عن محمد بن كعب، «الجامع لأحكام القرآن»
 للقرطبي ٢٢٧/١١.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٩١/١٦ عن ابن عباس بنحوه، وإسناده
 ضعيف.

وعن قتادة بمعناه وإسناده حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن ابن عباس ٢٤٢٩/٧
 (١٣٤٨٨)، بنحوه، والسيوطي في «الدر المنثور» ٥٤٣/٤، بنحوه عن ابن
 عباس، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في (ب)، (ج): بالجزم على النهي، وهو في «المبسوط في القراءات العشر»
 لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في
 القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢.

(٣) في نسخة (ب)، (ج): بالألف على النفي، وهو في «المبسوط في القراءات
 العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر
 في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢.

(٤) آل عمران: ١١١.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٨٧/٢.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٨٧/٢.

هَجَوْتُ زَبَانَ ثَم جِئْتُ مُعْتَذِرًا

مَنْ سَبَّ زَبَانَ لَمْ يَهْجُ وَلَمْ يَدْعُ^(١)

وقال آخر:

أَلَمْ^(٢) تَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي

بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بَنِي زِيَاد^(٣)

﴿فَأَنْبَعَهُمْ﴾

فَلَحَقَهُمْ^(٤) ﴿فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ﴾ أَصَابَهُمْ^(٥).

﴿مَنْ أَلِيَمَّ مَا غَشِيَهُمْ﴾.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾^(٧٩)

أي: وما هداهم إلى مرادهم^(٦) وهذا جواب قول فرعون ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٧) فكذبه^(٨) الله تعالى

(١) البيت لزبان بن العلاء، أنظر: «معجم الأدباء» لياقوت (١٣١٧)، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣٥٩/٨، «بغية الوعاة» للسيوطي ٢٣١/٢.

(٢) في (ب): ألا.

(٣) البيت لقيس بن زهير، أنظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١٣١/١٧، «خزانة الأدب» للبغدادي ٣٥٩/٨، ٣٦١، ٣٦٢، «لسان العرب» لابن منظور (قدر).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٧/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٩/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٥).

(٧) غافر: ٢٩.

(٨) في الأصل و(ج): فكذبهم.

فقال: بل أضلهم وما هداهم^(١).

قال وهب: [١/٢٢] أستعار بنو إسرائيل حليًا كثيرة من القبط^(٢) ثم خرج بهم موسى عليه السلام في أول الليل وكانوا سبعين ألفًا، فأخبر فرعون بذلك، فركب في ستمائة ألف من القبط يقص أثر موسى، فلما رأى^(٣) قوم موسى رهج الخيل^(٤) ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾^(٥) وقال موسى عليه السلام: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^(٦).

فلما قربوا قالوا: يا موسى، أين نمضي والبحر أمامنا وفرعون خلفنا. فضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر، فانفلق فكان^(٧) فيه اثنا عشر طريقًا يابسة لكل سبط^(٨) طريق، وصار بين كل طريقين كالطود^(٩) العظيم من الماء وكانوا يمرون فيه، وكلهم بنو أعمام،

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٧/٥، بمعناه.

(٢) القبط: هم أهل مصر وأصل أهلها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قبط).

(٣) في (ج): فلما رأوا.

(٤) في الأصل: رهج الليل، والرهج: هو الغبار.

«لسان العرب» لابن منظور (رهج).

(٥) الشعراء: ٦١.

(٦) الشعراء: ٦٢.

(٧) في (ب): فصار.

(٨) السبط: هو ولد الأب والابنة، والسبط من اليهود: كالقبيلة من العرب.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سبط)، «المعجم الوسيط» (ص ٤١٢) (سبط).

(٩) الطود: هو الجبل العظيم. «لسان العرب» (طود).

فلا يرى هذا السبط ذاك ولا ذاك هذا، فاستوحشوا وخافوا، فأوحى الله ﷻ إلى أطواد الماء أن تشبكي، فصارت شبكات يرى بعضهم بعضاً، ويسمع بعضهم كلام بعض، فلما أتى فرعون الساحل^(١) وجد موسى وبني إسرائيل قد عبروا.

فقال للقبط: قد سحر البحر فمرو. فقالوا له: إن كنت رباً فادخل البحر كما دخل. فجاء جبريل على رمكة وديق^(٢)، وكان فرعون على حصان - وهو الذكر من الأفراس - فأقحم جبريل ﷻ الرمكة في البحر^(٣)، فلم يتمالك حصان فرعون واقتحم البحر على أثرها، ودخل القبط عن آخرهم، فلما تلججوا أوحى الله تعالى إلى البحر أن أغرقهم فعلاهم الماء فغرقهم^(٤).

قال كعب: فعرف السامري فرس جبريل ﷻ فحمل من أثره تراباً فألقاه في العجل حين أتخذه^(٥).



(١) في (ب): البحر.

(٢) الوديق: هي التي تشتهي الفحل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ودق).

(٣) في (ب)، (ج): فاقتحم جبريل بالرمكة في الماء.

(٤) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٩٣/٢٢ - ٩٤، بمعناه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠١/١٦، عن ابن عباس بمعناه، والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥٤٥/٤، بمعناه مطولاً عن ابن عباس، وعزاه للطبري.

٨٠

قوله ﷻ: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَبْغَيْنَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾

فرعون^(١) ﴿وَوَعَدْتُكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ وقد مر ذكره. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى﴾.

٨١

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

هذه قراءة العامة بالنون والألف (على التعظيم)^(٢).

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (أنجيتكم)، (وواعدتكم)، (ورزقتكم) بالتاء من غير ألف على التوحيد والتفريد^(٣).
﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ من حلالات^(٤).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣٠/١١.

(٢) ساقطة من (ج)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٠/٢.

مما يتبين في منهج الثعلبي في قوله: قراءة العامة، أنه لم يلتزم المنهج الاصطلاحي في ذلك؛ لأن المراد من قولهم: قراءة العامة هو: ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، وقيل: ما أجمع عليه أهل الحرمين.
قال مكي بن أبي طالب: والعامة عندهم: ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، وربما جعلوا العامة: ما أجمع عليه أهل الحرمين.
انظر: «الإبانة عن معاني القراءات» لمكي (١٠١)، «المرشد الوجيز» لأبي شامة (١٥٨)، «جمال القراء وكمال الإقراء» للسخاوي ٤٤٠/٢.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣٠/١١، بنحوه.

﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ قال ابن عباس: لا تظلموا^(١).
 وقال مقاتل: ولا تعصوا^(٢)، وقال الكلبي: ولا تكفروا النعمة^(٣).
 وقيل: ولا تحرموا الحلال^(٤). وقيل: ولا تنفقوا في معصيتي^(٥).
 وقيل: ولا تدخروا^(٦).

وقيل: ولا تتقوا بنعمتي على معاصي^(٧).
 ﴿فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ (وقرأ يحيى بن وثاب،
 والأعمش والكسائي)^(٨) (فيحل)، (ومن يحلل) بضم الحاء واللام،
 أي: ينزل^(٩).

-
- (١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٩٣ عن ابن عباس بمثله.
 والإسناد ضعيف.
- (٢) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٢/٩٦، بمعناه.
- (٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٧، مطولاً، «الجامع لأحكام القرآن»
 للقرطبي ١١/٢٣٠، غير منسوب، «الباب التأويل» للبخازن ٣/٢٧٦، غير منسوب.
- (٤) لم أجده عند غير المصنف.
- (٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٧.
- (٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٨، مطولاً، «الجامع لأحكام القرآن»
 للقرطبي ١١/٢٣٠، بنحوه.
- (٧) في (ج): في المعاصي، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٧، «الباب
 التأويل» للبخازن ٣/٢٧٦.
- والأقوال كلها بمعنى واحد.
- (٨) ما بين القوسين ساقط من (ب).
- (٩) في (ب): نزلت، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني

﴿فقد هوى﴾ هلك وتردى في النار^(١).

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾

٨٢

بربه^(٢).

[٢٢/ب] ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيما بينه وبين الله^(٣).

﴿ثم اهتدى﴾ قال قتادة وسفيان والثوري: يعني: لزم الإسلام حتى مات عليه^(٤).

وقال زيد بن أسلم: يعني: تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل^(٥).
وقال الشعبي ومقاتل والكلبي: علم أن لذلك ثواباً^(٦).

(٢٤٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢١/٢، وأما قراءة يحيى بن وثاب والأعمش فذكرها أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/٢٦٥.

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٧٦، بنحوه.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٩٤.
والأثر في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/٥٤٤، عن ابن عباس وعزاه لسعيد بن منصور والفريابي.

(٣) أنظر: التخريج السابق.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٩٤.

والإسناد حسن.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٢٣١، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٧٦، غير منسوب.

(٥) في (ب): يفعل، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٨.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٨٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٢٣١.

وقال فضيل الناجي^(١) وسهل (بن عبد الله)^(٢) التستري: أقام على السنة والجماعة^(٣).

وقال الضحاك: يعني: أَسْتَقَام^(٤).

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ﴾

٨٣

يعني: وما حملك على العجلة^(٥)، يعني^(٦): عن السبعين الذين^(٧) اختارهم موسى عليه السلام حين ذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة من ربه فلما سار عجل موسى عليه السلام شوقاً إلى ربه وخلف أولئك^(٨) السبعين فأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾^(٩).

فقال مجيباً لربه^(١٠):

(١) في (ب): البلخي.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣١/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣، بنحوه غير منسوب.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥.

والأقوال لا تعارض بينها.

(٥) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٦).

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) في الأصل: الذي.

(٨) الزيادة من نسخة (ب).

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

(١٠) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

٨٤

﴿هُمُ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي﴾

يعني: هؤلاء يجيئون^(١) بعدي^(٢) ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ لتزداد رضا^(٣).

٨٥

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾

أبتلينا^(٤) ﴿قَوْمَكَ﴾ الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستمائة ألف^(٥) فافتنوا بالعجل غير أنني عشر ألفاً^(٦).

﴿مَنْ بَعْدَكَ﴾ من بعد أنطلاقك إلى الجبل^(٧) ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ يعني: دعاهم وصرفهم إلى عبادة العجل وحملهم عليه^(٨).

٨٦

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾

(١) في (ب): سقطت لوحة كاملة تبدأ من قوله: يعني هؤلاء يجيئون بعدي، وتنتهي بقوله: قال قتادة: إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك لا مساس.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٥٩/٩، بنحوه.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٠١/٢٢، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩٦/١٦، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

(٦) في الأصل و(ب): سبعمائة ألف، وفي (ج)، وكتب التفاسير: ستمائة.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣.

(٨) في (ج): عليها، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٩/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٦/٣، بنحوه.

حزينا جزعاً^(١) ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ صدقاً أن يعطيكم فيه التوراة^(٢).

﴿أَفْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ مدة مفارقتي إياكم^(٣) ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ﴾ يجب^(٤) ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ وذلك أن الله تعالى كان^(٥) قد وقت لموسى عليه السلام ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما مضت الثلاثون، قال عدو الله السامري: [إن موسى قد أحتبس عليكم فينبغي لكم أن تتخذوا إلهاً فإن موسى ليس براجع إليكم]^(٦).

قال سعيد بن جبير: كان السامري من أهل كرمان^(٧)، فقال لهم: إنما أصابكم هذا عقوبة لكم بالحلي الذي كان معكم - وكانت حلياً أستعاروها من القبط - فهلموها^(٨) واجمعوها حتى يجيء موسى فيقضي فيه. فجمعت ودفعت إليه، فصاغ منها عجلاً في ثلاثة أيام،

(١) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٢٧٧/٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٧/٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٧/٣.

(٤) ساقطة من (ج) سقط قوله: يجب عليكم، وهو في «الوسيط» للواحدي ٢١٧/٣.

(٥) زيادة من (ج).

(٦) النص فيه سقط، والزيادة من «عرائس المجالس» للثعلبي (ص ١٤٥).

(٧) كرمان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت الكاف والفتح أشهر بالصحة، ولاية مشهورة معمورة، وذات قرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤٥٤/٤.

(٨) في (ج): فهاتوها.

ثم فرق^(١) فيه القبضة التي أخذها من أثر^(٢) فرس جبريل العظيم^(٣).
فقال قوم موسى له: ^(٤)

﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾

٨٧

قرأ أهل المدينة وعاصم: ﴿بِمَلِكِنَا﴾ بفتح الميم، وقرأ حمزة
والكسائي وخلف بضم الميم، والباقون بكسرها^(٥). ومعناها:
بسلطاننا وطاقتنا وقدرتنا^(٦).

قال مقاتل: يعني: ونحن نملك أمرنا^(٧).

وقيل: باختيارنا^(٨) ﴿وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ﴾ قرأ أهل الحجاز والشام^(٩)
وحفص: ﴿حُمَلَاءُ﴾ بضم الحاء وتشديد الميم، والباقون: (حملنا)

(١) في (ج): قذف.

(٢) في (ج): الرسول فرس جبريل.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة بمعناه ٢٠٠/١٦.
والإسناد حسن.

(٤) زيادة من (ج)، وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣٥٩/٩ بمعناه.

(٥) في (ج) تقديم وتأخير، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران
الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «النشر في القراءات العشر»
لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩٧/١٦ مختصراً، «معالم التنزيل» للبغوي
٢٨٩/٥ مختصراً.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٩/٥، غير منسوب.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨٩/٥. والأقوال بمعنى واحد.

(٩) ساقطة من (ج).

بفتح الحاء والميم مخففة^(١) ﴿أَوْزَارًا﴾ أثقالًا وأحمالًا^(٢) ﴿مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ من حلي قوم [١/٢٣] فرعون^(٣).

﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ فجمعناها ودفعناها إلى السامري فألقاها في النار لترجع أنت فتري فيه رأيك^(٤). ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ما معه من الحلي، معناه: كما ألقينا^(٥).

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾



لا روح فيه، يعني: صاغ لهم عجلاً من ذهب مرصعاً بالجواهر^(٦). ﴿لَهُ خُورٌ﴾ صوت وذلك أنه خار خورة واحدة ثم لم يعد^(٧).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتى هارون عليه السلام على السامري وهو يصنع العجل، فقال: ما تصنع؟ قال: أصنع ما ينفع ولا يضر. فقال: اللهم أعطه ما سألك، على ما في نفسه. فلما فرغ^(٨) قال: اللهم

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٢) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والطبري في «جامع البيان» للطبري ١٩٨/١٦.

(٣) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة طه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٢٨٩/٥.

(٤) في الأصل: فيه، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٠/٥، بمعناه.

(٥) «زاد المسير» لابن الجوزي ٣١٥/٥.

(٦) لم أجده عند غير المصنف.

(٧) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٦).

(٨) في (ج): قفا.

إني أسألك أن يخور. فخار، فسجدوا، وإنما خار لدعوة هارون
الطليح^(١).

﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ أي: ضل وأخطأ الطريق^(٢).
وقيل: معناه: فتركه^(٣) وخرج يطلبه^(٤).

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ﴾

٨٩

يعني: أنه لا يرجع^(٥) ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي^(٦): لا يكلمهم العجل ولا
يجيبهم^(٧).

وقيل: لا يعود إلى الخوار والصوت^(٨).

﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾

٩٠

يعني: من قبل رجوع موسى^(٩). ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾ أبتليتكم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم»، عن ابن عباس ٢٤٣١/٧ (١٣٤٩٩) بنحوه، والإسناد حسن.

(٢) أنظر: «الوسيط» للواحد ٢١٨/٣، بمعناه.

(٣) في الأصل: فتركوها.

(٤) أنظر: «الوسيط» للواحد ٢١٨/٣، بمعناه.

(٥) أنظر: «الوسيط» للواحد ٢١٩/٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣١٥/٥.

(٦) في (ج): يعني أنه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٠/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣٦/١١.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٢/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

يعني: بالعجل^(١).

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي﴾ على ديني^(٢).

﴿وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ فلا تعبدوه^(٣).

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾

لن نزال على عبادته مقيمين^(٤).

﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فاعتزلهم هارون عليه السلام في اثني عشر ألفاً الذين

لم يعبدوا العجل، فلما رجع موسى عليه السلام وسمع الصياح والجلبة^(٥)

وكانوا يرقصون حول العجل، قال للسبعين الذين معه: هذا صوت

الفتنة، فلما رأى هارون أخذ شعره بيمينه ولحيته بشماله وقال له: ^(٦)

﴿يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٢/١٦، عن السدي بنحوه.

والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢٩٠/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٧٨/٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٠/٥، مطولاً، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣، مطولاً.

(٣) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣، بمعناه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٢/١٦، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٠/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣، بنحوه.

(٥) الجلبة: هي اختلاط الصوت.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جلب).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥.

أخطأوا وأشركوا^(١).

﴿لَا تَتَّبِعَنَّ﴾

٩٣

يعني: أن تتبع أمري ووصيتي^(٢). و﴿لَا﴾ صلة^(٣).

وقيل معناه: ما منعك من اللحق بي وإخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك إياهم تقريباً وزجراً لهم عما أتوه^(٤).

وقيل معناه: هلا قاتلتهم إذ علمت أنني لو كنت فيما بينهم^(٥) لقاتلتهم على كفرهم^(٦).

﴿أَفَعْصَيْتَ أَمْرِي﴾.

﴿قَالَ﴾

٩٤

هارون^(٧): ﴿يَبْنَؤُمْ﴾ قال الكلبي وغيره: كان هارون أخاه لأبيه وأمه ولكنه أراد بقوله ﴿يَبْنَؤُمْ﴾ أن يرققه ويستعطفه عليه فيتركه^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، مختصراً، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣، مختصراً.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

(٣) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٥٦٠).

(٤) في (ج): حتى أبوه، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣، بنحوه.

(٥) في (ج): فيهم.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣٩/١١.

(٨) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٠/٧، «فتح القدير» للشوكاني ٥٤٧/٣.

وقيل: كان أخاه لأمه دون أبيه^(١).

وقيل: لأن كون الولد من الأم على التحقيق، والأب من جهة الحكم^(٢).

﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ يعني: ذؤابتي وشعر رأسي إذ هما عضوان مصونان^(٣) يقصدان بالإكرام والإعظام من بين سائر الأعضاء^(٤).

﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ لو أنكرت عليهم لصاروا حزينين يقتل بعضهم بعضاً^(٥).

﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ فأوقعت^(٦) الفرقة فيما بينهم^(٧).
﴿وَلَمْ تَرْفُ بِقَوْلِي﴾ [٢٣/ب] ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك^(٨).
﴿أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ﴾ وقال قتادة في هذه الآية: قد كره الصالحون

(١) القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٩٠/٧ عن الزجاج.

(٢) لم أجد هذا القول عند غير المصنف، ولا يستحسن هذا القول أن يقال في عامة الناس، فكيف يصح حمل كلام هارون عليه؛ لأن الأصل في الإنسان أنه على أبيه، والمقطوع به أن الأنبياء يختارهم الله تعالى من خيرة الناس نسباً. والراجح أنه كان أخاه لأمه وأبيه وإنما أراد بذكر الأم دون الأب أن يستعطفه.

(٣) في (ج): منصوبان.

(٤) لم أجد هذا القول عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

(٦) في الأصل: وتوقعت.

(٧) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٦).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

الفرقة قبلكم^(١).

ثم أقبل موسى عليه السلام على السامري.

ف ﴿قَالَ﴾

٩٥

له^(٢) ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ أمرك وشأنك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري^(٣)؟

قال قتادة: كان السامري عظيمًا من عظماء بني إسرائيل، من قبيلة يقال لها سامرة^(٤)، ولكن عدو الله نافق من بعد ما قطع البحر مع بني إسرائيل، فلما مرت بنو إسرائيل بالعمالقة^(٥) وهم يعكفون على أصنام لهم ﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾^(٦) فاغتنمها السامري فاتخذ العجل^(٧). فقال السامري: مجيبًا لموسى عليه السلام:

(١) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٣٣/٧ (١٣٥٠٨)، «الدر المنثور» للسيوطي ٥٤٨/٤.

(٢) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٨/٣.

(٤) سامرة: قبيلة من قبائل بني إسرائيل، يخالفونهم في بعض دينهم، وإليهم نسب السامري الذي عبد العجل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سمر).

(٥) العمالقة: قوم تفرقوا في البلاد، وهم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرام بن سام بن نوح.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عملق).

(٦) الأعراف: ١٣٨.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣٩/١١.

﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾

٩٦

رأيت ما لم يروا، وعرفت ما لم يعرفوا، وفطنت بما لم يفطنوا له^(١).
قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي (تبصروا) بالتاء
على الخطاب، والباقون بالياء على الخبر^(٢).

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ يعني: فأخذت ترابًا من أثر
فرس جبريل عليه السلام^(٣). فقرأ الحسن (قبضت قبضة) بالصاد فيهما^(٤).
والفرق بينهما أن القبض بجمع الكف، والقبص بأطراف الأصابع^(٥).
﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ فطرحتها في العجل^(٦). ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ﴾ يعني:
زينت^(٧). ﴿لِي نَفْسِي﴾.

قال له موسى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ﴾

٩٧

ما دمت حيًّا^(٨).

- (١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢/٥، مختصرًا.
- (٢) أنظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٢، وأما قراءة يحيى بن وثاب والأعمش فذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٣٩.
- (٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٩٢.
- (٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/١٩٠.
- (٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (قبض)، (قبض)، «المعجم الوسيط» (قبض)، (قبض) (٧١٠-٧١١).
- (٦) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/٥٤٨.
- (٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٧٩.
- (٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٩٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٧٩.

﴿أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ لا تخالط أحداً ولا يخالطك أحد، وأمر موسى بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه^(١). قال قتادة: إن بقاياهم اليوم يقولون مثل^(٢) ذلك: لا مساس^(٣). ويقال: إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري، فقال الله له: لا تقتله، فإنه سخي^(٤).

وفي بعض الكتب إنه إن مس واحد من غيرهم أحداً منهم حم كلاهما في الوقت^(٥).

﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ يا سامري^(٦) ﴿مَوْعِدًا﴾ لعذابك^(٧). ﴿لَنْ تُخَلَّفَهُ﴾ وقرأ الحسن وقاتدة وأبو نهيك (وابن كثير)^(٨) وأبو عمرو: بكسر اللام بمعنى: لن تغيب عنه بل توافيه^(٩). وقرأ الباقر

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٦/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٩/٣.

(٢) ساقطة من (ب)، (ج).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٦/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٧٩/٣.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٤١/١١، وهذا الكلام لا يصح فلا يمنع من قتله كونه كان سخيًا.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٢/٥، بنحوه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٢/٥، بنحوه «لباب التأويل» للخازن ٢٧٩/٣.

(٧) أنظر الموضعين السابقين، بمعناه.

(٨) زيادة من (ج).

(٩) أنظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

بفتح اللام بمعنى: لن يخلفكه^(١) الله.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ﴾ بزعمك^(٢) وإلى معبودك^(٣).

﴿الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ (دمت عليه عاكفا)^(٤) مقيماً تعبدته^(٥).

تقول العرب: ظلت أفعل كذا بمعنى: ظللت، ومست بمعنى: مسست، وأحست بمعنى: أحسست^(٦).

قال الشاعر^(٧):

خلا إن العتاق من المطايا

أحسن به فهن إليه شوس^(٨)

وأما قراءة الحسن وأبي نهيك فهي في «المحتسب» لابن جني ٥٧/٢.

وأما قراءة قتادة فذكرها الطبري في «جامع البيان» ٢٠٧/١٦.

(١) في (ب): يخلفه.

انظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران

الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٢) في (ب): من عمل.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبخاري ٢٩٣/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن

٢٧٩/٣، بمعناه.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٧/١٦، بنحوه، «معالم التنزيل» للبخاري

٢٩٣/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن ٢٧٩/٣.

(٦) في (ب): بمعنى مسيت وأحسست بمعنى أحسيت، وهو في «لسان العرب» لابن

منظور (حس).

(٧) هو حرملة بن المنذر، أبو زيد الطائي.

(٨) «ديوان أبي زيد الطائي» (ص ٩٦)، والمقصود من البيت: أن المطايا وهي

النجائب من الإبل إذا أيقن به وعرفته رفعن رؤوسهن تكبراً به وفخراً.

أي: أحسن.

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾ قراءة العامة بضم النون وتشديد الراء بمعنى لنحرقه بالنار^(١)،

وقرأ الحسن البصري^(٢): (لنحرقنه) بضم النون وتخفيف الراء من الإحراق بالنار^(٣)، وتصديقه^(٤) قول ابن عباس: فحرقه في النار ثم ذراه في اليم^(٥).

وقرأ أبو جعفر^(٦) وابن محيصن، وأشهب العقيلي: (لنحرقنه) بفتح النون وضم الراء خفيفة^(٧). بمعنى [أ/٢٤] لنبردنه بالمبارد، يقال: حرقه يحرقه ويحرقه إذا برده، ومنه قيل للمبرد: المحرق^(٨).

دليل هذه القراءة قول السدي: أخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ثم

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حسن)، (شوس)، (مطا).

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٢) ساقطة من (ب)، (ج).

(٣) «زاد المسير» لابن الجوزي ٣١٩/٥.

(٤) في الأصل و(ب): تصديقهم.

(٥) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٢٠/٥، بنحوه غير منسوب.

(٦) في (ب): أبو حفص.

(٧) قراءة أبي جعفر في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

وأما قراءة ابن محيصن وأشهب والعقيلي فذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٤٢/١١.

(٨) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرق).

حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم^(١). وفي حرف^(٢) ابن مسعود: لنذبحنه ثم لنحرقنه^(٣).

﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾ لنذرينه^(٤) ﴿فِي أَلِيمٍ﴾ في البحر^(٥).

﴿نَسْفًا﴾ يقال: نسف الطعام بالمنسف إذا ذراه فطير عنه قشوره وترابه^(٦).

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

(لا العجل)^(٧).

﴿وَسِعَ﴾ ملا^(٨).



(١) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٢/٢٢، بنحوه.

(٢) المقصود بالحرف هو القراءة.

انظر: «فتح القدير» للشوكاني ٥٤٩/٣.

(٣) أنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥٤٩/٤.

(٤) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٣٣/٧ (١٣٥١٢) عن ابن عباس.

(٥) في الأصل زيادة قوله: فذبحه، وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم

٢٤٣٣/٧ (١٣٥١٦) عن ابن عباس.

(٦) المنسف: هو ما ينسف به الحب وهو الغرابال الكبير. «لسان العرب» بنحوه

(نسف).

(٧) زيادة من (ب).

بين الله تعالى في هذه الآية أن العجل الذي صنعه السامري من حلي القبط لا

يمكن أن يكون إلهاً وذلك لأنه حصر الإله أي المعبود بحق بـ(إنما) التي هي أداة

حصر على التحقيق في خالق السماوات والأرض، أي: لا معبود بالحق إلا هو

وحده. انظر: «أضواء البيان» للشنقيطي ٥٠٨/٤.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٩/١٦، عن قتادة مطولاً. والإسناد حسن.

﴿كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فعلمه ولم يضق عليه ^(١).

يقال: فلان وسع لهذا الأمر إذا أطاقه وقوي عليه ^(٢).

﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾

٩٩

من الأمور ^(٣).

﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ يعني: القرآن ^(٤).

﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾

١٠٠

(أدبر عنه) ^(٥) فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ^(٦).

﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ إثماً عظيماً وحملًا ثقیلاً ^(٧).

﴿خَلِيلِينَ فِيهِ﴾

١٠١

لا يكفره شيء ^(٨).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٩/١٦، بمعناه.

(٢) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص ١٠٢٣) (وسع).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٣/٥.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٩/١٦، مطولاً، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٣٤/٧ (١٣٥١٨)، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٣/٢٢، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٩/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٩/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٣/٥، بمعناه.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٤٤/١١، بمعناه.

﴿وَسَاءَ لَهُمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾.

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾

١٠٢

قراءة العامة بياء مضمومة على غير تسمية الفاعل ، وقرأ أبو عمرو بنون مفتوحة لقوله ^(١) : ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ^(٢) ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ والعرب تتشائم بزرقه العيون ^(٣) .
قال الشاعر ^(٤) يهجو رجلاً :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب
كما كل عيسي من اللؤم أزرق
وقيل : أراد عمياً ^(٥) .

﴿يَتَخَفَتُونَ﴾

١٠٣

أي : يتشاورون فيما بينهم ^(٦) .

(١) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٤٤/١١.

(٤) سويد بن أبي كاهل بن حارثة، والبيت في «ديوانه» (ص ٤٦)، وفيه:
كما كل ضبي من اللؤم أزرق.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٠/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٤/٢٢، عن الكلبي.

والراجح أن الزرق قد أصابت عيونهم وشخصت من شدة الخوف.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، بمعناه.

﴿إِنْ لَيْتُمْ﴾ ما مكثتم في الدنيا^(١).

وقيل: في القبور^(٢).

﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ أي: عشر ليالٍ^(٣).

١٠٤ قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾

أوفاهم عقلاً وأصوبهم رأياً^(٤).

﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ قصر ذلك في أعينهم في جنب ما يستقبلهم من

أهوال يوم القيامة^(٥).

﴿وَسَأَلُونَا عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا﴾

١٠٥

يقلعها من^(٦) أماكنها ويطرحها في البحار حتى تستوي الأرض^(٧).

فإن قيل: ما العلة الجالبة للقاء في قوله: ﴿فَقُلْ﴾^(٨) خلافاً

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٥/٢٢، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٥/٢٢، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، بمعناه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، بنحوه «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، بنحوه مطوَّلاً، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، بنحوه.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٤/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، بنحوه.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٦).

(٨) ساقطة من (ب).

لأخواتها في القرآن؟ فالجواب أن تلك أسئلة تقدمت سألوا عنها رسول الله ﷺ فجاء الجواب عقيب السؤال، وهذا السؤال لم يسأله بعد، وقد علم الله ﷻ أنهم سألوه عنه فأجاب قبل السؤال، فمجازه^(١):
وإن سألوك^(٢) ﴿عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾

١٠٦

أرضًا ملساء^(٣) مستوية لا نبات فيها^(٤).

﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾

١٠٧

قال ابن عباس: العوج الأودية، والأمت الروابي والنشوز^(٥).
وقال مجاهد: العوج الانخفاض والأمت الارتفاع^(٦).

(١) في (ب): مجاز هذا، وفي (ج): مجازها.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٤٥/١١.

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٢/١٦، عن ابن عباس بمعناه.

والإسناد ضعيف. والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٣٥/٧

(١٣٥٢٦، ١٣٥٢٧) عن ابن عباس بمعناه، والبغوي في «معالم التنزيل»

٢٩٤/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٨٠/٣.

(٥) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير مقدمة تفسير سورة طه، والطبري في «جامع

البيان» للطبري ٢١٢/١٦.

(٦) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤٠٢/١.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٢/١٦، عن مجاهد بإسناد حسن.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢٩٥/٥، والخازن في «لباب التأويل»

٢٨٠/٣. والأثر حسن.

وقال ابن زيد: الأمت التفاوت والتعادي^(١) وتقول العرب: ملأت القرية ملأً ولا أمت فيه أي: لا أسترخاء^(٢).
وقال يمان: الأمت الشقوق في الأرض^(٣).

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾

١٠٨

الذي يدعوهم إلى موقف القيامة وهو إسرافيل عليه السلام^(٤).
﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لدعائه^(٥). وقال أكثر العلماء^(٦): (هو من المقلوب)^(٧) أي: لا عوج لهم من دعائه لا يزيغون [ب/٢٤] عنه بل

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٢/١٦، بنحوه مختصراً. والإسناد صحيح.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٩١/٢.

(٣) أنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ١٠٦/٨، «فتح القدير» للشوكاني ٥٥٣/٣.

والأقوال لا تعارض بينها؛ لأنه لا يكون ارتفاع إلا وبجانبه أنخفاض والشقوق من الأنخفاض.

(٤) إسرافيل: هو الملك الموكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم. انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٢٨٠)، والأثر ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١٤/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، مطولاً.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٤٧/١١.

(٦) في الأصل: الفقهاء.

(٧) ساقط من (ب).

يتبعونه سراعاً^(١).

﴿وَخَشَعَتِ﴾ وسكنت^(٢) ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ فوصف الأصوات بالخشوع والمعنى: لأهلها^(٣) ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يعني: وطء الأقدام ونقلها إلى المحشر^(٤).

وأصله الصوت الخفي، يقال: همس فلان بحديثه إذا أسره وأخفاه^(٥).

قال الراجز^(٦):

وهن يمشين بنا هميساً
إن تصدق الطير نك لميساً^(٧)

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٤/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥، بمعناه «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣، بمعناه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٠/٣.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٤/١٦، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٨/٢٢، بمعناه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٤/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥، بنحوه، «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٨/٢٢، بمعناه.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (همس).

(٦) الراجز: قيل هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ كما في «لسان العرب» لابن منظور (همس)، ولا يصح نسبته إلى ابن عباس.

(٧) أنظر: «تاج العروس» للزبيدي ٢٦٣/٥ (رفث)، ٤/٧ (همس)، «لسان العرب» لابن منظور (همس)، والمقصود: أن الإبل تسير بهم بصوت خفي لطيف وأنهم يتبخثرون.

يعني بالهمس: صوت أخفاف الإبل^(١).

وقال مجاهد: هو تخافت الكلام وخفض الصوت^(٢).

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾

١٠٩

في الشفاعة^(٣).

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ميس)، وهذا الرجز لا يصح القول به ففيه مخالفة شرعية فهو من قوادح التوحيد، وفيه مشابهة لحال أهل الجاهلية من حيث التطير بالطير، وهذا مما يجب تبرئة ابن عباس عن القول بمثله فهو أعلم وأسلم من الوقوع في تلك المخالفات، والله أعلم.

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (همس)، «المعجم الوسيط» (ص ٩٩٤) (همس).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٥/١٦، عن مجاهد بإسنادين أحدهما حسن.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٥/٥.

والشفاعة يوم القيامة على ثمانية أنواع:

النوع الأول: الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء في أهل الموقف يوم القيامة، وهي خاصة بنينا محمد ﷺ.

النوع الثاني والثالث: شفاعة الرسول ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام قد أمر بهم إلى النار، لا يدخلونها.

النوع الرابع: شفاعة الرسول ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

النوع الخامس: شفاعة الرسول ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، مثل شفاعة الرسول ﷺ في عمه أبي طالب.

النوع السابع: شفاعة الرسول ﷺ أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ أي: ورضي قوله^(١).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

١١٠

الكناية^(٢) مردودة إلى الذين يتبعون الداعي^(٣).

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا يدركونه ولا يعلمون ما هو صانع

بهم^(٤).

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾

١١١

أي: ذلت وخضعت واستسلمت ومنه قيل: للأسير عان^(٥).

قال أمية بن أبي الصلت:

النوع الثامن: الشفاعة في أهل الكبائر من المؤمنين ممن دخل النار أن يخرجوا منها، وهذه الشفاعة عامة للملائكة وللأنبياء والمؤمنين. وهذه الشفاعة هي التي لا تنفع عند الله إلا بشرطين:

الأول: أن يأذن الله في الشفاعة لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ولقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر].

انظر: «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز ٢٨٢/١ - ٢٩٠، «معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن عبد الله بن فالح (٢٢٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٦/٥.

(٢) المراد من قوله الكناية هو: الضمير، وهذا مصطلح للكوفيين.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٥/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي

٢٩٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨١/٣.

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٧) مختصراً.

(٥) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٩١).

ملك على عرش السماء^(١) مهيمن

لعزته تعنوا الوجوه وتسجد^(٢)

وقال طلق^(٣) بن حبيب: هو السجود^(٤).

﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر^(٥) ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ شركا^(٦).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

١١٢

قرأ ابن كثير: (فلا يخف) على النهي (بغير ألف مجزومة الفاء)^(٧)

جواباً لقوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ والباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ على الخبر^(٨).

﴿ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال ابن عباس: لا يخاف أن يزداد عليه من

سيئاته ولا ينقص من حسناته^(٩).

(١) في (ب): على العرش عرش الرحمن.

(٢) «ديوان أمية بن أبي الصلت» (٣٩).

(٣) في الأصل: الحلو.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٦/١٦. والإسناد حسن.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨١/٣، بنحوه عن ابن عباس.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» بإسناد صحيح ١٩/٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٧/١٦، عن قتادة بمثله بإسناد حسن، وعن ابن زيد بمثله بإسناد صحيح.

(٧) زيادة من (ج).

(٨) أنظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٨/١٦، عن ابن عباس بنحوه.

وقال الحسن^(١) وأبو العالية: لا ينقص من ثواب حسناته شيئاً^(٢)
ولا يحمل عليه ذنب مسيء^(٣).

وقال الضحاك: لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة عملها^(٤).
وأصل الهضم النقص والكسر يقال: هضمت لك من حقك أي:
حططت، وهضم الطعام، وامرأة هضم الكشح أي: ضامرة البطن^(٥).

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ﴾

١١٣

بيننا فيه^(٦) ﴿مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ﴾ القرآن^(٧) ﴿ذِكْرًا﴾
عبرة وعظة^(٨).

والإسناد ضعيف. والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٦/٥، بنحوه، «الباب
التأويل» للخازن ٢٨١/٣.

(١) في (ب): أبو الحسن.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٨/١٦، عن الحسن بنحوه.
والإسناد حسن.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٦/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن
٢٨١/٣، غير منسوب. والأقوال لا تعارض بينها.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (هضم).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٩/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي
٢٩٧/٥، بنحوه.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١٩/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٧/٥،
«الباب التأويل» للخازن ٢٨١/٣.

(٨) أنظر: السابق، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن ٢٨١/٣.

وقال قتادة: حدّا وورعاً^(١).

١١٤ ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ

وَحْيُهُ﴾

قرأ يعقوب بفتح النون والياءين، وقرأ الآخرون بضم الياء الأولى والأخرى وسكون الوسطى^(٢).

قال مجاهد وكتادة: يقول لا تقرئه أصحابك ولا تمله عليهم^(٣) حتى يتبين لك معانيه^(٤) نهى عن تلاوة الآية التي تنزل عليه وإملائه على أصحابه قبل بيان معناها، وهذه رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٥).

وقال في سائر الروايات: كان النبي ﷺ إذا نزل جبريل عليه السلام بالوحي يقرؤه مع جبريل عليه السلام ولا يفرغ جبريل^(٦) مما يريد من

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١٩/٢، بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١٩/١٦، بمثله بإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٣٦/٧ (١٣٥٤٢) عن قتادة. والأثر صحيح.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٣) في (ب): يميله.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٧/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٨٢/٣، غير منسوب.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٠/١٦، عن ابن عباس بمعناه. والإسناد مسلسل بالضعفاء.

(٦) ساقطة من (ب).

التلاوة حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله حرصاً منه على ما كان ينزل عليه وشفقة على القرآن مخافة الأنفلات والنسيان، فنهاه الله (تعالى) وقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بقراءة القرآن^(١).

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليك^(٢).

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ بالقرآن أي: فهماً^(٣). وقيل: حفظاً^(٤)، ونظيرها قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(٥).

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾

١١٥

يقول الله جل ثناؤه وتقدست [ب/٢٥] أسماؤه: وإن يضيع هؤلاء الذين نصرّف لهم في القرآن الوعيد^(٦) عهدي ويخالفوا أمري ويتركوا طاعتي فقديمًا فعل ذلك أبوهم آدم عليه السلام حيث عهدنا إليه أي: أمرناه وأوصيناه فنسي وترك الأمر والعهد^(٧)، نظيره قوله

(١) ما بين القوسين زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٧/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٢/٣، بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٧/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٢/٣، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٧/٥، بنحوه.

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٧).

وكلا القولين بمعنى واحد.

(٥) القيامة: ١٦.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢٠/١٦، بنحوه.

تعالى: ﴿سُئِلَ اللَّهُ فَتَسَيَّمُ﴾^(١) أي: تركوا أمر الله فتركهم الله في النار، هذا قول أكثر المفسرين^(٢).

وقال ابن زيد: نسي ما عهد الله تعالى إليه^(٣) في ذلك ولو كان له عزم ما أطاع عدوه إبليس الذي حسده وأبى أن يسجد له وعصى الله الذي كرمه وشرفه^(٤).

وعلى هذا القول يحتمل أن يكون آدم في ذلك الوقت بالنسيان مأخوذاً وإن كان هو اليوم عنا مرفوعاً^(٥).

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال ابن عباس: حفظاً لما أمر به^(٦).
وقال قتادة ومقاتل: صبراً^(٧).

وقال ابن زيد: محافظة على أمر الله وتمسكاً به^(٨).
وقال الضحاك: صريمة أمره^(٩)، وقال عطية: رأياً.

(١) التوبة: ٦٧.

(٢) أنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ١٢٦/١٦، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥١/١١، بنحوه، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢٢٩/٧، بنحوه.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٠/١٦، بنحوه. والإسناد صحيح.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٥١/١١، مختصراً.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥١/١١.

(٦) أنظر: «لباب التأويل» للخان ٢٨٢/٣، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥١/١١.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢١/١٦، بمثله. والإسناد حسن.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢١/١٦، بنحوه. والإسناد صحيح.

(٩) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥٢/١١.

وقيل: حزمًا^(١).

وقال ابن كيسان: إصرارًا وإضمارًا على العود إلى الذنب ثانيًا^(٢).
وأصل العزم: النية واعتقاد القلب على الشيء^(٣).

وقال أبو أمامة: لو أن أحلام بني آدم جمعت منذ يوم^(٤) خلق الله
ﷺ آدم إلى يوم^(٥) القيامة^(٦) ووضعت في كفة ميزان^(٧) ووضع حلم آدم
في الكفة الأخرى لرجح حلمه بأحلامهم وقد^(٨) قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ
يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٩).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾

(أن يسجد له)^(١٠).

١١٦

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٩٣/٢.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥٢/١١، بنحوه. والأقوال لا تعارض بينها.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عزم).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ب): تقوم.

(٦) في (ب): الساعة.

(٧) في (ج): الميزان.

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢١/١٦، بنحوه، والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢٩٨/٥.

(١٠) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٢٢٢/١٦، «معالم التنزيل»

للـبـغـوي ٢٩٨/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥٢/١١.

١١٧

﴿فَقُلْنَا يَنَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾

حواء^(١) ﴿فَلَا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ فتتعب ويكون عيشك من كد يمينك وبعرق جبينك^(٢).

قال سعيد بن جبیر: أهبط إلى آدم عليه السلام ثور أحمر فكان يحرق عليه ويمسح العرق عن جبينه فهو شقاؤه الذي قال الله تعالى، وكان حقه أن يقول: فتشقى ولكن غلب المذكر رجوعاً به إلى آدم عليه السلام؛ لأن تعبته أكثر^(٣).

وقيل: لأجل رؤوس الآي^(٤).

١١٨

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾

(أي: في الجنة)^(٥). ﴿وَلَا تَعْرَى﴾.

﴿وَأَنْتَ﴾

١١٩

قرأ نافع بكسر الألف على الاستئناف.

ومثله روى أبو بكر عن عاصم، وقرأ الباقون بالفتح نسقاً^(٦) على

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٨/٥.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٨/٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٢/١٦، بنحوه. والإسناد ضعيف. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢٩٨/٥، بنحوه، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٥٣/١١.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٩/٥.

(٥) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٧).

(٦) النسق: هو عطف اللفظ على نسق الأول وطريقته، وهو التابع المتوسط بينه وبين

قوله: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ﴾^(١).

و﴿لَا تَظْمَأُ﴾ لا تعطش^(٢) ﴿فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ تبرز للشمس فيؤذيك حرها^(٣).

قال عمر^(٤) بن أبي ربيعة:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت

فيضحى وأما بالعشي فيخصر^(٥)

[١٨٦٢] أخبرنا أبو بكر بن عبدوس المزكي^(٦)، قال: أخبرنا أبو

متبوعه أحد حروف العطف وهي: الواو وثم والفاء وحتى وأم وأو.
انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي
(٢٢٤).

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥١)،
«التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢٠، عن عكرمة بمثله.
والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/٢٢٢، وابن أبي حاتم في «تفسير
القرآن العظيم» ٧/٢٤٣٨ (١٣٥٥٨) عن ابن عباس، والبلغوي في «معالم التنزيل»
٥/٢٩٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٥٤.

(٣) أنظر: «جامع البيان» ١٦/٢٢٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبلغوي ٥/٢٩٩،
«الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٥٤، بنحوه.

(٤) في (ب): عمرو.

(٥) «ديون عمر بن أبي ربيعة» (١٢١)، والمقصود من البيت: أي: أن يصيبه حر
الشمس بالنهار ويصيبه البرد بالليل فما يتأثر بذلك.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (خصر)، (ضحى).

(٦) محمد بن أحمد النحوي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

الحسن المحفوظي^(١)، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم^(٢)، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي^(٣)، عن سفيان^(٤)، عن خصيف^(٥)، عن عكرمة^(٦) ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ قال: لا تصيبك الشمس^(٧).

١٢٠ ﴿فَوْسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا

يَبْلَى﴾

يعني: على شجرة إن أكلت منها بقيت فيها^(٨) (خالدًا مخلصًا)^(٩).

(١) علي بن أحمد بن محفوظ بن معقل، لم يذكر بجرح أو تعديل، في (ب): المحفوظ.

(٢) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٣) في (ب): عبد الرحمن ومهدي.

وابن مهدي ثقة، ثبت، حافظ.

(٤) الثوري، ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

(٥) أبو عون الجزري، صدوق، سيئ الحفظ، خلط بأخوه، ورمي بالإرجاء.

(٦) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة.

(٧) [١٨٦٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف، لسوء حفظ خصيف الجزري، وفيه ابن عبدوس والمحفوظي، لم أجد فيهما جرحًا أو تعديلاً.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢٠، بنحوه، والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٢٩٩، بمعناه.

(٨) ساقطة من (ب)، (ج).

(٩) ساقط من (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/٢٢٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢٩٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٨٣، بمعناه.

﴿وَمَلِكٌ لَا يَلِيَّ﴾ لا^(١) يبيد ولا يفنى^(٢).

﴿فَأَكَلَا﴾

١٢١

يعني: آدم وحواء^(٣) ﴿مِنْهَا﴾ أي: من شجرة المحنة^(٤).

﴿فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءَ تَتَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ

رَبَّهُ فَغَوَى﴾ أي: تعدى إلى ما لم يكن له فعله^(٥). وقال أكثر المفسرين

﴿فَغَوَى﴾ أي: أخطأ وضل ولم ينل مراده مما أكل [٢٥/ب]^(٦).

﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ﴾

١٢٢

أختاره واصطفاه^(٧).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٩/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٨٣/٣.

(٣) «جامع البيان» للطبري ٢٢٤/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٩/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٨٣/٣.

(٤) ساقطة من (ب)، وفي (ج): الحنطة، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٠/١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢٤/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٩/٥، بمعناه، «الباب التأويل» للخازن ٢٨٣/٣، بمعناه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٩٩/٥، بمعناه، «الباب التأويل» للخازن ٢٨٥/٣، بمعناه. وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٥٧/١١: أي ففسد عليه عيشه، حكاه النقاش واختاره القشيري، وسمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول: ﴿فَغَوَى﴾ ففسد عيشه بنزوله إلى الدنيا، والغي الفساد، وهو تأويل حسن، وهو أولى من تأويل من يقول: ﴿فَغَوَى﴾ معناه ضل، من الغي الذي هو ضد الرشد.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٠/٥، «الباب التأويل» للخازن ٢٨٣/٣.

﴿فَبَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وهداه إلى التوبة ووقفه لها^(١).

١٢٣ ﴿قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿٢٢٣﴾

يعني: الكتاب والرسول^(٢). ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.

[١٨٦٣] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن حمدون^(٣) بقراءتي عليه،

قال: أخبرنا محمد بن إسحاق^(٤)، قال: سعيد بن عيسى^(٥)، قال:

حدثنا فارس بن عمرو^(٦)، وقال: صالح بن محمد^(٧) قال: يحيى

ابن الضريس^(٨)، عن سفيان^(٩)، عن رجل،

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢٤/١٦، بمعناه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٠/٥، «لباب التأويل» للخان ٢٨٥/٣،

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥٨/١١، بنحوه.

(٣) أحمد بن أبي الفراتي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محمد بن إسحاق بن سهل، لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) أبو سهل نخجيري لا يعتمد عليه.

(٧) الترمذي، متهم ساقط.

(٨) يحيى بن الضريس بن يسار، أبو زكريا البجلي، مولا هم، الرازي القاضي الإمام

الحافظ، روى عن ابن جريج والثوري وعنه يحيى بن معين وابن راهويه، ذكره

ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ. وقال الحافظ: صدوق، مات سنة

(٢٠٣هـ). أنظر: «الثقات» لابن حبان ٢٥٢/٩ «تهذيب الكمال» للمزي

٣٨٣/٣١، «التقريب» لابن حجر (٧٥٧١).

(٩) سفيان بن سعيد الثوري، ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

عن الشعبي^(١)، عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ قال: أجاز الله تعالى تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة^(٢).

[١٨٦٤] وأخبرنا^(٣) محمد بن القاسم^(٤)، قال: نا محمد بن يزيد^(٥)، قال: نا الحسن بن سفيان^(٦)، قال: نا (أبو بكر)^(٧) ابن أبي شيبة^(٨).

(ح) وحدثنا ابن المقرئ^(٩)، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن بشار^(١٠)، قال: الحسن بن سفيان^(١١)، قال: حدثنا ابن أبي

(١) عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٢) [١٨٦٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ فيه من لم أجده، وفي فارس وصالح بن محمد، وجهالة الراوي عن شعبة.

التخريج:

أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٣٨/٧ (١٣٥٦١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٠/٥.

(٣) في (ب): أخبرني.

(٤) أبو الحسن النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو عبد الله النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو العباس الشيباني إمام، حافظ، ثبت.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) ثقة، حافظ، صاحب تصانيف.

(٩) محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم، الحافظ الصدوق.

(١٠) لم أجده.

(١١) إمام، حافظ، ثبت.

شيبة^(١) قال: نا أبو خالد الأحمر^(٣)، عن عمرو بن قيس^(٤)، عن
عكرمة^(٥)، عن ابن عباس قال: ضمن الله لمن قرأ القرآن لا يضل في
الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ: ﴿فَمَنْ آتَبَعَ هَذَا فَلَا يَضِلُّ وَلَا
يَشْقَى﴾^(٦).

[١٨٦٦] وبإسناده^(٧) عن أبي بكر بن أبي شيبة^(٨)، قال: نا ابن
فضيل^(٩)، عن عطاء بن السائب^(١٠)، عن سعيد بن جبيرة^(١١)، عن

(١) ثقة، حافظ، صاحب تصانيف.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) سليمان بن حيان الأزدي، صدوق، يخطئ.

(٤) في الأصل: عمر، وهو أبو عبد الله الكوفي، ثقة، متقن.

(٥) أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٦) [١٨٦٤ - ١٨٦٥] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن القاسم وشيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل لكن محمد بن يزيد قد توبع
من محمد بن أحمد بن بشار إلا أنني لم أجده كذلك.

التخريج:

الأثر رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣٦/٧، بإسناد حسن، والطبري في
«جامع البيان» ٢٢٥/١٦ بنحوه بإسناد ضعيف.

(٧) المراد بإسناد الحسن بن سفيان.

(٨) زيادة من (ب)، (ج).

وهو ثقة، حافظ، صاحب تصانيف.

(٩) محمد بن فضيل بن غزوان، صدوق، عارف، رمي بالتشيع.

(١٠) زيادة من (ب)، (ج).

الكوفي، صدوق، أختلط.

(١١) ثقة، ثبت، فقيه.

ابن عباس قال: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه الله^(١) يوم القيامة سوء الحساب وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٢).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾

١٢٤

يعني: القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه^(٣).

﴿فَإِنْ لَّمْ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أي: ضيقاً، يقال: منزل ضنك وعيش ضنك يستوي فيه الذكر والأنثى والواحد والاثنان والجمع^(٤).
قال عنترة:

.. وإن نزلوا بطنك فانزل^(٥)

(١) سقط من (ب)، (ج): لفظ الجلالة.

(٢) [١٨٦٦] الحكم على الإسناد:

فيه عطاء صدوق، أحتلط.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٢٠، ورواه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٥، بمعناه، من طرق عن عطاء، به.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٥ والأثر حسن.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٠٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٨٥.

(٤) في الأصل: الجميع، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٥٨.

(٥) «ديوان عنترة» (ص ١١١).

ورواية الديوان:

إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بطنك المنزل

واختلف المفسرون في المعيشة الضنك:

[*] فأخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد البحتري^(١)، قال: نا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد^(٢)، قال: نا أبو خليفة الفضل بن الحباب^(٣)، قال: نا أبو^(٤) الوليد الطيالسي^(٥)، قال: نا حماد بن سلمة^(٦)، عن محمد بن عمرو^(٧)، عن أبي سلمة^(٨)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: «عذاب القبر»^(٩).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الشقاء^(١٠).

- (١) في (ب)، (ج): سعيد بن محمد بن محمد. وهو شيخ كبير ثقة صالح.
- (٢) أبو بكر الجرجاني، حافظ لكنه ضعيف.
- (٣) أسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب، كان ثقة، صادقاً، مأموناً.
- (٤) زيادة من (ج).
- (٥) أبو الوليد الطيالسي، ثقة، ثبت.
- (٦) أبو سلمة البصري، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره.
- (٧) أبو عبد الله وقيل أبو الحسن الليثي المدني، صدوق، له أوهام.
- (٨) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة مكثر.
- (٩) [١٨٦٧] الحكم على الإسناد:

إسناد صحيح.

التخريج:

- أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٨/١٦، بنحوه مطولاً.
- وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٣٩/٧ (١٣٥٦٣)، والبلغوي في «معالم التنزيل» ٣٠١/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٥٩/١١.
- (١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٦/١٦. والإسناد ضعيف.

وقال مجاهد: الضيق^(١).

وقال الحسن وابن زيد: الزقوم والغسلين والضرير^(٢).

وقال قتادة: يعني: في النار^(٣). وقال عكرمة: الحرام^(٤).

وقال قيس بن أبي حازم: الرزق في المعصية^(٥).

وقال الضحاك: الكسب الخيث^(٦).

وقال عطية عن ابن عباس: يقول: كل مال أعطيته عبداً^(٧) من

عبادي قل أو كثر لا يتقيني فيه فلا خير فيه وهو الضنك في كل^(٨)

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٣٩/٧ (١٣٥٦٦)،

والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٠١/٥.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٦/١٦، بنحوه.

والإسناد ضعيف.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٦/١٦، عن الحسن بمعناه، وابن زيد بنحوه

بإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٠/٧ (١٣٥٧٤)، بنحوه

عن ابن زيد، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٠١/٥، عن الحسن.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٦/١٦.

والإسناد حسن.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٦/١٦، بنحوه مطولاً. والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٠/٧ (١٣٥٧١)، بمعناه

مطولاً، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٠١/٥.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٦/١٦، بنحوه. والإسناد ضعيف.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٧/١٦. والإسناد حسن.

(٧) في (ب)، (ج): أحداً.

(٨) زيادة من (ج).

المعيشة، وإن قومًا ضلّالًا أعرضوا عن الحق وكانوا أولي سعة في^(١) الدنيا أكثرين وكانت معيشتهم ضنكا وذلك أنهم كانوا يرون أن الله تعالى ليس بمخلف لهم معاشهم من سوء ظنهم بالله والتكذيب به فإذا كان العبد يكذب بالله تعالى ويسيء الظن به أشدّت عليه معيسته، فذلك الضنك^(٢).

وقال أبو سعيد الخدري: يضيق عليه قبره حتى تختلف^(٣) أضلاعه، ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون تينًا^(٤) لكل تين سبعة أرؤس تنهشه وتخدش لحمه حتى [أ/٢٦] (يبعث، ولو)^(٥) أن تينًا منها ينفخ في الأرض لم تنبت زرعًا^(٦).

وقال مقاتل: معيسته سوء، لأنها في معاصي الله^(٧).

وقال سعيد بن جبير: يسلبه القناعة حتى لا يشبع^(٨).

(١) في (ب): وكانوا السعة من الدنيا، وفي (ج): من الدنيا.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/٢٢٧، بنحوه.

والإسناد مسلسل بالضعفاء.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/٢٤٤٠ (١٣٥٦٨)،

والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٠١، بنحوه.

(٣) في (ج): تختلف.

(٤) التين هو: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (تن).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢١، مختصرًا. والإسناد صحيح.

(٧) لم أجده عند غير المصنف.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٠١، «الباب التأويل» للخازن ٣/٢٨٦.

﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما:
أعمى البصر^(١).

وقال مجاهد: أعمى عن الحجة^(٢).

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾
بعيني^(٣).

وقال مجاهد: عالماً بحجتي^(٤).

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا﴾

يقول: كما أتتك آياتي^(٥) ﴿فَنَسِينَهَا﴾ فتركها^(٦) وأعرضت عنها^(٧).
﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْشَى﴾ تترك في النار^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠١/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢١/٢، بإسناد صحيح، وأخرجه مجاهد في «تفسيره»، ٤٠٥/١، بنحوه بإسناد ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٩/١٦، بنحوه بإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٠/٧ (١٣٥٧٥)،
والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٠١/٥.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠١/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٦/٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢٩/١٦، بمثله. والإسناد ضعيف.

(٥) في (ب): آياتنا.

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠١/٥.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢١/٢، عن مجاهد بمثله بإسناد صحيح،
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣٠/١٦، به بمثله بإسناد حسن.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٠/٧ (١٣٥٧٥).

﴿وَكَذَلِكَ﴾ (وكما جزينا من أعرض عن القرآن)^(١).

﴿نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾

١٢٧

أشرك^(٢) ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ مما يعذبهم^(٣) به في الدنيا والقبر^(٤) ﴿وَأَبْقَى﴾ وأدوم وأثبت^(٥).

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾

١٢٨

يبين لهم^(٦) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ ديارهم ومنازلهم إذا سافروا واتجروا^(٧).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾

١٢٩

(١) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠١/٥، «الباب التأويل» للبخاري ٢٨٦/٣.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٤١/٧ (١٣٥٧٨) عن سفيان، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠١/٥، «الباب التأويل» للبخاري ٢٨٦/٣.

(٣) في (ج): يعذبكم.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٠/١٦، «الباب التأويل» للبخاري ٢٨٦/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٥٩/١١.

(٦) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٤١/٧ (١٣٥٨٠) عن ابن عباس وقتادة بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، «الباب التأويل» للبخاري ٢٨٦/٣، بنحوه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للبخاري ٢٨٦/٣، بنحوه «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٠/١١، بمعناه.

(نظم الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) في تأخير

العذاب عنهم^(٢)

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وهو القيامة^(٣) ﴿لَكَانَ لِرَآمًا﴾ كان العذاب^(٤) لازماً لهم

في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة^(٥).

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾

١٣٠

نسختها آية القتال^(٦).

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٦/٣، بمعناه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٦/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٠/١١.

(٤) في (ج) زيادة: لزما.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٦/٣.

(٦) آية القتال هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥].

القول بنسخ آيات السيف والقتال لآيات الصبر على الإطلاق قول فيه تجاوز كبير، وليس هناك ما يدعو للقول به، فليس هناك ثمة تعارض بين تلك الآيات لا يمكن القول فيه إلا بالنسخ، فما المانع من الصبر على أذى الكفار، وهل الصبر على أذاهم يبطل ويمنع من قتالهم، بل يجب الصبر على أذاهم قبل قتالهم وحين قتالهم وبعده، فالقول بالجمع بين الصبر على أذى الكفار وقتالهم أولى من القول بنسخ آيات السيف والقتال لآيات الصبر على أذاهم والله أعلم.

انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي (٣٠٨، ٤١٧)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٣٣/٥.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فصل بأمر ربك^(١)، وقيل: بثناء ربك^(٢).
 ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني: صلاة الصبح^(٣) ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني:
 صلاة العصر^(٤).

﴿وَمِنْ أَمَّا يَ اللَّيْلِ﴾ صلاة العشاء الآخر^(٥) ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾
 صلاة الظهر والمغرب^(٦).

وإنما قال: ﴿وَأَطْرَافَ﴾ لهاتين الصلاتين؛ لأن صلاة الظهر في
 آخر الطرف الأول من النهار وفي أول الطرف الآخر من النهار^(٧)
 فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بنحوه.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٣/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بنحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢١، عن قتادة بنحوه بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣٤/١٦، به بنحوه بإسناد صحيح. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٠٢/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢١، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣٤/١٦، عن قتادة بنحوه. وإسناد الأثر صحيح.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٠٢/٥.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٣/١٦، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥.

(٦) في «جامع البيان» للطبري ٢٣٣/١٦، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦١/١١.

(٧) ما بين القوسين ساقط (ب).

المغرب فلذلك قال: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾^(١).

ونصب أطراف عطفًا على قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾^(٢).

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ بالشفاعة والثواب^(٣). قراءة العامة بفتح التاء^(٤)

ودليلها^(٥) قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٦) وقرأ الكسائي وعاصم برواية أبي بكر بضم التاء^(٧).

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية

١٣١

قال أبو رافع: أرسلني رسول الله ﷺ إلى يهودي يستسلفه فأبى أن يعطيه إلا برهن، فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾^(٨) ولا تنظر^(٩) ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أي: أعطيناهم

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٢/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦١/١١، بنحوه.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٩٥/٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٣/٥، مختصرًا، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٦/٣، مختصرًا.

(٤) أنظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٥) في (ج): دليله.

(٦) الضحى: ٥.

(٧) أنظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٨) تخريج الحديث تقدم.

(٩) في (ج): أي، «معالم التنزيل» ٣٠٣/٥.

أصنافاً من نعيم الدنيا^(١).

﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: زينتها وبهجتها^(٢) قرأ العامة بجزم الهاء^(٣).

وقرأ يعقوب بفتحها وهما لغتان: مثل: جَهْرَةٌ وَجَهْرَةٌ وإنما نصبها على القطع^(٤) والخروج من الهاء في قوله: ﴿مَتَعْنًا بِهِ﴾^(٥).

﴿وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

﴿وَأَمَرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾

١٣٢

وإنما نكلفك^(٦) عملاً^(٧).

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾ الجميلة المحمودة^(٨) ﴿لِلتَّقْوَى﴾ أي: لأهل التقوى^(٩).

(١) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٨) بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٧/٣.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٤) القطع: هو الحال، كما يعبر عنه بذلك القراء.

انظر: «معاني القرآن» للفراء (٤٥)، مطابع الأهرام التجارية.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(٦) في (ب): نكلف.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٦/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٧/٣.

(٨) في الأصل: المحمودة، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٤/٥.

(٩) أنظر الحاشية (٧).

قال هشام بن عروة: كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره وقال: ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِلتَّقْوَى﴾ (ثم ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله) ^(١).

وقال مالك بن دينار: كان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة يقول: قوموا فصلوا. ثم يقول: بهذا أمر الله تعالى رسوله ويتلو هذه الآية ^(٢).

﴿وَقَالُوا﴾

١٣٣

يعني: هؤلاء المشركين ^(٣) ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا﴾ محمد ^(٤).

﴿بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ كما أتى بها الأنبياء من قبله ^(٥).

قال الله: ﴿وَلَمْ تَأْتِهِمْ﴾ بالتاء قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض من أهل ^(٦) الكوفة لتأنيث البينة، وقرأ الباقر بالياء؛ لتقديم الفعل، ولأن البينة هي البيان فردوه ^(٧) إلى ﴿بَيِّنَةٍ﴾ ^(٨).

(١) ساقط من (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٢٣٧/١٦، «الدر المنثور»

للسيوطي ٥٦٠/٤، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٨).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٧/١٦، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي

٣٠٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٧/٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٧/١٦.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٧/١٦، بمعناه.

(٦) في (ب)، (ج): قراءة.

(٧) في الأصل: وردوا، و(ب): فرده.

(٨) في (ب): منه، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني

﴿مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ الكتب الأولى^(١) أي: بيان ما فيها وهو القرآن أقوى دلالة وأوضح آية^(٢).

وقال بعض أهل المعاني: يعني: أولم تأت بهم بينة^(٣) ما في الكتب الأولى^(٤) التوراة والإنجيل وغيرهما من أنباء الأمم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فأتتهم^(٥) فكفروا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك^(٦) بكفرهم بها^(٧) فما يؤمنهم إن أتتهم^(٨) الآية أن يكون حالهم حال أولئك^(٩).

﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾

١٣٤

أي: من قبل نزول القرآن ومجيء محمد ﷺ^(١٠).

(ص ٢٥١)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٢/٢.

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٧/٣.

(٣) في (ب)، (ج): بيان. (٤) زاد بعدها في (ب): من.

(٥) في الأصل و(ب): فأتاهم.

(٦) في (ب) تقديم وتأخير: الهلاك على العذاب.

(٧) الزيادة من (ب)، (ج).

(٨) في الأصل و(ج): تأتتهم.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٤/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٧/٣، بنحوه.

(١٠) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٨/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي

٣٠٤/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣، بمعناه، «الجامع لأحكام

القرآن» للقرطبي ٢٦٤/١١، بمعناه.

﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا ﴿١﴾﴾ هَلَا ﴿١﴾﴾ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴿٢﴾﴾ يَدْعُونَا ﴿٢﴾﴾.
 ﴿فَنَنْبِئُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِيَ ﴿٣﴾﴾ بِالْعَذَابِ ﴿٣﴾﴾.
 ﴿قُلْ ﴿٤﴾﴾

١٣٥

يا محمد لهم ﴿٤﴾﴾.
 ﴿كُلُّ مُتَرَبِّصٍ ﴿٥﴾﴾ مُنْتَظِرٌ دَوَائِرَ الزَّمَانِ وَمَا يَكُونُ مِنَ الْخَدِثَانِ وَلِمَنْ
 يَكُونُ الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ ﴿٥﴾﴾.
 ﴿فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَقَامَتِ الْقِيَامَةُ ﴿٦﴾﴾.
 ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴿٧﴾﴾ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٧﴾﴾.
 ﴿وَمَنْ أَهْتَدَى ﴿٨﴾﴾ مِنْ الضَّلَالَةِ أَنَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ ﴿٨﴾﴾.



- (١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٨/١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٤/١١، بمعناه.
- (٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٨/١٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣، بمعناه.
- (٣) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٨).
- (٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣٨/١٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٥/١١.
- (٥) أنظر: السابق، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣، بمعناه.
- (٦) السابق.
- (٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣، بمعناه.
- (٨) السابق.

٢١

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سورة الأنبياء

عليهم السلام مكية^(١)، وهي أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفاً^(٢)، وألف ومائة وثمان وستون كلمة^(٣) ومائة واثنى عشرة آية^(٤).

[١٨٦٨] (أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله قراءة عليه بنيسابور)^(٥)، قال: نا أبو الحسين علي^(٦) بن محمد بن الحسين الجرجاني المقرئ^(٧)، قال: نا أبو علي بن حبش الدينوري المقرئ^(٨)، قال: نا أبو العباس محمد بن موسى الدقاق^(٩)، قال: نا عبد الله بن روح المدائني^(١٠).

-
- (١) سورة الأنبياء، مكية. قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٦٦/١١، مكية في قول الجميع.
 - (٢) في (ج) تأخر قوله: وهي أربعة آلاف... إلى ما بعد قوله: وألف ومائة وثمان وستون كلمة، وهي في «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٨٧).
 - (٣) في (ب): ثمانية، وهي في «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٨٧).
 - (٤) في (ب): وإحدى عشر، وهو في المصدر السابق (١٨٧).
 - (٥) ليست في (ب)، (ج).
 - (٦) ساقطة من (ج).
 - (٧) في الأصل: أبو الحسن، وهو إمام، ثقة.
 - (٨) الحسين بن محمد بن حبش، ثقة، مأمون.
 - (٩) في (ب): ابن الدقاق الرازي، وفي (ج): بن الدقاق، لم أجده.
 - (١٠) ثقة.

[١٨٦٩] ح^(١) قال: وحدثنا ظفران^(٢)، قال: نا ابن أبي داود^(٣)، قال: نا محمد بن عاصم^(٤)، قال: نا شبابة بن سوار الفزاري^(٥)، قال: نا مخلد بن عبد الواحد^(٦)، عن علي بن زيد^(٧) عن عطاء بن أبي ميمونة^(٨)، عن زر بن حبیش^(٩)، عن أبي بن كعب رضي الله عنه^(١٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة أقرب للناس حسابهم حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر أسمه في القرآن»^(١١).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أبو الطيب الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) عبد الله بن سليمان بن الأشعث، الإمام، الحافظ.

(٤) أبو عبد الله الأصبهاني صدوق.

(٥) أبو عمرو المدائني، ثقة، حافظ، رمي بالإرجاء.

(٦) في (ج): مخلد بن عبد الله، وهو ضعيف الحديث.

(٧) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي، ضعيف.

(٨) عطاء بن أبي ميمونة منيع البصري، أبو معاذ، روى له الجماعة ما عدا الترمذي، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح، لا يحتج بحديثه، وكان قدرتيًا، وقال الحافظ: ثقة رمي بالقدر، توفي سنة (١٣١هـ). أنظر «الجرح

والتعديل» ٣٣٧/٦، «الثقات» لابن حبان ٢٠٣/٥، «تهذيب الكمال»

١١٧/٢٠، «التقريب» (٤٦٠١).

(٩) ثقة، جليل، مخضرم.

(١٠) صحابي جليل.

(١١) [١٨٦٨ - ١٨٦٩] الحكم على الحديث:

ضعيف، فيه مخلد وزيد ضعيفان، وقد تقدم الكلام على الحديث مرارًا.

قوله ﷻ: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾

قيل: اللام بمعنى من، أي: أقترَب من الناس ﴿حِسَابُهُمْ﴾ محاسبة الله إياهم على أعمالهم^(١).

التخريج:

رواه العقيلي في «الضعفاء» ١/١٥٦، وابن عدي في «الكامل» ٨/٤٤٠، وابن مردويه في «التفسير» كما عزاه إليه الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ١/٤٨٣، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ٢/٣٢٨، وابن أبي داود في «فضائل القرآن» كما عزاه إليه ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/٣٩١، ٣٩٢، والواحي في «الوسيط» مفرقاً على السور، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/٣٩١.

روى العقيلي في «الضعفاء» ١/١٥٧ عن ابن المبارك قوله: أظن الزنادقة وضعوه. وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/٣٩٢: حديث محال مصنوع بلا شك. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية «مقدمة في أصول التفسير» (ص ٦٦): وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحي والزمخشري في «فضائل سور القرآن»، سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

وقال ابن القيم في «المنار المنيف» (١١٣): ومنها ذكر فضائل السور وثواب من قرأ سورة كذا فله أجر كذا، من أول القرآن إلى آخره كما ذكر ذلك الثعلبي والواحي في أول كل سورة والزمخشري في آخرها... ثم سائر الأحاديث بعد قوله: من قرأ سورة كذا أعطي من الثواب كذا، فموضوعة على رسول ﷺ، وقد أقرت بوضعها واضعها، وقال: قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره.

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (٢٩٦): ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع. وقد أغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي والواحي والزمخشري.

(١) «جامع البيان» للطبري ١/١٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٠٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٨٨، بمعناه.

﴿وَهُمْ﴾ واو الحال^(١) ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه^(٢) ﴿مُعْرِضُونَ﴾ عن التفكير فيه^(٣) والتأهب له^(٤) نزلت في منكري البعث^(٥).

﴿مَا يَأْنِيهِمْ مِّنْ ذِكْرِ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ﴾

يعني: ما يحدث الله [١/٢٧] من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به^(٦).

﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ لا^(٧) يعتبرون ولا يتعظون^(٨).

قال مقاتل: يحدث الله الأمر (من)^(٩) بعد الأمر^(١٠).

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٧/١١.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٧/١١، بمعناه.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٧/١١، بنحوه.

(٥) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٨)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٩/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣، بمعناه.

(٦) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٢/١٧، بنحوه، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٤٤٤ (١٣٥٩٩)، عن قتادة بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) ساقطة من (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي بنحوه ٣٠٩/٥، «لباب التأويل» للخازن غير منسوب ٢٨٨/٣.

قال الحسين بن الفضل: الذكر ههنا محمد ﷺ (يدل عليه) ^(١) قوله في سياق الآية: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ^(٢) ولو أراد بالذكر القرآن لقالوا: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٣) ودليل هذا التأويل أيضاً قوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لِمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ^(٤) يعني: محمداً ﷺ ^(٥).

﴿لَاهِيَةً﴾



ساهية ^(٦) ﴿فَلَوْبُهُمْ﴾ معرضة عن ذكر الله ^(٧). من قول العرب: لهيت عن الشيء إذا تركته ^(٨).

﴿لَاهِيَةً﴾ نعت تقدم الأسم، ومن حق النعت أن يتبع الأسم في جميع الإعراب ^(٩)، فإذا تقدم النعت الأسم فله حالتان: فصل ووصل، فحاله في الفصل النصب ^(١٠) كقوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ ^(١١)، ﴿وَدَانِيَةً

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٨/١١، بنحوه.

(٣) الأنعام: ٢٥.

(٤) القلم: ٥١، ٥٢.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٨/١١، بنحوه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣،

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٨/١١.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٠٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٨/٣،

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٨/١١.

(٨) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (لها).

(٩) أنظر: «أوضح المسالك» لابن هشام ٣٠٢/٣.

(١٠) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٨).

(١١) القمر: ٧.

عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا^(١)، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

قال الشاعر:

لمية موحشا طلل

يلوح كأنه خلل^(٢)

أراد: طلل موحش.

وحاله في الوصل حال ما قبله من الإعراب^(٣) كقوله: ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾^(٤).

قال ذو الرمة:

قد أعسف النازح المجهول معسفه

في ظل أغصف يدعو هامة البوم^(٥)

(١) الإنسان: ١٤.

(٢) «ديوان كثير عزة» (٥٠٦). والمقصود من البيت: أنه يخاطب تلك المرأة اللطيفة قليلة الدم بأن آثار ديارهم ترى من بعد وكأنها ذلك السيف الذي غطي بالخلة لصغره.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (خلل)، (طلل)، «المعجم الوسيط» (لمى) (ص ٨٤٠).

(٣) أنظر: «شرح قطر الندى وبل الصدى» لابن هشام (ص ٣٠٩).

(٤) النساء: ٧٥.

(٥) «ديوان ذي الرمة» (ص ٤٧٦)، والمقصود من البيت: أن ذلك النازح من بعيد غير معروف للناس، وكونه يسير بغير هداية ولا رؤية قد جعله يشرف على الموت في ليل لا يتحرك فيه إلا تلك الطيور التي تألف المقابر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عسف)، (غصف)، (نزع)، (هوم).

أراد: معسفه مجهول^(١) وإنما ينصب لانتصاب النازح.
وقال النابغة:

من وحش وجرة موشي أكارعه
طاوي المصير كسيف الصيقل^(٢) الفرد^(٣)

أراد: أكارعه موشية.

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كان حقه (وأسر) لأنه فعل تقدم
الأسم^(٤) فاختلف النحاة في وجهه، فقال الفراء ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
في محل الخفض على أنه تابع للناس في قوله ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ
حِسَابُهُمْ﴾^(٥).

وقال الكسائي: فيه تقديم وتأخير أراد والذين ظلموا أسروا
النجوى^(٦).

وقال قطرب: هذا سائغ^(٧) في كلام العرب^(٨). وحكى عن بعضهم

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): الصقل، وفي (ج): الصقيل.

(٣) «ديوان النابغة» (ص ١٧)، والمقصود من البيت: أنه من الخوف من الوحوش
التي قوائمها فيها سعة وياض ومن ثور الوحش أمسى جائعاً سيء الحال يحد
سيفه ويجلبه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صقل)، (فرد)، (كرع)، (كسف)، (وجر).

(٤) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٦٤/٣.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١٩٨/٢.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٨).

(٧) في (ب): شايغ.

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٩).

أنه قال: سمعت بعض العرب يقول: أكلوني البراغيث^(١). قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾^(٢).
قال الشاعر^(٣):

بك نال النصال دون المساعي

واهتدين^(٤) النبال للأغراض^(٥)

ويحتمل أن يكون محل ﴿الَّذِينَ﴾ رفعا على الابتداء ويكون معناه: وأسروا النجوى^(٦) ثم قال: هم الذين ظلموا.
﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ أنه سحر^(٧).



(١) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٦٤/٣، عن الأخفش.

(٢) المائدة: ٧١.

(٣) لم أهد لقائله.

(٤) في (ب): فاهتديت.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٩/١١، والمقصود من البيت: أنه أخذ السهام ليحافظ بها على كرمه وشرفه كما أن السهام تهدي لإصابة الهدف المنصوب لها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سعى)، (غرض)، (نبيل)، (نصل).

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣٨٣/٣.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣/١٧، «باب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٩/١١.

﴿قَالَ رَبِّي﴾



قرأ^(١) أهل الكوفة ﴿قَالَ﴾ على الخبر عن محمد ﷺ^(٢) وقرأ^(٣) الباقر (قل) على الأمر له^(٤).

﴿يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم^(٥).

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ﴾



أي: أباطيلها وأهاويلها^(٦).

﴿بَلْ أَفْتَرَنَّهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ يعني: أن المشركين^(٧) أقتسموا القول فيه، فقال بعضهم: أضغاث أحلام [٢٧/ب]^(٨).

(١) في (ب): أكثر.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص ١٢٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٣/٢.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من الأصل (ب)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٣/٢.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣.

(٧) في (ج) زيادة قوله: الذين.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٦٩/١١.

وقال بعضهم: بل هو قرية^(١).

وقال بعضهم: بل محمد شاعر وهذا^(٢) الذي جاءكم به شعر؛ لأن ﴿بَلْ تَأْتِي لَتْدَارِكْ شَيْءٌ وَنَفِي آخِرٌ﴾^(٣) ﴿فَلْيَأْنِنَا﴾ محمد^(٤) ﴿بِتَايَةٍ﴾ إن كان صادقاً^(٥).

﴿كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ﴾ من الرسل بالآيات^(٦) قال الله ﷻ مجيباً لهم^(٧).

﴿مَا ءَامَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾

(أهل قرية)^(٨) أُنْتَهَا الْآيَاتُ^(٩) ﴿أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يَوْمِنُونَ﴾ إن جاءتهم آية^(١٠).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، «لباب التأويل» الخازن ٢٨٩/٣.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣/١٧، مختصراً، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، مختصراً، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣، مختصراً.

والمعنى يحتمل الأقوال كلها.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣/١٧.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥.

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٠/٥، ٣١١، بنحوه.

(١٠) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥، بنحوه.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾

وهذا جواب لقولهم ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾. ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي: التوراة والإنجيل يعني: علماء أهل الكتاب ^(١) ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ﴾.

وقال ابن زيد: أراد بالذكر القرآن يعني: فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن ^(٢).

قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر ^(٣).



قوله ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾

يعني: الرسل الأولين ^(٤) ﴿جَسَدًا﴾ قال الفراء: لم يقل أجساداً؛ لأنه أسم الجنس ^(٥).

﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ يقول: لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرًا محتاجين إلى الطعام، وهذا جواب لقولهم ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٣٩/٣، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥/١٧، مختصرًا. والإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥/١٧، بمثله. والإسناد ضعيف جدًا.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥، مختصرًا.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٩٩/٢ بمعناه.

الطَّعَامَ ﴿١﴾ (٢).

﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ في الدنيا (٣).

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾

٩

الذي وعدناهم بإهلاك أعدائهم ومخالفيهم وإنجائهم ومتابعيهم (٤).

﴿فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾.

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾

١٠

قال مجاهد: حديثكم (٥).

وقيل: شرفكم (٦) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(١) الفرقان: ٧.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣، بمعناه.

(٣) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٢٨٩/٣.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥، مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٣/١١، بمعناه.

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤٠٧/١، بنحوه بإسناد ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/١٧، بمثله بإسناد ضعيف.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٤٦/٨ (١٣٦٠٦) عن مجاهد، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥ عن مجاهد، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٦/١٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم عن ابن عباس ٢٤٤٦/٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.



﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾

أي: أهلكنا^(١).

والقصم الكسر، يقال منه: قصمت^(٢) ظهر فلان، وانقصمت سنة إذا أنكسرت^(٣).

﴿وَأَنشَأْنَا﴾ وأحدثنا^(٤) ﴿بَعْدَهَا﴾ أي: بعد إهلاك أهلها^(٥).
﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾.



﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا﴾

رأوا^(٦) ﴿بِأَسْنَانٍ﴾ عذابنا^(٧).

(١) في (ب): أهلكناهم، والأثر أخرجه مجاهد في «تفسيره» بنحوه بإسناد ضعيف ٤٠٧/١.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/١٧، عن مجاهد بإسناد حسن.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣١٢/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٩٠/٣.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) «لسان العرب» (قصم).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٤/١١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧/١٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٤/١١.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٤/١١.

﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يسرعون هاربين^(١) يقال منه: ركض فلان فرسه إذا أكده بالرجل^(٢) وأصله التحريك^(٣)

﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ﴾

١٣

أنعمتم^(٤).

﴿فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾ قال ابن عباس: عن فعل نبيكم^(٥). مجاهد: لعلكم تفقهون بالمسألة^(٦).

قتادة^(٧): ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾^(٨) من دنياكم شيئاً أستهزاء بهم^(٩).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.

(٢) الرجل: بضم الراء وتشديدها وسكون الجيم، هو المشي.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رجل).

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ركض).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري بنحوه ٨/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣، بمعناه.

(٥) زيادة من (ب)، والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.

(٦) سقط قول ابن عباس وقول مجاهد من (ج)، والأثر أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤٠٨/١، بنحوه.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/١٧، عن مجاهد مختصراً.

والأثر حسن بإسناد الطبري، وضعيف بإسناد تفسير مجاهد.

(٧) في (ب): مجاهد، والصحيح: قتادة.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٢/٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/١٧.

نزلت هذه الآية في أهل حضوراء^(١) وهي قرية باليمن وكان أهلها العرب فبعث الله إليهم نبيًا يدعوهم إلى الله ﷻ فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر^(٢) حتى قتلهم وسباهم ونكأهم، فلما أستحرف فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا، فقالت الملائكة لهم^(٣) على طريق^(٤) الأستهزاء: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ﴾ مساكنكم وأموالكم. فاتبعهم بخت نصر وأخذتهم السيوف ونادى مناد من جو^(٥) السماء: يا لثارات^(٦) الأنبياء.

والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٦/٧ (١٣٦١٢)، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٥/١١.

والأثر صحيح.

- (١) حضور: بالفتح ثم الضم وسكون الواو وراء، بلدة باليمن من أعمال زبيد.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/٢٧٢، «معجم ما أستعجم» للبكري ٢/٤٥٥.
(٢) بخت نصر: كان في أرض بابل من العراق، فصنع صنمًا وأمر الناس بالسجود له، وأوقد نارًا وألقى فيها من أمتنع من السجود، وكان في زمن الفترة، مات في بلاد الشام.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/٤٢، ١٣٢.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) الثارات: وتسهل الهمزة فيصير (ثارات)، يقال: يا ثارات فلان أي: يا قتلة فلان، وله معنيان:

الأول: أن يكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه على أستيفائه وأخذه.

الثاني: أن يكون قد نادى القتلة تعريفًا لهم وتقريعًا وتفظيعًا للأمر عليهم حتى

فلما رأوا ذلك أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم^(١).

﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

١٤

﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾

١٥

قولهم وهجيراهم^(٢).

﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ (بالسيوف كما يحصد الزرع)^(٣) ﴿خَمِدِينَ﴾

ميتين^(٤).

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾

١٦

عبثا وباطلا^(٥).

يجمع لهم عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ثأر)، «المعجم الوسيط» (ص ٩٢) (ثأر).

(١) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٤٧/٧ (١٣٦١٤) بمعناه، «معالم

التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣، بمعناه.

(٢) المقصود به كلامه ودأبه وشأنه وعادته وما يولع بذكره، ولا تكاد تستعمل إلا في

العادة الذميمة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (هجر)، «المعجم الوسيط» (ص ٩٧٢) (هجر).

والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن»، عن قتادة ٢٢/٢، مختصراً.

(٣) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي

٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٠/٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/١٧، عن قتادة بنحوه.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٧/٧ (١٣٦١٥) عن

قتادة. والأثر حسن.



﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾

قال قتادة: اللهو [١/٢٨] بلغة اليمن: المرأة^(١).

قال عقبة بن أبي جسة: شهدت الحسن بمكة وجاءه طاووس وعطاء ومجاهد فسألوه عن هذه الآية، فقال الحسن: اللهو المرأة^(٢).
وقال ابن عباس: الولد^(٣).

﴿لَا تَتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا وما اتَّخذناه نسبًا وولدًا من أهل الأرض، نزلت في الذين قالوا: اتَّخذ الله ولدا.
﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ذلك، ولكن لا نفعل ذلك^(٤).

وقال قتادة ومقاتل وابن جريج: يعني: وما كنا فاعلين^(٥).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٢/٢، بنحوه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٠/١٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٨/٧ (١٣٦١٩).

والإسناد حسن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٠/١٧.

والإسناد ضعيف.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٤٧/٧ (١٣٦١٨)، عن الحسن مختصرًا، «معالم التنزيل» للبخاري ٣١٣/٥.

(٣) أنظر: «لباب التأويل» للبخاري ٢٩٠/٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠/١٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٢/٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٠/١٧، عن قتادة.

والإسناد صحيح.

﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾

نأتي^(١) ونرمي وننزل^(٢) ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالإيمان^(٣) ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾
الكفر^(٤).

﴿فَيَذْمَعُهُ﴾ فيهلكه^(٥). وأصل الدماغ شج الرأس حتى يبلغ
الدماغ^(٦).

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ذاهب هالك^(٧) ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ يا معشر الكفار
﴿مِمَّا نَصِفُونَ﴾ الله بما لا يليق من الصاحبة والولد^(٨).

وقال مجاهد: مما تكذبون^(٩). ونظيره قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣١٣/٥. والأثر صحيح.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٣/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخان
٢٩١/٣، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٣/٥، «الباب التأويل» للخان ٢٩١/٣.

(٤) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٣/٥، «الباب التأويل»
للخان ٢٩١/٣.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٣/٥، «الباب
التأويل» للخان ٢٩١/٣.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (دماغ).

(٧) ساقطة من (ب)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» عن ابن عباس وزيد بن
أسلم (ص ١٨٩).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٣١٣/٥، «الباب التأويل» للخان ٢٩١/٣.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٣١٣/٥.

وَصَفَّهُمْ^(١) (أي: بكذبهم)^(٢).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾

١٩

عبيداً وملكاً^(٣) ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني: الملائكة^(٤).

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ قال ابن عباس: لا يستنكفون^(٥).

وقال مجاهد: لا يحسرون^(٦).

وقال قتادة ومقاتل والسدي: لا يعيون^(٧).

(١) الأنعام: ١٣٩.

(٢) ساقط من (ب)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٦/٧.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٣١٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩١/٣.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي، ٣١٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩١/٣.

(٥) في (ج): يتكبرون، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٨٩)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٨/١١.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٧.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٨/٧ (١٣٦٢٧) عن مجاهد.

والأثر حسن.

(٧) في (ج): لا يغيبون، والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٣/٢، وذكره البخاري في كتاب التفسير، مقدمة تفسير سورة الأنبياء (٤٧٣٩)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٧.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٤٨/٧ (١٣٦٢٨) عن

وروى^(١) الوالي عن ابن عباس: لا يرجعون^(٢).

وقال ابن زيد: لا يملون^(٣).

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ﴿٢٠﴾

٢٠

لا يضعفون ولا يسأمون، قد ألهموا التسبيح كما يلهمون النفس^(٤).

﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ﴾

٢١

يعني: الأصنام^(٥).

السدي، وأبو القاسم الحبيبي في «تفسيره» (١٨٩)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣١٣/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٧/١١. والأثر حسن.

(١) زيادة من (ج)، وفي (ب): وقال.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٧. والإسناد ضعيف.

(٣) في الأصل طمس، وفي (ب): يملون، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٧.

والإسناد صحيح.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٨/١١. والأثر صحيح.

والأقوال بمعنى واحد.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢/١٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٨/١١، بنحوه.

(٥) في الأصل طمس، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩١/٣.

﴿هُمْ يُنْشَرُونَ﴾ يحيون الأموات ويخلقون الخلق^(١).

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾

أي: في السماء والأرض^(٢) ﴿ءِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ غير الله^(٣) ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لخربتا فهلك من فيهما^(٤).

﴿فَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾

لأنه الرب^(٥) ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ لأنهم عبيد^(٦).

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

على ذلك ثم قال مستأنفاً^(٧) ﴿هَذَا﴾ يعني: القرآن^(٨) ﴿ذِكْرُ﴾

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/١٧، بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩١/٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩١/٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٩/١١.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩١/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٩/١١.

(٥) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧٩/١١.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

خبر^(١) ﴿مَنْ مَعِيَ﴾ بيان الحدود والأحكام والثواب والعقاب^(٢) ﴿وَذَكَرُ﴾
 وخبر^(٣) ﴿مَنْ قَبْلِي﴾ من الأمم السالفة ما فعل الله بهم في الدنيا وما هو
 فاعل بهم في الآخرة^(٤).

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن القرآن^(٥).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾

٢٥

وقرأ أكثر^(٦) أهل الكوفة بالنون (وكسر الحاء)^(٧) على التعظيم^(٨)

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣، بمعناه.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٠/١١.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ١٥/١٧، بمعناه. والإسناد حسن.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٠/١١. والأثر حسن.

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) هم حفص وحزمة والكسائي.

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٣/٢.

لقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾^(١)، الباقون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول^(٢).

﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

أنزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله^(٣). ﴿سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (أي: هم عباد)^(٤).

﴿مُكْرَمُونَ﴾ يعني: الملائكة^(٥).

﴿لَا يَسْقُونَهُ﴾

لا يتقدمونه^(٦).

﴿بِالْقَوْلِ﴾ ولا يتكلمون إلا بما يأمرهم^(٧).

(١) الأنعام: ٤٢.

(٢) أنظر: «التيسير» للداني (ص ١٢٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٣/٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١.

(٤) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١.

(٥) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٤٩/٧ (١٣٦٣٤) عن قتادة بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١.

﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٢٨

أي: ما عملوا وما هم عاملون قاله ابن عباس^(١).

وقيل: ما كان قبل خلقهم وما يكون^(٢) بعد خلقهم^(٣).

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم أهل شهادة أن لا إله إلا الله^(٤).

وقال مجاهد: لمن رضي الله عنه^(٥).

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، غير منسوب، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣، غير منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١، بنحوه.

(٢) في (ب): كان.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٧، عن ابن عباس بمثله.

والإسناد ضعيف.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٢٤٩/٧ (٢٣٦٣٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٦٠/٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١.

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤٠٩/١، بنحوه بإسناد ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧، بمثله بإسناد حسن.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١.

والأثر حسن.

والأقوال بمعنى واحد، فالشفاعة لا تكون إلا لمن رضي الله عنه من أهل شهادة أن لا إله إلا الله.

﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [٢٨/ب] خائفون^(١).

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ﴾

٢٩

قال قتادة: عنى بهذه الآية إبليس -لعنه الله- حيث أدعى الشراكة ودعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعته قال: لأنه (لم يقل)^(٢) أحد من الملائكة: إني إله من دون الله^(٣).

﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ الواضعين الإلهية والعبادة في غير موضعها^(٤).

﴿أَوَلَمْ﴾

٣٠

قراءة العامة بالواو (وقرأ ابن كثير)^(٥) ﴿أَلَمْ﴾ بغير واو^(٦) وكذلك

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨١/١١، «الباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣.

(٢) ساقط من (ج).

(٣) في (ب): إله، وفي (ج): دونه، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧، بمعناه.

والإسناد حسن.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم بمعناه مختصراً ٢٤٥٠/٧ (١٣٦٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٢/١١ والأثر حسن.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٢/١١، «الباب التأويل» ٢٩٣/٣.

(٥) في (ب): إلا ابن كثير فإنه قرأ.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٣/٢.

هو في مصاحفهم^(١).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلم^(٢) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة: يعني: كانتا شيئاً واحداً ملتزقتين ففصل الله ﷻ بالهواء^(٣).

وقال كعب: خلق الله السماوات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحاً توسطتها^(٤) ففتحها بها^(٥).

وقال مجاهد وأبو صالح والسدي: كانت السماوات مرتقة^(٦) طبقة واحدة، ففتقتها فجعلها سبع سماوات، وكذلك الأرضون كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقتها فجعلها سبع أرضين^(٧).

(١) المقصود بذلك هو مصاحف أهل مكة.

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣).

(٢) زيادة من (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٢/١١.

(٣) في (ب): الهدى. وهو في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٥١/٧ (١٣٦٤١) عن قتادة بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٣/١١.

(٤) في (ب): وسطها.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٦٢/٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٣/١١، بنحوه، «لباب التأويل» للهازمي ٢٩٣/٣، بنحوه.

(٦) في (ب): مؤتلفة.

(٧) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٥٠/٧ (١٣٦٤٠) عن أبي صالح بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، عن مجاهد والسدي، «مفاتيح الغيب»

قال عكرمة وعطية وابن زيد: كانت^(١) السماوات^(٢) رتقًا لا تمطر، والأرض رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات^(٣) نظيره قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْرِجِّعِ ۖ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّدْعِ ۖ﴾^(٤). وأصل الرتق السد، ومنه يقال للمرأة التي فرجها ملتحمة رتقاء، وأصل الفتق الفتح^(٥)، وإنما وحد الرتق وهو من نعت السماوات والأرض^(٦)؛ لأنه مصدر وضع موضع الأسم مثل الزور والصوم والفطر والعدل ونحوها^(٧).

للرازي ١٦٢/٢٢ - ١٦٣، عن مجاهد وأبي صالح بمعناه «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٣/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣، بمعناه غير منسوب.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): السماء.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٩/١٧، عن عكرمة بنحوه، وعن عطية بنحوه. والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٥٠/٧ (١٣٦٣٩) عن عطية بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، عن عكرمة وعطية، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٤/١١.

وهذا القول هو الراجح لدلالة ما بعده من الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، وقد رجحه الطبري في «جامع البيان» ١٩/١٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٤/١١.

(٤) الطارق: ١١، ١٢.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (رتق).

(٦) في (ب): الأرضين.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٠١، «البيان» لابن الأنباري ٢/١٦٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ٤٧٩/٢.

﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ وخلقنا^(١). ﴿مِنْ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يعني: أن كل شيء حي فإنه خلق من الماء^(٢) نظيره قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾^(٣).

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾

٣١

أي: في الرواسي^(٤) ﴿فِجَاجًا﴾ (أي: طرقًا)^(٥) ومسالكًا^(٦) واحدها فج^(٧). ثم فسر فقال: ﴿سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾

٣٢

من أن تسقط (على الأرض)^(٨) دليله قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٩).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٣/٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/١٧، عن قتادة بنحوه.

والإسناد صحيح.

(٣) النور: ٤٥.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣.

(٧) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (فجج).

(٨) زيادة من (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٦/٥، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٥/١١.

(٩) الحج: ٦٥.

وقيل: محفوظًا من الشياطين^(١). دليله قوله ﷻ: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾^(٢).

﴿وَهُمْ﴾ يعني: الكفار^(٣). ﴿عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها^(٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٥) ﴿٣٣﴾
يجرون ويسيرون^(٥) والفلك مدار النجوم الذي يضمها ومنه فلكة المغزل^(٦).

قال مجاهد: كهية حديدة الرحي^(٧).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٧/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٦٥/٢٢.
والأقوال لا تعارض بينها.

(٢) الحجر: ١٧.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/١٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٧/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/١٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٧/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٣/٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٦/١١.

(٦) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير مقدمة تفسير سورة الأنبياء (٤٧٣٩)، «لسان العرب» لابن منظور (فلك).

(٧) الرحي: هي الحجر العظيمة التي يطحن بها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رحا)، والأثر أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤١٠/١، بنحوه بإسناد ضعيف.

وقال الضحاك: فلکها مجراها وسرعة سيرها^(١).

وقال آخرون: الفلك برج مكفوف تجري الشمس والقمر^(٢) والنجوم فيه^(٣).

وقال آخرون^(٤): الفلك السماء الذي فيه تلك الكواكب وكل فلك^(٥) يجري في السماء الذي قدر فيه [٢/٢٩] وهو معنى قول قتادة^(٦).

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾

٣٤

دوام البقاء في الدنيا^(٧). ﴿أَفَايُنْ مَتَّ فَهُمْ الْخُلْدُونَ﴾ (أي: أهم

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٧، بمثله بإسناد حسن. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣١٧/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٦/١١. والأثر حسن.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/١٧، بنحوه. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣١٧/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٦/١١. والإسناد ضعيف.

(٢) زيادة من (ج).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٧/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٦/١١.

(٤) في (ب)، (ج): بعضهم.

(٥) في (ج): كواكب.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» والإسناد حسن. والأثر حسن.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٧/١١، «لباب التأويل» ٢٩٤/٣، بنحوه.

الخالدون^(١). كقول الشاعر^(٢):

رثوني وقالوا: يا خويلد لم ترع

فقلت وأنكرت الوجوه: هم هم^(٣)

(أي: أهم)^(٤).

نزلت هذه الآية حين قالوا: نتربص بمحمد ريب المنون^(٥).

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾

٣٥

منفوسة^(٦) ﴿ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ﴾ نخبركم^(٧).

﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ابتلاء فننظر^(٨): كيف شكركم فيما تحبون وكيف صبركم فيما تكرهون^(٩).

(١) ساقط من (ب)، (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥.

(٢) هو خويلد بن مرة الهذلي، أبو خراش.

(٣) «ديوان الهذليين» ١٤٤/٢، والمقصود من البيت: أي سكنوني من الرعب وقالوا لا تخف فقلت بعد إنكارهم أنهم هؤلاء بعد أن نظر إلى الوجوه وجعلها دليلاً على ما في النفوس.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رفا).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٧/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٤/٣.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٤/١٧.

(٧) زيادة من (ب)، (ج)، وفي «جامع البيان» للطبري ٢٤/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٤/٣.

(٨) في (ب)، (ج): لننظر.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٥/١٧، بمعناه. والإسناد صحيح.

﴿وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ﴾.

﴿وَإِذَا رَأَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾

٣٦

(ما يتخذونك) ^(١).

﴿إِلَّا هُزُوا﴾ سخريًا يقول بعضهم لبعض ^(٢) ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ

ءَالِهَتَكُمْ﴾ بسوء ويعيبها ^(٣).

قال عنترة:

لا تذكرني مهري وما أطعمته

فيكون جلدك مثل جلد الأجر ^(٤)

أي: لا تعيبي مهري.



والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣١٨/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٩٤/٣.

(١) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٢٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٨/١١، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٤/٣.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥.

(٣) «جامع البيان» للطبري ٢٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥.

(٤) «ديوان عنترة» (ص ٩٦).

﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ﴾

يعني: آدم عليه السلام ^(١) قراءة العامة بضم الخاء وكسر اللام على غير تسمية الفاعل ^(٢). وقرأ حميد الأعرج ^(٣) بفتح الخاء واللام يعني: خلق الله الإنسان ^(٤).

﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ (اختلفوا فيه فقال قوم: يعني أن بنيته وخلقته من العجلة، وعليها طبع ^(٥)، ونظيره قوله وَلَا يَخَافُ ^(٦) ^(٧)).

قال سعيد بن جبير والسدي: لما دخل الروح في عيني آدم عليه السلام نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل في جوفه أشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلًا ^(٨) إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول ﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ ^(٩).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٦/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٩/١١.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٨/١٧.

(٣) في (ب): حميد والأعرج، وهو حميد بن قيس الأعرج، ثقة.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٨/١٧.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٦/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٤/٣.

(٦) الإسراء: ١١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٨) زيادة من (ج).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٦/١٧، عن سعيد بن جبير بنحوه، مختصرًا، وإسناده ضعيف. وعن السدي بنحوه بإسناد ضعيف.

وقال آخرون معناه: خلق الإنسان من^(١) تعجيل في خلق الله إياه^(٢)، وقالوا: خلقه في آخر^(٣) النهار^(٤) يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع (في خلقه)^(٥) قبل مغيبها^(٦).

قال مجاهد: خلق الله آدم بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الجنة^(٧) فلما أحيا الروح رأسه ولم تبلغ أسفله قال: يا رب، أستعجل بخلقى قبل غروب الشمس^(٨).

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٨/١١ - ٢٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٤/٣.

(١) في الأصل طمس.

(٢) في (ب): آدم.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) زيادة قوله: في.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٦/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣١٩/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٥/٣.

(٧) في (ب)، (ج): الخلق.

(٨) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤١٠/١، بنحوه بإسناد ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٦/١٧، بنحوه بإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٣/٨ (١٣٦٥٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣١٩/٥.

والقول بالاستعجال بخلق آدم قبل غروب الشمس، لا يصح في حق الله تعالى؛ لأن العجلة في الشيء ناتجة عن مخافة فواته، والله هو خالق كل شيء، وهو القادر على كل شيء.

فقال بعضهم: هذا من المقلوب مجازه^(١) خلق العجل من الإنسان، كقول العرب: عرضت الناقة على الحوض يريدون عرضت الحوض على الناقة، وكقولهم: إذا طلعت الشعري^(٢) واستوى العود على الحرباء^(٣) أي: أستوى الحرباء على العود^(٤). وقال ابن مقبل:

حسرت كفي عن السربال آخذه

فردًا يجر على أيدي المفدّينا^(٥)

يعني^(٦): حسرت السربال عن كفي ونحوها كثير.

وقال أبو عبيدة وكثير^(٧) من أهل المعاني: العجل الطين بلغة

(١) في (ب): معناه.

(٢) في (ب): السعير، والشعري: كوكب نير، يقال له: المرزَم، يطلع بعد الجوزاء. وطلوعه في شدة الحر. «لسان العرب» (شعر).

(٣) الحرباء: هي دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت وتتلون ألوانًا، ويضرب بها المثل في الحزم والتلون.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ١٦٤) (حرب).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٧/١٧.

(٥) «ديوان ابن مقبل» (ص ٢٣١)، والمقصود من البيت: أي مددت يدي لأخذ القميص لما خرج فائزًا به وحده ولم يشاركه غيره وحمله معه أنصاره الذين يقولون نفديك بنفوسنا.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فدي).

(٦) في (ب) يريدوا، وفي (ج): يريد.

(٧) ساقط من (ب).

حمير^(١).

وأنشدوا^(٢):

والنبع تنبت بين الصخر يابسة

والنخل ينبت بين الماء والعجل^(٣)

أي: الطين ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ بالعذاب وسؤال الآيات^(٤).

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾

٣٨

الذي تعدنا^(٥) من العذاب^(٦).

وقيل: القيامة، وتقديره الموعود^(٧).

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٧/١٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١٥٧/٨.

(٢) أنشده أبو عبيدة عن شاعر من حمير.

انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ١٥٧/٨، «روح المعاني» للألوسي ٤٩/١٧.

(٣) في الأصل: الصخر تنبت بين الصخر، وهو في «النكت والعيون» للماوردي ٤٤٨/٣، وفيه: والنبع في الصخرة الصماء منبته.

انظر: «روح المعاني» للألوسي ٤٩/١٧، والمقصود من البيت: أن شجر النبع وهو من أشجار الجبال ينبت في الصخور اليابسة في الجبال كما أن النخل ينبت في الطين الذي يسقيه الماء.

ن «لسان العرب» (نبح).

(٤) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٠).

(٥) في (ب): تعدون.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٨/١٧.

(٧) في (ب): الوعد، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٩/١١.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

قال الله ﷻ: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ﴾

يمنعون^(١) ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ السياط^(٢).

﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ وفي الآية اختصار، يعني: لما أقاموا على كفرهم ولأمنوا وتابوا^(٣).

﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾

يعني: الساعة^(٤).

﴿بَغْتَةً﴾ فجأة^(٥).

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [٢٩/ب] قال ابن عباس: تفجؤهم^(٦).

وقال الفراء: تحيرهم^(٧).

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾.

(١) زيادة من (ج)، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٠).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠، بنحوه.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٩٥.

(٥) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٢٩، «معالم التنزيل»

للـبـغـوي ٥/ ٣٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٠)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي

١١/ ٢٩٠.

(٧) في (ب): يحيهم، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٢٩٠.

٤١ ﴿وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

٤٢ ﴿قُلْ مَن يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ

يَحْفَظُكُمْ وَيَحْرُسُكُمْ بِاللَّيْلِ^(١).

﴿وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ إن^(٢) أنزل بكم عذابه، ومعنى الآية: من أمر الرحمن وعذابه^(٣).

ثم قال سبحانه: ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ (كتاب ربهم)^(٤).
﴿مُعْرِضُونَ﴾.

٤٣ ﴿أَمَرَ لَهُمْ ءَالِهَةٌ

والميم صلة فيه وفي أمثاله^(٥).

﴿تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾ فكيف ينصرون عابديهم^(٦).

(١) في (ج): يحفظكم بالليل والنهار ويحرسكم من الرحمن، وهو في «جامع البيان» للطبري ٢٩/١٧.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٩/١٧، بمعناه.

(٤) ساقط من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٠/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخان ٢٩٥/٣، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩١/١١، بمعناه.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩١/١١.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩١/١١.

﴿وَلَا هُمْ مِتَّا يُصْحَبُونَ﴾ قال ابن عباس: يمنعون^(١). وقال عطية عنه: يجارون^(٢).

تقول العرب: أنا لك^(٣) جار وصاحب من فلان أي: مجير منه^(٤).
وقال مجاهد: ينصرون ويحفظون^(٥).

وقال قتادة: لا يصحبون من الله بخير^(٦).

(١) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير مقدمة تفسير سورة الأنبياء، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٥/٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣١/١٧، عن ابن عباس. والإسناد مسلسل بالضعفاء. والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٣/٧ (١٣٦٥٩) عن ابن عباس.

(٣) في (ب): أذاك.

(٤) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (صحب).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٤/٢، بمثله مختصراً، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/١٧، عن معمر به بمثله مختصراً. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٠/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٩٥/٣، مختصراً.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» بمثله ٣٠/١٧. والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٣/٨ (١٣٦٦٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٠/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٩٦/٣، غير منسوب.

والأثر حسن.

والأقوال لا تعارض بينها.

٤٤

﴿بَلْ مَعَنَا هَؤُلَاءِ﴾

الكفار^(١) ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾ في الدنيا^(٢) ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا﴾ (يعني: ما ينقص من)^(٣) أطراف أرض المشركين، ويزيد في أطراف المؤمنين^(٤).
﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أم نحن^(٥).

٤٥

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾

بالقرآن^(٦).

﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ قرأ أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿يَسْمَعُ﴾
بضم الميم وفتح الياء^(٧) ﴿الصُّمُّ﴾ رفع بمعنى أنه لا يفعل بهم ذلك^(٨)

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٤٦.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٤٦.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٢٤٦.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٢١.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٣٢، عن قتادة بنحوه.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٥٣ (١٣٦٦٠)،

والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٢٩٦، بنحوه، والقرطبي في «الجامع لأحكام

القرآن» ١١/ ٢٩٢، بمعناه.

والأثر حسن.

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): وذلك بهم.

على مذهب ما لم يسم فاعله^(١). وقرأ ابن عامر: (تُسمِع) بقاء مضمومة وكسر الميم (الصم) نصب جعل الخطاب للنبي ﷺ، وقرأ الآخرون: ﴿يَسْمَعُ﴾ بياء مفتوحة وفتح الميم ﴿أَلْصُمُ﴾ رفع على أن الفعل بهم^(٢). ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ يخوفون ويحذرون^(٣).

﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمٌ﴾



أصابته^(٤).

﴿نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: طرف^(٥).

وقال مقاتل^(٦) وقتادة: عقوبة^(٧).

وقال ابن كيسان: قليل^(٨). وقال ابن جريج: نصيب، من قولهم

(١) في (ب): بنصب.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٣)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٣/٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٦/٣، مختصراً.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٦/٣.

(٥) في (ب): طارق، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٦/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٣/١١.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٣/١٧، عن قتادة.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٣/٨ (١٣٦٦٠)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٩٣/١١.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٦/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٣/١١.

نفح فلان لفلان من ماله^(١) إذا أعطاه قسمًا وحظًا منه^(٢).

وقال بعضهم: ضربة، من قول العرب: نفحت الدابة برجلها إذا ضربت بها^(٣).

قال الشاعر:

وعمرة من سروات النساء

تنفح بالمسك أردانها^(٤)

﴿لَيَقُولَنَّ يَوْتِينَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾

٤٧

(العدل، وإنما وحد القسط)^(٥) وهو جمع الموازين؛ لأنه في مذهب عدل ورضى^(٦).

قال مجاهد: هذا مثل وإنما أراد بالميزان العدل^(٧).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٣/١٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٣/١١ والأقوال لا تعارض بينها.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (نفح).

(٤) «ديوان قيس بن الخطيم» (١٩٩).

والمقصود من البيت: أي وامرأة من أعالي النساء قد طليت بالورس والزعفران وما يتخذ للعروس وقد ضربت برائحة المسك من أكمام قميصها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ردن)، (سرا)، (غمر)، (نفح).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٣/١٧، بنحوه.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢٤، بإسناد صحيح، وأخرجه الطبري

﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزداد على سيئاته^(١).

يروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن^(٢) يريه الميزان فلما رآه غشي عليه، ثم أفاق فقال: يا إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات. فقال يا داود: إني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة^(٣).

فإن قيل: كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله وَعَلَىٰ: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾^(٤).

فالجواب: أن المعنى فيه لا نقومها ولا تستقيم على الحق من ناقصة وشائلة^(٥)؛ لأنها باطلة^(٦).

﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ رفع أهل المدينة الميثقال

في «جامع البيان» ٣٣/١٧، عن مجاهد بإسنادين أحدهما حسن.

والأثر من طريق ابن أبي نجيح صحيح، ومن طريق ليث بن أبي سليم ضعيف. والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٢٩٣-٢٩٤، بنحوه.

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢١/٥، بنحوه.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢١/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٦/٣، بنحوه.

(٤) الكهف: ١٠٥.

(٥) الشائل: هو كل ما أرتفع، وشال الميزان أي: أرتفعت إحدى كفتيه.

انظر: «لسان العرب» (شول)، «المعجم الوسيط» (شال) (ص ٥٠١).

(٦) المقصود هو: أن موازين أعمال الكفار لا تستقيم؛ لأنه ليس بينها تقارب وذلك لزيادة سيئاتهم على حسناتهم، فليس هناك ثمة تقارب بين الحسنات والسيئات في أعمالهم، والله أعلم. ولم أجد هذا عند غير المصنف.

بمعنى وإن وقع، وحينئذ لا خبر له^(١).

ونصبها الباقيون على معنى وإن كان ذلك الشيء مثقال ذرة^(٢).
ومثله في سورة لقمان^(٣).

﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها^(٤).

وقرأ مجاهد (أتينا) بالمد أي: جازيناها^(٥).

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِبِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾

٤٨

يعني: الكتاب الذي يفرق فيه^(٦) بين الحق والباطل، وهو التوراة^(٧).

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦).

(٢) ساقطة من (ج)، وفي (ب): حبة، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦).

(٣) هو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ...﴾ [لقمان: ١٦].

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٤/١١.

(٥) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٦٣/٢.

(٦) في نسخة (ب): به.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٤/١٧، عن قتادة بنحوه.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٢/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢٩٧/٣. والأثر حسن.

وقال ابن زيد: يعني النصر على الأعداء، دليله قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾^(١) يعني: يوم بدر^(٢).

وهذا القول أشبه بظاهر الآية لدخول الواو في الضياء فيكون معنى الآية: ولقد آتينا موسى وهارون النصر والتوراة الذي هو الضياء والذكر للمتقين، وعلى هذا التأويل تكون الواو مقحمة زائدة^(٣) كقوله: ﴿بِزِينَةٍ الْكُوكِبِ * وَحِفْظًا﴾^{(٤)(٥)}.

ويروى أن عكرمة كان يقول في هذه الآية معناها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾، ويقول أنقلوا هذه الواو إلى قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ أَلْعَرَشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾^{(٦)(٧)}.

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٥/١١.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٠٥/٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٧٢/٣، «البيان» لابن الأنباري ١٦١/٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١٦٧/٨.

والصحيح أن القرآن ليس فيه حرف زائد، وإنما كل حرف له معنى وأثر في الكلام، والفرقان هو التوراة التي فيها فرق بين الحلال والحرام، ﴿ضِيَاءً﴾ وصف للتوراة مثل قوله في سورة المائدة: ٤٦: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣٩٤/٣.

(٤) الصافات: ٦، ٧.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٥/١١.

(٦) غافر: ٧.

(٧) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩١).

٤٩

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾

أي: يخافونه ولم يروه^(١).

﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾.

٥٠

﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾

يعني: القرآن^(٢).﴿أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ جاحدون^(٣).

٥١

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾

يعني: توفيقه^(٤). قال القرطبي: صلاحه^(٥).﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى وهارون^(٦)، قال المفسرون:

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٥/١٧، عن قتادة.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٤/٨ (١٣٦٦٦)،
والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٢/٥.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣.

(٤) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣،
«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٦/١١.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٦/١٧، عن مجاهد.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٤/٨ (١٣٦٦٨)،
والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٢/٥.

يعني: هديناه صغيراً، كما قال ^(١) ليحيى عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ^{(٢)(٣)}.

﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ بأنه أهل للهداية والنبوة ^(٤).

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾

الصور يعني: الأصنام ^(٥).

﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ على عبادتها مقيمون ^(٦).

﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ ^(٥٢)

فاقتنينا بهم ^(٧).

﴿قَالَ﴾

إبراهيم عليه السلام: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بعبادتكم إياها ^(٨).

(١) في (ب): هديناه.

(٢) مريم: ١٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣، بنحوه.

(٦) في (ب) تكررت العبارة خطأ، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٦/١١، بنحوه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٧/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٧/٣.

﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ ٥٥

يعنون أجاد أنت فيما تقول أم لاعب^(١).

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ ٥٦

خلقهن^(٢).

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ ٥٧

لأمكن بها^(٣).

﴿بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ قال مجاهد وقتادة: إنما قال إبراهيم عليه السلام في

سر من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل واحد^(٤) منهم وهو الذي أفشاه عليه وقال: ﴿سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾^(٥).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٧/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٨/٣.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٧/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٨/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٦/١١.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٨/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٧/١١.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٧/١٧، عن مجاهد بنحوه.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٣/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٩٧/١١، بنحوه.

قال السدي: كان لهم في كل سنة^(١) مجمع وعيد، وكانوا إذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام فسجدوا لها، ثم عادوا إلى منازلهم، فلما كان ذلك العيد^(٢) قال: أبو إبراهيم له: يا إبراهيم، لو خرجت معنا إلى عيدنا لأعجبك ديننا. فخرج معهم إبراهيم عليه السلام، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٣) يقول: أشتكي رجلاً. فتوطؤا رجله وهو صريع، فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس.

﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ﴾^(٥٧)

فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة^(٤) فإذا هن^(٥) في بهو^(٦) عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه^(٧)، بعضها إلى جنب بعض، كل صنم يليه أصغر منه إلى باب البهو، وإذا هم قد جعلوا طعاماً فوضعوه بين يدي الآلهة، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا وقد بركت الإلهة في طعامنا فأكلنا منه^(٨) فلما نظر

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ج): اليوم.

(٣) الصافات: ٨٩.

(٤) في (ج): الأصنام.

(٥) في (ب)، (ج): هو.

(٦) البهو: هو البيت المقدم أمام البيوت، وكذلك يقال البهو: للواسع من كل شيء.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بها)، «المعجم الوسيط» (ص ٧٥) (بها).

(٧) في (ب) زيادة قوله: وهي.

(٨) زيادة من (ب).

[٣٠/ب] إِيهِم إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَإِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْأَسْتِهْزَاءِ ^(١) ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ^(٢) فَلَمَّا لَمْ تَجِبْهُ قَالَ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ ^(٣) ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ ^(٤) ﴿٩٣﴾ ﴿جَعَلَ يَكْسِرُهُنَّ﴾ ^(٥) بِفَأْسٍ فِي يَدِهِ حَتَّى إِذَا ^(٦) لَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّنَمُ الْأَكْبَرُ عُلِقَ الْفَأْسُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ

﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ ^(٧)

٥٨

قرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي: بكسر الجيم، أي: كسرًا وقطعًا، جمع جديذ، وهو الهشيم، مثل خفيف وخفاف، وكريم وكرام ^(٨). وقرأ الباقر بن بضمه مثل الحطام والدقاق ^(٩).

(١) في (ب): الأسْتِهْزَامُ.

(٢) الصافات: ٩١.

(٣) الصافات: ٩٢، ٩٣.

(٤) في (ب): يَكْسِرُهَا، وفي (ج): يَكْسِرُهُمْ.

(٥) ساقطة من (ب)، (ج).

(٦) في (ب): الْأَعْظَمُ.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٨/١٧، عن السدي بنحوه.

والإسناد ضعيف.

(٨) قراءة الكسائي في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

وأما قراءة يحيى بن وثاب والأعمش فذكرها الطبري في «جامع البيان» ٣٧/١٧.

(٩) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

﴿إِلَّا كَيِّرًا لَهُمْ﴾ إلا عظيم الآلهة فإنه لم يكسره ووضع الفأس على عنقه^(١).

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ فيتذكرون ويعلمون عجزها^(٢).

(وقيل: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾)^(٣) فيسألونه، فلما جاء القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم^(٤).

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

٥٩

يعني: الذين سمعوا إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَمَكُمُ﴾.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾

٦٠

يعيهم ويسبهم ويستهزئ بهم ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ هو الذي نطن صنع هذا، فبلغ ذلك نمرود^(٦) وأشراف قومه^(٧).

(١) في (ب): عاتقه، وهو في «جامع البيان» للطبري ٣٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٨/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٨/١١، بنحوه.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٨/٣، بمعناه. (٣) زيادة من (ج).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٨/٣، بنحوه.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٩/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، بنحوه.

(٦) نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. وقيل غير ذلك.

انظر: «قصص الأنبياء» لابن كثير ١٧١/١.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٩/١١.

﴿فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾

قيل معناه: على رؤوس الناس^(١). وقيل: بمرأى منهم^(٢). وإنما أرادوا بذلك: أظهروا الذي فعل للناس، كما تقول العرب: إذا ظهر الأمر وشهر كان ذلك على أعين الناس يراد بأعين الناس^(٣). ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾. (عليه أنه الذي فعل ذلك، وكرهوا أن يأخذوه بغير بينة، قاله قتادة والسدي^(٤). وقال الضحاك: لعلمهم يشهدون)^(٥) ما يصنع به ويعاتب^(٦) أي: يحضرون فلما أتوا به^(٧).



(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤٠/١٧.

(٢) في (ج): بمرآهم، وهو في «جامع البيان» للطبري ٤٠/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٩/١١، بنحوه. وكلا القولين يحتمله المعنى.

(٣) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٤٠/٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٠/١٧، عن السدي بإسناد ضعيف، وعن قتادة بإسناد حسن.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٤/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٨٤/١١. (٥) زيادة من (ج).

(٦) في (ج): نصنع به ونعاقبه.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥، عن محمد بن إسحاق، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣.

﴿قَالُوا﴾

٦٢

له^(١) ﴿ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا يَبْرَاهِيمُ﴾ قال إبراهيم^(٢).

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبَرُهُمْ هَذَا﴾

٦٣

غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن (قاله ابن إسحاق)^(٣).

وإنما أراد إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه بذلك إقامة الحجة عليهم، فذلك قوله^(٤) ﴿فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ حتى يخبروكم: من فعل هذا بهم^(٥)!

وروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ ويقول معناه: فعله من فعله، ثم يتدنى ﴿كَبَرُهُمْ هَذَا﴾^(٦).

(١) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٤٠/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥.

(٣) في الأصل: قاله ابن عباس، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٠/١٧. والإسناد ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩٩/١١ - ٣٠٠، بنحوه.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥، غير منسوب، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، غير منسوب.

(٥) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، بنحوه.

(٦) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥.

وقال القتيبي: جعل إبراهيم عليه السلام النطق شرطاً^(١) للفعل فقال: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ﴾ (١٣) والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم على النطق والفعل^(٢) وفي ضمنه: أنا فعلت ذلك^(٣).
والذي^(٤) تظاهرت به الأخبار في هذه الآية قول ابن إسحاق^(٥) يدل عليه قول النبي ﷺ: «لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلها في الله ﷻ، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٦)، وقوله: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وقوله لسارة: هي أختي^(٧).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥، بنحوه، وقال هو الأصح كحديث أبي هريرة لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات...، «لباب التأويل» للخازن ٢٩٩/٣، بنحوه غير منسوب.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في الأصل: قول ابن عباس.

(٦) الصافات: ٨٩.

(٧) سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروع بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح ﷺ، وهي ابنة هاران عم إبراهيم.
انظر: «قصص الأنبياء» لابن كثير ١٥٥/١، ١٧٥.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣٣٥٧، ٣٣٥٨)، قال حدثنا سعيد بن تليد الرعيني، أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، وقال: حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة بمثله مطولاً.

وغير مستحيل أن يكون الله قد^(١) أذن لرسوله وخليله في ذلك ليقرع قومه ويوبخهم ويحتج عليهم ويعرفهم موضع خطئهم كما أذن ليوסף عليه السلام حين أمر مناديه فقال لإخوته: ﴿أيتها العير إنكم سارقون﴾^(٢) ولم يكونوا سارقوا شيئاً^(٣).

﴿فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾

٦٤

يقول^(٤): فتفكروا بقلوبهم ورجعوا إلى عقولهم فقالوا: ما نراه إلا

وأخرجه في كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها (٥٠٨٤)، قال: حدثنا سعيد بن تليد، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة. وقال حدثنا سليمان، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة مختصراً.

وأخرجه في كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه (٢٢١٧)، قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مختصراً.

وأخرجه في كتاب الإكراه، باب إذا أسترهت المرأة على الزنا فلا حد عليها (٦٩٥٠)، قال: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة مختصراً.

وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام (٢٣٧١) قال: حدثني أبو الطاهر، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرني جرير بن حازم، عن أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة فذكره.

(١) زيادة من (ب).

(٢) يوسف: ٧٠.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٥/٥، بنحوه.

(٤) ساقطة من (ب).

كما قال: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (هذا الرجل في سؤالكم إياه وهذه آلهتكم التي فعل بها ما^(١) فعل حاضرة [١/٣١] فاسألوها)^(٢).
وقيل: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ بعبادتكم الأوثان الصغار^(٣) مع هذا الكبير.

﴿ثُمَّ نَكْسُوْا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾

٦٥

متحيرين متشورين^(٤) وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ فلما أتجهت الحجة لإبراهيم عليه السلام عليهم^(٥) قال لهم

﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿١٦﴾

٦٦

﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٧﴾

٦٧

فلما لزمتهم الحجة (وعلموا أنهم)^(٦) عجزوا عن الجواب.



(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) متحيرين: أي مضطربين في أمرهم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حور).

متشورين: أي من الخجل، وهو أن يفعل الإنسان فعلاً يخجل ويستحي منه.

المصدر السابق (خجل)، (شور).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) ساقط من (ب).



﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ إِن كُنتُم فَاعِلِينَ﴾^(١).
 قال ابن عمر رضي الله عنهما^(٢): الذي أشار عليهم بتحريق إبراهيم بالنار رجل
 من الأكراد^(٣).

قال شعيب الجبائي: أسمه هيزن فخشف الله تعالى به الأرض فهو
 يتجلجل^(٤) فيها إلى يوم القيامة^(٥).

قالوا: فلما أجمع نمرود (وقومه على)^(٦) إحراق إبراهيم عليه السلام
 حبسوه في بيت وبنوا بنياناً كالحظيرة^(٧) فذلك قوله عليه السلام: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ
 بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾^(٨) ثم جمعوا له صلاب^(٩) الحطب من

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٣/١١، بنحوه.

(٢) في الأصل، و(ب): ابن عمران.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٣/١٧، بنحوه.

والأثر موضوع.

والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٤٦/١، والقرطبي في «الجامع
 لأحكام القرآن» ٣٠٣/١١.

(٤) يتجلجل: أي ساخ في الأرض ودخل فيها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جلل).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٣/١٧.

والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٤٦/١، والقرطبي في «الجامع
 لأحكام القرآن» ٣٠٣/١١.

(٦) من (ب)، (ج).

(٧) الحظيرة: هي جرين التمر. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حظر).

(٨) الصافات: ٩٧.

(٩) في (ب): جمع صلاب، وفي (ج): ثم جعلوا له صلاة.

أصناف^(١) الخشب حتى إن كانت المرأة لتمرّض فتقول: لئن عافاني الله لأجمعن حطبًا لإبراهيم. (وكانت المرأة)^(٢) تنذر في بعض ما تطلب مما تحب أن تدرك لئن أصابته لتحتطب في نار إبراهيم التي يحرق حزمة^(٣) بها احتسابًا في دينها^(٤).

قال ابن إسحاق: كانوا يجمعون الحطب شهرًا حتى إذا أكثروا وجمعوا منه ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب نارًا^(٥)، فاشتعلت النار واشتدت حتى إن^(٦) كان الطير لتمرّ بها فتحترق من شدة وهجها^(٧) ثم عمدوا إلى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم أخذوا منجنيقًا^(٨) ووضعوه فيه مقيدًا مغلولًا^(٩) فصاحت السماء والأرض وما فيهن^(١٠) من الملائكة

(١) في (ب): أنواع.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) أنظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ١/١٤٦.

(٥) من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) وهجها: أي وقودها. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وهج).

(٨) المنجنيق: بفتح الميم وكسرهما، هي الآلة التي ترمى بها الحجارة، وهو دخیل أعجمي معرب، وأصلها بالفارسية من جي نيك، أي ما أجودني، وهي مؤنثة. المصدر السابق (مجنق).

(٩) مغلولًا: أي قد جمعت يداه إلى عنقه.

المصدر السابق (غلل).

(١٠) في الأصل: وما عليها، وفي (ج): وما فيها.

وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة: أي ربنا: إبراهيم^(١) ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق فيك، فأذن لنا في نصرته. فقال الله ﷻ لهم^(٢): إذا أستغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به، وأنا وليه فخلوا بيني وبينه. فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه، فقال^(٣): إن أردت أخمدت النار، (فإن خزائن المياه والأمطار بيدي^(٤))، وأتاه خازن الرياح، فقال: إن شئت طيرت النار^(٥) في الهواء، فقال إبراهيم^(٦) عليه الصلاة والسلام: لا حاجة لي إليكم^(٧)، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم أنت الواحد في السماء وأنا^(٨) الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل^(٩).

(١) في (ب): إبراهيم يا ربنا.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ب): فقالوا.

(٤) من (ج).

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب) أي علم لا حاجة.

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن السدي ٤٣/١٧، بنحوه.

والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٠٣/١١.

روى المعتمر^(١)، عن ابن كعب^(٢)، عن أرقم^(٣): أن إبراهيم عليه السلام قال حين أوثقوه ليلقوه في النار: لا إله إلا أنت سبحانك^(٤) رب العالمين، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، قال^(٥): ثم رموا به في المنجنيق إلى النار من مضرب شاسع فاستقبله جبريل، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. فقال جبريل عليه السلام: فاسأل ربك، فقال إبراهيم: [٣١/ب] حسبي من سؤالي علمه بحالي^(٦).

وللأثر شاهد من حديث ابن عباس رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ (٤٥٦٣)، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: أراه، قال: حدثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس مختصراً. وفي (٤٥٦٤) وقال حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين به مختصراً.

- (١) لم يتبين لي من هو.
- (٢) أبي بن كعب، الصحابي المشهور.
- (٣) لم يتبين لي من هو.
- (٤) في (ب) زيادة قوله: إني كنت من الظالمين.
- (٥) في الأصل: قالوا.
- (٦) الأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ٥٤)، والبعوي في «معالم التنزيل» ٣٢٧/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٠٣/١١، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» للألباني ٢١/١، في رواية كعب الأحبار، «نصيحة الداعية في اجتناب الأحاديث الضعيفة والواهية» من رواية أبي بن كعب ٧/١. وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ١٨٣/١ ليس له إسناد معروف، وهو باطل، بل الذي ثبت في «الصحيح» عن ابن عباس أنه قال: «حسبي الله ونعم الوكيل».

٦٩

فقال الله ﷻ: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿١٩﴾.

قال السدي: كان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو لم يتبع بردها سلامًا لمات إبراهيم من بردها فلم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت وخمدت^(٢) ظنت أنها هي تُعنى^(٣).

قال السدي: (فأخذت الملائكة)^(٤) بضبعي^(٥) إبراهيم عليه السلام فأقعده على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس^(٦).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٣/١٧.

والإسناد ضعيف.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤٤/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٨/٥، بمعناه، «لباب التأويل» للخازن ٣٠١/٣، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٤/١١.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) الضبع: هو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. يقال: أخذه بضبعه أي: بعضديه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ضبع)، «المعجم الوسيط» (ص ٥٣٣) (ضبع).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠١/٣.

والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٨/٥، والخازن في «لباب التأويل»

٣٠١/٣.

والأثر ضعيف.

قالوا: وكان إبراهيم عليه السلام في ذلك الموضع سبعة أيام^(١).

قال المنهال بن عمرو: قال إبراهيم خليل الله عليه السلام: ما كنت أياماً (في الدنيا)^(٢) قط أنعم مني نعيماً^(٣) من الأيام التي كنت فيها في النار^(٤).

قال ابن يسار: وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة إبراهيم عليه السلام فقعد فيها^(٥) إلى جنب إبراهيم وهو^(٦) يؤنسه، قالوا: وبعث الله تعالى بقميص من حرير الجنة وأتاه^(٧) جبريل عليه السلام به^(٨) فقال (يا إبراهيم)^(٩): إن ربك يقول أما علمت أن النار لا تضر أحبابي.

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠١/٣.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٤/١٧.

والإسناد ضعيف.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٥٦/٧ (١٣٦٧٨) بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠١/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٤/١١.

والأثر ضعيف.

(٥) في الأصل: معها.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): فأتاه.

(٨) من (ب).

(٩) ساقطة من (ج).

ثم نظر نمرود من صرح له وأشرف على إبراهيم عليه السلام وما يشك في موته فرأى إبراهيم جالساً^(١) في روضة ورأى الملك قاعداً إلى جنبه^(٢) وما حوله نار تحرق (ما جمعوا له من الحطب)^(٣) فناداه نمرود: يا إبراهيم، كبير إلهك الذي بلغت قدرته أن^(٤) حال بينك وبين ما أرى حتى لم تضرك يا إبراهيم، هل تستطيع أن تخرج منها؟ قال: نعم. قال^(٥): هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك؟ قال: لا. قال: فقم فاخرج منها. فقام إبراهيم عليه السلام يمشي فيها حتى خرج منها، فلما خرج منها^(٦) إليه، قال يا إبراهيم: من الرجل الذي رأيت معك في مثل^(٧) صورتك قاعداً إلى جنبك؟ قال: ذاك^(٨) ملك الظل أرسله إليّ ربي^(٩) ليؤنسني فيها. فقال نمرود: يا إبراهيم، إني مقرب إلى إلهك قرباناً^(١٠) لما رأيت من قدرته وعزته فيما^(١١) صنع بك حين

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): عنده.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) من (ب).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) في (ب)، (ج): ذلك.

(٩) من (ج)، وفي نسخة (ب): ربي إلي.

(١٠) ساقطة من (ب)، والقربان هو: كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة وغيرها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قرب)، «المعجم الوسيط» (ص ٧٢٣) (قرب).

(١١) في (ب): فيك.

أبيت إلا عبادته وتوحيده، إني ذابح له أربعة آلاف^(١) بقرة. فقال له إبراهيم: إذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينكم هذا حتى تفارقه إلى ديني. فقال يا إبراهيم: لا أستطيع ترك ملكي، ولكن سوف أذبحها له. فذبحها له نمرود، ثم كفّ عن إبراهيم عليه السلام ومنعه الله تعالى منه^(٢).

قال أبو هريرة: إن^(٣) أحسن شيء قاله أبو إبراهيم لما رفع عنه الطبق^(٤) وهو في النار يرشح جبينه نداوة^(٥) فقال عند ذلك: نعم الرب ربك يا إبراهيم^(٦).

قال كعب وقتادة والزهري رحمهم الله: ما أنتفع أحد من أهل الأرض^(٧) يومئذ بنار ولا أحرقت النار^(٨) يومئذ شيئاً^(٩) إلا وثاق

(١) في الأصل: ألف، وسقط من (ب).

(٢) في (ب): منها. وهو في «تاريخ الأمم والملوك» للطبري ١/١٤٧، «عرائس المجالس» للمصنف (ص ٥٤).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): الطبقة، والطبق هو: غطاء كل شيء، وطبق كل شيء ما ساواه. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (طبق).

(٥) من (ب).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/٤٤. والإسناد ضعيف.

(٧) في الأصل: النار.

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

إبراهيم (عليه السلام)^(١)، ولم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه^(٢) النار إلا الوزغ^(٣)، فلذلك أمر النبي ﷺ بقتله وسماه فويسقاً^(٤).
 قال شعيب الجبائي: ألقى (إبراهيم عليه السلام)^(٥) في النار وهو ابن ست عشرة سنة، وذبح إسحاق عليه السلام وهو ابن سبع سنين، وولדתه سارة عليها السلام وهي بنت^(٦) تسعين سنة، وكان مذبحه من بيت إيليا^(٧) على ميلين، فلما علمت سارة بما أراد بإسحاق [١/٣٢] بطنت يومين وماتت لليوم الثالث^(٨).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٥/٢ عن كعب.

والإسناد صحيح.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) الوزغ هو: دويبة وهو سام أبرص.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وزغ)، «المعجم الوسيط» (ص ١٠٢٩) (وزغ).

والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٥/٢ عن قتادة.

والإسناد صحيح.

(٤) في (ب): الفوسيقة، والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٥/٢ عن الزهري. والإسناد صحيح.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ج): إيلي، وإيليا هي: مدينة بيت المقدس، وفيها ثلاث لغات، مد آخرها إيلياء، وقصر آخرها إيليا، وقصر أولها: إيلياء، وقيل معناها: بيت الله.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ١/٢١٧، «مراصد الأطلال» للبغدادي ١٣٨/١.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٥/١٧، بنحوه، والإسناد ضعيف.

٧٠ قال الله سبحانه: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾.

٧١ ﴿وَجَعَلْنَاهُ لُوطًا﴾

من نمرود وقومه من أرض العراق^(١) ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: الشام^(٢).

قال أبي بن كعب: سماها مباركة؛ لأنه ما من ماء عذب إلا وينبع
أصله من تحت الصخرة التي ببيت^(٣) المقدس^(٤).

وقال قتادة: كان يقال: بالشام أعقار^(٥) دار الهجرة وما ينقص في

(١) العراق: هي بلاد الكوفة والبصرة، وهي في أسفل بلاد العرب.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٩٣/٤.

والأثر في «جامع البيان» للطبري ٤٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٩/٥.

(٢) الشام: بفتح أوله وبغير همزة، وقيل: بفتح أوله وسكون همزته، وقيل: بفتح
همزته، تمتد من العراق إلى العريش المتاخم للحدود المصرية، ومن جبلي طيئ
إلى بحر الروم، وبها أمهات المدن مثل حلب وحماة وحمص ودمشق وبيت
المقدس وغير ذلك.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣١٠/٣.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٢/٣،

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٥/١١.

(٣) في (ب): في بيت.

وبيت المقدس هو مدينة إيلياء كما سبق بيانه في الصفحة السابقة.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٦/١٧.

والإسناد ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٢٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٢/٣.

والأثر ضعيف.

(٥) عقار الشيء: هو خياره. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عقر).

الأرض زيد في الشام، وما نقص من الشام زيد في فلسطين^(١)، وكان يقال هي: أرض المحشر والنشر، وبها يجمع الناس، وبها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام، وبها يهلك الله الدجال^(٢).

وحدث أبو قلابة^(٣) أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت فيما^(٤) يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعت به بالشام^(٥)، فأولته أن الفتن إذا وقعت فإن الإيمان بالشام^(٦)» وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب: ألا تتحول إلى المدينة فإنها مهاجر رسول الله ﷺ وموضع قبره. قال له^(٧) كعب: يا أمير المؤمنين، إني أجد في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله في أرضه وبها كنزه من عباده^(٨).

(١) فلسطين: بالكسر ثم الفتح وسكون السين، آخر كور الشام من ناحية مصر. «مراصد الأطلاع» للبغدادى ١٠٤٢/٣.

(٢) الدجال: بتشديد الجيم والفتح، رجل يدعي الربوبية ويأتي بالأعمال الخارقة ليروج بها دعوته، مكتوب بين عينيه كافر، وخروجه أحد أشرار الساعة الكبرى. انظر: «معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن عبد الله بن فالح (١٧٤).

والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٦/١٧، بنحوه. والإسناد حسن.

(٣) في (ب): أبو قلبية.

(٤) في (ب): فيها.

(٥) في (ب)، (ج): في الشام.

(٦) في (ب): في الشام، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٦/١٧. والإسناد ضعيف.

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) أخرجه الأزدي في «الجامع» ٢٥١/١١. والإسناد صحيح. والأثر صحيح.

قال محمد بن إسحاق بن يسار: أستجاب لإبراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله ﷻ به من جعل النار عليه بردًا وسلامًا على خوف من نمروذ وملئهم، فأمن به لوط عليه السلام وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ، وهاران هو أخو إبراهيم عليه السلام، وكان لهما أخ ثالث يقال له: ناخور بن تارخ، فهاران أبو لوط، وناخور أبو تبويل، وتبويل أبو لايان، ورتقا بنت تبويل^(١) امرأة إسحاق بن إبراهيم أم يعقوب عليهم السلام، وليا وراحيل زوجتا يعقوب ابنتا لايان، وآمنت به أيضًا سارة وهي (ابنة عمه وهي سارة بنت هاران الأكبر عم إبراهيم عليه السلام)^(٢).

(وقال السدي)^(٣): كانت سارة بنت ملك حران^(٤) (وذلك أن إبراهيم ولوطنًا عليهما السلام أنطلقا قبل الشام فلقي إبراهيم سارة وهي بنت ملك حران)^(٥) وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوجها إبراهيم على أن لا يغيرها^(٦).

(١) في (ب): من الآيات ويقال بنت تنزيل.

(٢) ساقط من (ب). وهو في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٤٤، «عرائس المجالس» للمصنف (ص ٥٥).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) حران: بتشديد الراء وآخره نون، مدينة عظيمة مشهورة، قيل إنها سميت بهاران أخي إبراهيم؛ لأنه أول من بناها فعربت فقليل لها: حران. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٣٥.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٧. والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ٥٥).

قال ابن إسحاق: خرج خليل الله إبراهيم عليه السلام من كوثى^(١) من أرض العراق مهاجرًا إلى ربه، وخرج معه لوط وسارة كما قال الله ﷻ: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾^(٢) فخرج يلتمس الفرار بدينه والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران، فمكث بها^(٣) ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرًا حتى قدم مصر^(٤) ثم خرج من مصر إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين وهي برية^(٥) الشام^(٦). ونزل لوط عليه السلام بالمؤتفكة^(٧) وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة أو أقرب من ذلك، فبعثه الله ﷻ نبيًا فذلك قوله: ﴿وَبَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾^(٨) يعني: الشام، وبركتها أن منها بعث

(١) كوثى: بضم أوله وبالثاء المثلثة، مقصور، على وزن فعلى، وهي المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام بالعراق، وهي كوثى ربا.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ١١٣٨/٤، «مراصد الأطلاع» للبغدادي ١١٨٥/٣.

(٢) العنكبوت: ٢٦.

(٣) في (ب): فيها.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في الأصل: تربة.

(٦) السبع: هي قرية عمرو بن العاص من فلسطين بالشام.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ٧١٧/٣، «مراصد الأطلاع» للبغدادي ٦٩٠/٢.

(٧) المؤتفكة: هي مدينة بالقرب من سلمية الشام، أنقلبت بأهلها فلم يسلم منها إلا مائة نفس خرجوا منها فبنوا لهم مائة بيت، وسميت حوزتهم التي بنوا فيها منازلهم سلمية.

انظر: «مراصد الأطلاع» للبغدادي ١٣٢٩/٣.

أكثر الأنبياء وهي أرض خصبة كثيرة الأشجار والأنهار والثمار،
ويطيب بها عيش الغني والفقير^(١).

وروى العوفي [٣٢/ب] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي
بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: مكة ونزول إسماعيل عليه السلام، ألا ترى أنه
يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢)
والقول الأول^(٣) أصوب^(٤).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾

٧٢

أي: عطاءً عن مجاهد^(٥).

وقال الحسن والضحاك: فضلاً^(٦).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٧/١٧، عن ابن زيد. والإسناد صحيح.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٢٩/٥، مختصراً. والأثر صحيح.

(٢) آل عمران: ٩٦.

(٣) في (ب): الآخر.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٧/١٧.

والإسناد ضعيف لتسلسله بالضعفاء.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٠٥/١١ عن ابن عباس.
والراجع: أن المراد بالأرض المباركة هي بلاد الشام كما تقدم في القول الأول
لصحة الدليل عليه، ولكونها هي مهاجر إبراهيم ولوط عليهما السلام بدلالة هلاك
قوم لوط بسدوم من بلاد الشام.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٨/١٧.

والإسناد حسن.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٠/٥.

قال ابن عباس وأبي بن كعب وابن زيد وقتادة: سأل واحدًا (فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١) فأعطاه الله إسحاق ولدًا وزاده يعقوب ولد الولد فهو النافلة)^(٢).

(وقال مجاهد)^(٣) وعطاء: معنى النافلة: العطية وهما^(٤) جميعًا من عطاء الله ﷻ أعطاهما إياه^(٥).

﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ يعني: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام^(٦).

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾

يقتدى بهم في الخير^(٧).



(١) الصفات: ١٠٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٨/١٧.

والأثر صحيح.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): عطاء: ما معنى النافلة قال: النافلة هما عطاء جميعًا من عطاء الله...

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٨/١٧، عن عطاء ومجاهد بإسناد ضعيف. والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٧/٨ (١٣٦٨٢)، والبلغوي في «معالم التنزيل» ٣٣٠/٥.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤٨/١٧، «معالم التنزيل» للبخاري ٣٣٠/٥، «لباب التأويل» للبخاري ٣٠٣/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٥/١١.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤٩/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبخاري ٣٣٠/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للبخاري بنحوه ٣٠٣/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٥/١١.

﴿يَهْدُونَ﴾ يدعوون الناس إلى ديننا^(١) ﴿بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ﴾.
﴿وَلُوطًا﴾

٧٤

أي: وآتيناه لوطاً^(٢). وقيل: واذكر لوطاً^(٣) ﴿آتيناه حكماً﴾.
أي: الفصل بين الخصوم بالحق^(٤). ﴿وَعَلَّمَا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾ يعني: سدوماً^(٥) كان أهلها يأتون الذكران في أدبارهم ويتضارطون في أنديتهم مع أشياء آخر كانوا يعملونها من المنكرات^(٦).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ﴾.
﴿وَادْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾

٧٥

- (١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣.
(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٦/١١، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٩٢/٢٢.
(٣) ساقطة من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٤٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٦/١١.
(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣.
(٥) سدوم: هي مدينة من مدائن قوم لوط، سميت بذلك لأن قاضيها كان يقال له: سدوم، وقيل: بالذال المعجمة، وهي من أعمال مدينة حلب.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢٠٠/٣.
(٦) «جامع البيان» للطبري ٤٩/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣.

٧٦

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ﴾

دعا^(١) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من^(٢) قبل إبراهيم ولوط^(٣).
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَئْنَاهُ وَآهْلَهُ﴾ أتباعه^(٤) ﴿مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾.
 الطوفان، والكرب أشد الغم^(٥).

٧٧

﴿وَنَصْرَتَهُ﴾

منعناه^(٦) ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا﴾ أن يصلوا إليه بسوء^(٧).
 وقال أبو عبيدة: أي: على القوم^(٨).
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٧٨

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يُمَكِّنَانِ فِي الْحَرْثِ﴾

قال مرة وقتادة: كان الحرث زرعاً^(٩).

(١) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٦/١١.

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٥٠/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٠٦/١١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، بنحوه ٣٠٦/١١.

(٥) «جامع البيان» للطبري ٥٠/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، بنحوه.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣١/٥.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٠/١٧ عن مرة بنحوه بإسناد ضعيف، وعن قتادة بمعناه بإسناد حسن.

وقال ابن مسعود وشريح: كان كرمًا^(١) قد نبتت عناقيده^(٢).
﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ أي: رعته ليلاً فأفسدته^(٣). والنفش
بالليل، والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع^(٤).
﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ لا يخفى علينا منه شيء، ولا يغيب عنا
علمه^(٥).

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٣١/٥ عن قتادة، والقرطبي في «الجامع
لأحكام القرآن» ٣٠٧/١١.
والأثر حسن.

- (١) الكرم: هو العنب. «المعجم الوسيط» (ص ٧٨٤) (كرم).
(٢) في (ب): نبت، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٠/١٧، عن ابن
مسعود، بإسناد ضعيف، وعن شريح بإسناد صحيح.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٣١/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام
القرآن» ٣٠٧/١١.
والأثر صحيح.
(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٥٠/١٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٥/٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان»
٥٣/١٧ عن الزهري بنحوه.

والإسناد حسن عند الطبري وصحيح عند عبد الرزاق.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٣١/٥، ٣٣٢، والقرطبي في «الجامع
لأحكام القرآن» بنحوه ٣٠٧/١١، «المعجم الوسيط» (ص ٩٤٠) (نفش)،
(ص ٩٩٥) (همل).

- والأثر صحيح.
(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٥١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٢/٥،
بنحوه، «اللباب التأويل» للخازن ٣٠٣/٣، بنحوه.

﴿فَفَهَّمْنَهَا﴾

أي: علمناها وألهمناها يعني: القضية ﴿سَلِّمَنَّ﴾ دون داود^(١)
 ﴿وَكَلَّا﴾ يعني: داود وسليمان عليهما السلام^(٢).

﴿ءَايَنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال ابن عباس وقتادة والزهري ومرة: وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الزرع: إن هذا أنفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئاً. فقال له داود عليه السلام: أذهب فإن الغنم لك فأعطاه رقاب الغنم بالحرث، فخرجوا^(٣) فمرا على سليمان عليه السلام فقال: كيف قضى بينكما (نبي الله)^(٤)؟ فأخبراه، فقال سليمان: لو وليت أمرهما^(٥) لقضيت بغير هذا فأخبر بذلك داود^(٦) عليه السلام فدعاه، فقال: كيف كنت^(٧) تقضي بينهم؟

قال: أدفع الغنم إلى أصحاب^(٨) الحرث فيكون لهم^(٩) نسلها

(١) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٤.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٥١، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٣٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٠٤.

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في الأصل و(ج): أمرهم.

(٦) في (ب): داود بذلك.

(٧) من (ب).

(٨) في (ب): صاحب.

(٩) في (ب): له.

ورسلها وجزتها^(١) وعوارضها ومنافعها [أ/٣٣]^(٢).

ويبذر أصحاب الغنم لأهل^(٣) الحرث مثل (بذرهم في)^(٤) حرثهم فإذا صار العام المقبل وصار الحرث كهيئته يوم أكل^(٥) دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه^(٦).

(١) في (ب): صوفها.

(٢) النسل: هو الولد والذرية.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نسل)، «المعجم الوسيط» (ص ٩١٩) (نسل).
الرسل: رسلها بمعنى ركوبها، يقال ترسل: أي بسط رجله على الدابة حتى يرخي ثيابه على رجله.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٣٤٤) (رسل).

الجزء: هي صوف الشاة في السنة. انظر: «المعجم الوسيط» (ص ١٢٠) (جز).
العوارض: العرضان: جمع عريض، وهي ما أتى عليه من المعز سنة وتناول الشجر والنبت بعرض شدة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عرض).

منافعها: المنفعة هو أسم لكل ما ينتفع به.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نفع).

(٣) في (ب): لأصحاب.

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): نفشت فيه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥١/١٧ عن ابن عباس بنحوه بإسناد ضعيف، ٥٢/١٧ عن مرة بنحوه بإسناد ضعيف، ٥٣/١٧ عن الزهري بنحوه بإسناد صحيح. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٣٢/٥ عن ابن عباس والزهري وقتادة، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٠٨/١١، غير منسوب، والرازي في «مفاتيح الغيب» ١٩٥/٢٢.
والأثر صحيح.

وقال ابن مسعود وشريح ومقاتل : إن راعياً نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم وهو لا يشعر، فأكلت القضبان وأفسدت الكرم، (فسار صاحب الكرم من الغد إلى داود عليه السلام)، فقضى بالأغنام^(١) لصاحب الكرم^(٢)؛ لأنه لم يكن بين ثمن الكرم وثمر الأغنام^(٣) تفاوت، فمروا بسليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة سنة فقال: ما قضى الملك^(٤) في أمركم؟ فقصوا عليه القصة، فقال سليمان عليه السلام: غير هذا أرفق بالفريقين، فعادوا إلى داود عليه السلام وأخبروه بذلك، فدعا سليمان عليه السلام فقال له: بحق النبوة والأبوة إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين. فقال سليمان عليه السلام: تسلم الأغنام إلى صاحب الكرم حتى يرتفق برسلها ونسلها وصوفها ومنافعها، ويعمل الراعي في إصلاح الكرم إلى أن يعود كهيئته^(٥) ثم يرد الأغنام إلى صاحبها. فقال داود عليه السلام: القضاء ما قضيت. وحكم بذلك^(٦).

(١) زيادة من (ج).

(٢) ساقط من (ب).

(٣) في (ب): ثمن الأغنام وثمر الكرم.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ج): إلى هيئته.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥١/١٧ عن ابن مسعود بنحوه بإسناد ضعيف،

٥٢/١٧ عن شريح بنحوه مختصراً بإسناد حسن.

والأثر حسن.

قال الحسن: كان الحكم بما^(١) قضى به سليمان عليه السلام ولم يعنف الله تعالى داود في حكمه^(٢). وهذا يدل على أن كل مجتهد مصيب^(٣).

وروى الزهري عن حرام بن محيصة^(٤) قال: دخلت ناقة للبراء بن عازب رضي الله عنهما حائطا لبعض الأنصار فأفسدته، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقرأ هذه الآية ثم قضى على البراء بما أفسدته^(٥) الناقة، وقال: «على أصحاب الماشية حفظ الماشية بالليل، وعلى أصحاب

(١) في (ب): ما.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٤/١٧، بمثله، والإسناد ضعيف.

(٣) القول بأن كل مجتهد مصيب، هو قول ينطبق على مسألة الاجتهاد في مسائل الشريعة التي تحتل الحق في ما يتوصل إليه المجتهد وما يتركه إذا كان المجتهد لديه القدرة الكافية على الاجتهاد؛ لأن الاجتهاد في هذه الحالة إنما يكون في اختيار الأفضل فقط، ولذا وقع الخلاف في أحكام الشريعة من عهد الصحابة إلا ما شاء الله ولم ينكر العلماء بعضهم على بعض.

أما الاجتهاد في مسائل الشريعة التي لا تحتل إلا وجهًا واحدًا للحق فالمجتهد إن أصاب الحق فله أجران، أجر الإصابة وأجر الاجتهاد، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد ولكنه غير مصيب، والله أعلم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣١٠/١١، «الإنصاف» للمرداوي ١٩٥/١١، «روضة الطالبين» للنووي ٢١٩/١٠.

(٤) هو حرام بن سعد ويقال: ابن ساعدة - بن محيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري، أبو سعد ويقال: أبو سعيد المدني، قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، توفي بالمدينة سنة (١١٣هـ)، وروى له الأربعة. أنظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢٨١/٣، «الثقات» لابن حبان ١٨٤/٤، «تهذيب الكمال» ٥٢٠/٥، «التقريب» (١١٦٣).

(٥) في (ب)، (ج): أفسدت.

الحوائط^(١) حفظ حيطانهم وزرعهم بالنهار^(٢).
﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ أي: وسخرنا الجبال
والطير يسبحن مع داود إذا سبح^(٣).
وقال وهب: كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحاً وهي تجاوبه،
وكذلك الطير^(٤).

(١) في (ب): الحائط.

(٢) رواه أبو داود في كتاب البيوع، باب المواشي تفسد زرع قوم (٣٥٦٩، ٣٥٧٠) عن
حرام بن محيصة، عن أبيه بنحوه بإسناد ضعيف. وعن البراء بن عازب بنحوه بإسناد
صحيح.

ورواه ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي (٢٣٣٢)،
عن ابن شهاب به بنحوه، بإسناد صحيح، وعن البراء بن عازب بنحوه بإسناد
حسن.

ورواه مالك في «الموطأ» في كتاب الأقضية، باب القضاء في الضواري
والحراسة، عن حرام بن محيصة بنحوه بإسناد صحيح.
والحديث اختلف فيه على الزهري، فروي عنه عن حرام بن محيصة عن البراء بن
عازب وهذا الإسناد صحيح، وروي عنه عن حرام بن محيصة موقوفاً على حرام
وهذا يكون على سبيل الفتوى، وروي عنه عن حرام بن محيصة عن أبيه محيصة بن
مسعود وهذا الإسناد ضعيف، فقد رواه معمر عن الزهري مرفوعاً عن حرام بن
محيصة عن محيصة بن مسعود وخالف بروايته هذه ما روى الثقات الأكثرون عن
الزهري مرفوعاً عن البراء وموقوفاً على حرام بن محيصة، مثل الليث بن سعد
والأوزاعي ومالك وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن.

والحديث صحيح مرفوعاً عن البراء، وموقوفاً على حرام بن محيصة.

(٣) في (ب): السبح، وهو في «جامع البيان» للطبري ٥٤/١٧، «معالم التنزيل»
للبنغوي ٣٣٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٠٥.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبنغوي ٣٣٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي
٣١٩/١١.

وقال قتادة: ﴿يُسَيِّحْنَ﴾ أي: يصلين معه إذا صلى^(١).
﴿وَكُنَّا فَعْلَيْنَ﴾ ذلك^(٢).

﴿وَعَلَّمَنَّهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾

٨٠

اللبوس عند العرب السلاح كله درعًا كان أو جوشنا أو سيفًا أو رمحًا^(٣)، (يدل عليه قول الهذلي^(٤) يصف رمحًا: ومعي لبوس للبئيس^(٥) كأنه روق بجمهة ذي نعاج مجفل^(٦) يريد باللبوس الرمح)^(٧).

- (١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٤/١٧. والإسناد حسن.
- والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٨/٨ (١٣٦٨٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٣٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٠/١١. والأثر حسن.
- (٢) زيادة من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٥٤/١٧.
- (٣) الجوشن: أسم الحديد الذي يلبس من السلاح.
- انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جشن)، (لبس)، «المعجم الوسيط» (ص ٨١٣) (لبس).
- (٤) عامر بن الحليس.
- (٥) في (ب): لبس اليبس.
- (٦) «ديوان الهذليين» ٩٨/٢. والمقصود من البيت: أنه شجاع ومعه كذلك رمح من كثرة الحروب فهو دائمًا بارز لا يخفيه كقرن الثور السريع.
- انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جفل)، (روق)، (نعج).
- (٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).
- وهو في «جامع البيان» للطبري ٥٤/١٧.

وإنما عنى الله سبحانه في هذا الموضع الدروع وهو بمعنى
الملبوس كالحلوب والركوب^(١).

قال قتادة: أول من^(٢) صنع الدروع^(٣) داود عليه السلام، وإنما كانت
صفائح فهو أول من سردها وحلقها^(٤).

﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾ لتحرزكم وتمنعكم^(٥) ﴿مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ حربكم^(٦).

واختلف القراء فيه فقراً شبيهة، وعاصم برواية أبي بكر، ويعقوب
برواية رويس (لنحصنكم) بالنون لقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾، وقرأ أبو جعفر
وابن عامر وحفص وروح^(٧) بالتاء على^(٨) الصنعة، وقرأ الباقر

(١) أنظر: «جامع البيان» ٥٤/١٧، مختصراً، «معالم التنزيل» ٣٣٥/٥، «الجامع
لأحكام القرآن» ٣٢٠/١١.

(٢) في (ب): ما.

(٣) في (ج): الدرع.

والدرع: هو قميص من حلقات من الحديد متشابكة، يلبس وقاية من السلاح.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (درع)، «المعجم الوسيط» (ص ٢٨٠) (درع).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٤/١٧. والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٥٨/٨ (١٣٦٨٨)،

والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/٢٠٠.

(٥) في الأصل و(ج): ليحززكم ويمنعكم، وهو في «جامع البيان» للطبري ٥٤/١٧،

مختصراً، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٥/٥.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٥/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للهازن

٣/٣٠٦، بمعناه.

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): يعني.

بالباء جعلوا الفعل للبوس^(١).

وقال الله ﷻ: ﴿فَهَلْ أَتَمُّ شَاكِرُونَ﴾.

﴿وَلَسَلِيمَنَّ﴾

٨١

أي: وسخرنا لسليمان^(٢) ﴿الرَّيْحَ﴾ وهو: هواء متحرك وهو^(٣) جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته^(٤).

والريح - يذكر [٣٣/ب] ويؤنث^(٥) - عاصفة شديدة الهبوب^(٦).

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ﷺ ثم تعود به^(٧) إلى منزله بالشام^(٨).

قال وهب بن منبه: كان سليمان ﷺ إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريرته، وكان أمراً غزاء قل ما يقعد عن الغزو، لا^(٩) يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٤.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٣٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٠٦.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٥) في نسخة (ب): تذكر وتؤنث.

(٦) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص ٣٨٠) (روح).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٥٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٠٦.

(٩) في (ب)، (ج): ولا.

أتاه حتى يذله، وكان فيما يزعمون إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له
 بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة
 الحرب كلها، حتى إذا حمل^(١) معه ما يريد أمر العاصف من الريح
 فدخلت تحت ذلك الخشب^(٢) فاحتملته، حتى إذا أستقلت أمر
 الرخاء^(٣) فمرت به^(٤) شهرًا في روحته وشهرًا في غدوه إلى حيث أراد.
 قال: فذكر لي منزل بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض
 صحابة سليمان عليه السلام، إما من الجن وإما من الإنس، (فوجدت
 فيه)^(٥): نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنيًا وجدناه، غدونا من أصطخر^(٦)
 فقلناه، ونحن راثون منه إن شاء الله وآتون الشام^(٧).

قال الله ﷻ: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) الرخاء: هي الرياح اللينة السريعة لا تزعزع شيئًا.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رخا).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) من (ب).

(٦) في الأصل: أضطجر، واصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة، بلدة
 بفارس، من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، بنتها الجان لسليمان عليه السلام،
 وكان فيها قرار مملكة الترك قديمًا، بينها وبين دمشق وكابل مسيرة شهر.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/٢٧، «معجم البلدان» لياقوت ١/٢١١.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/٥٥، بنحوه.

والإسناد ضعيف.

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ﴾

يعني: وسخرنا لسليمان أيضًا^(١) من الشياطين^(٢) ﴿مَنْ يَغُوصُ﴾
 أي: يدخلون تحت الماء فيخرجون له^(٣) الجواهر من البحر^(٤).
 ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني: دون الغوص^(٥).
 ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ حتى لا يخرجوا من أمره^(٦).

[﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾] كان أيوب صلوات الله عليه رجلًا من
 الروم وهو أيوب بن أموص ابن رازخ (بن روم)^(٧) بن عبيد^(٨) ابن
 إسحاق بن إبراهيم، وكانت أمه من ولد لوط بن هاران، وكان الله
 ﷻ قد أصطفاه ونبأه (وبسط عليه الدنيا)^(٩) وكانت له البشينة^(١٠) من

(١) في (ب): أيضًا لسليمان.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٧/٥، «الباب التأويل» للخازن بنحوه ٣٠٧/٣.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٧/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن»
 للقرطبي ٣٢٢/١١، بنحوه.

(٥) أنظر: السابق، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن ٣٠٧/٣.

(٦) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٣٣٧/٥، «الباب التأويل» للخازن ٣٠٧/٣،
 «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٢/١١، بنحوه.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) في (ب)، (ج): عيص.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) البشينة: بضم الباء، وفتح الثاء، ثم السكون ونون، أسم ناحية من نواحي دمشق،
 وقيل: قرية بين دمشق وأذرعاء، كان أيوب عليه السلام فيها.

أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣٣٨/١.

أرض الشام كلها سهلها وجبلها بما فيها، وكان له فيها من أصناف المال كله من الإبل^(١) والبقر والخيول والغنم والحمير^(٢) ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة والكثرة، وكان له بها خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد، لكل عبد امرأة (وولد ومال)^(٣)، ويحمل^(٤) آلة كل فدان أتان، لكل أتان ولدين أثنين وثلاثة وأربعة وخمسة. وفوق ذلك كان الله ﷻ قد^(٥) أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء، وكان براً تقياً رحيماً بالمساكين^(٦)، يكفل الأرملة والأيتام، ويكرم الضيف، ويبلغ^(٧) ابن السبيل، وكان شاكراً (لأنعم الله ﷻ)^(٨)، مؤدياً (لحق الله سبحانه)^(٩)، قد أمتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل عن أمر الله ﷻ بما هو فيه من الدنيا، وكان معه ثلاثة نفر^(١٠) قد آمنوا به وصدقوه وعرفوا فضله، رجل من أهل اليمن يقال له:

(١) ساقطة من (ب)، وفي نسخة (ج): البقر والإبل.

(٢) في (ج): الحمير.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في الأصل: ونخيل.

(٥) زيادة من (ب).

(٦) في (ج): بعدها: يطعم المساكين.

(٧) في الأصل: يتلقى، وفي (ب): يلغي.

(٨) في (ب): لأنعمه.

(٩) في (ج): لحقه.

(١٠) من (ج).

أليفز^(١)، ورجلان من أهل بلاده، يقال: لأحدهما بلدد، والآخر ظافر، وكانوا كهولاً^(٢).

قال وهب: إن لجبريل عليه السلام بين يدي الله ﷻ مقاماً ليس لأحد من الملائكة في القربة والفضيلة، وإن جبريل عليه السلام هو الذي يتلقى الكلام، فإذا ذكر الله تعالى عبداً بخير تلقاه جبريل ثم تلقاه ميكائيل عليه السلام، وحوله الملائكة المقربون حافين من حول العرش، فإذا شاع ذلك في الملائكة المقربين صارت الصلوات على ذلك العبد (من أهل)^(٣) السماوات، فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلاة إلى ملائكة الأرض، وكان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السماوات، وكان يقف فيهن^(٤) حيثما أراد، من هنالك وصل إلى آدم عليه السلام حين أخرجه من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد في السماوات حتى رفع الله تعالى عيسى ابن مريم عليهما السلام، فحجب عن أربع، وكان يصعد في ثلاث، فلما (بعث الله تعالى محمداً)^(٥) ﷺ حجب من

(١) في (ج): أكيفن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦٥/١٧ عن وهب بن منبه اليماني وغيره من أهل الكتاب، الأول بنحوه مطولاً. والإسناد ضعيف.

والإسناد ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ١٠٦)، والبعث في «معالم التنزيل» ٣٣٨/٥، مطولاً، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٢٣/١١، مختصراً، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٢/٢٠٤.

(٣) في (ب): في.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب): ولد محمد ﷺ.

الثلاث الباقية، فهو وجنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾^(١). قال^(٢): فسمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب عليه السلام، وذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه، فأدركه البغي والحسد وصعد سريعاً حتى وقف من السماء موقفاً كان يقفه، فقال: يا إلهي، نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبداً أنعمت عليه فشكرك، وعافيته فحمدك، ثم لم تجربته بشدة ولا بلاء، وأنا لك زعيم لئن تجربته بالبلاء ليكفرن بك ولينسينك. فقال الله تبارك وتعالى له: أنطلق فقد سلطتك على ماله. فانقض لعنه الله حتى رجع إلى الأرض ثم جمع عفاريت (الجن ومردة)^(٣) الشياطين وعظماؤهم وقال لهم^(٤): ماذا عندكم من القوة والمعرفة، فإني قد سلطت على مال أيوب، فهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال.

قال^(٥) عفريت من الشياطين^(٦): أعطيت من القوة ما إذا شئت^(٧) تحولت إعصاراً من نار وأحرقت كل شيء آتي عليه.

(١) الحجر: ١٨.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ج)، وفي (ب): عفريت الشياطين.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): فقال.

(٦) في (ب): الجن.

(٧) ساقطة من (ب).

قال له إبليس: فأت الإبل ورعاتها. فانطلق يؤم^(١) الإبل، وذلك حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها، فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من نار تنفخ^(٢) منها أرواح السموم، لا يدنو منها أحد إلا أحترق^(٣) فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى أتى على^(٤) آخرها، فلما فرغ منها تمثل إبليس على قعود منها براعيها، ثم أنطلق يؤم أيوب عليه السلام حتى وجده^(٥) قائماً يصلي فقال: يا أيوب. قال: لبيك. قال: هل تدري ما الذي صنع ربك الذي أخترتة وعبدته بإبلك ورعاتها.

قال أيوب عليه السلام: إنها ماله أعارنيه^(٦) وهو أولى به^(٧) إذا شاء نزعه^(٨)، وقديماً ما^(٩) وطنت مالي^(١٠) ونفسي على الفناء. قال إبليس: فإن ربك أرسل عليها ناراً من السماء فأحرقتها^(١١)

(١) يؤم: أي يقصد. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (أمم).

(٢) في (ب): فنفخ.

(٣) في (ب): أحرقتة.

(٤) في (ج): إلى.

(٥) في (ب): فوجده.

(٦) في (ب): أعارينيها.

(٧) في (ب): به مني.

(٨) في (ب): نزعها.

(٩) في (ب): وفدياً.

(١٠) ساقطة من (ب).

(١١) في الأصل و(ب): فاحترقت.

هي^(١) ورعاتها كلها، فتركت الناس مبهورتين [٣٤/ب] وقوفًا عليها^(٢) يتعجبون منها، منهم^(٣) من يقول: (ما كان)^(٤) أيوب يعبد شيئًا وما كان إلا في غرور.

ومنهم من قال: لو كان إله أيوب يقدر على أن يصنع شيئًا لمنع وليه.

ومنهم من يقول: بل هو الذي فعل (ما فعل)^(٥) ليشتت به عدوه ويفجع به صديقه.

قال أيوب عليه السلام: الحمد لله حين^(٦) أعطاني وحين نزع مني، عريانًا خرجت من بطن أمي، وعريانًا أعود في^(٧) التراب، وعريانًا أحشر إلى الله تعالى، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله^(٨) وتجزع حين قبض عاريتي، الله أولى بك وبما أعطاك، ولو علم الله فيك أيها العبد خيرًا^(٩) لتقبل روحك^(١٠)

(١) زيادة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): فمنهم.

(٤) ساقطة من (ب) سقط قوله: ما كان.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) في الأصل و(ب): الذي.

(٧) في (ب): إلى.

(٨) في (ب) سقط لفظ الجلالة.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): روحك أيها العبد.

مع تلك الأرواح^(١) فأجرني فيك^(٢) وصرت شهيدًا، ولكنه علم منك شرًا فأخرك وخلصت من البلاء كما تخلص الزوان^(٣) من القمح الخالص.

فرجع إبليس لعنه الله (إلى أصحابه)^(٤) خاسئًا ذليلاً، فقال لهم: ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم^(٥) قلبه. قال عفريت من عظمائهم: عندي من القوة (ما إذا شئت)^(٦) صحت صوتًا لا يسمعه ذو^(٧) روح إلا خرجت مهجة نفسه. قال له إبليس: فأت الغنم ورعاتها. فانطلق يؤم الغنم ورعاتها، حتى إذا توسطها صاح صوتًا تجثمت^(٨) أمواتًا عن آخرها، ومات رعاتها^(٩)، ثم خرج إبليس

(١) في (ب): الأرواح التي تقبل.

(٢) في (ج): وصرت شهيدًا فأجرني الله، والمقصود: أثابني الله وأعطاني الأجر.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (أجر).

(٣) الزوان: هو ما يخرج من الطعام فيرمى به، وهو الرديء منه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (زون).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) أكلم: المقصود بذلك: أي لم أجرح قلبه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كلم).

(٦) زيادة من (ج)، وفي (ب): ما إذا.

(٧) في (ب): ذي.

(٨) في (ب): فجثت، ومعنى تجثمت: أي لزمته أماكنها فلم تبرح ولصقت بالأرض.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ١٠٧) (جثم).

(٩) في (ب): وعاءها، وفي (ج): ورعاؤها.

متمثلًا بقهرمان^(١) الرعاة حتى إذا جاء أيوب عليه السلام وهو قائم^(٢) يصلي فقال له مثل^(٣) القول الأول، ورد^(٤) عليه أيوب^(٥) الرد^(٦) الأول، ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه خائبًا^(٧) فقال لهم: ماذا عندكم من القوة فإني لم أكلم (قلب أيوب)^(٨).

قال له^(٩) عفريت من عظمائهم: عندي من القوة ما إذا شئت تحولت ريحًا عاصفًا ينسف^(١٠) كل شيء يأتي^(١١) عليه حتى لا أبقى شيئًا^(١٢). قال له إبليس: فأت الفدادين^(١٣) والحرث، فانطلق^(١٤)

(١) في (ج): قرمان، والقهرمان: هو أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٧٦٤) (أقهر).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ج).

(٤) في (ب): فرد.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ج): الجواب.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب): قلبه.

(٩) ساقطة من (ب)، (ج).

(١٠) في (ب): تنسف.

(١١) في (ب): تأتي، وفي (ج): آتي.

(١٢) في (ج): عليه شيء.

(١٣) الفداد: هو الفلاح.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فدد).

(١٤) ساقطة من (ب).

يؤمهم وذلك حين قربوا الفدادين وانشأوا^(١) في الحرث والأتن وأولادها رتوع^(٢) ولم يشعروا^(٣) حتى هبت ريح عاصف فنسفت^(٤) كل شيء (من ذلك حتى)^(٥) كأنه لم يكن، ثم خرج إبليس لعنه الله متمثلاً بقهرمان الحرث (حتى جاء أيوب)^(٦) (عليه السلام) وهو قائم يصلي، فقال له مثل قوله الأول، ورد عليه أيوب مثل رده الأول، فجعل إبليس يصيب^(٧) ماله مالا مالا حتى مر على آخره، كلما أنتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله ﷻ وأحسن الثناء عليه ورضي منه^(٨) بالقضاء ووطن نفسه للصبر على البلاء حتى لم يبق له مال.

فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم^(٩) ينجح منه بشيء، صعد سريعا^(١٠) حتى وقف الموقف^(١١) الذي كان يقفه فقال: إلهي إن

(١) في (ب): وانسق.

(٢) رتوع: أي تذهب وتجيء في المرعى نهاراً، وتأكل ما تشاء.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رتع).

(٣) في (ج): يشعر.

(٤) في (ب): ننسف.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب)، (ج): يعيب.

(٨) زيادة من (ج).

(٩) في (ب): وأنه لم.

(١٠) في (ب): مسرعاً.

(١١) في (ب): موقفه.

أيوب يرى أنك^(١) ما متعته بنفسه وولده فأنت معطيه المال، فهل أنت مسلطي على ولده، فإنها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها صبرهم.

قال الله تعالى له: أنطلق فقد سلطتك على ولده. فانقض عدو الله حتى جاء بني أيوب (عليه السلام) وهم^(٢) في قصرهم فلم يزل يزلزله بهم حتى تداعى من قواعده، ثم جعل يناطح جدره بعضها^(٣) ببعض [٣٥/أ] ويرميهم بالخشب والجندل^(٤) حتى إذا مثل بهم كل مثله^(٥) رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسين، فانطلق إلى أيوب (عليه السلام) متمثلاً بالمعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ^(٦) الوجه يسيل دمه ودماغه، فأخبره بذلك وقال يا^(٧) أيوب: لو رأيت بنيك كيف^(٨) عذبوا وكيف قُلبوا وكانوا منكسين على رؤوسهم تسيل دماؤهم^(٩)

(١) في الأصل: أنه، وفي (ج): منك أنك.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في (ب): بعضاً، وفي (ج): بعضها على بعض.

(٤) الجندل: هي الحجارة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جند).

(٥) في نسخة (ج): حتى رفع.

(٦) في نسخة (ب): مخدوش، والشدخ: هو كسر كل شيء رطب.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شدخ).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

ودماغهم من أنوفهم وأشفاههم^(١) وأجوافهم، ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أمعاؤهم لقطع قلبك. فلم يزل يقول هذا ونحوه ويرققه حتى رَقَّ أيوب عليه السلام فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها^(٢) على رأسه، فاغتنم إبليس عليه اللعنة ذلك وصعد سريعاً بالذي كان من جزع أيوب (مسروراً ثم)^(٣) إنه لم يلبث أيوب عليه السلام أن فاء وأبصر واستغفر^(٤) وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا إبليس^(٥) إلى الله تعالى وهو أعلم، فوقف إبليس خازياً ذليلاً.

فقال: يا^(٦) إلهي إنما هون على أيوب خطر المال والولد، أن يرى أنك^(٧) ما متعته بنفسه، فأنت تعيد له المال والولد، فهل^(٨) أنت مسلطي على جسده؟

فأنا^(٩) لك زعيم لئن^(١٠) أبتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك

(١) في الأصل و(ب): وأشعارهم.

(٢) في (ب): ووضعها.

(٣) زيادة من (ب)، (ج).

(٤) في (ب): أن فاق فأبصر فاستغفر، وفي (ج): فاستغفر.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) في (ج): هل.

(٩) في (ج): فإني.

(١٠) في (ج): إن.

وليجحدنك^(١) نعمتك.

فقال الله تعالى: أنطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك^(٢) سلطان على لسانه ولا على^(٣) قلبه، ولا على عقله. وكان الله سبحانه هو أعلم به^(٤) لم يسلطه^(٥) عليه إلا رحمة له^(٦)؛ ليعظم له الثواب، ويجعله قدوة^(٧) للصابرين، وعبرة^(٨) وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم، ليتأسوا به (ويقتدوا به)^(٩) في الصبر، ورجاء الثواب، فانقض عدو الله سريعاً، فوجد أيوب عليه السلام ساجداً فعجل قبل^(١٠) أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه (من سجوده)^(١١) فنفخ في منخرية نفخة أشتعلم منها^(١٢) جسده، فذهل وخرج به^(١٣)

(١) في (ب): وليجحدن، وفي (ج): وليجحدن عليك.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب)، (ج).

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): وما سلطه.

(٦) زيادة من (ب).

(٧) في (ب)، (ج): وعظة.

(٨) في نسخة (ب) سقط قوله: وعظة.

(٩) زيادة من (ب).

(١٠) ساقطة من (ب).

(١١) من (ب).

(١٢) في (ب): منه، وفي (ج): بها جميع.

(١٣) ساقطة من (ب).

من قرنه إلى قدميه^(١) ثآليل^(٢) مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها^(٣) فحك بأظفاره حتى سقطت كلها، ثم حكها^(٤) بالمسوح^(٥) الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخارة^(٦) والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل^(٧) لحمه وتقطع وتغير وأنتن. فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة، وجعلوا له عريشاً ورفضه خلق الله كلهم غير أمراته وهي^(٨) رحمة بنت أفرانيم بن يوسف بن يعقوب^(٩).

وكانت تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه، فلما رأى الثلاثة^(١٠) من

(١) في الأصل و(ج): قدمه.

(٢) الثآليل: هو بثر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها، ومفردها ثؤلول. انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٩٣) (ثأل).

(٣) ساقطة من (ب)، وفي (ج): يملكها.

(٤) في (ب): ثم حك جسده.

(٥) في (ج): بالمسح، والمسوح: هي الكساء من الشعر.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٨٦٧) (مسح).

(٦) في (ب): حك، وفي (ج): بالفخار.

والفخارة: هي ضرب من الخزف تعمل منه الجرار والكيزان وغيرها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فخر).

(٧) نغل: أي فسد، يقال: نغل الجرح: أي فسد.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نغل).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٣٠: وقد زعم بعضهم أن أسم زوجته

رحمة، فإن كان أخذ ذلك من سياق الآية فقد أبعد النجعة، وإن كان أخذه من نقل

أهل الكتاب وصح عنهم ذلك فهو مما لا يصدق ولا يكذب.

(١٠) في (ب): النسا.

أصحابه وهم: إلفيز وبلدد وظافر ما أبتلاه الله به أتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه، فلما طال به البلاء أنطلقوا إليه وهو في بلائه فبكتوه^(١) ولاموه، وقالوا له: تب إلى الله سبحانه من الذنب الذي عوقبت به^(٢). قال: وحضره معهم فتلى حديث السن وكان قد آمن به وصدقه، فقال لهم: إنكم تكلمتم أيها الكهول، وكنتم أحق بالكلام لأسنانكم، ولكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم، ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم، ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم، وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام^(٣) أفضل من الذي وصفتهم، [٣٥/ب] فهل تدرؤن^(٤) أيها الكهول حق من أنتقصتم، وحرمة من أنتهكتم، ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم، ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وخيرته وصفوته من أهل الأرض في^(٥) يومكم هذا، ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله (ﷻ) من أمره^(٦) على أنه سخط شيئاً من أمره منذ آتاه الله^(٧) ما آتاه إلى يومكم هذا، ولا على أنه نزع

(١) بكتوه: أي قرعوه ووبخوه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بكت).

(٢) ساقطة من (ب)، وفي الأصل زيادة: عليه.

(٣) الذمام: هو الحرمة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ذمم).

(٤) في الأصل و(ب): ترون.

(٥) من (ج).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) من (ج).

شيئًا من الكرامة التي أكرمه بها، ولا أن أيوب غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم^(١) هذا.

فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم، ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله يتلي النبين والصديقين والشهداء والصالحين، ثم ليس بلاؤه لأوليائه^(٢) بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم، ولكنها كرامة وخيرة لهم، ولو^(٣) كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة^(٤)، إلا أنه أخ أحببتموه^(٥) على وجه الصحبة، لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل^(٦) أخاه عند البلاء، ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين، ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مرشد أمره^(٧)، وليس بحكيم^(٨) ولا رشيد من جهل^(٩) هذا، فالله الله أيها الكهول، وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم، ألم تعلموا أن لله عبادًا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): أولئك.

(٣) في (ج): فلو.

(٤) في (ب): هذه.

(٥) في (ب): أخبتموه.

(٦) في الأصل: يعذر، وفي (ج): يعزل.

(٧) في (ب): على مرشده.

(٨) في الأصل: بحليم.

(٩) في (ج): يجهل.

الفصحاء^(١) البُلغاء النبلاء الألباء^(٢) العالمون بالله وبآياته^(٣) ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله أنقطعت ألسنتهم، واقشعرت جلودهم، وانكسرت قلوبهم، وطاشت عقولهم إعظامًا لله وإعزازًا وإجلالًا، فإذا استفاقوا^(٤) (من ذلك استبقوا)^(٥) إلى الله بالأعمال الزاكية.

يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وإنهم لأنزاه بُراء، ومع المقصرين المفرطين وإنهم لأكياس^(٦) أقوياء^(٧) لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضون^(٨) لله بالقليل، ولا يدلّون^(٩) عليه بالأعمال، فهم مروّعون^(١٠) مُفزعون^(١١) خاشعون مستكينون.

(١) في (ب): الفصاحة.

(٢) الألباء: أي العقلاء. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (لب).

(٣) في (ب)، (ج): وبأيامه.

(٤) في (ب): وإذا اشتاقوا.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): لأبرارة براءة مع المفرطين والمقصرين لأنهم أكياس.

(٧) في (ب) زيادة قوله: لكنهم.

(٨) في (ب): يؤمنون.

(٩) يدلّون: يمتنون عليه، مأخوذ من الأدل، وهو المنان بعمله.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (دل).

(١٠) الأصل: مزوعون.

(١١) مروّعون مفزعون:

الروع: هو الفزع. والفزع: هو الفرق والذعر من الشيء.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (روع)، (فزع)، «المعجم الوسيط» (ص ٣٨٢)

(روع)، (ص ٦٨٧) (فزع).

فقال أيوب عليه السلام: إن الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير، فمتى نبتت في القلب أظهرها ^(١) الله على ^(٢) اللسان، وليست تكون الحكمة ^(٣) قبل السن والشيبة ولا بطول التجربة، وإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا، لم تسقط منزلته عند الحكماء، وهم يرون من الله سبحانه عليه ^(٤) نور الكرامة. ثم أقبل أيوب عليه السلام على الثلاثة فقال: أتيتموني غضاباً ^(٥) رهبتم قبل أن تسترهبوا، وبكيتم قبل أن تضربوا، كيف بي لو قلت لكم: تصدقوا عني بأموالكم، لعل الله أن يخلصني، أو قربوا عني قرباناً؛ لعل الله يتقبله ويرضى عني، وإنكم ^(٦) قد أعجبتم أنفسكم وظننتم أنكم عوفيتم حسانكم، فهناك بغيتم وتعزرتم ^(٧)، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم ^(٨) عيوباً سترها الله بالعافية التي ألبسكم، وقد كنت فيما خلا والرجال يوقرونني وأنا مسموع

(١) في الأصل: يظهرها.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ج): من.

(٤) في (ج): وهم يرون عليه من الله.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٥٧/١٧، محاوراة طويلة بين أيوب والنفر الثلاثة، والنص المذكور هو رد أيوب عليهم.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) تعزرتم: يقال أعتز به: أي تشرف وعدّ نفسه عزيزاً به.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٥٩٨) (عز).

(٨) ساقطة من (ب).

كلامي، معروف حقي، متصف من خصمي، فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام [أ/٣٦] معكم، فأنتم كنتم أشد عليّ^(١) من مصيبي. ثم أعرض عنهم وأقبل على ربه مستغيثاً^(٢) به متضرعاً إليه، فقال: رب، لأي شيء خلقتني، ليتني إذ كرهتني لم تخلقني، يا ليتني كنت حيضة ألقنتني أمي، أو يا ليتني عرفت الذنب الذي أذنبت، والعمل الذي عملت، فصرفت به^(٣) وجهك الكريم عني، ولو كنت أمتني وألحقتني بآبائي فالموت كان^(٤) أجمل بي، ألم أكن للغريب داراً، وللمسكين قراراً^(٥) ولليتيم (وليّاً، وللأرملة)^(٦) قيماً، إلهي أنا عبد^(٧) ذليل إن أحسنت فالمن لك، وإن أسأت فبيدك عقوبتي،

(١) في (ج): عليّ أشد.

(٢) في الأصل: مستعيناً، والاستغاثة: هي طلب الغوث والإنقاذ من الشدة والهلاك، وهي أربعة أقسام:

القسم الأول: الاستغاثة بالله ﷻ، وهذا من أفضل الأعمال عند الله.

القسم الثاني: الاستغاثة بالأموات أو الأحياء غير القادرين على الإغاثة وهذا شرك.

القسم الثالث: الاستغاثة بالأحياء فيما يقدرون عليه وهذا جائز.

القسم الرابع: الاستغاثة بالأحياء فيما لا يقدرون عليه من غير اعتقاد أن لهم قوة خفية وهذا من اللغو.

انظر: «معجم ألفاظ العقيدة» لعامر بن عبد الله بن فالح (٣٦).

(٣) زيادة من (ج).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب)، والقيّم: هو من يتولى أمر المحجور عليه.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٧٦٨) (قام).

(٧) ساقطة من (ب).

جعلتني للبلاء^(١) عرضًا وللفتنة نصبًا^(٢)، وقد وقع علي بلاء لو سلطته
على جبل ضعف عن حمله، كيف يحمله ضعفي، إلهي، تقطعت
أصابعي، فإني لأرفع الأكلة من الطعام بيدي جميعًا فلا يبلغان^(٣)
فمي إلا على الجهد مني، تساقطت لهواتي^(٤) ولحم (رأسي فما بين
أذني من سداد حتى إن إحداهما ترى من الأخرى، وإن دماغني
ليسيل من فمي، تساقط)^(٥) شعر عيني فكأنما حُرِّق بالنار^(٦) وجهي،
وحدقتاي^(٧) هما متدليتان على خدي^(٨).

ورم لساني حتى ملأ فمي فما أُدخل^(٩) فيه طعامًا^(١٠) إلا^(١١)
غصني، ورمت^(١٢) شفتاي حتى غطت العليا أنفي والسفلى ذقني،

(١) في (ب): لله.

(٢) في الأصل: نهبًا.

(٣) في (ب): فلا تبلغ، وفي نسخة (ج): تبلغان.

(٤) اللهوة: هي اللحمة المشرقة على الحلق، أو الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٨٤٣) (لها).

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) زيادة من (ب)، (ج).

(٧) الحدقة: هي السواد المستدير وسط العين.

ن «المعجم الوسيط» (ص ١٦١) (حدق).

(٨) في (ب): وجهي.

(٩) في (ب): ما يدخل.

(١٠) في (ب): الماء.

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) في (ج): تورمت.

تقطعت أمعائي في بطني، فإنني^(١) لأدخله الطعام فيخرج كما دخل (ما أحسّه^(٢) ولا ينفعني)^(٣)، ذهبت قوة رجلي فكأنهما قربتا ماء لا أطيق حملهما، ذهب المال فصرت^(٤) أسأل بكفي فيطعمني^(٥) من كنت أعوله (اللقة الواحدة)^(٦) فيمنّها^(٧) علي ويُعيرني، هلك أولادي ولو بقي أحد منهم أعانني على بلائي ونفعني.

قد ملّني أهلي وعقّني^(٨) أرحامي، وتنكرت معارفي، ورغب عني صديقي، وقطعتني أصحابي، وجحدت حقوقي، ونسيت صنائعي، أصرّخ فلا يُصْرخونني، وأعتذر^(٩) فلا يعذرونني^(١٠)، دعوت غلامي فلم يجبني، وتضرعت لأمتي فلم^(١١) ترحمني، وإن قضاءك هو الذي أذلني وأهانني^(١٢)، وإن سلطانك هو الذي أسقمني وأنحل

(١) في (ب): وإني.

(٢) في (ج): أحسّه.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ج): وصرت.

(٥) في (ب): فيعطيني اللقمة.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): ويمن، وفي (ج): فيعتبرها.

(٨) في (ب): وقطعتني.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): وأعتب فلا يعتبونني.

(١١) في (ب): لا.

(١٢) في الأصل و(ب): أقمانني.

جسمي، ولو أن ربي^(١) نزع الهيبة التي في قلبي^(٢)، وأطلق لساني حتى أتكلم (وأحاج عن نفسي بملء)^(٣) فمي ثم كان ينبغي للعبد أن يحاج عن نفسه، لرجوت أن يعافيني عند ذلك (مما بي)^(٤) ولكنه ألقاني وتعالى عني، فهو يراني ولا أراه، ويسمعني ولا أسمع، لا نظر إلي فرحماني ولا دنا (مني ولا أدناني)^(٥) (فأدلي بعذري)^(٦) فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي.

فلما قال ذلك أيوب عليه السلام وأصحابه عنده أظله غمام^(٧) حتى ظن أصحابه أنه عذاب، ثم نودي منه: يا أيوب، إن الله تعالى يقول^(٨): ها أنا ذا قد دنوت منك ولم أزل منك قريباً منك^(٩)، فقم فأدل بعذرك، وتكلم ببراءتك، وخاصم عن نفسك، واشدد إزارك^(١٠)، وقم مقام جبار (إن أستطعت)^(١١) (فإنه)^(١٢) لا ينبغي أن يخاصمني

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب)، (ج): في صدري.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) في (ب): ظلته غمامة.

(٨) زيادة من (ب).

(٩) من (ج).

(١٠) في (ب): وشد مثرك.

(١١) زيادة من (ج).

(١٢) في (ب): فإني.

إلا جبار مثلي^(١) ولا ينبغي أن يخاصمني إلا من يجعل الزّمام^(٢) في فم الأسد، والسخال^(٣) في فم العنقاء^(٤)، واللجام في فم التنين، ويكيل مكياً من النور، [٣٦/ب] ويزن مثقالاً من الريح، ويصر صرة^(٥) من الشمس، ويرد أمس. لقد منتك نفسك أمراً ما يبلغ بمثل قوتك، ولو كنت إذ منتك نفسك^(٦) ذلك، ودعتك إليها تذكرت أي مرام رامت أردت^(٧) أن تخاصمني بعيبك، أم أردت أن تحاجني بخطابك، أم أردت أن تكابرني بضعفك، أين أنت مني يوم خلقت الأرض (فوضعها على)^(٨) أساسها، هل علمت بأي مقدار قدرتها، أم كنت معي تمد^(٩) بأطرافها، أم تعلم (ما بعد زواياها)^(١٠)، أم

(١) ساقط من (ج).

(٢) الزّمام: هو الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود الذي في عنق الدابة أو الكلب.

انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص ١١٦)، «لسان العرب» لابن منظور (قود).

(٣) السخال: هي ولد الشاة من المعز والضأن ذكراً كان أو أنثى.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سخل).

(٤) العنقاء: طائر ضخّم لا يرى إلا في الدهور، وقيل: لا وجود له.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عنق)، «المعجم الوسيط» (ص ٦٣٢) (عنق).

(٥) الصّرة: هو ما يجمع فيه الشيء ويشد.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٥١٢) (صرّ).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) زيادة من (ب)، (ج).

(١٠) في (ج): ما يوعدون وإياها.

على أي شيء وضعت أكنافها^(١) أبطاعتك حمل الماء الأرض، أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء، أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفاً في الهواء، لا بعلائق شيلت^(٢) ولا يحملها دُعم^(٣) من تحتها، هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها، أو تسيّر نجومها، أو يختلف^(٤) بأمرك^(٥) ليلها ونهارها، أين أنت مني يوم سجرت البحار، وأنبت الأنهار.

أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها، أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها، أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب، ونصبت شوامخ الجبال (هل تدري على أي شيء أرسيتها؟ أم)^(٦) هل لك من ذراع يطيق حملها؟، أم^(٧) هل تدري كم من مثقال فيها؟، أم أين الماء الذي أنزلت من السماء، هل تدري^(٨) أم تلده أو^(٩) أب يولده، أحكمتك أحصت القطر، وقسمت الأرزاق،

(١) الكنف: هو الجانب والناحية.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كنف)، «المعجم الوسيط» (ص ٨٠١) (كنف).

(٢) في (ب): سبب.

(٣) في (ب): دعوم.

(٤) في الأصل: تخلف.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) زيادة من (ب).

(٩) في (ب): وأي.

أم قدرتك تثير السحاب وتغشيه^(١) الماء، هل تدري ما أصوات^(٢) الرعود؟ أم^(٣) من أي شيء لهب البرق؟ وهل رأيت عمق البحر؟ أم هل^(٤) تدري ما بعد الهواء؟ أم هل خزنت أرواح الأموات؟، أم هل تدري أين خزانة الثلج؟، وأين خزانة البرد^(٥)؟، (أم أين جبال البرد؟)^(٦)، أم^(٧) هل تدري أين خزانة الليل بالنهار؟، وأين خزانة النهار بالليل؟، وأين طريق النور؟، وبأي لغة تتكلم الأشجار؟ وأين خزانة الريح؟، وكيف تحبسه الأغلاق^(٨)؟، أم من جعل العقول في أجواف الرجال؟، ومن شق الأسماع والأبصار؟، ومن ذلت الملائكة لملكه؟، وقهر الجبارين بجبروته، وقسم (أرزاق الدواب)^(٩) بحكمته؟، ومن قسم للأسد^(١٠) أرزاقها، وعرف الطير معاشها وعطفها على أفراخها، من أعتق الوحش من الخدمة؟

(١) في (ب): فيخشياه.

(٢) في (ب): صوت.

(٣) في الأصل: أي.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) البرد: هو الماء الجامد الذي ينزل من السحاب قطعًا صغيرًا.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (برد)، «المعجم الوسيط» (ص ٤٨) (برد).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) الأغلاق: هو جمع مغلاق، بالتحريك، وهو ما يغلق به الباب ويفتح.

«لسان العرب» (غلق).

(٩) في (ب): الأرزاق للأنعام.

(١٠) في (ب): للأسود.

وجعل مساكنها البرية لا تستأنس بالأصوات ولا تهاب المسلطين؟، أم من حكمتك عطفت أمهاتها^(١) عليها (حتى أخرجت)^(٢) لها الطعام من بطونها؟، وآثرتها^(٣) بالعيش على نفوسها، أم من حكمتك يبصر العقاب^(٤) الصيد^(٥) البعيد؟، وأصبح في أماكن القتلى، أين أنت مني يوم خلقت يهموت^(٦) مكانه في منقطع التراب والوثيان^(٧) يحملان الجبال والقرى والعمران؟، آذانهما كأنها شجر الصنوبر^(٨)

(١) في (ب): أمها.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): وآثرت.

(٤) العقاب: طائر من كواسر الطير، قوي المخالب، مسرول - أي في رجليه ريش -، له منقار قصير أعقف - أي متلو - حاد البصر.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٦١٣، ٦١٦) (عقب)، (عقف).

(٥) في الأصل و(ج) بعدها: البصر.

(٦) في (ب): بهموته، واليهموت: هو أسم الحوت الذي تقع الأرض على ظهره. انظر: «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد ١٧٣/٣، «العظمة» لأبي الشيخ ١٢١٤/٤.

قلت: وهذا غير صحيح، فالأرض بحجمها الكبير الضخم لا يمكن أن تقع على ظهر ذلك الحوت، ولم يأت في ذلك خبر صحيح، وإنما ذلك من الإسرائيليات التي لا تصح، والله أعلم.

(٧) في (ب): الوسان، وفي (ج): وللوثيان، ولم أجد حيواناً بهذا الأسم.

(٨) الصنوبر: شجر من الفصيلة المخروطية الصنوبرية، يزرع لخشبه وللزينة، ولبعض أنواعه بذور صغيرة لذيدة الطعم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صنب)، «المعجم الوسيط» (ص ٥٢٦) (صنو).

الطوال ورؤوسهما كأنها كوم^(١) الجبال، وعروق أفخاذهما كأنها عقد النحاس، أنت ملأت جلودهما لحمًا؟ أم أنت ملأت رؤوسهما دماغًا؟ أم هل لك في خلقهما من^(٢) شرك؟ أم هل لك بالقوة التي عملتهما يدان؟، أم هل يبلغ من قوتك [١/٣٧] أن تضع يدك على رؤوسهما، أو تقعد لهما على الطريق^(٣) فتحبسهما أو تصدهما عن قوتهما، أين أنت مني^(٤) يوم خلقت التنين؟ رزقه في البحر، ومسكنه في السحاب، عيناه توقدان نارًا، ومنخرأه يثوران دخانًا، أذناه مثل قوس^(٥) السحاب يثور منهما لهب كأنه إعصار العجاج^(٦)، جوفه يحترق ونفسه تلتهب، وزبده جمر كأمثال الصخور، وكأن صريف^(٧) أسنانه أصوات الصواعق، وكأن نظر عينيه لهب البروق، تمر به الجيوش وهو متكئ لا يفزعه شيء، ليس فيه مفصل، الحديد

(١) الكوم هو: كل ما أجمع وارتفع له رأس من تراب أو رمل أو حجارة أو قمح، أو نحو ذلك.

انظر: «المعجم الوسيط» (٨٠٥) (كوم).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ج): طريق.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) في (ب): قرنين.

(٦) في نسخة (ب): النار، والعجاج: هو الغبار.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عجج)، «المعجم الوسيط» (ص ٥٨٤) (عجج).

(٧) الصريف: هو صوت الأنبياب والأبواب.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صرف).

عنده^(١) مثل التبن، والنحاس عنده مثل الخيوط، لا يفزع من النشاب^(٢) ولا يحسّ وقع الصخور على جسده، ويسير في الهواء كأنه عصفور، ويهلك كل شيء يمر به، هل أنت آخذه بأحبولتك^(٣)، أو واضع اللجام^(٤) في شذقيه، هل تحصي عمره، أم هل تعرف أجله أو تفوّت رزقه، أم هل تدري ماذا خرّب من الأرض، أم ماذا يخرب فيما بقي من عمره، أتطبق غضبه حين يغضب، أم تأمره فيطيعك الله تبارك وتعالى.

فقال^(٥) أيوب (عليه السلام): صغر شأني، وكل لساني وعقلي ورائي، وضعفت قوتي و^(٦) قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض علي^(٧)، (ليت الأرض)^(٨) أنشقت لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط

(١) ساقطة من (ب).

(٢) النشاب: هو النبل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نشب)، «المعجم الوسيط» (ص ٩٢١) (نشب).

(٣) الحباله: بالكسر، هي ما يصاد بها من أي شيء كان.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حبّل).

(٤) اللجام: هو حبّل أو عصا تدخل في فم الدابة وتلّزق إلى قفاه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (لجم).

(٥) في (ب): قال.

(٦) زيادة من نسخة (ج).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقط من (ب).

ربي، (اجتمع عليّ البلاء، إلهي، قد^(١) جعلتني لك مثل العدو، وقد كنت تكرمني وتعرف نصحي)^(٢)، وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع يديك وتدير حكمتك، وأعظم من هذا ما شئت عملت^(٣) لا يعجزك شيء، ولا تخفى^(٤) عليك خافية^(٥)، ولا تغيب عنك غائبة، من هذا الذي يظن أن يسر عنك^(٦) سرًّا^(٧)، وأنت تعلم ما يخطر (على القلوب)^(٨)، وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم، وخفت حين بلوت أمرك أكثر مما كنت أخاف، إنما كنت أسمع بسطوتك^(٩) سمعًا، فأما الآن فهو^(١٠) نظر العين، إنما تكلمت (حين تكلمت)^(١١) لتعذرني، وسكت حين سكت لترحمي، كلمة زلت فلن أعود، قد وضعت يدي على فمي، وعضضت على لساني، وألصقت بالتراب خدي، ودسست فيه وجهي لصغاري^(١٢)، وسكت

(١) زيادة من (ب).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) في (ب): يخلها.

(٥) في (ب): عافية.

(٦) في الأصل و(ب): عليك.

(٧) في (ب): أن يستر.

(٨) في (ب): بالقلوب، وفي (ج): بالبال.

(٩) في (ج): بصوتك.

(١٠) في (ب): فالآن، وفي نسخة (ج): هو.

(١١) زيادة من (ب).

(١٢) ساقطة من (ب)، والمقصود بذلك: الصغارة في القدر، وهو خلاف العظم.

لما أسكتتني^(١) خطيئتي (أعوذ بك اليوم منك، وأستجيرك من جهد
البلاء فأجرني، وأستغيث بك من عقابك فأغنني، وأستعين بك
فأعني، وأعتصم بك فاعصمني، وأستغفرك)^(٢) فاغفر لي ما قلت،
فلن أعود يا سيدي^(٣) لشيء تكرهه مني.

فقال الله ﷻ: يا أيوب، نفذ فيك علمي، وسبقت رحمتي غضبي،
إن أخطأت^(٤) فقد غفرت لك، ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم
معهم^(٥)، لتكون لمن خلفك آية^(٦)، وتكون عبرة لأهل البلاء،
وعزاء للصابرين، ﴿أَرْكُضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(٧) فيه
شفاءك، وقرب عن صحابتك قرباناً، واستغفر لهم فإنهم قد^(٨)
عصوني فيك.

فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله عنه
كل ما كان به من البلاء.
ثم خرج فجلس فأقبلت امرأته فقامت تلمسه في مضجعه فلم تجده

انظر: «السان العرب» لابن منظور (صغر).

(١) في الأصل: أمكتنتي.

(٢) زيادة من نسخة (ج).

(٣) من (ب).

(٤) في الأصل (ب): إذ أخطيت.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ص: ٤٢.

(٨) ساقطة من (ج).

فقامت كالوالهة^(١) متلددة، ثم قالت: يا عبد الله، هل لك من^(٢) علم بالرجل المبلى الذي كان ههنا [٣٧/ب].

فقال لها: وهل تعرفينه إذا رأيته؟ فقالت: نعم، ومالي لا أعرفه. فتبسم^(٣) فقال: أنا هو^(٤) فعرفته بمضحكه فاعتنقته^(٥).

قال ابن عباس: فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقه من عناقه حتى

(١) الوالهة: هي المرأة شديدة الحزن على ولدها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وله).

(٢) ساقطة من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): فتبسم نبي الله عليه الصلاة والسلام.

(٤) في (ب): بعدها: يا رحمة.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٧/١٧، بنحوه مطوّلًا.

وإسناده حسن إلى وهب ولكن يبقى أن هذه القصة من الإسرائيليات والله أعلم أنها مما لا تصح لما يلي:

أولاً: قال عنها ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤٢٧/٩: وقد روي عن وهب ابن منبه في خبره قصة طويلة ذكرها ابن جرير وابن أبي حاتم وذكرها غير واحد من متأخري المفسرين وفيها غرابة تركناها لحال الطول.

وقال عنها كذلك في «البداية والنهاية» ٢٢٢/١: وقد روي عن وهب بن منبه وغيره من علماء بني إسرائيل في قصة أيوب خبر طويل في كيفية ذهاب ماله وولده وبلائه في جسده، والله أعلم بصحته.

ثانياً: إن في تلك القصة ما ينافي ما ذكره الله عن صبر أيوب عليه السلام كقوله: (فقال ربي لأي شيء خلقتني، يا ليتني إذ كرهتني لم تخلقني، يا ليتني كنت حيضة ألقنتي أمي) وقوله: (وإن قضاءك هو الذي أذلني وأهانني).

ثالثاً: إن في هذه القصة ما يخالف رضا أيوب بقضاء الله وقدره كقوله: (يا ليتني إذ كرهتني).

مرّ بهما^(١) كل مال لهما^(٢) وولد، فذلك قوله ﷺ:

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾^(٣)

٨٣

واختلف العلماء في وقت ندائه والسبب الذي قال لأجله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ وفي مدة بلائه.

[١٨٧٠] فحدثنا الإمام^(٤) أبو^(٥) الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي^(٦)، إملاءً يوم الجمعة (في شهر ربيع الأول)^(٧) سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، قال: نا أبو طالب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب^(٨) بمصر^(٩)، قال: نا يحيى بن أيوب العلاف^(١٠)

(١) في (ب): حضر عندهما.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦٨/١٧. بإسناد ضعيف.

والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ١١١).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) ساقطة من (ب).

(٨) ضعفه الدارقطني، وقال مسلمة بن قاسم: تكلم فيه قوم، ووثقه آخرون، وكان كثير الحديث، مات بمصر سنة (٣٤٥هـ). أنظر «لسان الميزان» لابن حجر ٤/٣٠٤.

(٩) في (ب): نصر.

(١٠) يحيى بن أيوب بن بادي الخولاني مولاهم، أبو زكريا المصري العلاف، روى عنه النسائي وقال: صالح، وقال الحافظ: صدوق، مات سنة (٢٨٩هـ). أنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/٢٣٠، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/٤٥٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٠٩).

قال: نا سعيد بن أبي مریم^(١) قال: نا نافع بن يزيد^(٢) عن عقیل^(٣)، عن ابن شهاب^(٤)، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أيوب نبي الله ﷺ لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه كانا يغدون إليه ويروحان^(٥) فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم: والله، لقد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به، فلما راحا إلى أيوب، لم يصبر^(٦) الرجل حتى ذكر ذلك لأيوب^(٧) فقال^(٨) أيوب: ما أدري ما تقولان، غير أن الله ﷻ يعلم أنني كنت أمرّ بالرجلين يتنازعان فيذكران الله ﷻ، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله في غير حق».

قال: «وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم (أبطأت عليه)^(٩)، وأوحى إلى

(١) ثقة، ثبت، فقيه.

(٢) نافع بن يزيد الكلاعي، ثقة، عابد.

(٣) عقیل بن خالد بن عقیل، أبو خالد الأموي، ثقة، ثبت.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، أبو بكر الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته، وإتقانه.

(٥) في الأصل: كانوا يغدون إليه ويروحون.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في (ب): فيقول.

(٩) في الأصل و(ب): أبطأ عليها.

أيوب في مكانه^(١): ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ ﴿٤٦﴾^(٢) فاستبطأته فتلقته تنظر (ما شأنه)^(٣) وأقبل عليها وقد أذهب الله تعالى ما به من البلاء وهو أحسن ما كان، فلما رآته قالت: (يا عبد الله)^(٤) هل رأيت نبي الله هذا المبتلى (فوالله على ذلك ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً)^(٥) قال: إني أنا هو^(٦) وكان له أندران^(٧) أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين فلما^(٨) كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق^(٩) حتى فاض^(١٠).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ص: ٤٢.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ج).

(٦) في (ب) بعدها: يا رحمة.

(٧) الأندر: هو الموضع الذي يداس فيه الطعام، وهو اليبدر بلغة أهل الشام.

«مختار الصحاح» للرازي (٢٧٢).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) الورق: الفضة كانت مضروبة أو غير مضروبة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ورق)، «المعجم الوسيط» (ص ١٠٢٦) (ورق).

(١٠) [١٨٧٠] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه عمر بن الربيع الخشاب ضعيف. وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

وقال الحسن: مكث أيوب عليه السلام مطروحاً^(١) على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهر تختلف فيه الدواب^(٢).
وقال وهب: لم يكن بأيوب آكلة إنما كان يخرج منه مثل ثدي النساء ثم يتفقا^(٣).

وقال الحسن: ولم يبق له مال، ولا ولد، ولا صديق، ولا أحد يقربه غير رحمة^(٤) صبرت معه بصدق، وتأتيه بطعام، وتحمد الله معه^(٥) إذا حمد وأيوب مع^(٦) ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى، والثناء عليه، والصبر على ما أبتلاه.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٠ (١٣٦٩٨) بنحوه.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٢٩ من رواية ابن أبي حاتم وتعقبه بقوله: رفع هذا الحديث غريب جداً.

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٦٩.

والأثر مقطوع على الحسن وهو صحيح.

قلت: ليس هناك تعارض بين هذا الأثر وبين حديث أنس بن مالك المتقدم ذكره، والذي فيه أن أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فالحديث يحمل على مدة البلاء، وهذا الأثر يحمل على المدة التي قضاها أيوب عليه السلام بعد إخراج قومه له خارج القرية، والله أعلم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٦٩.

والأثر مقطوع على وهب وهو صحيح.

(٤) في (ب): ولم يقربه أحد غير رحمة رضي الله عنها.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في الأصل و(ج): على.

فصرخ إبليس عدو الله صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعاً من صبر أيوب [١/٣٨] فلما اجتمعوا إليه قالوا: ما أحزبك^(١) قال: أعياني هذا العبد الذي^(٢) سألت ربي أن يسلطني عليه^(٣) وعلى ماله وولده، فلم أدع له مالا ولا ولداً، فلم يزدد بذلك إلا صبراً وثناءً على الله ﷻ، ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا أمراته، فقد أفتضحت بربي فاستعنت بكم لتعينوني عليه. فقالوا له: أين مكرك؟ أين عملك الذي أهلكت به من مضى؟ قال: بطل ذلك كله في أيوب، فأشيروا عليّ. فقالوا: نشير عليك، أرايت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته؟ قال: من قبل أمراته. قالوا: فشأنك بأيوب من قبل أمراته، (فإنه لا يستطيع أن يعصيها، وليس أحد يقدر به^(٤) غيرها. قال: أصبتم. فانطلق حتى أتى أمراته^(٥) وهي تصدّق (أي تأخذ الصدقات)^(٦) فتمثّل لها في صورة رجل، فقال لها^(٧): أين بعلك^(٨) يا أمة الله؟

(١) في (ج): ما حدثك، والمقصود: أي ما نزل من أمر مهم وأصابه من غم .

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حزب).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في (ج): يقربه.

(٥) ما بين القوسين (ب).

(٦) زيادة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب)، (ج).

(٨) في (ج): أهلك، والبعل: هو الزوج. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بعل).

قالت^(١): هو ذاك يحك^(٢) قروحه^(٣) ويتردد الدود^(٤) في جسده، فلما سمعها طمع أن تكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه^(٥) من النعيم^(٦) والمال، وذكرها جمال أيوب وشبابه، وما هو فيه من الضر، وأن ذلك لا ينقطع عنه^(٧) أبدا.

قال الحسن: فصرخت، فلما صرخت علم أن قد جزعت، فأتاها بسخلة، فقال: ليزبح هذه إلي أيوب ويبرأ^(٨) قال^(٩): فجاءت تصرخ: يا أيوب، حتى متى يعذبك ربك^(١٠)، ألا يرحمك، أين المال، أين الماشية، أين الولد، أين الصديق، أين لونك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد، أين جسمك الحسن الذي قد بلي وتردد فيه الدود^(١١)، أذبح هذه السخلة واسترح.

قال أيوب: أتاك عدو الله فنفخ فيك وأجبتيه، ويلك أرايت ما

(١) ساقطة من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج).

(٣) القرع: هو الجرح.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٧٢٤) (قرع).

(٤) في الأصل و(ج): الدواب.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) في (ب): النعمة.

(٧) في الأصل و(ب): عنهم.

(٨) في (ب): ليزبح لي أيوب فهو يبرأ.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): الله.

(١١) في الأصل و(ج): الدواب.

تبكين عليه^(١) مما تذكرين مما كنا فيه من المال والولد والصحة، من أعطانيه؟ قالت^(٢): الله قال: فكم متعنا به؟ قالت: ثمانين سنة. قال: فمئذ كم أبتلانا الله^(٣) بهذا البلاء قالت: منذ سبع سنين وأشهر. قال: ويلك والله ما عدلت ولا^(٤) أنصفت ربك، ألا صبرت^(٥) في هذا^(٦) البلاء الذي أبتلانا ربنا به ثمانين سنة، كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله^(٧) لأجلدك مائة جلدة، هيه^(٨)، أمرتيني أن^(٩) أذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي تأتيني به^(١٠)، علي حرام^(١١) أن أذوق شيئاً مما تأتيني به بعد إذ^(١٢) قلت لي هذا^(١٣)،

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب): قال.

(٣) في (ب) سقط: لفظ الجلالة.

(٤) في الأصل: عرفت، وفي (ب): ويلك ما عدلتي وما أنصفتي.

(٥) في الأصل: لكن، وفي (ب)، (ج): تكون.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ب) سقط لفظ الجلالة.

(٨) في نسخة (ب): (حية يا رحمة)، وهيه: بكسر الهاء وكسر الياء وفتحها، في موضع إيه وإيه، يراد بها أستزادة الكلام، والهاء: كلمة وعيد، وهي بالتثنية غير المعهود، وبغير التثنية للمعهود.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (هيه).

(٩) زيادة من (ج).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في (ب)، (ج): حرام علي.

(١٢) في (ج): أن.

(١٣) زيادة من (ب).

فاغربي عني فلا أراك، فطردها فذهبت فلما نظر أيوب إلى امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجداً وقال: رب^(١) ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ ثم رد ذلك^(٢) إلى ربه فقال: ﴿وَأَنْتَ أَزْكَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فقال الرب الرحيم^(٣): له ارفع رأسك (يا أيوب)^(٤) قد استجبت لك ﴿أَزْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾^(٥) (فركض برجله)^(٦) فنبعت عين ماء^(٧) فاغتسل منها فلم يبق عليه^(٨) من دائه شيء ظاهر إلا سقط عنه^(٩) فأذهب الله كل ألم وكل سقم.

وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان، ثم ضرب برجله^(١٠) فنبعت عين ماء^(١١) أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه [ب/٣٨] داء إلا خرج منه^(١٢) فقام صحيحاً فكسي حلة^(١٣).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ب): في سجوده إلى ربه.

(٣) في الأصل و(ج): فقيل.

(٤) من (ب).

(٥) ص: ٤٢.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) زيادة من (ج).

(٨) ساقط من (ب).

(٩) زيادة من (ب).

(١٠) في (ب): أخرى.

(١١) زيادة من (ج).

(١٢) زيادة من (ب).

(١٣) الحلة: هي الثوب الجيد الجديد الذي يلبس، سواء أكان غليظاً أو دقيقاً، ولا

قال: فجعل يلتفت فلا يرى^(١) شيئًا مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله تعالى له^(٢) حتى والله ذكر لنا^(٣) أن الماء الذي أغتسل به^(٤) تطاير على صدره جرادًا من ذهب، قال: فجعل يضمه بيده فأوحى الله^(٥) إليه: يا أيوب، ألم أغنك؟ قال: بلى، ولكنها بركتك، فمن يشبع منها^(٦).

قال: فخرج حتى جلس على مكان مشرف، ثم إن امرأته قالت: أرأيتك إن كان طردني إلى من أكله^(٧) أدعه يموت جوعًا ويضيع^(٨) فتأكله السباع، لأرجعن إليه. فرجعت^(٩) فلا كنانة ترى ولا تلك

يكون إلا من ثوبين. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حلل).

(١) في (ج): فلا يرى له.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في الأصل و(ج): منه.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) تطاير الجراد على أيوب وهو يغتسل أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب:

قول الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

﴿٣٣٩١﴾ عن أبي هريرة بنحوه، وأخرجه في كتاب التوحيد، باب قول الله

تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ (٧٤٩٣) به بنحوه.

(٧) الوكل: هو الاعتماد على الغير، يقال: وكلت أمري إلى فلان، أي: ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (وكل).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) ساقطة من (ب).

الحال التي كانت، وإذا الأمور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين أيوب قال: وهابت صاحب الحلة^(١) أن تأتیه فتسأل عنه، فأرسل إليها أيوب فدعاها، فقال: ما تريدین^(٢) يا أمة الله؟ فبكت وقالت: أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذًا على الكناسة (لا أدري أضاع أم ما فعل)^(٣)، فقال لها أيوب: وما كان منك؟ فبكت، وقالت: بعلي، فهل رأيته؟ قال: وهل تعرفينه إذا رأيته؟ قالت: وهل يخفى على أحد رآه. ثم جعلت تنظر إليه وهي تهابه، ثم قالت: أما إنه ما^(٤) كان أشبه خلق الله بك إذ كان^(٥) صحيحًا. قال: فإني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح لإبليس، وإني أطعت الله وعصيت الشيطان، ودعوت الله ﷻ فرد علي ما ترين^(٦).

وقال كعب: كان أيوب عليه السلام في بلائه سبع سنين^(٧).

وقال وهب: لبث أيوب في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد^(٨) يومًا

(١) في الأصل والحمأة.

(٢) في (ب): بالك.

(٣) في (ب): غبت عنه وما أدري ماذا فعل أضاع أم أكل أم شر أصابه.

(٤) ساقطة من (ب)، (ج).

(٥) في الأصل: إذا، وفي (ب): إذا كنت.

(٦) الأثر الوارد عن الحسن هو أثران ولكن الثعلبي جعلهما أثرًا واحدًا حيث أدخل أحدهما في الآخر، وقد رواه الطبري في «جامع البيان» ٧١/١٧، عن الحسن بنحوه، بإسناد ضعيف.

(٧) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٣).

(٨) في الأصل: يزل.

واحدًا، فلما غلب أيوب إبليس ولم يستطع منه شيئًا أعترض أمرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم، في العظم والجسم والجمال، على مركب ليس من مراكب الناس، له عظم وبهاء وجمال، فقال لها: أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى؟ قالت: نعم. قال: هل تعرفيني؟ قالت: لا. قال: فأنا إله الأرض، وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت، وذلك إنه عبد إله السماء وتركني فأغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان^(١) لكما من مال وولد فإنه عندي. ثم أراها^(٢) إياه فيما يرى^(٣) بطن الوادي الذي لقيها فيه.

قال وهب: وقد^(٤) سمعت إنه إنما^(٥) قال: لو أن صاحبك أكل طعامًا ولم يسم عليه لعوفي مما^(٦) به من البلاء، والله أعلم، وأراد عدو الله إبليس (أن يأتيه)^(٧) من قبلها.

ورأيت في بعض الكتب أن إبليس قال لرحمة: إن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى^(٨) أرد عليك المال والولد^(٩) وأعافي زوجك.

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) في (ب): أراها، وفي (ج): فأراها.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (ب): لما.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب)، (ج).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) في (ب)، (ج): الأولاد.

فرجعت إلى أيوب فأخبرته^(١) بما قال لها وما^(٢) أراها، قال^(٣): لقد^(٤) أتاك عدو الله ليفتنك عن دينك، ثم أقسم إن الله عافاه^(٥) ليضربنها مائة جلدة، وقال: عند ذلك مسني الضر من طمع إبليس^(٦) في سجود حرمتي له ودعائه إياها [٣٩/أ] وإيائي إلى الكفر^(٧). قالوا: إن الله تعالى^(٨) رحم رحمة امرأة أيوب^(٩) بصبرها معه على البلاء وخفف عنها^(١٠) وأراد أن يبر يمين أيوب فأمره^(١١) أن يأخذ جماعة من الشجر فيضربها بها ضربة واحدة كما قال الله ﷻ: ﴿وَحُذِّ يَدُكَ ضَعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾ (١٢)(١٣).

وقال وهب وغيره: كانت امرأة أيوب تكسب له^(١٤) وتعمل

(١) في (ب): فأخبرته الخبر.

(٢) ساقطة من (ب)، وفي (ج): وبما.

(٣) في ساقطة من (ب): فقال لها رحمة.

(٤) ساقطة من وفي (ج): قد.

(٥) في (ب): لأن عافاه الله تعالى، وفي (ج): إن عافاه الله.

(٦) في (ب): يار.

(٧) في (ب): بعد البلاء.

(٨) في (ب)، (ج): ثم.

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): عليها.

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) ص: ٤٤.

(١٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦٦/١٧، بنحوه. والإسناد ضعيف.

(١٤) في (ب): وتحمل وتعمل.

للناس^(١) بالأجرة^(٢) وتجيئه بقوته، فلما طال عليهما^(٣) البلاء وسئماها الناس فلم يستعملها أحد^(٤) التمسست له يوماً من الأيام ما تطعمه فما وجدت^(٥) شيئاً^(٦) فجزت قرناً^(٧) من رأسها فباعته برغيف، فأتته به، فقال لها: أين^(٨) قرنك؟ فأخبرته بذلك، فحينئذ^(٩) قال: ﴿مَسْنَى الضَّرُّ﴾^(١٠).

وقال قوم: إنما قال ﴿مَسْنَى الضَّرُّ﴾ حين قصدت الدود^(١١) إلى قلبه ولسانه فخشي أن يفتر^(١٢) عن الذكر والفكر^(١٣).
وقال عبد الله بن عبيد بن عمير^(١٤): كان لأيوب أخوان فأتياه فقاما

(١) في (ج): تكسب للناس وتعمل لهم.

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): عليها.

(٤) من (ب)، (ج).

(٥) في (ب): فلم نجد.

(٦) في (ب): فأخذت.

(٧) في (ب): قرناً من القرون، والقرن: هو ذؤابة المرأة وضميرتها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قرن).

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) ساقطة من (ب)، (ج).

(١٠) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٦٦، بنحوه.

(١١) في (ب): الدودة.

(١٢) في الأصل و(ج): يبغي.

(١٣) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٣).

(١٤) في الأصل: ابن عبيد الله، و(عبيد) ساقطة من (ج) وقد جاء ذكره في الأسانيد

وكتب التراجم بلفظ: عبيد الله.

من بعيد لا يقدران أن يدنوا منه^(١) من ريحه، فقال أحدهما لصاحبه: لو كان الله علم في أيوب خيرا ما أبتلاه بما ترى. قال: فلم يسمع أيوب شيئا كان عليه أشد^(٢) من هذه الكلمة، وما جزع من شيء أصابه جزعه^(٣) من تلك الكلمة، فعند ذلك قال: ﴿مَسْنِيَ الضُّرُّ﴾ ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أنني لم أبت ليلة شعبان قط وأنا أعلم مكان^(٤) جائع فصدقني فصدق، وهما يسمعان (ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أنني لم أتخذ قميصين قط، وأنا أعلم مكان عار فصدقني فصدق، وهما يسمعان)^(٥) فخر ساجداً^(٦).

وقيل معناه: مسني الضر من^(٧) شماتة الأعداء، يدل عليه ما روي أنه قيل له بعد ما عوفي: ما كان أشد عليك في بلائك قال: شماتة الأعداء^(٨).

(١) ساقطة من (ج).

(٢) في (ب): أشد عليه.

(٣) في (ب): ما جزع.

(٤) بعدها في الأصل: عاري.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) في (ب): ساجدين، والأثر رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٢٢٧/٧ بإسناد صحيح.

وابن أبي عاصم في «الزهد» ٤٢/٢، به بنحوه، بإسناد صحيح.

وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣٥٥/٣، بنحوه، بإسناد صحيح.

والأثر بالطرق صحيح إلى عبد الله بن عبيد.

(٧) في (ج): في.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٤/١١.

وقيل : إنما قال ذلك حين وقعت دودة في فخذة فرفعها وردها إلى موضعها وقال : كُلِّي قد جعلني الله طعامك ، فعضته عضه زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان^(١).

[١٨٧١] وسمعت أبا عبد الله بن محمد بن^(٢) جعفر الأسودي^(٣) يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عادن^(٤) البغدادي يقول : سئل أبو القاسم جنيد^(٥) عن هذه الآية ، فقال : عرفه فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال^(٦).

[١٨٧٢] وسمعت أستاذنا^(٧) أبا القاسم ابن حبيب^(٨) رحمه الله يقول : حضرت مجلساً غاصاً بالفقهاء والأدباء في دار سلطان فسئلت عن هذه الآية بعد إجماعهم على أن قول أيوب : ﴿مَسْنَى الضُّرِّ﴾ شكاية ، وقد قال تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾^(٩) فقلت : ليس

(١) أنظر : «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٣).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) لم أجده.

(٤) في (ب)، (ج) : عاد ، ولم أجده.

(٥) شيخ الصوفية ، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) [١٨٧١] الحكم على الإسناد :

فيه من لم أجده.

التخريج :

أنظر : «حقائق التفسير» للسلمي (١٨٧)، «تفسير أبي القاسم الحبيبي»

(ص ١٩٣)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٦/١١.

(٧) في (ج) : الأستاذ.

(٩) ص : ٤٤.

(٨) قيل : كذبه الحاكم.

هذا بشكاية، وإنما هو دعاء، بيانه قوله سبحانه:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾

٨٤

والإجابة^(١) تعتقب الدعاء لا الأشتكاء فاستحسنوه وارتنضوه^(٢).

﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ وقد^(٣)

أختلفوا في كيفية ذلك فقال قوم: إنما أتى الله ﷻ (أيوب في الدنيا)^(٤) مثل أهله الذين هلكوا.

فأما الذين [٣٩/ب] هلكوا فإنهم^(٥) لم يردوا عليه في الدنيا، وإنما وعد الله سبحانه أيوب أن يؤتيه^(٦) إياهم في الآخرة^(٧).

وروى عبد الله بن إدريس^(٨) عن ليث^(٩) قال: أرسل مجاهد^(١٠)

رجلاً يقال له: قاسم إلى عكرمة^(١١) يسأله عن هذه الآية، فقال:

(١) في (ج): الاستجابة.

(٢) [١٨٧٢] الحكم على الإسناد:

الحبيبي تكلم فيه الحاكم. أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٣).

(٣) من (ج).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في الأصل: يأتيهم، وفي (ج): يؤتيهم.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧٢/١٧.

(٨) ابن يزيد الكوفي، ثقة فقيه عابد.

(٩) ابن أبي سليم، صدوق أختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك.

(١٠) ابن جبر، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(١١) مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير.

قيل له: إن أهلك لك^(١) في الآخرة، فإن شئت عجلناهم لك في الدنيا، وإن شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا، فقال: يكونوا لي في الآخرة، وأوتى مثلهم في الدنيا. قال: فرجع إلى مجاهد فقال: أصاب^(٢).

ويكون معنى الآية على هذا التأويل: ﴿وَأَتَيْنَهُ أَهْلَهُ﴾ في الآخرة ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ في الدنيا وأراد بالأهل الأولاد. وقال وهب: كان له سبع بنات وثلاثة بنين^(٣).

وقال ابن يسار: كان له ستة بنين وسبع بنات^(٤).

وقال آخرون: بل ردهم (الله تعالى)^(٥) إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم وهذا القول قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب قالوا: أحياهم الله وأوتي مثلهم، وهذا القول أشبه بظاهر الآية^(٦).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم اختلط.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٢/١٧، به بمثله.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٧/٥.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٧/٥، إلا أنه قال: سبعة بنين، «لباب التأويل» للبخاري ٣/٣١٦، غير منسوب، وقال: سبعة بنين، وكلا القولين لا دليل عليه.

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٦/١١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤٣٠/٩ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة.

وقال الحسن: آتاه^(١) الله المثل من نسل ماله الذي رده عليه وأهله، فأما الأهل والمال فإنه ردهما إليه بأعيانهما^(٢).
﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ عظة لهم^(٣).

﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾

٨٥

يعني ابن إبراهيم^(٤).
﴿وَإِدْرِيسَ﴾ وهو أخنوخ^(٥).
﴿وَدَا الْكِفْلَ كُلُّ مِّنَ الصَّادِقِينَ﴾ على أمر الله^(٦). اختلفوا في ذي الكفل:

[١٨٧٣] فأخبرني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين

(١) في (ج): أعطاه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٧/٢، بمعناه.

والإسناد صحيح عن الحسن.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٤٦/٥، بمعناه، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤٣٠/٩، مختصراً.

والقول الراجح هو أن الله ﷻ أرجع له أهله الذين ماتوا وآتاه مثلهم رحمة منه وذلك لظاهر الآية.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٧/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣١٧/٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣١٧/٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤٣١/٩.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣١٧/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٧/١١.

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٨/١١.

ابن فنجويه الحافظ رحمه الله^(١) بقراءتي عليه في داري قال: حدثنا عمر ابن الخطاب^(٢) قال: حدثنا^(٣) عبد الله بن مفضل بن داخرة^(٤) قال: نا أبو هشام الرفاعي^(٥) قال: نا ابن^(٦) فضيل^(٧) قال: نا الأعمش^(٨)، عن عبد الله بن عبد الله الرازي^(٩)، عن سعد مولى طلحة^(١٠)، عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين لم

(١) في (ب): فأنبئنا ابن فنجويه، وفي (ج): أخبرنا. وهو ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) زاد في الأصل قوله: ﷺ، وهذا وهم من الناسخ، ولم يتبين لي من هو، ربما يكون الراسبي أو العنبري.

(٣) في (ب): أنبأنا.

(٤) لم أجده.

(٥) في (ج): أبو هاشم، وهو محمد بن يزيد بن رفاعة، ضعيف.

(٦) زيادة من (ج).

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، رمي بالتشيع.

(٨) ثقة، حافظ، لكنه يدلّس.

(٩) عبد الله بن عبد الله الرازي، أبو جعفر القاضي، مولى بني هاشم، وثقه أحمد ويعقوب بن سفيان والعجلي، وقال ابن المديني: معروف، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الحافظ: صدوق. أنظر «الجرح والتعديل» ٩٢/٥، «الثقات» لابن حبان ٧/٧، «تهذيب الكمال» ١٨٣/١٥، «التقريب» لابن حجر (٣٤١٨).

(١٠) سعد أو سعيد مولى طلحة، ويقال: طلحة مولى سعد، مجهول، قال أبو حاتم: لا يعرف إلا بحديث واحد، روى عن ابن عمر، وعنه عبد الله بن عبد الله الرازي. أنظر: «الجرح والتعديل» ٩٨/٤، «الثقات» لابن حبان ٢٩٨/٤، «تهذيب الكمال» ٣١٨/١٠، «التقريب» (٢٢٦٣).

أحدث به وسمعت^(١) منه أكثر من سبع مرات قال: «كان في بني إسرائيل رجل يقال له: ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله، فاتبع امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن تعطيه نفسها، فلما قعد منها مقعد (الرجل من المرأة)^(٢) أرعدت وبكت فقال: ما يبكيك؟ قالت^(٣): من هذا العمل، ما عملته قط. قال: أكرهتك؟، قالت: لا، ولكن حملتني عليه الحاجة. فقال: أذهبي فهو لك. ثم قال: والله لا أعصي الله أبداً. فمات من ليلته، فقيل: مات ذو الكفل. فوجد على باب داره مكتوباً إن الله قد^(٤) غفر لذي الكفل»^(٥).

(١) في (ب): سمعت، وفي (ج): سمعت به.

(٢) في (ج): الرجال من النساء.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) [١٨٧٣] الحكم على الإسناد:

إسناد المصنف ضعيف لضعف أبي هشام الرفاعي ولجهالة سعد مولى طلحة، وعمر بن الخطاب لم أتبينه.

التخريج:

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١١٢/٢ من طريق أبي بكر بن عياش. وأخرجه الحاكم في «مستدرکه» ٢٨٣/٤، من طريق شيان بن عبد الرحمن، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢٣/٢ (٤٧٤٧) من طريق أسباط بن محمد. وأبو يعلى في «مسنده» ٩٠/١٠ من طريق أسباط بن محمد.

وأخرجه ابن أبي شيبه في «المصنف» ٦١/٧، من طريق يحيى بن عيسى، جميعهم عن الأعمش به، بنحوه.

وروى الأعمش^(١) عن المنهال بن عمرو^(٢)، عن عبد الله بن الحارث^(٣) أن نبيًا من الأنبياء قال^(٤): من يكفل لي أن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب. فقام شاب فقال: أنا. فقال: أجلس ثم^(٥) عاد، فقام الشاب، فقال: أنا. فقال: تقوم الليل وتصوم النهار ولا تغضب؟ قال: نعم. فمات ذلك النبي، فجلس ذلك الشاب مكانه^(٦) يقضي بين الناس، فكان لا يغضب، فجاءه الشيطان في صورة إنسان ليغضبه وهو صائم يريد أن يقيّل فضرب (الباب ضربًا شديدًا [٣٩/ب] وقال: من هذا؟، فقال: رجل له حاجة: فأرسل معه رجلًا،

وهذه الطرق كلها ضعيفة؛ لأن مدارها على سعد مولى طلحة وهو مجهول. وقد قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤٣٤/٩: وهذا الحديث لم يخرج به أحد من أصحاب الكتب الستة وإسناده غريب، وعلى كل تقدير فلفظ الحديث إن كان الكفل ولم يقل ذو الكفل فلعله رجل آخر والله أعلم.

قلت: ولفظ الحديث في المصادر المذكورة ليس فيه (ذو الكفل)، وإنما فيه (الكفل)، وعلى هذا يحمل كلام ابن كثير.

(١) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٢) صدوق ربما وهم.

(٣) في (ب): عمرو بن عبد الله بن الحارث، وهو عبد الله بن الحارث الأنصاري، أبو الوليد البصري، روى له الجماعة، ووثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. أنظر «الجرح والتعديل» ٣١/٥، «الثقات» لابن حبان ٢٦/٥، «تهذيب الكمال» ٤٠٠/١٤، «التقريب» (٣٢٦٦).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في نسخة (ج): ثم قال عاد فقال من يكفل لي أن يقوم الليل ويصوم النهار ولا يغضب فقام ذلك الشاب فقال أنا فقال أجلس.

(٦) ساقطة من (ب).

فرجع فقال: لا أرضى^(١) بهذا الرجل فأرسل معه آخر، فقال: لا أرضى بهذا، فخرج إليه وأخذ بيده فانطلق معه حتى إذا كان في السوق خلاه وذهب فسمي ذا الكفل^(٢).

وقال مجاهد: لما كبر اليسع عليه السلام^(٣) قال لو أني أستخلفت رجلاً على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل؟ قال: فجمع الناس، فقال: من يتكفل^(٤) لي بثلاث أستخلفه: يصوم النهار^(٥)، ويقوم الليل، ولا يغضب. فقام رجل تزدريه العين، فقال: أنا، فردهم^(٦) ذلك اليوم، وقال: مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس، وقام ذلك الرجل، فقال: أنا. فاستخلفه، قال: فجعل إبليس يقول

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) الحكم على الإسناد:

فيه الأعمش مدلس، والمنهال صدوق ربما وهم.
التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٣/١٧، بنحوه مطوّلًا.

والإسناد ضعيف؛ لسوء حفظ مؤمل بن إسماعيل.

والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ١١٤).

(٣) اليسع هو: الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/٢.

(٤) في الأصل و(ج): يتقبل.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): فرد.

للسياطين: عليكم بفلان. فأعياهم، فقال: دعوني وإياه. فأتاه في صورة شيخ فقير حين^(١) أخذ مضجعه للقائلة، وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك النوم^(٢)، فدق الباب، فقال: من هذا؟ فقال: شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب، فجعل يقص عليه، فقال: إن بيني وبين قومي خصومة، وإنهم ظلموني، وفعلوا وفعلوا، فجعل يطول عليه حتى حضر الرواح وذهبت القائلة، فقال: إذا رحت فأتني آخذ بحقك. فانطلق وراح، فلما^(٣) كان في مجلس فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه، فلما كان من^(٤) الغد جعل يقضي بين الناس وينظره فلا يراه، فلما رجع إلى القائلة وأخذ مضجعه أتاه فدق الباب، فقال: من هذا؟ قال: الشيخ المظلوم. ففتح له، فقال: ألم أقل لك إذا قعدت فأتني. قال: إنهم أخبث قوم، إذا عرفوا أنك قاعد، قالوا: نحن نعطيك حقك. وإذا قمت جحدوني. قال: فانطلق فإذا رحت فأتني. ففاته القائلة فراح فجعل^(٥) ينظره فلا يراه وشق عليه النعاس فقال: لبعض^(٦) أهله: لا تدعن أحدًا^(٧) يقرب هذا

(١) في الأصل: حتى.

(٢) في (ج): القائلة.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ساقطة من (ب).

الباب حتى أنام، فإني قد شق علي النعاس^(١). فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل^(٢)، فلما أعياه نظر فرأى كوة^(٣) في البيت فتسور منها، فإذا هو في البيت، وإذا هو يدق الباب من داخل فاستيقظ الرجل، فقال: يا فلان ألم آمرك (لا تدع أحدًا)^(٤). قال: أما من^(٥) قبلي فلم تؤت والله، فانظر من أين أتيت. فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه، وإذا الرجل معه في البيت، فقال له: أتنام والخصوم ببابك^(٦). فعرفه، فقال: عدو الله، أنت^(٧). قال: نعم^(٨)، أعييتني في كل شيء، ففعلت ما ترى لأغضبك فعصمك الله مني^(٩) فسمي ذا الكفل؛ لأنه تكفل بأمر فوفى به^(١٠).

(١) في (ب)، (ج): النوم.

(٢) في (ب): الرجل المتوكل.

(٣) الكوة: هي الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٨٠٦) (كوى).

(٤) زيادة من (ب).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ج): في بابك.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) زيادة من (ب)، (ج).

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٤/١٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

العظيم» ٢٤٦١/٨ (١٣٧٠٢) بنحوه. والإسناد صحيح.

والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ١٨١)، والقرطبي في «الجامع

لأحكام القرآن» ٣٢٨/١١، مختصرًا. والأثر صحيح عن مجاهد.

وقال أبو موسى الأشعري: إن ذا الكفل لم يكن نبياً ولكن كان عبداً صالحاً، تكفل بعمل رجل صالح عند موته، وكان يصلي لله ﷻ كل يوم مائة صلاة فأحسن الله ﷻ الشاء عليه^(١).
وقيل: كان رجلاً عفيفاً، تكفل بشأن رجل وقع في بلاء فأنجاه الله على يديه^(٢).

وقيل: ذو الكفل إلياس عليه السلام^(٣).
وقيل: هو زكريا^(٤) عليه السلام والله أعلم^(٥) [٤٠/ب].



- (١) في (ج): عليه الشاء.
والأثر أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢٧/٢، بمعناه، والطبري في «جامع البيان» ٧٥/١٧، عن قتادة به بنحوه، بإسناد ضعيف.
(٢) في (ب)، (ج): على يده، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٣).
(٣) في (ب): النبي ﷺ، وهو إلياس بن تسبي بن فنخاص بن العيزار بن هارون بن عمران.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/٢، والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٩/٥، «الباب التأويل» للخازن ٣١٨/٣.
(٤) في (ب): النبي.
(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٤٩/٥، «الباب التأويل» للخازن ٣١٨/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٨/١١.
وهذا قول ضعيف؛ لأن زكريا ذكر بعد ذلك في سياق الآيات.
والراجع أن ذا الكفل نبي وذلك لصحة الدليل على ذلك كما تقدم، ولذكره مع هؤلاء الأنبياء، والله أعلم.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٦)

﴿وَذَا النُّونِ﴾

أي^(١) واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى^(٢) ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ اختلفوا في معنى الآية ووجهها فقال الضحاك: ذهب مغاضبًا لقومه^(٣). وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال: كان يونس وقومه يسكنون فلسطين، فغزاهم ملك^(٤) فسبى منهم تسعة أسباط ونصف سبط وبقي^(٥) سبطان ونصف، فأوحى الله ﷻ إلى^(٦) شعيا^(٧) النبي ﷺ أن سر إلى حزقيا^(٨) الملك، وقل له حتى يوجه

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٩/١١.

(٣) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٦٣/٨ (١٣٧٠٤)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٠/١١.

(٤) الملك هو سنحاريب، وهو ملك بابل في ذلك الزمان.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٣٢/٢.

(٥) في (ب): وبقي منه.

(٦) في (ب): السر بنا.

(٧) شعيا بن أمصيا، من أنبياء بني إسرائيل، وكان بعد داود وسليمان، وقبل زكريا ويحيى عليهم السلام.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٣٢/٢.

(٨) حزقيا واسمه صديقة، ملك من ملوك بني إسرائيل، وكان ملكًا على بيت المقدس في عهد شعيا بن أمصيا، وكان سامعًا مطيعًا لشعيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح.

انظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٣١٢/١، «البداية والنهاية» لابن كثير ٣٢/٢.

نبيًا قويًا أمينًا، فإني ألقى في قلوب أولئك^(١) حتى يرسلوا معه بني إسرائيل، فقال له^(٢) الملك: فمن ترى نبعث؟^(٣) وكان في مملكته خمسة من الأنبياء، فقال: يونس؛ فإنه قوي أمين. فدعى الملك يونس وأمره أن يخرج، فقال يونس: هل أمرك الله^(٤) بإخراجي؟ قال: لا. قال: فهل سماني لك؟ قال: لا. قال: فههنا غيري أنبياء^(٥) أقوياء أمناء.

فألحوا عليه فخرج مغاضبًا للنبي وللملك ولقومه، فأتى بحر الروم^(٦) فإذا سفينة مشحونة، فركبها فلما تلجلجت^(٧) السفينة تكفأت^(٨) حتى كادوا أن يغرقوا، فقال الملاحون^(٩): ههنا رجل

(١) في (ب): هؤلاء.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) في (ب): أنبياء غيري.

(٦) بحر الروم: هو بحر الشام والقسطنطينية والمغرب والإسكندرية والإفرنج، ويمتد من بلاد الأندلس وحتى القسطنطينية. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣٤٥/١.

(٧) في (ب): لججت، والمعنى أنها خاضت لجة البحر حيث لا يدرك قعره.

أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (لجج).

(٨) التكفي: هو التمايل إلى قدام. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (كفأ).

(٩) الملاح: هو السفان الذي يوجه السفينة أو يعمل بها، مأخوذ من الرياح التي تجري بها السفينة.

أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ملح)، «المعجم الوسيط» (ص ٨٨٣) (ملح).

عاص أو عبد آبق^(١)، ومن رسمنا^(٢) أن نقترع في مثل هذا، فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر، ولأن يغرق واحد خير من أن تغرق السفينة بما فيها، فاقترعوا ثلاث مرات، ف وقعت القرعة في^(٣) كلها على يونس (فقام يونس)^(٤) فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق. وألقى نفسه في الماء، فجاء حوت فابتلعه، ثم جاء حوت آخر أكبر منه فابتلع هذا الحوت، وأوحى الله ﷻ إلى الحوت: لا تؤذ منه شعرة؛ فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامًا لك^(٥).

وقال آخرون^(٦): بل ذهب عن قومه مغاضبًا لربه^(٧) إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه^(٨) وذلك أنه كره أن يكون بين قوم^(٩) قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم فاستحى^(١٠) منهم، ولم يعلم السبب الذي

(١) الآبق: هو العبد الذي يهرب من غير خوف ولا كد عمل. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (أبق).

(٢) رسمنا: أي من أمرنا. أنظر: «المعجم الوسيط» (ص ٣٤٤) (رسم).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ب)، (ج).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥١/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٠/١١ بنحوه.

(٦) في (ب)، (ج): الآخرون.

(٧) مغاضبًا لربه: أي من أجل ربه، وذكر القرطبي عن النحاس قوله: وربما أنكر هذا من لا يعرف اللغة. أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٩/١١.

(٨) في (ج): وعدهم.

(٩) في (ب): في قومه.

(١٠) في (ج): واستحيا.

به^(١) دفع عنهم العذاب والهلاك، فخرج^(٢) مغاضبًا، وقال: والله لا أرجع إليهم كذابًا أبدًا إني^(٣) وعدتهم العذاب في يوم فلم يأت^(٤). وفي بعض الأخبار أن قومه كان من عادتهم أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب، فلما لم يأتهم العذاب (للميعاد الذي وعدهم)^(٥) خشي أن يقتلوه فغضب، وقال: كيف أرجع إلى قومي وقد^(٦) أخلفتهم الوعد. ولم يعلم سبب صرف العذاب عنهم^(٧) وكيفية القصة (وذلك أنه كان خرج من بين أظهرهم، وقد ذكرت القصة)^(٨) بالشرح في سورة يونس.

وقال القتيبي: المغاضبة: المفاعلة، وأكثر المفاعلة من اثنين كالمناظرة والمجادلة والمقاتلة، وربما تكون^(٩) من واحد

(١) ساقطة من (ب).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (ب): يأتهم، وفي (ج): ولم يأت، والأثر أخرجه الطبري في «الجامع البيان» ٧٦/١٧ عن ابن عباس بمعناه.

والإسناد ضعيف.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٠/٥، مختصرًا، «لباب التأويل» للخازن ٣١٨/٣، مختصرًا.

(٨) ساقط من (ب).

(٩) في الأصل: وإنما.

كقولك^(١): سافرت وعاقبت الرجل وطارقت النعل^(٢) وشارفت^(٣) الأمر، ونحوها كثير^(٤)، وهي ههنا من هذا الباب، فمعنى قوله^(٥): ﴿مُعْضِبًا﴾ أي: غضبان^(٦) أنفا، والعرب تسمي الغضب أنفا، والأنف غضبًا لقرب أحدهما من الآخر، وكان يونس عليه السلام وعد قومه أن يأتيهم العذاب لأجل^(٧) فلما فات الأجل ولم يعذبوا غضب وأنف أن يعود إليهم فيكذبوه فمضى كالنادر^(٨) الآبق إلى السفينة، وكان من^(٩) طول ما عانى وقاسى من بلاء قومه يشتهي أن ينزل الله بهم^(١٠) بأسه^(١١).

وقال الحسن البصري: إنما غاضب ربه من أجل^(١٢) أنه أمر

(١) في (ج): كقوله.

(٢) طارق النعل: أي خصف إحداهما على الأخرى.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (طرق).

(٣) في (ب): وشاروت.

(٤) زيادة من (ج).

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٢٩/١١.

(٦) في (ب): بمعنى الغضبان.

(٧) زيادة من نسخة (ب)، (ج).

(٨) في (ب)، (ج): الآبق، والنادر: هو الشارد.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (ندد).

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): عليهم.

(١١) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٤٠٧ - ٤٠٨).

(١٢) في (ب): لأجل.

بالمسير إلى قوم^(١) لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه ، فسأل ربه أن ينظره^(٢) ليتأهب للشخص^(٣) إليهم.

ف قيل له : إن^(٤) الأمر أسرع من ذلك ، ولم ينظر حين^(٥) سأل أن ينظر إلى أن^(٦) يأخذ نعلًا يلبسها ، ف قيل له : نحو القول الأول^(٧) وكان رجلًا^(٨) في خلقه ضيق فقال : أعجلني ربي أن آخذ نعلًا ألبسها^(٩) فذهب مغاضبًا^(١٠).

وقال وهب بن منبه اليماني : إن يونس بن متى كان عبدًا صالحًا ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه أثقال النبوة تفسخ^(١١) تحتها تفسخ الرُّبْع^(١٢) تحت الحمل الثقيل فقذفها من يده وخرج هاربًا منها

(١) في (ب) : إلى قومه.

(٢) في (ب) : لينصره.

(٣) الشخص : هو السير من بلد إلى بلد.

انظر : «لسان العرب» لابن منظور (شخص).

(٤) زيادة من (ج).

(٥) في الأصل و(ج) : حتى.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) زيادة من (ب) ، (ج).

(٨) ساقطة من (ب).

(٩) زيادة من (ب).

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٧/١٧ ، بنحوه. والإستاد ضعيف.

(١١) تفسخ تحتها : أي لم يطقها. انظر : «المعجم الوسيط» (ص ٦٨٨) (فسخ).

(١٢) الربع : بتشديد الراء وضمها وفتح الباء ، ما ولد من الإبل في الربيع ، وقيل : ما ولد أول التاج. انظر : «لسان العرب» لابن منظور (ربع).

فلذلك أخرج الله من أولي العزم^(١) فقال لنبية محمد ﷺ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾^(٣) أي: لا تلق أمري كما ألقاه^(٤).

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (أي: لن نقضي)^(٥) عليه بالعقوبة، قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي^(٦) وهي رواية العوفي عن ابن عباس^(٧).

(١) اختلف العلماء في المقصود بأولي العزم من الرسل على قولين:
القول الأول: أنهم جميع الرسل وتكون ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿مِّنَ الرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس.

القول الثاني: أن المقصود بهم بعض الرسل، واختلفوا في عدتهم على أقوال أشهرها كما ذكر ابن كثير أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]. وبقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: ١٣].

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦/٢٢٠ - ٢٢١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٣/٥٦.

وهذا القول هو الراجح وقد رجحه ابن القيم كما في «زاد المعاد» ١/٤٣.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) القلم: ٤٨.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/٧٧، بنحوه. والإسناد ضعيف.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في الأصل: الكسائي.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٢٧، قال أنا معمر عن قتادة والكلبي،

تقول العرب: قدّر الله الشيء بقدره تقديرًا وقدره ويقدره قدرًا^(١) ومنه^(٢) قوله ﷺ: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٤) في قراءة من خففهما^(٥).

ودليل هذا التأويل^(٦) قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري (فظن أن لن نُقدّر عليه) بضم النون وتشديد الدال من التقدير^(٧).
وقرأ عبيد بن عمير وقتادة: ﴿فَظَنَ أَنَّ لَنْ نَقْدَرَ عَلَيْهِ﴾ بالتشديد على المجهول^(٨).

(وقرأ يعقوب: (نُقدّر) بالتخفيف على المجهول)^(٩).

وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٨/١٧، عن ابن عباس بنحوه بإسناد مسلسل بالضعفاء، وعن مجاهد بمعناه وإسناده صحيح.
وعن قتادة والكلبي بمثله وإسناده صحيح، والضحاك بنحوه وإسناده ضعيف.
والإسناد ضعيف.

(١) «لسان العرب» (قدر).

(٢) ساقطة من (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥١/٥، بنحوه.

(٣) الواقعة: ٦٠.

(٤) الأعلى: ٣.

(٥) في (ب): خففها.

(٦) في الأصل: الدليل.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٢/١١.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٢/١١.

(٩) ساقط من (ج)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٢/١١.

وقال الشاعر^(١) في القدر بمعنى التقدير:
 فليست عشيات اللوى برواجع
 لنا أبداً ما أورك السلم النظر
 فلا عائد ذاك الزمان الذي مضى
 تبارك ما تقدير يقع ولك الشكر^(٢)
 (أي: ما تقدره)^(٣).

وقال عطاء وكثير من العلماء معناه: فظن أن لن يضيق عليه الحبس
 من قوله ﷺ: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٤) أي: يضيق، قال
 سبحانه: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾^{(٥)(٦)}.
 قال ابن زيد^(٧): هو أستفهام معناه: أفظن أن لن نقدر عليه؟!^(٨).
 وروى عوف عن الحسن أنه قال معناه: فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر

(١) أشدها ثعلب، كما في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٢/١١.
 (٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣٧/٦ ٣٣٢/١١، والمقصود من
 البيت: أن ليالي العطف والمحبة لن ترجع أبد الدهر إلا إذا أنبت السلم بدل
 الشوك والقرظ نباتاً يعجب الناظر إليه ويسره وهذا من المستحيل.
 انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سلم)، (نظر).

(٣) ساقط من (ج) سقط قوله: أي ما تقدره.

(٤) الرعد: ٢٦.

(٥) الطلاق: ٧.

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣١/١١.

(٧) في الأصل: ابن يزيد.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٩/١٧، بنحوه، وإسناده صحيح.

عليه، قال^(١): وبلغني أن يونس عليه السلام لما أصاب الذنب أنطلق مغاضباً لربه واستزله الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه^(٢).

قال: وكان له سلف^(٣) وعبادة، فأبى الله أن يدعه للشيطان فقفذه في بطن الحوت (فمكث في بطن الحوت)^(٤) أربعين من بين يوم وليلة. وقيل: سبعة أيام. وقيل: ثلاثة أيام^(٥) وأمسك الله نفسه فلم [٤١/ب] يقتله هناك، فتاب إلى ربه في بطن الحوت^(٦) وراجع نفسه فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته.

قال عوف: وبلغني أنه قال في دعائه: وبنيت لك^(٧) مسجداً في

(١) ساقطة من (ب).

(٢) تأويل الآية بقوله: واستزله الشيطان حتى ظن أن لن نقدر عليه. تأويل غير مقبول لما فيه من تنقص في حق يونس عليه السلام، فالأنبياء هم أعلم الناس بربهم، ولذا فهم أخشى الخلق لربهم، فيونس أعرف بربه وقدرته من أن يظن هذا الأمر، وقد قال عنه الطبري: ووصفه بأنه ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه وصف له بأنه جهل قدرة الله، وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٧٩/١٧.

وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٣١/١١: وهذا قول مردود ومرغوب عنه؛ لأنه كفر.

(٣) السلف: هو ما قدمه العبد من العمل. «لسان العرب» (سلف).

(٤) زيادة من (ب)، (ج).

(٥) زيادة من (ب)، (ج).

(٦) في (ب): برحمته.

(٧) في (ب): لي.

مكان لم بينه أحد قبلي^(١).

والتأويلات المتقدمة أولى بالأنبياء وأبعد من الخطأ.

﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي: ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن

الحوت (قاله أكثر المفسرين)^(٢).

وقد^(٣) قال سالم بن أبي الجعد: ظلمة جوف الحوت^(٤) ثم ظلمة

جوف الحوت الآخر الذي أبتلغته (ثم ظلمة البحر)^(٥).

﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال محمد بن

قيس: قال يونس عليه السلام: إني كنت من الظالمين حين عصيتك وما

صنعت من شيء فلم أعبد غيرك^(٦).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لما أَرَدَ اللهُ تَعَالَى

حَبْسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الْحَوْتِ أَنْ خُذْهُ وَلَا

تَخْذِشْ لَهُ لَحْمًا، وَلَا تَكْسِرْ لَهُ عَظْمًا، فَأَخْذَهُ ثُمَّ هَوَىٰ بِهِ إِلَىٰ مَسْكَنِهِ فِي

الْبَحْرِ، فَلَمَّا أُنْتَهَىٰ بِهِ إِلَىٰ (أَسْفَلَ الْبَحْرِ)^(٧) سَمِعَ يُونُسَ حَسًّا فَقَالَ فِي

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧٩/١٧، عن سعيد بن أبي الحسن بنحوه،

وإسناد صحيح.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٠/١٧.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) ساقط من (ج) والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨٠/١٧، بنحوه، وإسناد

صحيح.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨١/١٧، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٧) في (ج): أسفله.

نفسه : ما هذا؟! فأوحى الله تعالى إليه وهو في بطن الحوت : إن هذا تسبيح دواب البحر ، قال : فسبح وهو في بطن الحوت ، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا ، إنا لنسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة ، قال : ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت (في البحر)^(١) ، قالوا : العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في^(٢) كل يوم وليلة له^(٣) عمل صالح ، قال : نعم . قال^(٤) : فشفعوا له عند ذلك ، فأمر الحوت فقذفه إلى^(٥) الساحل .

كما قال الله سبحانه : ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾^{(٦)(٧)} .

وروى أبو هلال محمد بن سليم^(٨) عن شهر بن حوشب^(٩) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أتى جبريل يونس عليهما السلام فقال له : أنطلق إلى

(١) ساقط من (ب).

(٢) زيادة من (ب)، (ج)، وفي نسخة (ب) سقط قوله : منه.

(٣) من (ب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في الأصل (ج) : في.

(٦) الصافات : ١٤٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨١ / ١٧ ، وإسناده ضعيف.

(٨) في الأصل : محمد بن سليمان ، وفي (ب) سقط قوله : محمد بن سليم ، وقد جاء في بعض الأسانيد محمد بن سليمان . وهو محمد بن سليم ، أبو هلال الراسبي ، صدوق فيه لين.

(٩) صدوق كثير الإرسال والأوهام.

أهل نَيْنَوَى^(١) فأنذرهم أن العذاب قد حضرهم، قال: أَلْتَمَسَ دَابَّةً، قال: الأمرُ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ، قال: فغضب فانطلق إلى السفينة فركبها فاحتبست السفينة، فساهموا فسهم، فجاء^(٢) الحوت يصبص بذنبه^(٣) فنودي الحوت: إنا لم نجعل يونس لك رزقًا إنا جعلناك له^(٤) حرزًا^(٥) ومسجدًا فالتقمه الحوت فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيلة^(٦) ثم مر به على دجلة^(٧) ثم أنطلق به^(٨) حتى ألقاه في نينوى^(٩).

(١) نَيْنَوَى: قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل.

انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادى ١٤١٤/٣.

(٢) في (ب): فإذا. (٣) يصبص بذنبه: يحرك ذنبه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (بصص).

(٤) من (ج).

(٥) الحرز: الموضع الحصين.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرز).

(٦) الأيلة: مدينة على ساحر بحر القلزم - وهو المكان الذي غرق فيه فرعون - مما يلي الشام.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢٩٢/١، ٣٨٧/٤.

(٧) دجلة: نهر ببغداد يصب في بحر الهند.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤٤٠/٢.

(٨) من (ب).

(٩) الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن سليم فيه لين، وابن حوشب كثير الأوهام.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٠٥/٢٣، وإسناده ضعيف.

وكان ابن عباس يقول: إنما كانت رسالة يونس بعدما نبذه الحوت، ودليل هذا القول أن الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة الصافات^(١) ثم عقبها بقوله^(٢) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (٤٧) (٣) (٤).

وقال الآخرون: بل كانت قصة الحوت بعد دعائه قومه وتبليغهم رسالة ربه كما قدمنا ذكره^(٥).

٨٨ قوله ﷺ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُصْحِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا^(٦).

روى علي بن زيد^(٧)، عن سعيد بن المسيب^(٨)، قال: سمعت^(٩)

(١) الصافات: ١٣٩ - ١٤٨.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) الصافات: ١٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٣/ ١٠٥، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره المصنف في «عرائس المجالس» (ص ٢٨٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٥٢، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٣٢٠.

(٥) أقوالهم تقدمت، وهذا القول هو الراجح؛ لأنه إنما خرج مغاضباً على قومه لعدم استجابتهم لأمر ربهم.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ٨١، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٢، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ٣٢٠.

(٧) ابن جدعان، ضعيف.

(٨) أحد العلماء الأثبات، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٩) في (ج): عن سعد.

سعد بن مالك^(١) يقول سمعت [أ/٤٢] رسول الله ﷺ يقول: «الاسم^(٢) الذي إذا دعي به أجاب وإذا سُئِلَ به أُعطي» (دعوة يونس)^(٣) بن متى» قال: فقلت يا رسول الله هي ليونس بن متى خاصة أو لجماعة المسلمين قال: «هي ليونس خاصة وللمسلمين^(٤) عامة^(٥)» إذا دعوا بها^(٦) ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿فَكَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن يَبْلُغَ مِنَ الظُّلُمَاتِ أَن يَبْلُغَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

وهو شرط من^(٨) الله لمن دعاه بها.

واختلف القراء في قوله: ﴿نُنْجِي﴾ فقراءة العامة بنونين الثانية منهما

(١) هو سعد بن أبي وقاص، صحابي مشهور.

(٢) في (ب)، (ج): أَسْمُ الله.

(٣) في (ب): دعاء أخى ابن متى.

(٤) في نسخة (ب): وللمؤمنين.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): به.

(٧) الحكم على الإسناد:

فيه ابن جدعان، ضعيف.

التخريج:

رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب (٨٥)، (٣٥٠٥) وإسناده حسن.

وقال أبو عيسى: وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يونس بن أبي إسحاق،

عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن سعد ولم يذكر فيه، عن أبيه.

ورواه الحاكم في «المستدرک» ١/ ٦٨٥، بنحوه، وفي أوله زيادة.

والحديث صححه الشيخ الألباني كما في «صحيح الترغيب والترهيب» ٣/ ٢٨٢.

(٨) من (ب).

ساكنة من الإنجاء على معنى نحن ننجي^(١). فإن قيل: لم كتبت^(٢) في المصاحف بنون واحدة، قيل: لأن النون الثانية لما سكنت وكان الساكن غير ظاهر على اللسان حذفت كما فعلوا ذلك^(٣) بآلا فحذفوا النون من (إن) لخفائها إذ كانت مدغمة في اللام^(٤).

وقرأ ابن عامر وعاصم برواية أبي بكر: (نَجِّي) بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء^(٥).

واختلف النحاة في هذه القراءة فمنهم من صوبها، وقال: فيه إضمار معناه: نجى النجى للمؤمنين كما يقال: ضرب زيداً بمعنى ضرب الضرب زيداً^(٦).

وقال الشاعر^(٧):

(١) في (ج): فقراءة العامة ما ذكرنا، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

(٢) في (ب): كتب.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٢/١٧، «أوضح المسالك» لابن هشام ٤١٠/٤.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٣/٣.

(٧) هو جرير بن عطية بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، شاعر مكث.

انظر: «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢٩٧/٢ (٣٨٨).

ولو ولدت قفيرة^(١) جرو كلب
لسب بذلك الجرو^(٢) الكلابا^(٣)

أراد لسب بذلك الجرو وسب الكلاب.

قالوا^(٤): وإنما تسكن الياء في: ﴿نُجِّي﴾ كما سكنوها في: (تقي) ونحوها^(٥) فقالوا: أتقى ونحوها، وإنما أتبع أهل هذه القراءة المصحف؛ لأنها مكتوبة بنون واحدة^(٦).

قال القتيبي: من قرأ بنون واحدة والتشديد فيه^(٧) فإنه أراد نجي من التنجية إلا أنه أدغم وحذف نوناً على طلب الخفة^(٨).

وقال النحويون: وهو رديء لبعد مخرج النون من الجيم، وممن صوب هذه القراءة أبو عبيد.

وأما أبو حاتم السجستاني فإنه لحنها ونسب قارئها إلى الجهل، وقال: هذا لحن لا يجوز في اللغة ولا يحتج بمثل ذلك البيت على^(٩) كتاب الله إلا أنا نقول: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولو قرأ

(١) في (ب): مغيرة.

(٢) في (ب): الكلب.

(٣) أنظر: «خزانة الأدب» للبغدادى ٣٣٧/١، ولم أقف على البيت في «ديوانه».

(٤) سقط في (ج).

(٥) من (ب).

(٦) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٥٤).

(٧) من (ب).

(٨) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ٥٤).

(٩) في الأصل: في.

كذلك كان صواباً والله أعلم^(١).

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾

٨٩

دعا ربه فقال^(٢): ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ وحيداً لا ولد لي ولا عقب وارزقني وارثاً^(٣)، ثم رد الأمر إلى الله ﷻ فقال: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ﴾

٩٠

ولداً^(٤).

﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ بأن^(٥) جعلناها ولوداً^(٦) بعدما كانت عقيماً، قاله أكثر المفسرين^(٧).

وقال بعضهم: كانت سيئة الخلق فأصلحها^(٨) له بأن رزقها حسن الخلق^(٩).

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٥/١١.

(٢) ساقط في (ب)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٢/٥، «لباب التأويل» للبخازن ٣٢٠/٣.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٣/١٧، بنحوه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٣/١٧.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في (ب): ولادا.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٣/١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٦/١١.

(٨) في (ج): فأصلحنا.

(٩) «جامع البيان» للطبري ٨٣/١٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٦٥/٨ (١٣٧١٥-١٣٧١٧) عن عطاء بن أبي رباح والقرظي وقتادة، «الجامع لأحكام

﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني: الأنبياء عليهم السلام الذين سماهم^(١) في هذه السورة^(٢) ﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ خوفًا وطمعًا^(٣) في (رحمة الله ورهبًا من عذاب الله)^(٤).
 وقرأ الأعمش: رغبًا ورهبًا^(٥) بضم الرائيين^(٦) وجزم الغين والهاء^(٧) وهما لغتان: مثل السقم^(٨) والسقم والثكل والثكل، والبخل والبخل والعدم^(٩) والعدم^(١٠).

-
- القرآن للقرطبي ٣٣٦/١١ عن ابن عباس وعطاء.
 والصحيح أنه جعلها ولوذاً بعد أن كانت عقيماً بدلالة الآيات الأخر كما في قوله تعالى: ﴿وَكَاثِبٌ أَمْرًا قَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥].
- (١) زيادة من (ب)، (ج).
 (٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٦/١١.
 (٣) في (ج): رغبًا.
 (٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨٤/١٧ عن ابن جريج، وإسناده ضعيف.
 (٥) ساقط من (ب).
 (٦) في (ج): الراء.
 (٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٤/١٧، وروي عنه موافقة قراءة العامة بفتح الغين والهاء.
 (٨) السقم: هو المرض. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سقم).
 (٩) الثكل: بضم المثلة وسكون الكاف، هو الموت والهلاك، ويفتح المثلة والكاف، فقدان الحبيب، وأكثر ما يستخدم في فقدان المرأة زوجها. «لسان العرب» (ثكل).
 والعدم هو فقدان الشيء وذهابه، وغلب استعماله على فقد المال وقلته.
 انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عدم).
 (١٠) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٣/٣، بمعناه.

﴿وَكَاثُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ خاضعين متواضعين^(١).

﴿وَالَّتِي أَحْصَنْتَ﴾

٩١

حفظت ومنعت^(٢) ﴿فَرَجَهَا﴾ مما حرم الله ﷻ وهي مريم [٤٢/ب] بنت عمران^(٣) ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ أي: أمرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها^(٤) وأحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها، وأضاف الروح إليه على معنى الملك والتشريف لمريم وعيسى عليهما السلام بتخصيصهما بالإضافة إليه^(٥) ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: دلالة على كمال قدرتنا وحكمتنا، حمل امرأة بلا مماسة ذكر وكون ولد من غير أب^(٦).

وإنما قال: ﴿آيَةً﴾ ولم يقل: آيتين؛ لأن^(٧) معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما ﴿آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^(٨).

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٧/١١.

(٢) من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٨٤/١٧.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٤/١٧.

(٤) جيب درعها: ما يدخل منه الرأس عند لبسه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جاء).

(٥) ساقط من (ج). وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٣/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للبخاري ٣٢١/٣، بنحوه.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٤/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٣/٥، «لباب التأويل» للبخاري ٣٢١/٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤٤٠/٩.

(٧) سقط من (ب).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٤/١٧، بنحوه، «لباب التأويل» للبخاري ٣٢٦/٣.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾

٩٢

ملتكم^(١) ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ ملة واحدة وهي الإسلام فأبطل ما سوى الإسلام من الأديان^(٢)، وأصل الأمة الجماعة التي هي على مقصد واحد^(٣) فجعلت^(٤) الشريعة أمة لاجتماع أهلها بها^(٥) على مقصد واحد^(٦). ونصب ﴿أُمَّةً﴾ على القطع^(٧).

وقرأ ابن أبي^(٨) إسحاق: (أمة) بالرفع على التكرير^(٩).
﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾.

﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾

٩٣

- (١) من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٨٤/١٧.
 - (٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٣/٥.
 - (٣) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص ٢٧) (أمت).
 - (٤) في (ب): فجعلنا.
 - (٥) ساقطة من (ب).
 - (٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٣/٥.
 - (٧) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٣/٣، «إيجاز البيان» للنيسابوري ٤٤/٢، والمقصود من قوله: القطع: هو الحال كما يعبر عنه بذلك الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢١٠، مطابع الأهرام التجارية.
 - (٨) من (ج).
 - (٩) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٦٥/٢، والمقصود من قوله: التكرير: هو البدل عند الكوفيين كما يعبر عنه بذلك الكسائي والفراء وابن كيسان.
- انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٣٠٧/١، «معاني القرآن» للفراء ٢/٢١٠ مطبعة مركز الأهرام، «عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك» لمحمد محيي الدين عبد الحميد ٣/٣٩٩.

أي: اختلفوا في الدين فصاروا فيه فرقاً وأحزاباً^(١)، ثم قال: ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَجُوعٌ﴾ فنجزهم بأعمالهم^(٢).

٩٤ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾
لا يبطل عمله ولا يجحد، بل يشكر ويثاب عليه^(٣) ﴿وَإِنَّا لَهُ
كَاشِبُونَ﴾ لعمله حافظون^(٤).

٩٥ ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيَّةٍ﴾

قرأ أهل الكوفة (وبعض الرواة عن عاصم)^(٥) (وحرّم) بكسر الحاء
وجزم الراء من غير ألف^(٦)، وقرأ الآخرون: ﴿وَحَرَّمُ﴾^(٧) واختاره
أبو عبيد وأبو حاتم وهما لغتان مثل حل وحلال^(٨).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٥/١٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٩/١١، بمعناه.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٩/١١، بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤٤١/٩، بمعناه.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٦/١٧، بمعناه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٩/١١، بمعناه «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤٤١/٩، بمعناه.
(٤) من (ج).

(٥) من (ب)، (ج)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٠/١١.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

(٧) «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

(٨) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٤/٣.

قال ابن عباس: معنى الآية ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ أي: أهل قرية^(١) ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ أن^(٢) يرجعوا بعد الهلاك، وعلى هذا التأويل تكون ﴿لَا﴾ صلة^(٣) مثل قول العجاج:

في بئر لا حور سرى وما شعر^(٤)

أي: في بئر حور.

وقال آخرون: الحرام بمعنى الواجب^(٥) كقول الخنساء:

فإن حراما لا أرى الدهر باكيا

على شجوة إلا بكيت على عمرو^(٦)

وعلى هذا القول تكون ﴿لَا﴾ ثابتة^(٧).

قال جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عن الرجعة فقراً هذه الآية^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٤/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٢١.

(٢) في (ج): أي.

(٣) أنظر: «البيان» لابن الأنباري ١٦٥/٢، والمقصود بقوله: صلة، هي الزيادة كما أشار إلى ذلك بقوله: مقحمة صلة، أنظر النص المحقق (٤٣٢).

(٤) «ديوان العجاج» (١٤)، والمقصود من البيت: أي أنه هلك حيث ألقى في البئر دون أن يشعر ويعلم بها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حور)، (سرا)، (شعر).

(٥) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٦٧/٨ (١٣٧٢٥ - ١٣٧٢٧) عن ابن عباس وعكرمة وقتادة، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٠/١١.

(٦) لم أقف عليه في «ديوان الخنساء»، وهو في «لسان العرب» منسوباً لعبد الرحمن ابن جمانة المحاربي. أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرم).

(٧) أنظر: «البيان» لابن الأنباري ١٦٥/٢، والمقصود من قوله: ثابتة، أي: أصلية في مقابل قوله: صلة.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٨٦/١٧، وإسناده ضعيف.

﴿حَقَّ إِذَا فُتِحَتْ﴾

قراءة العامة بالتخفيف، وقرأ أبو^(١) جعفر وابن عامر ويعقوب بالتشديد على التكثير^(٢) ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ ومعنى الآية: فرج السد عن يأجوج ومأجوج^(٣)، وقد ذكرنا قصتهما بالشرح^(٤).

روى منصور بن المعتمر^(٥) عن ربعي بن^(٦) حراش^(٧)، عن حذيفة ابن اليمان^(٨) قال: قال رسول الله ﷺ: «أول^(٩) الآيات: الدجال ونزول عيسى ونار تخرج^(١٠) من قعر عدن أبين^(١١) تسوق الناس إلى

(١) في (ج): ابن.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٠٢).

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ٣٤١، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٥٤، بنحوه.

(٤) في (ب): في الشرح فيما مضى.

(٥) ثقة ثبت، وكان لا يدلس.

(٦) في (ب): عن.

(٧) ثقة عابد.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) في (ج): الأول.

(١٠) في (ب): تحرق.

(١١) عدن أبين: مدينة مشهورة على ساحل بحر اليمن، وهي مرفأ مراكب الهند والحجاز والحبشة، وتنسب إلى ذي أبين بن ذي يقدم.

انظر: «معجم ما أستعجم» ١/ ١٠٣، «مراصد الاطلاع» للبغدادى ٣/ ٩٢٣.

المحشر ثقيل معهم إذا قالوا، والدخان^(١) والدابة^(٢) ثم يأجوج ومأجوج، قال حذيفة رضي الله عنه: قلت يا رسول الله: ما يأجوج ومأجوج، قال: «أمم كل أمة أربعمئة ألف أمة^(٣)، لا يموت الرجل^(٤) منهم حتى يرى حوله^(٥) ألف عين تطرف (بين يديه)^(٦) من صلبه، وهم ولد آدم عليه السلام، فيسيرون إلى خراب الدنيا، (وتكون مقدمتهم بالشام وساقطهم بالعراق [٤٣/١]، فيمرون بأنهار الدنيا)^(٧) فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة الطبرية^(٨)، حتى يأتوا بيت المقدس فيقولوا قد قتلنا أهل الدنيا فقاتلوا من في السماء، فيرمون بالنشاب

(١) في الأصل (ج): الدخال، والدخان: هو من الآيات المنتظرة التي تقع قرب قيام الساعة وهي المرادة في قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ ١٦ [الدخان: ١٠].

انظر: «أشراط الساعة» للوالب (٣٨٣).

(٢) الدابة: هي دابة تخرج قرب قيام الساعة، تكلم الناس بكلام يسمعون ويفهمونه وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٧ [النمل: ٨٢].
انظر: «أشراط الساعة» للوالب (٤٠٣).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) في (ب): أحد.

(٥) من (ب).

(٦) ساقط من (ب).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) في الأصل: بحر، وبحيرة الطبرية: كالبركة تحيط بها الجبال، بينها وبين بيت المقدس نحو من خمسين ميلاً، وغور مائها علامة لخروج الدجال.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٥١-٣٥٢.

إلى السماء فترجع نشابهم مخضبة بالدم، فيقولون قد قتلنا من في السماء، وعيسى عليه السلام والمسلمون بجبل طور سينين^(١)، فيوحى الله عز وجل إلى عيسى أن أحرز عبادي بالطور^(٢) وما يلي أيلة، ثم إن عيسى عليه السلام يرفع يديه بالدعاء^(٣) إلى السماء ويؤمن المسلمون، فيبعث الله سبحانه عليهم دابة يقال لها: النغف^(٤) تدخل في مناخرهم، فيصبحون موتى من حاق^(٥) الشام إلى حاق المشرق، حتى تنتن الأرض من جيفهم ويأمر الله تعالى السماء (أن تمطر)^(٦) فتمطر مطراً^(٧) كأفواه القرب^(٨) فيغسل الأرض من جيفتهم ونتنهم (إلى

(١) طور سينين: جبل بيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة، سمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ٣/ ٨٩٧، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٢/ ٧٦٨.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدتها: نغفة.

انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٥/ ٨٧.

(٥) في (ب): أحقاف، والحقاق: هو وسط الشيء.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حقق).

(٦) من (ب).

(٧) من (ب).

(٨) القرب: ظرف من جلد، يخرز من جانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء واللبن وغيرهما.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٧٢٣) (قرب).

البحر^(١) فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها^(٢).

﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ (أي: نشز وتل)^(٣) ﴿يَنسِلُونَ﴾ يخرجون مشاة مسرعين^(٤) كنسلان الذئب^(٥).

واختلف العلماء في هذه الكناية، فقال قوم: عنى بها^(٦) يأجوج ومأجوج (واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يفتح يأجوج ومأجوج»^(٧) فيخرجون على الناس كما قال الله

(١) من (ب).

(٢) الحكم على الإسناد:

منصور وربيعي كلاهما ثقة.

التخريج:

أخرجه المحاملي في «أماليه» (٣٠٦) بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ١٥٥/٤ بنحوه، وإسناده ضعيف.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/٨، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف.

وللحديث شاهد موقوف على أسلم العدوي أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن»

٥٨٣/٢ عن زيد بن أسلم، عن أبيه بمعناه، وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» بنحوه مطولاً ٨٧/١٧ وإسناده ضعيف.

(٣) ساقط في (ب) وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٤/٥.

(٤) ساقط في (ب).

(٥) نسلان الذئب: هي مشية الذئب إذا أسرع.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (نسل).

والأثر في «جامع البيان» للطبري ٩١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٤/٥.

(٦) من (ب)، وفي (ج): بهم.

(٧) من (ب)، (ج).

عَلَيْهِ: ﴿مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ فيغشون^(١) الأرض^(٢).

وروى عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ فيما يذكر عن عيسى قال: «قال عيسى عليه السلام: عهد إلي ربي أن الدجال خارج وأنه مُهْبِطِي إليه، فذكر أن معه قضييين^(٣) فإذا^(٤) رأي أهلكه الله، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص^(٥) (من النار)^(٦) حتى إن الشجر والحجر^(٧) ليقول: يا مسلم هذا كافر فاقتله فيهلكهم الله ﷻ، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج ﴿مَنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه^(٨).

(١) يغشون: أي يغطون الأرض. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (غشا).

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٤٠٧٩) وإسناده حسن.

ورواه الإمام أحمد في «المسند» ٧٧/٣ (١١٧٣١) بمثله مطوّلًا، وإسناده حسن.

ورواه أبو يعلى في «المسند» ٥٠٤/٢ (١٣٤٩) بنحوه مطوّلًا، وإسناده حسن.

(٣) في (ب): قضيتين، والقضيب: هو كل نبت من الأغصان يقضب، أي: يقطع.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قضب).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) الرصاص: نوع من المعادن، مشتق من الرصاص لتداخل أجزائه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (رصاص).

(٦) من (ب).

(٧) في (ج): الحجر والشجر.

(٨) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» ١٥٧/١٥ بمعناه، وإسناده ضعيف.

ورواه الإمام أحمد في «المسند» ٣٧٥/١ (٣٥٥٦) بنحوه وفي أوله قصة.

ورواه أبو سعيد الشاشي في «مسنده» بنحوه.

وقال آخرون: أراد جميع الخلق، يعني: أنهم يخرجون من قبورهم ومواضعهم فيحشرون إلى^(١) موقف القيامة، يدل عليه قراءة مجاهد (وهم من كل جدث ينسلون) بالجيم والشاء، يعني^(٢): القبر، أعتباراً بقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٣).

﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾



يعني: القيامة^(٤).

قال الفراء وجماعة من العلماء: الواو في قوله: ﴿وَأَقْتَرَبَ﴾ مقحمة صلة، ومجاز الآية حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج أقترب الوعد الحق، نظيرها قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٥) وناديت^(٦) أي: نادينا^(٦).

قال أمروء القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى

بنا بطن خبت ذي حقاف عcnقل^(٧)

(١) في (ج): في.

(٢) من (ب)، (ج)، والقراءة ذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٣٤٢.

(٣) يس: ٥١.

(٤) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٤٦٨ (١٣٧٣١) عن ابن زيد، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٢.

(٥) الصافات: ١٠٣، ١٠٤.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢١١، بنحوه.

(٧) «ديوان أمروء القيس» (ص ١١٥)، والمقصود من البيت: أي: لما جاوزنا بيوت

يريد أنتحى.

ودليل هذا التأويل حديث حذيفة^(١): لو أن رجلاً أفتلَى فلَوْا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة^(٢).

وقال الزجاج: والبصريون لا يجيزون طرح الواو، ويجعلون جواب ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ﴾ في قوله: ﴿يَوَلِّنَا﴾ ويكون^(٣) مجاز الآية: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا: ﴿يَوَلِّنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾^(٤).

﴿فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (في قوله: هي)^(٥) ثلاثة أوجه:

أحدها [٤٣/ب]: أن تكون^(٦) ﴿هِيَ﴾ كناية^(٧) عن الأبصار^(٨) وتكون

الحي مال بنا الطريق إلى بطن خبت وهو الأرض الواسعة ذات الكثبان والرمال العظيمة المتداخلة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حقف)، (خبت)، «المعجم الوسيط» (ص ٦١٧) (عققل).

(١) في الأصل: لحذيفة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٢/١٧، بمثله، وإسناده ضعيف.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٥/٣، بنحوه.

(٥) في (ب): فيه.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) الكناية: مصطلح كوفي يطلق على الضمير.

انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير اللبدي (٣٤).

(٨) في نسخة (ب): أبصار.

الأبصار الظاهرة بياناً عنها^(١)، كقول الشاعر^(٢):

لعمر أبيها لا تقول ظعيني

ألا فر عني مالك بن أبي كعب^(٣)

فكنى عن الظعينة في أبيها ثم أظهرها^(٤) فيكون تأويل الكلام: فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا^(٥).

والثاني^(٦): أن تكون ﴿هِيَ﴾ عماداً^(٧) كقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٨) وكقول الشاعر^(٩):

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٢٠٥، وهذا القول هو الراجح؛ وذلك لدلالة الأبصار المذكورة في الآية على المراد من الضمير، ولعدم الحاجة إلى التقدير على هذا القول.

(٢) مالك بن كعب بن عمرو، شاعر جاهلي قريب من عهد الإسلام. انظر: «الأعلام» للزركلي ٦/١٤٢.

(٣) في الأصل: من بن أبي كعب، وهو في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١/٦٥، وفيها: لا تقول حليلتي.

(٤) في (ج): أظهر.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٢٠٥.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) المقصود بقوله: عماد، أي ضمير الفصل، وهو مصطلح كوفي سمي بذلك لكونه المعتمد في التفرقة بين النعت والخبر.

انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير اللبدي (١٦١)، والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٧/٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٢.

(٨) الحج: ٤٦.

(٩) لم أهتد لقائل البيت.

فهل هو مرفوع بما ههنا رأس^(١)

الثالث: أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿هِيَ﴾ على معنى فإذا هي بارزة واقفة^(٢) يعني: من قربها كأنها آتية حاضرة، ثم أبتدأ^(٣) ﴿شَخِصَةً أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ على تقديم الخبر على الابتداء^(٤) مجازها^(٥) أبصار الذين كفروا شاخصة من هول قيام الساعة وهم يقولون^(٦): ﴿يَوَلِّينَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ أي: من هذا اليوم^(٧).
﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمعصيتنا ربنا ووضعنا العبادة^(٨) في غير موضعها^(٩).

(١) صدر البيت هو:

بثوب ودينار وشاة ودرهم

وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/٢١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٢٠٥.

(٢) في (ب): واقعة.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٢.

(٤) في (ج): المبتداء.

(٥) في الأصل: كأنها.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/٤٠٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٢٠٦ وقال: ذكره المصنف وهو بعيد جدًا، لتنافر التركيب، وهو التعقيد عند علماء البيان.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٥، مختصرًا، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٢.

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٥-٣٥٦، بنحوه، «لباب التأويل» للخوازمي ٣/٣٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٢، بنحوه.

﴿إِنَّكُمْ﴾

أيها المشركون^(١).﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: الأصنام^(٢).﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ قراءة العامة بالصاد^(٣)، أي: وقودها، عن ابنعباس^(٤).وقال مجاهد وقتادة وعكرمة: حطبها^(٥).وذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب^(٦).وقال الضحاك: يعني يرمون بهم في النار كما ترمى الحصباء^(٧)،وأصل الحصب الرمي، يقال: حصبت الرجل إذا رميته^(٨) قال اللهتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾^(٩) يعني: ريحًا ترميهم بالحجارة^(١٠).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٩٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٢٣/٣.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٩٣/١٧، «لباب التأويل» للخازن ٣٢٣/٣.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٣/١١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٤/١٧ وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٤/١٧، عن مجاهد بإسناد حسن. وعن قتادة بإسناد صحيح، وعن عكرمة بإسناد ضعيف.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٢/٢، «جامع القرآن» للطبري ٩٧/١٧.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٤/١٧، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٨) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حصب)، «المعجم الوسيط» (ص ١٧٧).

(٩) القمر: ٣٤.

(١٠) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٣٢/٧.

وقرأ ابن عباس (حضب) بالضاد^(١).

وهو كل ما هيجت وأوقدت به النار، ومنه قيل: لدقاق النار: حطب^(٢).

وقرأ علي وعائشة ولاحق بن حميد: (حطب) بالطاء^(٣)، نظيرها قوله ﷺ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤).

﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ أي: فيها داخلون^(٥).

﴿لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ﴾

٩٩

الأصنام^(٦) ﴿ءَالِهَةً﴾ على الحقيقة^(٧) ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾ يعني: ما دخل عابدها النار بل منعته^(٨) ﴿وَكُلٌّ﴾ يعني: العابد^(٩) والمعبود^(١٠). ﴿فِيهَا خَلِيدُونَ﴾.

(١) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٦٦/٢.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٢/٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٦/٣.

(٣) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٦٧/٢.

(٤) البقرة: ٢٤.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٩٥/١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٤/١١.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٤/١١.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٦/٥، «لباب التأويل» للخان ٣٢٤/٣.

(٨) في الأصل (ج): منعتها، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٦/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٤/١١، بنحوه.

(٩) في (ب): العابدون.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٥/١٧، بنحوه، وإسناده صحيح.

١٠٠

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾

شيئاً^(١) قال ابن مسعود في هذه الآية: إذا بقي في هذه النار من يخلد فيها، جعلوا في توايت من نار، ثم جعلت التوايت تلك^(٢) في توايت أخرى^(٣) فيها مسامير من نار، فلا يسمعون شيئاً (ولا يرى أحد منهم أن^(٤) في النار أحداً يعذب غيره)^(٥). ثم أستثنى فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾

١٠١

قال قوم من العلماء: ﴿إِنَّ﴾ ههنا بمعنى إلا وليس في القرآن سواه^(٦).

﴿سَبَقَتْ﴾ والسبق تقدم الشيء على غيره^(٧) ﴿لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى﴾ السعادة والعدة الجميلة بالجنة^(٨)، ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ والإبعاد

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٥٦/٥، بنحوه، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٤٤/١١، بنحوه.

(١) من (ب).

(٢) من (ج).

(٣) في (ب): ثم جعلت في توايت آخر.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ساقط من (ب)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٥/١٧، وإسناده ضعيف.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٥/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٥/١١.

(٧) أنظر: «المعجم الوسيط» (ص ٤١٤) (سبق).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣٢٤/٣.

تطويل المسافة^(١).

واختلفوا في هؤلاء من هم، فقال أكثر المفسرين: عنى بذلك كل من عبد^(٢) من دون الله (وهو الله طائع)^(٣) ولعبادة من يعبده كاره^(٤). وذلك أن رسول الله ﷺ دخل المسجد الحرام^(٥) وصناديد قريش في الحطيم^(٦)، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآيات الثلاث ثم قام فأقبل عبد الله بن الزبيري^(٧) بن قيس بن عدي^(٨) السهمي فرآهم يتهايمسون^(٩) فقال: فقيم تخوضون^(١٠) فأخبره^(١١)

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص ١٣٣) بنحوه.

(٢) في (ب): عبد الله.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٦/١٧ عن مجاهد بمعناه، وإسناده حسن، وعن عكرمة والحسن البصري بمعناه، وإسناده ضعيف.

(٥) من (ب).

(٦) الحطيم: هو حجر مكة مما يلي الميزاب، وإنما سمي حطيمًا؛ لأن البيت رفع وترك ذلك محطومًا.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (حطم).

(٧) في (ب): الزبير.

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) في (ج): يتهاشون.

(١٠) في (ب)، (ج): خوضكم.

(١١) في الأصل: فأخبركم.

الوليد بن المغيرة بما قال لهم^(١) رسول الله ﷺ (فقال عبد الله: أما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله ﷺ)^(٢) فقال له ابن الزبيري: أنت قلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: «نعم» قال: قد خصمتك ورب الكعبة، أليست اليهود تعبد عزيزاً والنصارى تعبد^(٣) المسيح (بن مريم)^(٤) وبنو مليح^(٥) يعبدون الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»^(٦) بل هم يعبدون الشياطين التي أمرتهم بذلك» فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الآية. يعني: عزيزاً والمسيح^(٧) عيسى والملائكة عليهم السلام^(٨).
قال الحسين بن الفضل: إنما أراد بقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان دون^(٩) غيرها^(١٠)؛ لأنه لو أراد الملائكة

(١) ساقط من (ب).

(٢) ساقط من (ج) والأصل.

(٣) في (ب): يعبدون.

(٤) من (ب).

(٥) بنو مليح بن عمرو، بطن من خزاعة من قحطان.

انظر: «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١١٣٨/٣.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٦/١٧ عن ابن إسحاق بنحوه، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/٤٥٠ - ٤٥١.

(٩) ساقط من (ب).

(١٠) في (ب): غيرهم.

والناس^(١) لقال: ومن تعبدون^(٢).

قلت: ولأن المخاطبين بهذه الآية مشركو مكة وهم كانوا يعبدون الأصنام.

وقال بعضهم: هذه الآية عامة في كل من سبقت له من الله السعادة^(٣).

قال محمد بن حاطب: سمعت علياً عليه السلام (يقول وهو)^(٤)^(٥) يخطب فقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾ فقال: عثمان منهم^(٦).
وقال الجنيدي في هذه الآية: سبقت لهم من الله العناية في البداية^(٧) فظهرت الولاية في النهاية^(٨).

[١٨٧٤] أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله^(٩)، قال: نا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي^(١٠)، قال: نا أبو بكر محمد بن

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٥).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبعوي ٣٥٦/٥.

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): كرم الله وجهه.

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٥/١١.

(٧) في (ب): الهداية.

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٥)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤٤٩/٩، بنحوه.

(٩) الحاكم، الإمام، الحافظ، الثقة.

(١٠) أبو الحسين القاضي: كذاب، روى للشيعنة مناكير، ووضع لهم.

الحسين^(١) السبيعي^(٢) بحلب^(٣)، قال: نا أحمد بن الحسن^(٤) بن عبد الجبار الصوفي^(٥)، قال: نا عبيد الله القواريري^(٦)، قال: نا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني^(٧)، قال: نا ليث^(٨)، عن ابن عم للنعمان بن بشير^(٩)، وكان من سمار علي، قال: تلا علي ليلة هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه منهم، ثم أقيمت الصلاة فقام علي يجر رداءه وهو^(١٠) يقول:

(١) في الأصل: الحسن.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) حلب: بالتحريك، مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، بينها وبين دمشق مسيرة تسعة أيام. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٨٢.

(٤) في (ج): الحسين.

(٥) أبو عبد الله البغدادي الصوفي الكبير، ثقة.

(٦) أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت.

(٧) محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، بالسكون، أبو الحسن الكوفي، نزيل واسط، روى عن سفيان الثوري وسليمان الأعمش، وعنه أحمد بن شيخ البغوي، والقواريري قال ابن حجر: ضعيف. «التقريب» لابن حجر (٥٨٢٠) «التهذيب» للمزني ٧٦/٢٥.

(٨) في نسخة (ب): الليث، وهو ليث بن أبي سليم، صدوق أختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فترك.

(٩) في نسخة (ب)، (ج): النعمان، ابن عم النعمان بن بشير، لم أجد له ترجمة.

(١٠) ساقط من (ب).

١٠٢

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾^(١)يعني: صوتها إذا نزلوا منازلهم من الجنة^(٢).﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ والشهوة طلب النفس للذة^(٣)
نظيره قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾^{(٤)(٥)}.

١٠٣

﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾

وقرأ أبو جعفر: ﴿يَحْزَنُهُمُ﴾ بضم الياء وكسر الزاي، والباقون

(١) [١٨٧٤] الحكم على الإسناد:

أفته محمد بن عثمان النصيبي وليث، وكذلك محمد بن الحسين ابن أبي يزيد ابن
عم النعمان لم أجده.
التخريج:

رواه ابن عدي في «الكامل» ١٢٢/٣، بنحوه.

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٦٩/٨ (١٣٧٤٨) بنحوه.
 وذكره أحمد بن عبد الله الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» ١/٢٢٠،
مختصراً.

والأسانيد ضعيفة؛ لأن مدارها على ليث بن أبي سليم وهو متروك الحديث.

(٢) في (ج) تقديم قوله: يعني صوتها، قبل إيراد الأثر، وهو في «معالم التنزيل»
للبيهقي ٣٥٧/٥ بنحوه ٢٧٠/٣، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٢٤.

(٣) في الأصل (ج): اللذة.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٤٩٨) (شها).

(٤) الزخرف: ٧١.

(٥) في (ج) تقديم قوله: والشهوة... ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ قبل إيراد أثر ابن عم النعمان
ابن بشير، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٥)، «الجامع لأحكام
القرآن» للقرطبي ٣٤٦/١١.

بفتح الياء وضم الزاي^(١).

واختلفوا في الفرع الأكبر^(٢) قال ابن عباس: النفخة الآخرة^(٣) دليله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوٍّ دَخِرِينَ﴾^(٤).

وقال الحسن: حين يؤمر بالعبد إلى النار^(٥).

وقال سعيد بن جبير والضحاك: إذا أطبقت على^(٦) أهل النار^(٧).

وقال ابن جريج: يذبح الموت على صورة كبش أملح على الأعراف، والفريقان ينظران^(٨) فينادى: يا أهل الجنة خلود فلا

(١) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٤٤.

(٢) من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): الأخيرة.

والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٩/ ١٧، وإسناده مسلسل بالضعفاء. والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٩ (١٣٧٤٩)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٧/ ٥.

(٤) النمل: ٨٧.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٩/ ١٧، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٤٦٩ (١٣٧٥٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٥٧/ ٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٤٦.

(٦) في الأصل: في.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٧/ ١٧، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ٣٥٧.

(٨) في (ب): ينظرونه.

موت، ويا أهل النار خلود فلا موت^(١).

وقال ذو النون المصري: هو القطيعة والفراق^(٢).

﴿وَنُلْقِيهِمْ﴾ تستقبلهم^(٣) ﴿الْمَلَكَةِ﴾ على أبواب الجنة يهتئونهم ويقولون لهم^(٤).

﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾

١٠٤

قرأ أبو جعفر: (نَطْوِي السماء) بالتاء وضمها وفتح الواو، السماء رفع على المجهول^(٥).

وقرأ الباقر بالنون. ﴿السَّمَاءَ﴾ نصب^(٦).

(١) أنظر «الوسيط» للواحي ٢٥٣/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٦/١١.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٦/١١.

قلت: والراجح أن الفرع الأكبر أنه أهوال يوم القيامة حتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؛ لأنه هو الذي يحتاج فيه المؤمنون إلى الأمن والثبات، أما عند النفخ في الصور فالناس كلهم يقومون لله رب العالمين خائفين وجلين. (٣) ساقط من (ب).

وهو في «جامع البيان» للطبري ٩٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٦/١١.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٦/١١.

(٥) في الأصل: (بضم التاء والهمزة على المجهول). والمقصود: ما لم يسم فاعله، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٤/٢.

(٦) أنظر المرجعين السابقين.

﴿كَطَيَّ السَّجِّلَ لِلْكِتَابِ﴾ قرأ أهل الكوفة: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ (بضم الكاف)^(١) على الجمع، وغيرهم (للكتاب) على الواحد^(٢).
واختلفوا في السجل. فقال ابن عمر والسدي^(٣): السجل ملك يكتب أعمال العباد فإذا صعد بالاستغفار قال الله سبحانه: أكتبها نوراً^(٤).

وقال ابن عباس ومجاهد: هو الصحيفة^(٥).
واللام في قوله: ﴿لِلْكِتَابِ﴾ بمعنى (على) تأويلها كطي الصحيفة على مكتبها^(٦).
وروى أبو الجوزاء وعكرمة عن ابن عباس: أن السجل أسم كاتب

(١) من (ج).

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٤)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٤.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩٩/١٧، وإسناده ضعيف، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٧٠ (١٣٧٥٧) وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٠، بنحوه مختصراً وإسناده ضعيف.
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٠، عن ابن عباس بإسناد ضعيف. وعن مجاهد بإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٧٠ (١٣٧٥٤) عن ابن عباس، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١١/٣٤٧، والأثر حسن.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٠٠، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٧، بنحوه.

لرسول الله ﷺ^(١).

وهذا قول غير قوي؛ لأن كتاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين، وقد ذكرتهم في كتاب الربيع^(٢).

والسجل أسم مشتق من المساجلة^(٣) وهي المكاتبة، وأصلها من السجل وهو الدلو يقال: ساجلت الرجل إذا نزعت دلو ونزع دلو، ثم أستعيرت فسميت أسم^(٤) المكاتبة والمراجعة مساجلة^(٥).

(١) الأثر رواه النسائي في «السنن الكبرى» ٤٠٨/٦ (١١٣٣٥) وإسناده ضعيف. ورواه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء، باب في أتخاذ الكاتب (٢٩٣٥). والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/١٧٠، وابن عدي في «الكامل» ٧/٣٠٥، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٠/١٢٦، ثلاثتهم من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكري، عن أبيه به، وهذا الإسناد ضعيف لضعف يحيى بن عمرو فقد قال عنه الذهبي: ضعيف، وقال ابن حجر: ضعيف ويقال: إن حماد بن زيد كذبه. انظر: «الكاشف» للذهبي ٣٧٢/٢ (٦٢٢٠)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٦١٤).

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/١٧٥ من حديث حمدان بن سعيد عن عبد الله بن نمير، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. وحمدان بن سعيد قال عنه الذهبي: أتى بخبر كذب عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر. وذكر الحديث.

انظر: «ميزان الاعتدال» ١/٦٠٢ (٢٢٨٦).

(٢) في (ب): الرابع، وهو ربيع المذكرين، أحد مؤلفات المصنف، وقد تقدم ذكره.

(٣) في (ب): السجالة.

(٤) من (ج).

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (سجل).

قال الشاعر^(١):

من يساجلني يساجل ماجداً

يملاً الدلو إلى عقد الكرب^(٢)

ثم بنى هذا الأسم على فعل طمر و فلز^(٣) والطي في هذه الآية

يحتمل معنيين:

· أحدهما: الدرج الذي^(٤) هو ضد النشر^(٥) قال الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^{(٦)(٧)}.

والثاني: الإخفاء والتعمية والمحو والطمس، لأن الله تعالى يمحو

رسومها ويكدر نجومها^(٨) قال الله ﷻ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ

أَنكَدَرَتْ ②﴾^(٩).

(١) هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة (١٩٥هـ).

انظر: «الأعلام» للزركلي ١٥٠/٥.

(٢) في نسخة (ج): العرب، وهو في «لسان العرب» لابن منظور (سجل).

(٣) في (ب): مثل لحم ونكن، وفي (ج): طمس، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٧/١١ بنحوه.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٤٧/١١ عن النحاس.

(٦) الزمر: ٦٧.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٧١/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي

٣٤٧/١١.

(٨) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٤٧/١١، عن النحاس.

(٩) التكويز: ١، ٢.

تقول العرب: أطو عن فلان هذا الحديث أي: أستره وأخفه^(١). ثم أبتدأ واستأنف الكلام فقال عز من قائل: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾.

قال أكثر العلماء: كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً كذلك نعيدهم يوم القيامة^(٢) نظيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٣) وقوله: ﴿وَعَرَّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(٤).

ودليل هذا التأويل ما روى ليث^(٥) عن مجاهد^(٦)، عن عائشة^(٧) رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي عجوز من بني عامر، فقال: «من هذه العجوز يا عائشة؟»، فقلت: إحدى خالاتي، فقالت: أدع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «إن الجنة لا

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (طوي).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٩/١٧، عن مجاهد بنحوه، وإسناده حسن.

وفي ١٠١/١٧ عن ابن عباس بنحوه، وإسناده صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٧٠/٨ (١٣٧٥٥) عن مجاهد بنحوه. والأثر صحيح.

(٣) الأنعام: ٩٤.

(٤) الكهف: ٤٨.

(٥) ابن أبي سليم، صدوق أختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك.

(٦) ابن جبر، ثقة إمام في التفسير والعلم.

(٧) أم المؤمنين، وبنت الصديق رضي الله عنها.

(٨) ساقط من (ب).

تدخلها العجز»، فأخذ العجوز ما أخذها، فقال ﷺ: «إن الله تعالى ينشئهم خلقاً بعد خلق^(١) غير خلقهن»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٢٥)، ثم قال: «إنكم^(٣) تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غلفا، فأول من يكسى إبراهيم خليل الله صلوات [٤٥/أ] الله عليه»، فقالت عائشة رضي الله عنها: واسوأته فلا يحتشم الناس بعضهم بعضاً^(٤) قال: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَ ذَٰلِكَ بُعْثَ فِيهِ رَسُولٌ مِّنْ أَهْلِهِ﴾ (٥) ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ كيوم ولدته أمه^(٦).

وقال ابن عباس: يقول يهلك كل شيء كما كان أول مرة^(٧).
وقيل: كما بدأناه من الماء نعيده من التراب^(٨) ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾
نصب على المصدر^(٩) يعني^(١٠) وعدناه ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا

(١) من (ج).

(٢) الواقعة: ٣٥.

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): بعضهم من بعض.

(٥) عبس: ٣٧.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» بنحوه ١٧/١٠٢، وإسناده ضعيف.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٢، وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٨) انظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٥).

(٩) المصدر: هو الاسم الموضوع بأصالة الدال على المعنى الصادر من المحدث به عنه أو القائم به أو الواقع عليه.

انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي

(١٢٢).

(١٠) في (ج): أي، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٨.

فَلْعَلَيْكَ ﴿﴾ يعني: الإعادة والبعث^(١).

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾

١٠٥

قرأ الأعمش وحمزة: (الزبور) بضم الزاي، غيرهما بالنصب^(٢) وهي بمعنى المزبور كالحلوب والركوب، يقال: زبرت الكتاب وزبرته^(٣) إذا كتبه^(٤).

واختلفوا في معنى الزبور والذكر في هذه الآية، فقال سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد: عنى بالزبور (الكتب المنزلة، وبالذكر أم الكتاب الذي عنده)^(٥).

وقال ابن عباس والضحاك: الذكر التوراة^(٦)، والزبور الكتب المنزلة من^(٧) بعد التوراة^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٨/١١.

(٢) أنظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٥/٢.

(٣) في (ج): وسطرته.

(٤) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (زبر).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٠٣/١٧، عن سعيد بن جبير بنحوه، وإسناده صحيح. وعن مجاهد بإسناد حسن. وعن ابن زيد بنحوه بإسناد صحيح.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠٣/١٧، عن ابن عباس بإسناد ضعيف. وعن الضحاك بنحوه بإسناد ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٩/١١ عن ابن عباس.

وقال الشعبي: الزبور كتاب داود عليه السلام، والذكر التوراة^(١).
 وقال بعضهم: الزبور زبور داود عليه السلام، والذكر القرآن^(٢).
 و﴿بَعْدَ﴾ بمعنى قبل^(٣) كقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٤) أي:
 أمامهم^(٥)، وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٦) أي: قبل ذلك^(٧)
 ﴿أَنْتَ الْآرِضُ﴾ يعني: أرض الجنة^(٨).
 ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: أمة محمد صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد وأبو

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٣، بنحوه، وإسناده صحيح.
 والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٩.

(٢) في (ب): والذكر الفرقان.
 وهو في «معالم التنزيل» ٥/٣٥٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٢٥.
 وهذا قول ضعيف؛ لأن القرآن ذكر بعد ذلك في السياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰكِدِيْنَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦].
 والراجح أن الزبور هو الكتب المنزلة، والذكر هو أم الكتاب، لصحة الدليل
 وكثرة القائلين به، ولموافقة اللغة لذلك، فيقال: زبرت الكتاب إذا كتبه.
 (٣) أنظر: «الأضداد» لأبي حاتم السجستاني (١٤٦)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٢٥، وهذا المعنى لا يصح على القول
 الراجح؛ لأن أم الكتاب أسبق من الكتب المنزلة.

(٤) الكهف: ٧٩.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٨.

(٦) النازعات: ٣٠.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٨، بنحوه.

(٨) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٤٧٠ (١٣٧٥٩) عن ابن عباس،
 «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٣٤٩.

العالية^(١)، ودليل هذا التأويل قوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾^(٢).

وقال ابن عباس: أراد أن الأرض في الدنيا تصير للمؤمنين، وهذا حكم من الله ﷻ بإظهار الدين وإعزاز المسلمين وقهر الكافرين^(٣).
وقال وهب: قرأت في عدة من كتب الله تعالى أن الله ﷻ قال^(٤):
إني لأورث الأرض عبادي الصالحين من أمة محمد ﷺ^(٥).

﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَعًا﴾

١٠٦

وصولاً^(٦) إلى البغية من أتبع القرآن وعمل به^(٧) وصل إلى ما يرجو من الثواب، فالقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر^(٨).
﴿لِقَوْمٍ عِبِيدٍ﴾ أي: مؤمنين يعبدون الله ﷻ^(٩).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٨/٥ - ٣٥٩، عن مجاهد، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٤٩/١١.

(٢) الزمر: ٧٤.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠٥/١٧، من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٧١/٨ (١٣٧٦٠)، عن ابن عباس بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، بنحوه.

(٤) في (ب): في عدة كتب من الله تعالى إن الله تعالى يقول.

(٥) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٥).

(٦) في الأصل: قبولاً.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٣٢٥، بنحوه.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥.

قال ابن عباس: عاملين^(١).

وقال كعب الأحبار: هم^(٢) أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان سماهم الله عابدين^(٣).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

١٠٧

قال ابن زيد: يعني المؤمنين خاصة^(٤).

وقال ابن عباس: هو عام^(٥) فمن آمن بالله واليوم الآخر كتب الله^(٦) له من^(٧) الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفي مما أصاب الأمم الخالية^(٨) من المسخ والخسف والقذف^(٩).

(١) في الأصل و(ج): عالمين، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٦، وإسناده ضعيف.

والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٤٧١ (١٣٧٦٠)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٩.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٥، بنحوه، وإسناده ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٦، بنحوه، وإسناده صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥/٣٥٠.

(٥) في الأصل: عامة، وفي (ج): هم.

(٦) من (ب).

(٧) من (ب).

(٨) من (ب).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٠٦، وإسناده ضعيف.

١٠٨ ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

١٠٩ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾

أي: أعلمتكم على بيان أنا وإياكم^(١) حرب لا صلح بيننا وإني مخالف لدينكم^(٢).

وقيل: معناه: على سواء من الإنذار^(٣) [٤٥/ب] لم أظهر بعضكم على شيء كتمته عن غيره^(٤).

وقيل: لتستووا في الإيمان به^(٥) وهذا من فصیحات القرآن.

﴿وَإِنْ أَدْرِي﴾ وما أعلم^(٦) ﴿أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ يعني: القيامة^(٧) نسخها قوله: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾^(٨).

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٥٠/١١.

(١) في (ب): على.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٠٧/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٥٠/١١، بنحوه.

(٣) في الأصل: الإيدان.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٥٠/١١، بنحوه، «لباب التأويل» للبخازن ٣٢٦/٣، بنحوه.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، «لباب التأويل» للبخازن ٣٢٦/٣.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، «لباب التأويل» للبخازن ٣٢٦/٣.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٥٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٥٠/١١، «لباب التأويل» للبخازن ٣٢٦/٣.

(٨) ليس هذا بنسخ والله أعلم، إنما قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ هو من

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ ﴿١١٠﴾

﴿وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ﴾ ﴿١١١﴾

أي: لعل تأخير العذاب عنكم كناية^(١) عن غير مذكور^(٢).

﴿فِتْنَةً﴾ اختبار^(٣) ﴿لَكُمْ﴾ ليرى كيف صنيعكم وهو أعلم^(٤).

﴿وَمَتَّعِ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى أجل يقضي الله فيه ما شاء^(٥).

[١٨٧٥] أخبرنا أبو بكر الجوزقي^(٦)، قال: نا أبو العباس

الدغولي^(٧)، قال: نا أبو بكر بن أبي^(٨) خيثمة^(٩)، قال: نا محمد بن

التهديد بقرب وقوع الساعة بعد بيان علاماتها من خروج يأجوج ومأجوج،
والتهديد فيه لجميع الكفار، وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَم بَعِيدٌ مَّا
تُوعَدُونَ﴾ هو إخبار من الرسول ﷺ لكفار مكة أن أمر الساعة عند الله وأن
الرسول ﷺ لا يدري متى قيامها، والله أعلم.

(١) الكناية: مصطلح كوفي يطلق على الضمير.

انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي
(١٣٤).

(٢) أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤٧٧/٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٠/٥.

(٤) أنظر: السابق، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٥٠/١١ - ٣٥١.

(٥) في الأصل: يعلم.

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٠/٥.

(٦) محمد بن عبد الله الشيباني الخراساني، ثقة.

(٧) محمد بن عبد الرحمن السرخسي، الإمام، الحافظ.

(٨) سقط من (ب).

(٩) أحمد بن زهير بن حرب، الحافظ الكبير، كان صدوقاً.

أبي غالب^(١)، قال: نا هشيم^(٢)، قال: نا مجالد^(٣)، قال: حدثني^(٤) الشعبي^(٥) قال: لما سلّم الحسن بن علي عليهما السلام لمعاوية^(٦) الأمر قال له معاوية: قم فاخطب^(٧) واعتذر إلى الناس، فقام الحسن فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم^(٨)، قال: إن أكيس الكيس^(٩) التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي أختلفت فيه أنا ومعاوية (إما حق)^(١٠) أمرى كان أحق به وإما حق كان لي^(١١) فتركته التماس الصلاح لهذه الأمة، ثم قال (بعد ذلك)^(١٢): ﴿وَلِنْ أَدْرِي لَعَلَّهِ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (ثم سكت)^{(١٣)(١٤)}.

(١) البغدادي، صدوق.

(٢) هشيم بن بشير، ثقة، ثبت، كثير التدليس، والإرسال الخفي.

(٣) ابن سعيد بن عمير الهمداني، الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.

(٤) في الأصل: حد، وفي (ب): عن.

(٥) عامر بن شراحيل، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٦) في (ب): إلى معاوية.

(٧) ساقط من (ب).

(٨) من (ب)، (ج).

(٩) الكيس: بفتح الكاف وهو العقل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كيس).

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) في (ج): لي كان.

(١٢) من (ب).

(١٣) من (ب).

(١٤) [١٨٧٥] الحكم على الإسناد:

الأثر ضعيف؛ فيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف.

١١٢

﴿قَالَ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾

أفصل^(١) بيني وبين من كذبنى^(٢) ﴿بِالْحَقِّ﴾ والله لا يحكم إلا بالحق^(٣).

ففيه وجهان من التأويل، قال أهل التفسير: الحق ههنا بمعنى العذاب كأنه^(٤) أستعجل العذاب لقومه^(٥) فعذبوا يوم بدر^(٦) دليله ونظيره^(٧) قوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(٨).

وقال قتادة: كان النبي ﷺ إذا شهد قتالاً قال: «رب^(٩) أحكم بالحق»^(١٠).

التخريج:

أخرجه الحاكم في «المستدرک» ٣/ ١٩٢، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٨/ ١٧٣ (١٦٤٨٩) بنحوه.

- (١) من (ب)، (ج).
- (٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٠.
- (٣) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٥).
- (٤) ساقط من (ب).
- (٥) في (ب): بقوله.
- (٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٠٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٦٠.
- (٧) زيادة من (ب)، (ج).
- (٨) الأعراف: ٨٩.
- (٩) ساقطة من (ب).
- (١٠) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٠، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٠٨. والإسناد صحيح. والأثر صحيح عن قتادة.

وقال أهل المعاني^(١) معناه: رب أحكم بحكمك الحق، فحذف الحكم وأقيم الحق مقامه^(٢).

واختلف القراء في هذه الآية^(٣) فقرأ حفص: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ بالالف على الخبر والباقون (قل) على الأمر، وقرأ أبو جعفر: (رب أَحْكَمْ) برفع الباء على النداء المفرد^(٤).

وقرأ الضحاك ويعقوب: ﴿رَبِّي أَحْكَمْ﴾ بإثبات الياء على وجه الخبر بأن الله سبحانه أحكم بالحق من كل حاكم^(٥).

وهذه قراءة^(٦) غير مرضية لمخالفة المصحف والقراء، وقرأ الباكون: ﴿رَبِّ أَحْكَمْ﴾ على الدعاء^(٧)، ﴿وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.



(١) في (ب): المعارف.

(٢) أنظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للنيسابوري ٤٦/٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٦٠/٥.

(٣) من (ب)، (ج).

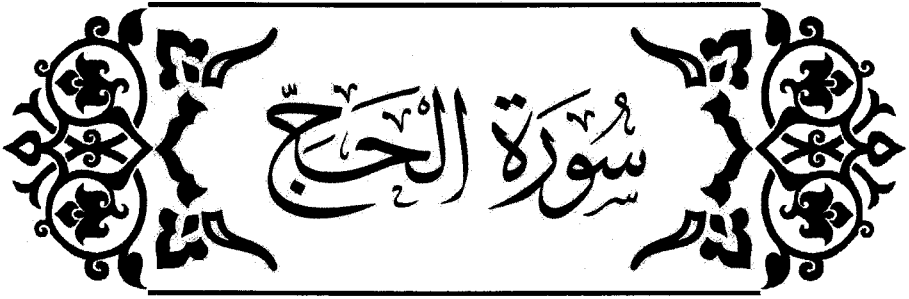
(٤) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٥)، «التيسير» للداني (ص ١٢٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٥/٢.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٥٥) عن يعقوب، «المحتسب» لابن جني ٧١/٢ عن الضحاك.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٥/٢.

٢٢



سورة الحج

سورة الحج مكية غير ست آيات نزلن بالمدينة^(١).. وهي قوله ﷻ:
﴿هَٰذَا نِ خَصْمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُّوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾^(٢). وهي^(٣)
خمسة آلاف (ومائة وخمسة)^(٤) وسبعون حرفاً^(٥) وألف ومائتان
وإحدى وتسعون كلمة^(٦) وثمان وسبعون آية^(٧).

[١٨٧٦] أخبرنا^(٨) الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله
قراءة عليه، قال: نا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين
الجرجاني^(٩) غير مرة، قال: نا أبو بكر أحمد بن إبراهيم
الإسماعيلي^(١٠)، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني^(١١) [٤٦/أ]

(١) في (ب): في المدينة.

(٢) ذكره السيوطي في «الإتقان» ١/ ٦٧ - ٦٨، عن مجاهد.

(٣) في (ب): وحروفها.

(٤) من (ج)، وفي (ب): وخمسة.

(٥) أنظر: «البيان في عد أي القرآن» للداني (١٨٩).

(٦) في الأصل: وسبعون، وهو في المصدر السابق (١٨٩).

(٧) في نسخة (ج): تقديم وتأخير فبدأت بقوله: وهو ثمان وسبعون آية...، وفي نسخة

(ب): وتسعون، وهو في المصدر السابق (١٨٩).

(٨) القائل هو، أبو الحسن الواحدي.

(٩) أبو الحسن الخبازي الجرجاني، إمام، ثقة.

(١٠) أبو بكر الإسماعيلي الشافعي، الإمام، الحافظ، الحجة.

(١١) في (ب): الأصفهاني، وهو، أبو محمد، الإمام، الحافظ، الصادق.

قالا: نا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك^(١)، قال: نا أحمد بن يونس اليربوعي^(٢)، قال: نا سلام بن سليم المدائني^(٣)، قال: نا هارون بن كثير^(٤)، عن زيد بن أسلم^(٥)، عن أبيه^(٦)، عن أبي أمامة^(٧)، عن أبي بن كعب^(٨) قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمره أعتمرها بعدد من حج واعتمر (فيما مضى)^(٩) وفيما بقي^(١٠)».

قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

والزلزلة والزلال شدة الحركة على الحال الهائلة من قولهم زلت قدمه إذا زلت عن الجهة بسرعة ثم ضوعف^(١١).

(١) أبو إسحاق الأسدي الكوفي، الإمام المحدث، ثقة.

(٢) أبو عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي، ثقة، حافظ.

(٣) أبو سليمان، متروك.

(٤) مجهول.

(٥) المدني، ثقة، عالم، وكان يرسل.

(٦) أسلم العدوي، مولى عمر، ثقة.

(٧) الصحابي الجليل.

(٨) صحابي جليل.

(٩) ساقط من (ج).

(١٠) [١٨٧٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف جداً فيه سلام المدائني متروك، وأما المتن فهو موضوع كما سبق تخريجه غير مرة.

(١١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٣/٥، بنحوه، «الباب التأويل» للخازن

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾



يعني: الساعة^(١).

﴿تَذْهَلُ﴾ أي: تشتغل عن ابن عباس^(٢).

وقال الضحاك: تسلو^(٣).

ابن حيان: تنسى^(٤).

يقال: ذهلت عن كذا، أي: تركته واشتغلت بغيره أذهل ذهولاً،

وأذهلني الشيء إذهالاً^(٥). قال الشاعر:

صحا قلبه^(٦) يا عز أوكاد يذهل^(٧)

٢/٢/٣، بنحوه، «لسان العرب» لابن منظور (زلل).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٣/٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٢/٢/٣.

(٢) الأثر ذكره البخاري في كتاب التفسير، في مقدمة تفسير سورة الحج قبل الحديث (٤٧٤١)، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢/٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٤/١٢.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٣/١٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٤/١٢.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١١٣/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٥/٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٤/١٢.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ذهل).

(٦) في الأصل: عزاد.

(٧) عجز البيت هو:

وأضحى يريد الصرم أو يتبدل

«ديوان كثير عزة» ٢٨/٢.

﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ يعني: ذات ولد رضيع، والمرضع المرأة التي معها صبي ترضعه لغيرها هذا^(١) قول أهل الكوفة^(٢).
وقال أهل البصرة: يقال: امرأة مرضع^(٣) إذا أريد به الصفة مثل مقرب^(٤) ومُشدن^(٥) وحائض، فإذا أرادوا الفعل أدخلوا الهاء، فقليل^(٦): مرضعة للتي ترضع ولدها^(٧).
﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ أي: تسقط ولدها من هول ذلك اليوم^(٨).

﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ قال الحسن^(٩) معناه: وترى

والمقصود من البيت: أي أن قلبه أفاق وترك الصبا والحب والعشق واشتغل بغيره أو أراد أن يتخذ له بدلاً منه، وأصبح يريد الهجران والقطيعة.
انظر: «لسان العرب» (بدل)، (صحاح)، (صرم).

(١) ساقط من (ج).

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (رضع).

(٣) في (ج): مرضعة.

(٤) مقرب، بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء، السير بالليل، والمقرب، بضم الميم وسكون القاف وفتح الراء، من الخيل، التي تدنى وتقرب وتكرم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قرب).

(٥) مشدن: يقال ظبية مشدن، بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الدال المهملة: ذات شادن يتبعها، أي: ولد يتبعها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شدن).

(٦) في (ب): فقالوا.

(٧) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (رضع).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٣/٥، «لباب التأويل» للخازن ٥/٢/٣.

(٩) ساقط من (ب).

الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب^(١).
وقال أهل المعاني: مجازه^(٢) وترى الناس كأنهم سكارى^(٣) يدل
عليه قراءة أبي زرعة بن عمرو (بن جرير)^(٤) ﴿وترى الناس﴾ بضم التاء
والسين أي: تظن^(٥).

وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا (سكرى وما هم بسكرى) بغير ألف
فيهما^(٦) وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى^(٧) ﴿ولكنَّ
عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

روى عمران بن حصين وأبو سعيد الخدري وغيرهما أن هاتين
الآيتين نزلتا^(٨) ليلاً في غزوة بني^(٩) المصطلق وهم حي من خزاعة
والناس يسиров، فنادى رسول الله ﷺ فحثوا المطي حتى كانوا

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١٥/١٧، وإسناده ضعيف جداً.
والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٦٤/٥، والخازن في «لباب التأويل»
٢/٥/٣.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٤/٢ - ٢١٥.

(٤) في (ب): وابن جرير.

(٥) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٧٢/٢.

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٦)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٥/٢.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٤/٥.

(٨) في (ب): نزلاً.

(٩) ساقط من (ب).

حول رسول الله ﷺ فقرأهما عليهم فلم يُر أكثر باكيًا من ^(١) تلك الليلة، فلما أصبحوا لم يحطوا الأسرج ^(٢) (عن الدواب) ^(٣) (ولم يضربوا الخيام) ^(٤) ولم يطبخوا قدرًا، والناس ما ^(٥) بين باك أو جالس ^(٦) حزين متفكر ^(٧) فقال لهم رسول الله ﷺ: «أتدرون أي يوم ذلك؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلك يوم يقول الله ﷻ لآدم ﷺ: قم فابعث بعث النار من ولدك، (فيقول آدم) ^(٨) من كل كم، فيقول الله ﷻ: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة» فكبر ذلك على المسلمين وبكوا، وقالوا: فمن ينجو يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «أبشروا وسددوا وقاربوا فإن معكم خليقتين ما كانتا» ^(٩) [ب/٤٦] في قوم إلا كثرته يأجوج ومأجوج» ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله» ثم

(١) في نسخة (ب): في.

(٢) في (ب): السلاح، وفي (ج): السرج، والسرج بتشديد السين وفتحها وسكون الراء: هو رحل الدابة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سرج).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): من.

(٦) في (ج): وجالس.

(٧) في (ب): يتفكر.

(٨) في نسخة (ب): فيقولون.

(٩) في (ب): كانا، وفي الأصل: مع في.

قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله» ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله» ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة (فكبروا وحمدوا الله)»^(١) وإن أهل^(٢) الجنة مائة وعشرون صفًا ثمانون صفًا^(٣) منها أمتي وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة^(٤) في جنب البعير أو كالرقمة^(٥) في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود^(٦).

(١) من (ب)، (ج).

(٢) في الأصل: لأهل.

(٣) من (ب).

(٤) الشامة: علامة في البدن يخالف لونها لون سائره.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٥٠٤) (شام).

(٥) الرقمة: الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٥٤.

(٦) في نسخة (ج) تقديم وتأخير: كالشعرة البيضاء في الثور الأسود...

التخريج:

أولاً: تخريج حديث أبي سعيد الخدري:

رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾

(٤٧٤١) بنحوه بدون ذكر القصة في أوله.

ورواه في كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، كتاب أحاديث الأنبياء،

باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٣٤٨).

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب قوله: «يقول الله لأدم أخرج بعث النار

من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين» (٣٧٩) بنحوه بدون ذكر القصة في أوله.

ثانياً: تخريج حديث عمران بن الحصين:

ثم قال: « ويدخل من أمتي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب » فقال عمر سبعون ألفاً، قال: « نعم ومع كل واحد سبعون ألفاً »، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، أدع الله أن يجعلني منهم. قال: « أنت منهم ». فقام رجل من الأنصار فقال: أدع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: « سبقك بها عكاشة »^(١).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٣

نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدال، فكان يقول: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ويزعم أن الله غير قادر على إحياء^(٢) من قد بلي وعاد تراباً^(٣).

أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٦٨، ٣١٦٩) بنحوه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» ٤١٧/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وصححه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٤١٠/٦ (١١٣٤٠) بنحوه، وإسناده صحيح.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (٣٧١) بنحوه.

غير أن قول: فقال عمر: سبعون ألفاً؟! قال: « نعم مع كل واحد سبعون ألفاً »، هي زيادة غريبة تفرد بها المصنف، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» ١٩٧/١ (١٧٠٦)، بقوله: فأعطاني مع كل ألف سبعين ألفاً.

(٢) بعدها في (ب): الموتى.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن جريج بنحوه من غير ذكر سبب النزول ١١٤/١٧ وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٧٤/٨ (١٣٧٧٦)

قال الله تعالى: ﴿وَتَبِعَ﴾ في (قيله ذلك)^(١) وجداله في الله بغير علم^(٢) ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾

قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ^(٣) ﴿أَنَّهُ مِّنْ تَوَلَّاهُ﴾ أَتْبَعَهُ^(٤) ﴿فَأَنَّهُ﴾ يعني: الشَّيْطَانِ^(٥) ﴿يُضِلُّهُ﴾ يعني: يضل من تولاها^(٦).
﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (وتأويل الآية قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ أَنْ)^(٧)
يضل أتباعه ويدعوهم إلى النار.^(٨)
ثم ألزم الحجة منكري البعث فقال عز من قائل:



مختصرًا ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٦٥ / ٥ ، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٥ / ١٢ .

- (١) في (ب): قلبه ذلك ، وفي (ج): قيله ذلك.
- (٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٤ / ١٧ ، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٥ / ٥ .
- (٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٤ / ١٧ ، «معاني القرآن» للنحاس ٣٧٦ / ٤ ، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٥ / ٥ .
- (٤) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨ / ٢٤٧٤ (١٣٧٧٩) عن مجاهد ، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٥ / ٥ .
- (٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٥ / ٥ .
- (٦) في نسخة (ج): تولية ، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦ / ٥ .
- (٧) ساقط من (ب).
- (٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦ / ٥ مختصرًا.

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ﴾

يعني: أباكم آدم الذي هو أصل النسل^(١) ووالد البشر^(٢).

﴿ثُمَّ ذَرِيَّتُهُ﴾^(٣) ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ وهي المني وأصلها الماء القليل، وجمعها نطاف^(٤).

﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي الدم العبيط الجامد وجمعها علق^(٥).

﴿ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ﴾ وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ^(٦).

﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال ابن عباس وقتادة: تامة الخلق وغير تامة^(٧).

(١) في الأصل: البشر.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، مختصراً.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/١٢.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، «لسان العرب» لابن منظور (نطف).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/١٢، بنحوه، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٧٩).

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣٧٧/٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/١٢، «لسان العرب» لابن منظور (مضغ).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣٢/٢ وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١٧/١٧ وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣٧٧/٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٦٦/٥، والأثر صحيح عن قتادة.

وقال مجاهد: مصورة وغير مصورة يعني: السقط^(١).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله تعالى ملكاً فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة، فإن قال: غير مخلقة مجّتها الأرحام دمًا، وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هذه النطفة أذكر^(٢) أم أنثى، ما رزقها، ما أجلها، أشقي أم سعيد، فيقال له: أنطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه^(٣) النطفة، فينطلق الملك فينسخها، فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها^(٤).

﴿لِنُبَيِّنَ﴾ كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريفنا^(٥) أطوار خلقكم^(٦).
﴿وَنُقَرِّ﴾ روى (المفضل الضبي)^(٧) عن عاصم بفتح الراء على النسق^(٨)،

(١) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤١٩/١، بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١٧/١٧، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٢) في (ب): ذكر.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١٧/١٧ وإسناده صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٧٤/٨ (١٣٧٨١)،

بنحوه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٦٦/٥، عن علقمة، عن ابن مسعود.

والأثر صحيح. والأقوال بمعنى واحد.

(٥) في (ب): تصرفنا.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي

١١/١٢.

(٧) من (ج)، وفي (ب): قرأ عاصم.

(٨) عطف النسق: هو أحد التوابع، وهو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف

وغيره بالرفع^(١) على معنى: ونحن نقر في الأرحام ما نشاء فلا تمجه [١/٤٧] ولا تسقطه^(٢).

﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة^(٣)
﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم^(٤) ﴿طِفْلًا﴾ صغارًا، ولم يقل
أطفالًا؛ لأن العرب تسمي الجمع باسم الواحد^(٥)، قال الشاعر^(٦):
إن العواذل لسن لي بأمر^(٧)
ولم يقل بأمراء.

وقال ابن جرير: تشيهاً باسم المصدر مثل عدل وزور^(٨). وقيل:

العطف، الواو وثم والفاء وحتى وأم وأو، وسمي بذلك لأن فيه عطف اللفظ
على نسق الأول وطريقته.
انظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي
(٢٢٤).

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/١٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤١٢/٣،
وقال: لا يجوز فيها إلا الرفع.

(٢) في (ب): ولا يسقط، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥.

(٤) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٢٦٥/٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٦/٥ - ٣٦٧، «الجامع لأحكام القرآن»
للقرطبي ١١/١٢.

(٦) لم أهتد لقائل البيت.

(٧) صدر البيت هو:

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي

وهو في «مغني اللبيب» لابن هشام ٣٢٣/١.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٨/١٧.

تشبيهاً بالخصم والضيف^(١).

﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ كمال عقولكم ونهاية قواكم^(٢).

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾ قبل بلوغ الأشد^(٣).

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ﴾ يعمر حتى^(٤) ﴿يُرَدُّ إِلَىٰ أَذَلِّ الْأَعْمُرِ﴾ وهو الهرم

والخرف^(٥).

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ ثم بين دلالة أخرى^(٦) للبعث^(٧)

فقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ يابسة دارسة الأثر من الزرع

والنبات كهمود النار^(٨).

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ المطر ﴿أَهْتَزَّتْ﴾ تحركت بالنبات^(٩)

(١) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٨/١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٨/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، بمعناه.

(٤) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للبغوي ١٣/١٢.

(٨) همدت: إذا طفئت وذهبت ألبتة فلم يبق لها أثر.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (همد)، «جامع البيان» للطبري ١١٧/١٧.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥.

﴿وَرَبَّتْ﴾ أي: زادت وأضعفت النبات^(١) بمجيء الغيث^(٢). وقرأ أبو جعفر (ربأت) بالهمزة^(٣) ومثله في حم السجدة أي: أرتفعت وانتفخت^(٤) من قول العرب: ربأ الرجل^(٥) إذا صعد مكاناً مشرفاً، ومنه قيل: للطليعة ريئة^(٦).

﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ صنف حسن^(٧).

﴿ذَلِكَ﴾

٦

الذي ذكرت ليعلموا^(٨).

﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾ والحق هو الكائن الثابت^(٩).

﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

(١) من (ب)، (ج).

(٢) في (ج): الغيم، وهو في «جامع البيان» للطبري ١١٩/١٧.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصباهاني (ص ٢٥٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٥/٢.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/١٢.

(٥) في الأصل: العرب.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ربأ).

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١١٩/١٧، بنحوه، «معاني القرآن» للزجاج ٤١٣/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٠/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٧/٥، بنحوه.

(٩) هذا اللفظ يطلقه أهل الكلام للدلالة على وجود ذات الله ﷻ.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ٢٢٣/٢، «الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة» لذكرى الأنصاري ٧٣/٢.

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (٧).

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾

بيان وبرهان^(١).

﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ نزلت في النضر بن الحارث^(٢).

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾

نصب على الحال^(٣).

قال ابن عباس: مستكبراً في نفسه^(٤) تقول العرب^(٥): جاء فلان

ثاني عطفه، أي: متبخرّاً لتكبره^(٦) وتجبره، والعطف: الجانب^(٧).

قال الضحاك: شامخاً بأنفه^(٨).

وقال مجاهد وقتادة: لاوي عنقه^(٩).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٢٠.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٧/١٢٠، بقوله، وذكر أنه عنى بهذه الآية والتي بعدها النضر بن الحارث، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥.

(٣) أنظر: «البيان» لابن الأنباري ٢/١٧٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٢١، وإسناده ضعيف.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) في نسخة (ب): مشحداً لكبره.

(٧) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عطف).

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٦).

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٣٣ وإسناده صحيح، والطبري في «جامع البيان» ١٧/١٢١ عن مجاهد، وإسناده حسن، وعن قتادة وإسناده صحيح.

وقال عطية وابن زيد: معرضًا عما يدعى إليه من الكبر^(١).

[﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾]

١٠

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾

١١

الآية نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ بالمدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدم المدينة، فإن صح بها جسمه، ونتجت بها^(٢) فرسه مهرًا حسنا، وولدت أمراؤه غلامًا وكثر ماله وماشيته، رضي به واطمأن إليه، وقال: ما أصبت منذ دخلت في^(٣) ديني هذا إلا خيرا، وإن [٤٧/ب] أصابه وجع بالمدينة، وإن^(٤) ولدت أمراؤه جارية، وأجهضت رمكته^(٥) وذهب^(٦) ماله وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا^(٧) إلا شرًّا (فينقلب عن)^(٨) دينه، وذلك الفتنة؛ فأنزل الله

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٦/١٢، وهو صحيح.

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٨/٥.

(٢) من (ب).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): رماكة.

(٦) في (ج): وذهبت.

(٧) من (ج).

(٨) في (ب): فيقلب على.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^(١). أي: طرف واحد^(٢) وجانب في الدين لا يدخل فيه على الثبات والتمكين^(٣).

والحرف منتهى الجسم^(٤).

وقال مجاهد: على شك^(٥).

وقال بعض أهل المعاني: يريد على ضعف في^(٦) العبادة كضعف القائم على حرف مضطرباً فيه^(٧).

وقال بعضهم: أراد على لون واحد في الأحوال كلها يتبع مراده، ولو عبدوا الله في الشكر على السراء، والصبر على الضراء، لما عبدوا الله على حرف^(٨).

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (٤٧٤٢) عن ابن عباس، بنحوه.

(٢) في (ب)، (ج): وحد.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٨/٥، بنحوه، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٢٨).

(٤) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (حرف).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٢٣.

والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/٢١.

والأثر حسن.

(٦) في (ب): من.

(٧) أنظر: «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للنيسابوري ٢/٥٠، بنحوه.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٧.

وقال الحسن: هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه^(١) ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ صحة في جسمه وسعة (في معيشته)^(٢)(٣).

﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ﴾ أي: به^(٤) رضي واطمأن إليه وأقام عليه^(٥).

﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء في جسمه، وضيق في معاشه، وتعذر المشتغل من حاله^(٦).

﴿أَنقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أرتد فرجع على وجهه الذي كان عليه من الكفر^(٧).

﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ وقرأ حميد الأعرج^(٨) و(زيد عن)^(٩) يعقوب (خاسر الدنيا) بالالف على مثال فاعل^(١٠) ﴿وَالْآخِرَةَ﴾

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٨/٥ - ٣٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٨/١٢.

(٢) في نسخة (ب): في ماله.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٢/١٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٩/٥.

(٤) من (ب)، (ج).

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٢/١٧ بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٩/٥، بمعناه.

(٦) السابق.

(٧) السابق.

(٨) في نسخة (ب): بن الأعرج، وفي نسخة (ج): حميد الطويل.

(٩) من (ج).

(١٠) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٧٥/٢، وأما قراءة زيد عن يعقوب فذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٨/١٢.

خَفَضًا عَلَى الْحَالِ^(١) ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾ الضَّررُ الظَّاهِرُ.

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ﴾

١٢

إِنْ عَصَاهُ^(٢).

﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ إِنْ أَطَاعَهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ رَاجِعًا إِلَى الْكُفْرِ^(٣) ﴿ذَلِكَ

هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ذَهَبَ عَنِ الْحَقِّ ذَاهِبًا^(٤) بَعِيدًا^(٥).

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾

١٣

أَخْتَلَفَ النُّحَاةُ فِي وَجْهِ هَذَا^(٦) اللَّامُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ صِلَةٌ

مُجَازَاةٌ: يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ^(٧) وَهَكَذَا قَرَأَهَا ابْنُ مَسْعُودٍ^(٨).

وَزَعِمَ الْفَرَاءُ وَالزَّجَاجُ: أَنَّ اللَّامَ مَعْنَاهَا^(٩) الْقِسْمُ^(١٠) وَالتَّأْخِيرُ^(١١)

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٩/٥.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٤/١٧، بمعناه، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٤٧٧/٨ (١٣٨٠١) عن السدي، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٩/٥، بنحوه.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٦٩/٥، بنحوه.

(٤) فِي (ب): ذَاهِبًا.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٤/١٧ بنحوه.

(٦) فِي (ب): هَذِهِ.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣٨٤/٤.

(٨) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٧/٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي

٢٠/١٢.

(٩) فِي (ج): مَعْنَاهُ.

(١٠) مِنْ (ب)، (ج).

(١١) سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

تقديرها: يدعو والله من ضربه أقرب من نفعه^(١).

وقال بعضهم: هذا على التأكيد معناه يدعو لمن ضربه أقرب من نفعه يدعو، ثم حذفت يدعو الأخيرة أجتزأ^(٢) بالأولى ولو قلت: يضرب^(٣) لمن^(٤) خيره أكثر من شره يضرب^(٥) ثم يحذف الأخير جاز^(٦)، وحكي عن العرب سماعًا لما أعطيتك^(٧) غيره خير منه، وعندي لما غيره خير منه^(٨).

وقيل: ﴿يَدْعُوا﴾ (من) صلة قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٩) موضع^(١٠) ﴿ذَلِكَ﴾ نصب بـ﴿يَدْعُوا﴾، كأنه قال: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ثم أستأنف^(١١) فقال: ﴿لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ ويكون ﴿مَنْ﴾ في محل الرفع بالابتداء وخبره ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ

(١) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤١٥/٣.

(٢) الأجتزأ: هو الأكتفاء.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ١١٩) (أجزأ).

(٣) في الأصل: لضربه.

(٤) في (ب): من.

(٥) في الأصل: الضرر.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٨/٢، بنحوه.

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٧/٢، مختصرًا.

(٩) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٧/٢.

(١٠) ساقط من (ب).

(١١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٧/٢، «معاني القرآن» للنحاس ٣٨٥/٤، «الدر

المصون» للسمين الحلبي ٢٤٠/٨.

الْعَشِيرُ ﴿١﴾.

وقيل: يدعو بمعنى يقول، والخبر محذوف تقديره: يقول لمن ضره أقرب من نفعه آلهة^(٢).

﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾ الناصر^(٣).

﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ المعاصر والصاحب والخليط^(٤) يعني: الوثن^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا



الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾.

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.



اختلفوا في^(٦) المعني بالهاء^(٧) التي في قوله: ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ [١/٤٨]

(١) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤١٦/٣.

(٢) في (ج): إلها.

وهو في «معاني القرآن» للزجاج ٤١٦/٣.

(٣) ساقط من (ب).

وهو في «جامع البيان» للطبري ١٢٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٠/١٢، بنحوه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٠/١٢.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢٥/١٧، عن مجاهد، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي عن مجاهد ٢٠/١٢، «معاني القرآن» للنحاس ٣٨٧/٤.

(٦) من (ب)، (ج).

(٧) ساقط من (ب)، (ج).

فقال أكثر المفسرين عنى بها نبيه ﷺ^(١).

قال قتادة: يقول من كان يظن أن لن ينصر الله (في الدنيا)^(٢) نبيه ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ إلى سقف البيت فليختنق به حتى يموت^(٣).

﴿ثُمَّ لَيَقَطَّ﴾ الحبل بعد الاختناق به^(٤) ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِنَ كَيْدُهُ﴾ صنيعة وحيلته^(٥) ﴿مَا يَغِيْظُ﴾ هذا قول أكثر أهل التأويل، وإنما معنى الآية^(٦) فليصور هذا^(٧) الأمر في نفسه وليس بحتم؛ لأنه إذا أختنق ومات لا يمكنه القطع والنظر^(٨).

قال الحسين بن الفضل: هذا كما يقول في الكلام للحاسد أو المعاند إن لم ترض هذا فاختنق^(٩).

وقال ابن زيد: السماء في هذه الآية هي^(١٠) السماء المعروفة

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٢٥، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٣٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٠.

(٢) من (ج).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٢٥، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٤) من (ب)، (ج).

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٠.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٠.

(٦) طمس في الأصل.

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٠.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٠.

(١٠) في الأصل: عن.

بعينها، وقال معنى الآية: من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه، ويكايده في دينه وأمره ليقطعه^(١) عنه فليقطع ذلك من أصله من حيث يأتيه فإن أصله في السماء ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ثم ليقطع عن النبي ﷺ الوحي الذي يأتيه من الله فإنه لا يكايده حتى يقطع أصله عنه فلينظر هل يقدر على إذهاب غيظه بهذا الفعل^(٢).

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان تباطؤوا عن الإسلام وقالوا: نخاف أن لا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا^(٣) من اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا، فقال الله لهم: من أستعجل من الله نصر محمد (فليختنق فلينظر أستعجاله بذلك^(٤) في نفسه هل هو مذهب غيظه فكذلك أستعجاله (من الله)^(٥) نصر محمد)^(٦) غير مقدم نصره^(٧) قبل حينه^(٨).

(١) في الأصل: ليقطع.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٢٦، بنحوه، وإسناده صحيح .
وأما قوله: أنه أراد بالسماء في الآية السماء المعروفة. فذكره عنه البغوي في

«معالم التنزيل» ٥/٣٧٠.

والأثر صحيح.

(٣) في (ب): محالفينا.

(٤) في (ب): كذلك.

(٥) من (ب).

(٦) من (ب)، (ج).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٢٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧١، بنحوه.

وقال مجاهد: الهاء في ﴿يَنْصُرُهُ اللَّهُ﴾ راجعة^(١) إلى ﴿مَنْ﴾ ومعنى الكلام من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى سماء البيت فليختنق ﴿كَيْدُهُ﴾^(٢) هل يذهبن فعله ذلك ﴿مَا يَغِيْظُ﴾ وهو خيفة أن لا يرزق^(٣).

والنصر على هذا القول الرزق، تقول العرب: من ينصرني نصره^(٤) الله، أي: من يعطني أعطاه الله^(٥).

قال أبو عبيدة: تقول العرب: أرض منصور، أي: ممطورة، فإن^(٦) الله ﷻ أعطاها المطر^(٧).

قال الفقعي^(٨):

وإنك لا تعطي أمراً فوق حظه

ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره^(٩)

(١) ساقطة من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٢٧، بنحوه، وإسناده حسن.

(٤) في (ب): ينصره.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧١.

(٦) في (ب)، (ج): كان.

(٧) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٤٦.

(٨) جرية بن أشيم الفقعي، شاعر جاهلي، من القائلين بالبعث، نسبته إلى فقعي بن

الحارث من بني أسد بن خزيمة. أنظر: «الأعلام» للزركلي ٢/١١٠.

(٩) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٤٧.

وفي قوله: ﴿مَا يَغِظُ﴾ لأهل العربية فيه ^(١) قولان:
أحدهما: أنها ^(٢) بمعنى الذي، مجازه: فهل يذهبن كيده الذي
يغيظه فحذف الهاء ليكون أخف ^(٣).

والثاني: أنها مصدر مجازه هل يذهبن كيده يغيظه ^(٤).

﴿وَكَذَلِكَ أَرْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾

يعني: عبدة الأوثان ^(٥).

قال قتادة: الأديان خمسة: أربعة للشيطان وواحد للرحمن ^(٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي﴾ يحكم ^(٧) ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ﴾.

(١) من (ج).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) أنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢٤٢/٨.

(٤) المصدر السابق ٢٤٢/٨.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧١/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢/١٢ - ٢٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢٩/١٧.

والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٧٨/٨ (١٣٨٠٧) وفيه:

الأديان ستة، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٣/١٢.

والأثر صحيح.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧١/٥.

قالت النحاة: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ خبر^(١) لقوله: ﴿إِنَّ الْأَذْيَ﴾ كما تقول:
 إن زيدا إن الخير^(٢) عنده لكثير^(٣)، كقول الشاعر^(٤):
 إن الخليفة إن الله سربله
 سربال ملك به يرجى الخواتيم^(٥)

﴿أَلَمْ تَرَ﴾

١٨

بقلبك وعينيك^(٦) ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ.
 [٤٨/ب] قال مجاهد: سجودها تحول ظلالها^(٧).

وقال أبو العالية: ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله
 ساجداً حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى
 يرجع إلى مطلعته^(٨).

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ج): الخيرة.

(٣) أنظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢٤٣/٨، «البيان» لابن الأنباري ١٧١/٢.

(٤) هو جرير بن عطية بن الخطفي.

(٥) «ديوان جرير» (ص ٤٣١).

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٣٠/١٧، مختصراً، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧١/٥، مختصراً.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٢/٥.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٠/١٧.

والإسناد صحيح، والأثر صحيح.

وقال أهل الحقائق^(١): سجود الجماد وما لا يعقل ما فيها من ذلة الخضوع والتسخير وآثار الصنعة والتصوير الذي يدعو العاقلين إلى السجود لله ﷻ^(٢).

كما قال الشاعر^(٣):

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد^(٤)

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بكفره وهو مع ذلك يسجد لله ظلّه^(٥) قاله مجاهد^(٦).

(١) أهل الحقائق: هم المفسرون الذي يهتمون بفهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن، بحيث يحقق المفسر ذلك من أستعمالات أهل اللغة. انظر: «التفسير والمفسرون» للذهبي ٢٦٩/١.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤١٨/٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٢/٥، بنحوه وقال: وهذا مذهب حسن موافق لأهل السنة.

قلت: وآثار الصنعة التي تجعل العاقلين يسجدون لله ﷻ لا يمانع أنها تسجد بذاتها لله ﷻ، فقد وصف الله الحجارة بأن منها ما يهبط من خشيته تعالى، والخشية من صفات العاقل، فإذا وصف بها الحجارة فليس هناك مانع من سجود هذه المخلوقات لله تعالى سجودًا حقيقيًا، والله أعلم.

(٣) إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي، مولاهم الكوفي، أبو العتاهية، نزيل بغداد، رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحى، سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعره، تنسك بأخرة وقال في المواعظ والزهد فأجاد، مات سنة (٢١٣هـ). انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٩٥/١٠ (٤٣).

(٤) في النسخ: (واحد)، «ديوان أبي العتاهية» (ص ١٢٢).

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٠/١٧، بمعناه. والإسناد ضعيف.

وقيل^(١): يسجد لله^(٢) أي: يخضع له ويقر به بما يقتضيه عقله ويضطره إليه، وإن كفر بغير ذلك من الأمور^(٣) فالواو في قوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ (واو العطف).

وقال بعضهم: هو واو الاستئناف معناه وكثير حق عليه العذاب^(٤) بكفره وإبائه السجود^(٥).

[١٨٧٧] حكى لي أبو القاسم بن حبيب^(٦) عن أبي بكر بن عبدوس^(٧) أنه قال: في الآية إضمار مجازها: وسجد كثير من الناس وأبى كثير حق عليه العذاب^(٨).
﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهَ﴾ أي: يهنه الله^(٩).

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٧٢/٥، بنحوه.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): له.

(٣) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٤) من (ب)، (ج)، وهو في «البيان» لابن الأنباري ١٧١/٢.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٤/١٢.

(٦) قيل: كذبه الحاكم.

(٧) في الأصل: عديش، وفي (ج): عبدش، وهو محمد بن أحمد بن عبدوس، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) [١٨٧٧] الحكم على الإسناد:

أبو القاسم تكلم فيه الحاكم، وابن عبدوس لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٧).

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٣٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٢/٥.

﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ قراءة العامة بكسر الراء^(١).

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (فما له من مكرم) بفتح الراء، أي: إكرام^(٢) كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾^(٣)، ﴿أَنْزِلْنِيْ مُنْزَلًا مُّبَارَكًا﴾^(٤) أي: إدخالاً وإنزالاً^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصِمُوا فِي رِيبٍ﴾



أي: في دينه وأمره، والخصم أسم شبيه بوصف المصدر، فلذلك قال: ﴿أَخَصِمُوا فِي رِيبٍ﴾ بالجمع^(٦) نظيرها: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٧).

واختلف المفسرون في هذين الخصمين من هما، فروى قيس بن عباد^(٨) أن^(٩) أبا ذر الغفاري كان يقسم بالله سبحانه لنزلت^(١٠) هذه

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٣١.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٣١.

(٣) الإسراء: ٨٠.

(٤) المؤمنون: ٢٩.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/١٨.

(٦) من (ج).

(٧) ص: ٢١.

(٨) في الأصل: غيلان.

(٩) في (ب): أن كثير أبي ذر.

(١٠) في الأصل: أنزلت.

الآية في ستة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر: حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنه، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة لعنهم الله، قال ^(١): وقال علي: إني لأول ^(٢) من يجثو للخصومة يوم القيامة بين يدي الله ﷻ ^(٣).

وإلى هذا القول ذهب هلال بن يساف وعطاء بن يسار ^(٤).
وقال ابن عباس: هم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ب): أول.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ (٤٧٤٣) عن أبي ذر بلفظ مقارب.

ورواه في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩)، عن أبي هاشم به بنحوه.

ورواه مسلم في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ (٣٠٣٣) بنحوه.

ورواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، باب ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبٍ﴾ (٤٧٤٤) عن علي بن أبي طالب، بنحوه.

ورواه في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل (٣٩٦٥) عن معتمر به بنحوه (٣٩٦٧) عن أبي مجلز.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣١، عن هلال بن يساف، وإسناده صحيح.

وعن عطاء بن يسار، وإسناده ضعيف.

والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٢٥.

أحق بالله، آمنا بمحمد (ﷺ)، وآمنا بنبينا، وبما ^(٢) أنزل الله سبحانه من كتاب، فأنتم تعرفون كتابنا، ونبينا، ثم تركتموه وكفرتكم به حسداً. فكان ذلك خصومتهم في ربهم ^(٣).

وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعاصم بن أبي ^(٤) النجود والكلبي: هم المؤمنون والكافرون كلهم من أي ملة ^(٥) كانوا ^(٦).

وقال عكرمة: هما الجنة والنار أختصمتا، فقالت ^(٧) النار: خلقتني الله ﷻ لعقوبته. وقالت ^(٨) الجنة: خلقتني الله ﷻ لرحمته. فقد قص الله

(١) في (ب): بالله.

(٢) في (ج): وما.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣٣.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٧٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٢٥.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) في الأصل: بلدة.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣٢، بنحوه.

وعن مجاهد وعطاء بن أبي رباح، وإسناده ضعيف.

وعن الحسين بنحوه، وإسناده ضعيف.

وقال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو بكر بن عياش قال: كان عاصم والكلبي يقولان.. فذكره، وإسناده صحيح.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٧٣، عنهم ما عدا عاصم، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٢٦.

والأثر صحيح.

(٧) في (ج): فقال.

(٨) في (ج): فقال.

عليك^(١) من خبرهما ما تسمع^(٢) ودليل هذا التأويل [أ/٤٩] ما :

[١٨٧٨] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون رحمه الله^(٣) بقرأتي عليه (فأقر به)^(٤) قال: نا أبو حامد أحمد (بن محمد)^(٥) بن الحسن الحافظ^(٦)، قال: نا محمد بن يحيى الذهلي^(٧)، وعبد الرحمن بن بشر العبدي^(٨)، وأحمد بن يوسف السلمي^(٩)، قال: نا عبد الرزاق بن همام الحميري^(١٠)، قال: نا معمر بن راشد^(١١)، عن همام بن منبه^(١٢)، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ قال: «تحتاج الجنة والنار، فقالت

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٣٢، وإسناده ضعيف. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/ ٣٧٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٢٥.

(٣) الزاهد، العالم، أحد الصالحين، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) من (ب)، (ج).

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٧) أبو عبد الله النيسابوري، ثقة، حافظ جليل.

(٨) أبو محمد النيسابوري، ثقة.

(٩) أبو الحسن النيسابوري، المعروف بحمدان، حافظ، ثقة.

(١٠) أبو بكر ثقة، حافظ، مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(١١) أبو عروة البصري، ثقة، ثبت، فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث بالبصرة.

(١٢) أبو عقبة الصنعاني، ثقة.

النار: أوثرت^(١) بالمتكبرين^(٢) والمتجبرين. وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. فقال الله تبارك وتعالى للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها. فأما النار فإنهم يلقون فيها، وتقول: هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله ﷻ فيها رجله، فتقول: قط قط^(٣) فهناك تمتلئ^(٤) وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله (من خلقه أحدا)^(٥) وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً^(٦).

(١) في الأصل: أورثت.

(٢) في الأصل: المتكبرين.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) في (ج): أمراً من خلقه.

(٦) [١٨٧٨] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، سوى شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة ق، باب قوله: ﴿وَقُولْ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٤٨٥٠). في كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٤٤٩) بنحوه.

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٨٤٦).

والراجح أن سبب نزول الآية هو ما وقع يوم بدر من المبارزة بين المؤمنين وقریش، وذلك لصحة الحديث وصراحته في أنه سبب النزول، ولكون ذلك جاء

ثم بين ما^(١) للخصمين وحال أهل الدارين فقال ﷺ: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾.

قال سعيد بن جبیر: ثياب بن نحاس مذاب^(٢) وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرًا منه^(٣).

﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء الحار^(٤) (روى أبو هريرة ؓ) عن النبي ﷺ قال: «إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة»^(٥) حتى يخلص إلى جوفه^(٦) فیسلت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان^(٧).

عن الصحابة رضوان الله عليهم.

ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه كذلك ما وقع من الخصام بين الجنة والنار، وما جاء من تخاصم المؤمنين مع أهل الكتاب فإنه لا يدخل في ذلك لضعف إسناد الأثر.

(١) ساقط من (ب).

(٢) في الأصل و(ب): من نار.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣٣.

والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٨١ (١٣٨٢٠)، والبلغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٧٤.

(٤) «معالم التنزيل» للبلغوي ٥/٣٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٢٧.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) في الأصل: حشيته، وفي (ب): جثته. أصاص.

(٧) رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٢٥٨٢) بنحوه. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

﴿يُصْهَرُ﴾

٢٠

يذاب، يقال: صهرت الآلية والشحم بالنار إذا أذبتها، أصهرها صهراً^(١).

قال الشاعر^(٢):

تروى لقي لقي في صفصف

تصهره الشمس فما ينصهر^(٣)

ومعنى الآية: يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم^(٤) ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من الشحوم والأحشاء وتنشوي جلودهم منه فتساقط^(٥).

﴿وَلَهُمْ مَقَمَعٌ﴾

٢١

سياط^(٦) ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ واحدها مقمعة، سميت بذلك لأنه^(٧) يجمع

ورواه الحاكم في «المستدرک» ٤١٩/٢ (٣٤٥٨)، عن سعيد بن يزيد به بنحوه.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٣٤/١٧، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٧/١٢.

(٢) هنئ بن أحمر الكناني، شاعر جاهلي. «الأعلام» للزركلي ١٠٨/٩.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (صهر).

والمقصود من البيت: يصف الشاعر فرخ القطة الملقى على الأرض لهوانه والماء يساق إليه ليروى وأن الشمس تصهره بحرهما فيصبر على ذلك.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (صف)، (صهر) (لقا).

(٤) في (ج): الحميم، وهو في «الباب التأويل» للخازن ١٠/٢/٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٤/٥.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٥/٥، «الباب التأويل» للخازن ١٠/٢/٣.

(٧) في (ب): لأنها.

بها المضروب، أي: بذلك^(١).

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ٢٢
ردوا إليها^(٢).

روى الأعمش عن أبي ظبيان قال: ذكر أنهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش جهنم فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها، فيريدون الخروج فتعيدهم^(٣) الخزان فيها، وتعيدهم إليها بالمقامع. ويقولون لهم ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (أي: المحرق)^(٤) مثل الأليم والوجيع^(٥).

والذوق مماسة يحصل معها^(٦) إدراك الطعم وهو ههنا توسع والمراد به^(٧) إدراكهم الآلام^(٨).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ ٢٣

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (قمع).

(٢) أنظر: «الباب التأويل» للخازن ١٠/٢/٣.

(٣) في (ب): فيعذبهم، وفي (ج): فيضربهم.

(٤) ساقط من (ب).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٥/١٧، بنحوه، وإسناده صحيح.

(٦) في (ب): بها.

(٧) ساقط من (ج).

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨/١٢، «لسان العرب» لابن منظور (ذوق).

وهو جمع سوار^(١) ﴿وَلَوْلَا﴾ قرأ عاصم وأهل المدينة ههنا وفي سورة الملائكة^(٢) ﴿وَلَوْلَا﴾ بالنصب^(٣) [٤٩/ب] على معنى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ واستدلوا بأنها مكتوبة في جميع المصاحف بالألف ههنا^(٤).

وقرأ الباقر بالخفض فيها^(٥) عطفًا على الذهب^(٦).

ثم^(٧) اختلفوا في وجه إثبات الألف فيه:

فقال أبو عمرو: أثبت الألف فيه كما أثبت في قالوا وكانوا^(٨).

وقال الكسائي: أثبتوا فيها^(٩) الهمزة؛ لأن الهمزة حرف من

الحروف^(١٠).

(١) في نسخة (ب): أسوار، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٥/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨/١٢.

(٢) سورة الملائكة هي سورة فاطر آية (٣٣).

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢٨١/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٩/١٢.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٧) في (ب): (و).

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٥/٥.

(٩) في (ج): أثبتوها فيه.

(١٠) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٥/٥.

وأما يعقوب فإنه قرأها هنا بالنصب وفي سورة فاطر^(١) بالخفض رجوعاً إلى المصحف؛ لأنه كتب في جميع المصاحف ههنا بالالف، وهناك بغير ألف^(٢).

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾

٢٤

وهو شهادة أن لا إله إلا الله^(٣).

وقال ابن زيد: لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله^(٤) نظيرها قوله:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٥).

﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ إلى دين الله^(٦).

(١) فاطر: ٣٣.

(٢) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٦.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٣٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٦، عن ابن عباس، «لباب التأويل» للخازن ٣/١١/٢، عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٣٦ وإسناده صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٨٣ (١٣٨٥٧) بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٥، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/١١/٢، غير منسوب. والأثر صحيح.

(٥) فاطر: ١٠.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري، ١٧/١٣٦، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٦، «لباب التأويل» للخازن ٣/١١/٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٣١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾

فعطف بالمستقبل على الماضي ؛ لأن الصد بمعنى دوام الصفة لهم ، فقليل ^(١) معنى الآية : هم يصدون ، ومن شأنهم الصد ^(٢) .
نظيرها قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ^(٣) .
وقيل : لفظه مستقبل معناه الماضي ، أي : وصدوا ^(٤) ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .
﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ﴾ خلقناه وبنينا ^(٥) ﴿لِلنَّاسِ﴾ كلهم لم يخص به بعضاً منهم دون بعض ^(٦) .
﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ﴾ المقيم ^(٧) ﴿فِيهِ وَالْبَآءُ﴾ الطارئ المتاب ^(٨) إليه من غيره ^(٩) .

وقرأ عاصم برواية حفص ، ويعقوب برواية روح : ﴿سواء﴾

- (١) في (ج) سقط قوله : قليل ، وفي نسخة (ب) : وقيل .
(٢) أنظر : «معاني القرآن» للفرأ ٢/ ٢٢١ ، «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٨ ، «إيجاز البيان عن معاني القرآن» للنيسابوري ٢/ ٥١ .
(٣) الرعد : ٢٨ .
(٤) أنظر : «أضواء البيان» للشنقيطي ٤/ ٢٩٢ .
(٥) لم أجد هذا القول عند غير المصنف .
(٦) أنظر : «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٧ ، بنحوه .
(٧) ساقط في (ب) ، (ج) ، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦ ، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ١١/ ٢ ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ٣٢ .
(٨) في الأصل : المشار .
(٩) أنظر : «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٣٧ ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٦ ، «لباب التأويل» للخازن ٣/ ١١/ ٢ .

بالنصب بإيقاع الجعل عليه^(١)؛ لأن الجعل يتعدى إلى مفعولين^(٢).
 وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده، وتماثل الكلام عند
 قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾^(٣).

واختلف العلماء في معنى الآية، فقال قوم: سواء العاكف فيه
 والباد في تعظيم حرمة وقضاء النسك به وحق الله الواجب عليهما
 فيه^(٤). وإليه ذهب مجاهد^(٥).

وقال آخرون^(٦): هما سواء في النزول فليس أحدهما بأحق
 بالمنزل^(٧) يكون فيه من الآخر، وحرّموا بهذه الآية كراء دور مكة،

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)،
 «التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢
 عن حفص.

(٢) أنظر: «النحو الوافي» لعباس حسن ١٤٤/٢.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)،
 «التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٤) في نسخة (ب): لله، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٦/٥، «الباب التأويل»
 للخازن ١١/٢/٣.

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» بنحوه ٤٢١/١ وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٧/١٧، وإسناده حسن.
 والأثر حسن.

وقد جاء عن مجاهد ما يوافق قول الآخرين كما رواه الطبري «جامع البيان»
 ١٣٧/١٧، قال: أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء.

(٦) في (ب): الآخرون.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٧/٥، «الباب التأويل» للخازن ١١/٢/٣.

وكرهوا إجارتها في أيام^(١) الموسم^(٢).

قال عبد الله بن عمر: سواء أكلت محرماً أو كراء دار مكة^(٣).

وقال عبد الرحمن بن سابط: كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم، فكان الرجل إذا وجد سعة نزل، ففشا فيهم السرقة، وكل إنسان يسرق من ناحيته، فاصطنع رجل باباً فأرسل إليه عمر: أتخذت باباً من حجاج بيت الله، فقال: لا، إنما جعلته ليحرز متاعهم، وهو قوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ قال: البادي فيه كالمقيم ليس أحد أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون سبق إلى منزله^(٤). وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وابن جبير وابن زيد وبازان قالوا: هما [٥٠/١] سواء في البيوت والمنازل^(٥). والقول الأول أقرب إلى الصواب.

[١٨٧٩] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين^(٦) بقرأتي عليه،

(١) من (ب)، (ج).

(٢) ممن قال بتحريم كراء دور مكة وإجارتها أيام الموسم ابن عباس وابن جبير وابن زيد وبازان والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه.

(٣) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٧).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٧/١٧ وإسناده ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٧/٥، «لباب التأويل» للخازن ١١/٢/٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣٧/١٧. عن ابن عباس بنحوه، وإسناده

ضعيف. وعن سعيد بن جبير بنحوه، وإسناده صحيح. وعن ابن زيد بلفظ مقارب،

وإسناده صحيح. وعن أبي صالح بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٦) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

قال ظفران بن الحسن^(١)، قال: نا أبو محمد بن أبي حاتم^(٢)، قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي^(٣) بمكة سنة ستين ومائتين، قال: سمعت إسحاق بن راهويه^(٤) يقول: جالست الشافعي^(٥) بمكة فتذاكرنا في كراء^(٦) بيوت مكة، وكان يرخص فيه، (وكننت لا أرخص فيه)^(٧)، فذكر الشافعي حديثاً وسكت، وأخذت أنا في الباب أسرد فلما فرغت منه، قلت لصاحب لي من أهل مرو بالفارسية، فرد لا كمّا لأنني همست قرية بمرو، فعلم أنني راطنت صاحبي بشيء هجوته^(٨) فيه فقال لي: أتناظر؟ قلت: وللمناظرة جئت، فقال: قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾^(٩) نسب الديار إلى مالكيها أو غير

(١) أبو الطيب النخاس الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) عبد الرحمن بن أبي حاتم، الإمام الثبت.

(٣) محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي، أبو إسماعيل الترمذي، نزيل بغداد، ثقة، حافظ، لم يتضح كلام أبي حاتم فيه.

(٤) المروزي، الإمام الثقة الحافظ، المجتهد.

(٥) الإمام المشهور، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

(٦) في (ب): هذا.

(٧) ساقط في (ب).

(٨) في الأصل و(ج): هجيته، والمراد بهذه العبارة كما قال الراوي: أنها قرية بمرو، أو كما قال ياقوت الحموي: قرية عندهم بمرو، يدعون العلم وليس لهم علم واسع. أو كما يقول السبكي: هذا الرجل ليس له كمال.

انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي ٨٩/٢، «معجم الأدباء» لياقوت

٢٤٠١/٥.

(٩) الحج: ٤٠.

مالكها، وقال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(١)، «وهل ترك عقيل لنا من رباح»^(٢) نسب الديار إلى أربابها أو إلى^(٣) غير أربابها، وقال لي: أشتري عمر

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة (١٧٨٠)، قال: حدثنا بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة مطولاً.

وقال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت عن عبد الله بن رباح به مطولاً.

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح (٤٢٨٢)، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا سعدان بن يحيى، حدثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد بلفظ مقارب.

ورواه في كتاب الحج باب: توريث دور مكة وبيعها وشرائها وأن الناس في مسجد الحرام سواء خاصة (١٥٨٨)، قال: حدثنا أصبغ، قال: أخبرني ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب به بمثله.

ورواه في كتاب الجهاد، باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم (٣٠٥٨)، قال: ثنا محمد، أنا عبد الرزاق، أنا معمر عن الزهري به. ورواه مسلم في كتاب الحج، باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها (١٣٥١)، قال: حدثنا أبو الطاهر وحرمله بن يحيى قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرنا يونس ابن يزيد، عن ابن شهاب به.

وقال: حدثنا محمد بن مهران الرازي، وابن أبي عمر، وعبد بن حميد جميعاً، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري به.

وقال: حدثني محمد بن حاتم، حدثنا روح بن عبادة حدثنا محمد بن أبي حفصة وزمعة بن صالح، قالا: حدثنا ابن شهاب به.

(٣) من (ب).

ابن الخطاب عليه السلام دار السجن من مالك أو غير مالك^(١) فلما علمت أن الحجة قد لزمتني قمت^(٢).

(١) رواه البخاري معلقًا في كتاب الخصومات، باب الربط والحبس في الحرم قبل الحديث (٢٤٢٣).

وقال ابن حجر في «تغليق التعليق» ٣/٣٢٧: رواه عبد الرزاق عن معمر وابن عيينة وابن جريج ثلاثتهم عن عمرو وزاد في رواية ابن جريج أنها دار السجن . ورواه عبد الرزاق في «المصنف» ٥/١٤٧ (٩٢١٣) والإسناد صحيح.

(٢) [١٨٧٩] الحكم على الإسناد:

فيه ظفران لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أنظر: «آداب الشافعي» للبيهقي ١/٢١٢ - ٢١٤، وإسناده ضعيف.

وذكر القصة الذهبية في «سير أعلام النبلاء» ١٠/٦٨، مجملة، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/٣٥، وقال: إنها حصلت في مسجد الخيف، والإمام أحمد حاضر معهم، والزيلي في «نصب الراية لأحاديث الهداية» ٤/٢٦٦، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» ٢/٨٩.

مسألة دور مكة بيعها وإجارتها:

اختلف العلماء في بيع دور مكة وإجارتها على ثلاثة أقوال:

سبب الخلاف في المسألة مبني على أصليين:

الأصل الأول: أن دور مكة هل هي ملك لأهلها أم هي للناس عامة، وهذا الأصل مبني على الخلاف في فتح مكة هل كان عنوة، أم كان صلحًا. والذي يترجح والله أعلم أن فتح مكة كان عنوة، فقد دخل المسلمون مكة بالقوة ويدل على ذلك:

أولاً: قول رسول الله ﷺ كما في الحديث الصحيح من حديث أبي شريح العدوي: «فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إن الله أذن

لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس». ولو كان دخلها صلحاً لما كان لهذا الحديث اعتبار، مما يدل على أن فتح مكة كان عنوة وقوة.

«صحيح البخاري» كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٤٢٩٢).
ثانياً: حديث أنس بن مالك أن الرسول ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزع جاءه رجل فقال: ابن أخطل متعلق بأستار الكعبة، فقال أقتله.
كتاب جزاء الصيد، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام (١٨٤٦).
ثالثاً: أنه لم ينقل أحد أن النبي ﷺ، صالح أهل مكة يوم الفتح، أو جاءه أحد منهم يطلب الصلح.

رابعاً: أن الصلح يقتضي الأمان العام، ولو صالح الرسول ﷺ أهل مكة يوم الفتح لما أعطى الأمان من أغلق بابه عليه، أو دخل المسجد، أو دخل دار أبي سفيان.

الأصل الثاني: هل المراد من قوله تعالى ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ هو المسجد الحرام بذاته، أم أراد الحرم كله.

والراجع أن المراد بالمسجد الحرام هو المسجد بذاته؛ لأن المسجد هو المقصود من خروج الرسول ﷺ والمسلمين، وهو الذي يقصده الناس الذين يفدون إلى مكة، ولا يقصد الناس مكة في القديم والحديث إلا لتعظيم البيت الحرام، وعلى هذا فالناس سواء في تعظيم البيت الحرام دون المساواة في دور مكة، والله أعلم.

أدلة أصحاب القول الأول:

١- أن المراد بقوله تعالى ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ هو جميع الحرم لكثرة إطلاق ذلك عليه في النصوص كما في الآيات التالية:

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١].
وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧].

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّكَ هَذِهِ الْبَلَدَ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١].

وجه الدلالة: والمحرم لا يجوز بيعه.

٣- ما روى الدارقطني عن الحسين بن إسماعيل نا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، نا عبد الله بن نمير، نا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن عبد الله بن باباه، عن عبد الله بن عمرو أن الرسول ﷺ قال: « مكة مناخ لا تباع رباعها ولا تؤجر بيوتها ».

قال الدارقطني في «السنن» ٥٨/٣: إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، ضعيف، ولم يروه غيره.

ورواه الحاكم في «المستدرک» ٦١/٢ عن أبي الوليد الفقيه، حدثنا جعفر بن أحمد الشامان، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد بن بنحوه. وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

القول الثاني: من قال بجواز بيع وتأجير دور مكة، وقال به الشافعي وهو مذهب الأحناف.

أدلة أصحاب القول الثاني:

استدلوا بما ورد من الأدلة في قصة مناظرة الشافعي مع إسحاق بن راهويه المتقدم ذكرها .

القول الثالث: من قال: تملك وتورث، ولا تباع ولا تؤجر، وذلك جمعاً بين الأدلة، وهو قول الإمام أحمد.

والراجح والله أعلم هو القول بجواز بيع وتأجير دور مكة، وذلك لصحة الأدلة عليه، والتصريح فيها بملكية البيوت لأهلها؛ ولأن أهل مكة منذ زمن الفتح وهم يتصرفون في بيوتهم كيف شاءوا، وهو الذي عليه العمل قديماً وحديثاً؛ ولأنه لو لم تملك بيوت مكة وتؤجر لما كان اهتم بها أحد من ناحية البناء والنظافة والمحافظة عليها.

أما الرد على أصحاب القول بتحريم بيعها وتأجيرها فكالآتي:

أولاً: أن أدلتهم ليس فيها التصريح بالنهي عن ذلك، ووجه الدلالة التي أستدلوا به في الآيات ضعيف؛ لأن المراد خصوص المسجد دون غيره من أرض الحرم

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ﴾ أي: في المسجد الحرام^(١).

﴿بِالْحَكَمِ يُظْلَم﴾ يعني: إلحاد الظلم، وهو الميل إلى الظلم^(٢) والباء فيه زائدة^(٣) كقوله: ﴿تَبَّتْ بِالدُّهْنِ﴾^(٤) أي: تبت الدهن^(٥).

وذلك للتصريح بنفس المسجد.

وأما استدلالهم بوجه الدلالة من قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ فوجه الاستدلال ضعيف؛ لأن المراد بالتحريم حرمة صيدها وشجرها والقتال فيها بدليل الأحاديث الصحيحة كما قال النبي ﷺ: «لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكتها..».

«صحيح البخاري» كتاب المغازي، باب من شهد الفتح (٤٣١٣).

ثانيًا: ما استدلوا به من حديث عبد الله بن عمرو، فإن فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف، كما صرح بذلك الدارقطني.

وقال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٤١٧): ضعيف.

وللنظر في المسألة ينظر في «مسائل الإمام أحمد» رواية إسحاق النيسابوري ١/١٤٩، «البحر الرائق شرح كنز الدقائق» لابن نجيم الحنفي ٧/٨، «الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة» لابن نجيم الحنفي (٢٨٠)، «المجموع شرح المذهب» للنووي ٧/٤٦٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٣٢-٣٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٢/٧٠، «إعلام أهل البلد الحرام بأن بيع دور مكة وأخذ الكراء عنها دائر بين المكروه والحرام» لمحمود حسن ربيع (ص ٩).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٧.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» ٥/٣٧٧، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/١٢، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٣٤.

(٣) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٤٨)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٢٦٠.

(٤) المؤمنون: ٢٠.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٧.

قال الفراء: فسمعت أعرابياً من ربعة فسألته عن شيء، فقال:
أرجو بذاك، يريد أرجو ذاك^(١).
وقال الشاعر^(٢):

بواد يمان ينبت الشث صدره
وأسفله بالمرخ والشبهان^(٣)

أي: المرخ.

قال الأعشى:

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا^(٤)

أي: رزق.

(١) في (ب)، (ج): بذلك... ذلك.

وهو في «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٢٣.

(٢) هو المنخل بن مسعود بن عامر من بني يشكر، الأحول الإشكري، شاعر جاهلي، به ضرب المثل في الشيء الذي لا يرجى عودته: لا أفعله حتى يؤوب المنخل. انظر: «الأعلام» للزركلي ٨/٢٢٥.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (شبه).

والمقصود من البيت: أي: يتمنى العيش في واد ينبت في الشث وهو نبات طيب الرائحة والطعم، وينبت فيه كذلك المرخ وهو شجر ينفرش ويطول في السماء وينبت فيه كذلك الشبهان وهو نوع من الرياحين. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شث)، (مرخ).

(٤) «ديوان الأعشى» (٧٤)، ورواية الديوان:

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا
والمقصود من البيت: أي أن أرماحنا قد ضمنن لنا رزق عيالنا في الحروب كما أن ضروع الإبل تدر علينا اللبن الذي قد ذهبت أو سكنت رغوته.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور (جرد)، (صرح)، (ضرع).

وقال آخر^(١):

ألم يأتيك والأنباء تنمي

بما لاقت لبون بني زياد^(٢)

واختلفوا في معنى الآية، فقال مجاهد وقتادة: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ﴾ هو الشرك أن يعبد فيه غير الله ﷻ^(٣).

وقال آخرون^(٤): هو أستحلال الحرام وركوب الآثام فيه^(٥).

قال ابن مسعود: ما من رجل هم بسيئة فتكتب له، ولو أن رجلاً بعدن أبين أو بيلد آخر يهم أن يقتل رجلاً بمكة، أو يهم فيها بسيئة (ولم يعملها)^(٦) لأذاقه الله العذاب الأليم^(٧).

وقال ابن عباس: هو أن تقتل فيه من لا يقتلك، أو تظلم فيه^(٨) من

(١) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة الغطفاني.

(٢) أنظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني ١٧/١٩٨، «خزانة الأدب» للبغدادى ٨/٣٥٩، ٣٦١، رواية «الأغاني»: ألم يبلغك...

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٣٤، وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٠، وإسناده ضعيف.

(٤) في (ب): الآخرون.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤٠.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٠، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٨٣ (١٣٨٦٢) بنحوه،

«معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٧ - ٣٧٨.

(٨) من (ج).

لا يظلمك^(١).

وهذا القول معنى قول الضحاك وابن زيد^(٢).

[١٨٨٠] أخبرنا (أبو عمرو)^(٣) أحمد بن أبي الفراتي^(٤) قال: نا

المغيرة بن عمرو^(٥)، قال: نا المفضل بن محمد^(٦)، قال: نا محمد

ابن يوسف^(٧)، قال أبو قرّة^(٨)، قال: ذكر سفيان^(٩)، عن ليث^(١٠)،

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٠، وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤١ عن الضحاك بن مزاحم بنحوه وإسناده حسن.

وعن ابن زيد بمعناه وإسناده صحيح.

(٣) من (ج).

(٤) من (ج)، أبو عمر الخوجاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو الحسن التاجر، يروي موضوعات.

(٦) أبو سعيد الكوفي، ثقة، في الأصل: الفضل.

(٧) محمد بن يوسف الزبيدي - بفتح الزاي وكسر الموحدة - أبو حمزة - بضم المهملة

وفتح الميم الخفيفة - ذكره ابن حبان في «الثقات»، روى عن أبي قرّة موسى بن

طارق، روى عنه محمد بن مسلم قال ابن حجر: صدوق، «الجرح والتعديل»

لابن أبي حاتم ٨/١٢١، «الثقات» لابن حبان ٩/١٠٤، «التقريب» لابن حجر

(٦٤١٨).

(٨) في (ب): محمد بن يوسف أبو حمزة، وهو موسى بن طارق اليماني، أبو قرّة،

بضم القاف، الزبيدي، القاضي روى عن موسى بن عقبة وابن جريج والثوري،

وعنه ابن راهويه، قال أبو حاتم: محله الصدق، ذكره ابن حبان في «الثقات»،

قال ابن حجر: ثقة، يغرب. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/١٤٨،

«الثقات» لابن حبان ٩/١٥٩، «التقريب» لابن حجر (٦٩٧٧).

(٩) الثوري، ثقة، حافظ، إمام، حجة، كان ربما دلس.

(١٠) ليث بن أبي سليم، صدوق، أختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك.

عن مجاهد أنه قال: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات^(١).
 قال ابن جريج: هو أستحلال الحرم متعمداً^(٢).
 وقال حبيب بن أبي ثابت: أحتكار الطعام بمكة^(٣).
 وقال بعضهم: هو كل شيء كان منهياً عنه، من القول والفعل،
 حتى قول القائل: لا والله [٥٠/ب] وبلى والله^(٤).
 روى شعبة^(٥) عن منصور^(٦)، عن مجاهد^(٧)، عن عبد الله بن عمرو
 أنه كان له فسطاطان^(٨): أحدهما: في الحل، والآخر: في الحرم، فإن
 أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الآخر، فسئل عن ذلك، فقال: كنا
 نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا^(٩) والله وبلى والله^(١٠).

(١) [١٨٨٠] الحكم على الإسناد:

ضعيف جداً، لضعف المغيرة بن عمرو المكي، ولترك حديث ليث بن أبي سليم.
 التخريج:

لم أجد هذا الأثر عند غير المصنف.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤١، وإسناده ضعيف.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤١، وإسناده ضعيف.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤١.

(٥) ابن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٦) ابن المعتمر، ثقة ثبت.

(٧) ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٨) في (ب): فسطاطا.

(٩) في (ب): لا.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤١.

والإسناد صحيح. والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٨، «الجامع لأحكام

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾

وطأنا^(١). قال ابن عباس: جعلنا^(٢).

وقال الحسن: أنزلنا^(٣).

وقال مقاتل بن سليمان: دللناه عليه^(٤).

وقال ابن حيان: هيأنا^(٥) نظيره ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦)، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٧)، ﴿لَتُبَوِّتَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٨).

﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ والمكان جوهر يمكن أن يثبت عليه غيره، (كما أن الزمان عرض يمكن أن يحدث فيه غيره)^(٩) وأراد بالبيت الكعبة^(١٠) ﴿أَنْ لَا تُشْرِكُوا﴾ يعني: أمرناه (وعهدنا إليه أن لا

القرآن» للقرطبي ٣٤/١٢.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٤٢/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ١٢/٢/٣.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٨/٥، «لباب التأويل» للخازن ١٢/٢/٣.

(٣) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٨).

(٤) في الأصل: دللنا، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٨).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٨/٥.

(٦) آل عمران: ١٢١.

(٧) الأعراف: ٧٤.

(٨) العنكبوت: ٥٨.

(٩) ساقط من (ب).

وهو في «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص ٧٧٢) بنحوه.

(١٠) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٤٣/١٧.

تشرك بي شيئاً^(١).

﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾ يعني: المصلين^(٢) ﴿وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ﴾ يعني^(٣):

((و) عهدنا إلى إبراهيم أيضاً أن

﴿أُذِّنْ﴾



أي: أعلم^(٤) وناد^(٥).

﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فقال إبراهيم عليه السلام: (يا رب)^(٦) وما يبلغ
صوتي؟! فقال: عليك الأذان وعلي البلاغ^(٧). فقام إبراهيم عليه السلام
على المقام، وقيل: على جبل أبي قبيس^(٨) ونادى^(٩): أيها الناس

(١) أنظر: «لباب التأويل» للخازن ١٣/٢/٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣٦/٢.

والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٨٦/٨ (١٣٨٧٦) عن
عطاء، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٧/١٢.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٤٣/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٨/٥،
«لباب التأويل» للخازن ١٣/٢/٣.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) في (ج): الإبلاغ.

(٨) جبل أبي قبيس: جبل مشرف على مكة.

انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادى ١٠٦٦/٣.

(٩) في نسخة (ب): ألا، وفي (ج): يا.

ألا إن ربكم قد بنى بيتا فحجوه. فأسمع الله تعالى ذلك في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وما بين المشرق والمغرب، والبر والبحر، من سبق في علم الله سبحانه أن يحج إلى يوم القيامة، فأجابه: لييك اللهم لييك^(١).

وقال^(٢) ابن عباس: عنى بالناس^(٣) في هذه الآية أهل القبلة^(٤). وزعم الحسن^(٥) أن قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ كلام مستأنف، وأن المأمور بهذا التأذين محمد ﷺ، أمر نبيه^(٦) ﷺ أن يفعل ذلك في حجة الوداع^(٧).

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاة على أرجلهم، جمع راجل مثل قائم وقيام، وصائم وصيام^(٨) ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: ركباناً^(٩). والضامر:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٤٤، عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٢) في الأصل: فقال.

(٣) ساقطة من (ب)، وفي (ج): عنى بهذا الناس.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «الباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣.

(٥) في (ج): والحسن زعم.

(٦) ساقطة من (ب)، (ج).

(٧) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «الباب التأويل» للخازن ٣/ ٢/ ١٣. وهذا قول ضعيف؛ لأن الخطاب في الآية السابقة لإبراهيم ﷺ لسياق الآيات؛ ولأن الحج كان في الأمم الماضية بدليل أن أهل الجاهلية كانوا يحجون البيت مما يدل على وجود تلك الشعيرة قبل بعثة الرسول ﷺ.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩، «لسان العرب» لابن منظور (رجل).

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/ ١٤٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٧٩.

البعير المهزول^(١). وإنما جمع^(٢) ﴿يَأْتِينَ﴾ لمكان كل، أراد النوق^(٣) ﴿مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد^(٤).

[١٨٨١] سمعت أبا الحسن محمد بن القاسم الفقيه^(٥) يقول: سمعت أبا القاسم بشر بن محمد بن ياسين القاضي^(٦) يقول: رأيت في الطواف كهلاً قد أجهده العباد، واصفر لونه، ويده عصا وهو يطوف معتمداً عليها^(٧)، فتقدمت إليه وجعلت أسأله، فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من خراسان. قال: في أي ناحية تكون خراسان؟ كأنه جهلها، فقلت: ناحية من نواحي المشرق، فقال: في كم تقطعون هذا الطريق؟ قلت: في شهرين أو ثلاثة^(٨) أشهر. قال: أفلا تحجون كل عام؟! فأنتم من جيران هذا البيت. فقلت له^(٩): وكم

(١) «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٧٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص ٥١٢).

(٢) في الأصل: جمع بين.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٢٤، «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤٤.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم

٨/٢٤٨٨ (١٣٨٨٧) عن مجاهد، «الباب التأويل» للخازن ٣/٢/١٣.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) الباهلي، النيسابوري الفقيه، القاضي، الإمام، المحدث، أُمليّ مجالس، وكان

مكثرًا لكن ضيّع أصوله، روى عن ابن خزيمة والسراج، وعنه الحاكم وأبو سعد

الكنجروذي مات سنة (٣٧٨هـ). «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/٣٢٨، ٣٨٥.

(٧) في الأصل: معتمرًا عاريًا.

(٨) في (ب)، (ج): وثلاثة.

(٩) من (ب).

بينكم وبين هذا البيت؟! فقال: مسيرة خمس سنين، خرجت من بلدي ولم يكن في رأسي ولحيتي شيب. فقلت: هذا والله^(١) الجهد البين، والطاعة الجميلة، والمحبة الصادقة. فضحك [١/٥١] في وجهي، وأنشأ يقول:

زر من هويت وإن شطت بك الدار
وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعك بعد من زيارته
إن المحب لمن يهواه زوار^(٢)

﴿لِشَّهْدُوا﴾

٢٨

ليحضروا^(٣) ﴿مَنْفَعٌ لَهُمْ﴾ يعني: التجارة.
عن سعيد بن جبير، وهي رواية أبي رزين، عن ابن عباس قال:
هي الأسواق^(٤).

(١) في (ب)، (ج): والله هذا.

(٢) [١٨٨١] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وابن ياسين ضيَّع أصوله.
التخريج:

لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٣) من (ب)، (ج).

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٤١/١٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٤٦/١٧ وإسناده حسن.
وعن ابن عباس وإسناده ضعيف.

مجاهد: التجارة وما يرضي الله سبحانه من أمر الدنيا والآخرة^(١).
سعيد بن المسيب وعطية العوفي ومحمد بن علي الباقر: العفو
والمغفرة^(٢).

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ﴾ يعني^(٣): عشر ذي الحجة
في قول أكثر المفسرين، والمعدودات أيام التشريق^(٤)، وإنما قيل لها
معدودات؛ لأنها قليلة، وقيل: للعشر معلومات ليحرص^(٥) على
علمها بحسابها من أجل أن وقت الحج في^(٦) آخرها^(٧).

(١) في (ج): تقدم قول مجاهد على قول سعيد بن جبير.

والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٧. والإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٧.

والإسناد ضعيف.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٧٩، والخازن في «لباب التأويل»

١٣/٢/٣، غير منسوب.

والقول الراجح: أن المنافع تشمل أمور الدنيا والآخرة، فهي تشمل العفو والمغفرة

من الله سبحانه، وتشمل التجارة، والبيع في الأسواق، والمنافع الأخرى.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٨، عن قتادة.

والإسناد صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ١/٢٣٣، «لباب التأويل» للخازن ١٣/٢/٣،

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/٣.

والأثر صحيح.

(٥) في (ب)، (ج): للحرص.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/٢٣٤، «لباب التأويل» للخازن ١٣/٢/٣.

وقال مقاتل: المعلومات أيام التشريق^(١).

محمد بن كعب: المعدودات والمعلومات واحدة^(٢).

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الهدايا والضحايا من الإبل والبقر والغنم^(٣).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ أمر إباحة وليس بواجب^(٤).

قال المفسرون: وإنما قال ذلك؛ لأن أهل الجاهلية كانوا ينحرون ويذبحون ولا يأكلون من لحوم هداياهم شيئاً^(٥).
﴿وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ﴾ يعني: الزمن^(٦).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٩/٥.

(٢) في نسخة (ب): المعلومات والمعدودات واحد، وهو في «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٨).

قلت: والراجح أن الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، والمعدودات أيام التشريق، لصحة الدليل، ولكونه هو قول الجمهور كما ذكر ذلك القرطبي.
قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣/٣: ولا يشك أحد أن المعدودات لا تتناول أيام العشر.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٤٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٧٩/٥-٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٤٤.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/١٤.

(٥) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٤٨٩ (١٣٨٩٥) عن إبراهيم بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/١٤.

(٦) الزمن: بفتح الزاي وكسر الميم، هو المبتلى الذي اشتدت حاجته.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور، (زمن).

﴿الْفَقِيرَ﴾ الذي لا شيء له^(١).

﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾



واختلف القراء^(٢) في هذه اللامات، فكسرها بعضهم فرقاً بين ثم والواو والفاء^(٣)؛ لأن ثم مفصول من الكلام، والواو والفاء كأنهما من نفس الكلمة^(٤).

وجزمها الآخرون؛ لأنها^(٥) كلها لامات الأمر^(٦).

والأثر رواه الطبري في «جامع البيان» ١٤٨/١٧، عن ابن عباس. والإسناد مسلسل بالضعفاء. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣٨٠/٥، والخازن في «لباب التأويل» ١٤/٢/٣.

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٤٨/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ١٤/٢/٣.

(٢) في (ج): العلماء.

(٣) في (ب): والقاف.

(٤) قرأ أبو عمرو وابن عامر وورش عن نافع ويعقوب بكسر اللام في قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعُ﴾.

وقرأ ابن كثير بكسر اللام في قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾. وقرأ ابن عامر بكسر اللام في قوله: ﴿وَلَيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلَيَطَّوَفُوا﴾.

قال الفراء في «معاني القرآن» للفراء ٢٢٤/٢: وذلك لأن الوقوف على (ثم) يحسن، ولا يحسن في الفاء ولا الواو، وهو وجه إلا أن أكثر القراء على تسكين اللام في (ثم).

وانظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧).

(٥) في (ب): لأن.

(٦) قرأ بالجزم ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي في قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعُ﴾.

والتفت: مناسك الحج كلها^(١) عن ابن عمر وابن عباس^(٢).
 قال القرظي ومجاهد: هو مناسك الحج وأخذ الشارب ونتف
 الإبط وحلق العانة وقص الأظفار^(٣).
 عكرمة: التفت الشعر والظفر^(٤).
 روى^(٥) الوالبي عن ابن عباس: هو وضع الإحرام من حلق الرأس
 وقص الأظفار ولبس الثياب ونحوها^(٦).

وأصل التفت في اللغة: الوسخ، تقول العرب للرجل تستقذره: ما

وقرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وحزمة والكسائي والأعمش بجزم اللام في قوله:
 ﴿وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا﴾.

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)، «النشر
 في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(١) في (ج): قال.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٥٠، بنحوه، عن ابن عمر، وإسناده
 ضعيف.

وعن ابن عباس بنحوه، وإسناده مسلسل بالضعفاء.
 والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٠ - ٣٨١، «لباب التأويل» للخازن
 ٣/١٤، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٤٩.

(٣) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ١/٤٢٣، بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٩، بنحوه، وإسناده ضعيف.
 والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٤٩٠ (١٣٩٠٢) عن
 مجاهد، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٨١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٤٩، بمثله، وإسناده صحيح.

(٥) من (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٥٠، وإسناده ضعيف.

أتفثك، ما أوسخك وأقذك^(١).

قال أمية بن أبي الصلت:

شاحين آباطهم لم يقلعوا^(٢) تفثًا

وينزعوا عنهم قملاً وصئباناً^(٣)

قوله **عَلَيْكَ**: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ قال مجاهد: نذر الحج والهدي

وما ينذر الإنسان من شيء يكون في الحج^(٤).

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أراد الطواف الواجب وهو طواف

الإفاضة والزيارة، يطاف بعد التعريف^(٥)، إما يوم النحر وإما بعده^(٦).

واختلف العلماء في معنى العتيق، قال ابن عباس وابن الزبير

(١) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص ١٦٥).

(٢) في نسخة (ب): يقتلعوا.

(٣) رواية الديوان:

حفوا رؤوسهم لم يحلقوا تفثًا ولم يسلبوا لهم قملاً وصئباناً

«ديوان أمية بن أبي الصلت» (١٣٦).

(٤) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٤٢٣/١، بنحوه، وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٥٠، وإسناده حسن.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨١/٥.

(٥) التعريف: هو الوقوف بعرفات.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (عرف)، والأثر ذكره ابن أبي حاتم ٢٤٩٠/٨

(١٣٩٠٣) عن مجاهد، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٨١/٥.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨١/٥، بنحوه، «الجامع لأحكام القرآن»

للقرطبي ١٢/٥٠-٥١، بنحوه.

ومجاهد وقتادة: سمي عتيقًا؛ لأن الله ﷻ أعتقه من الجبابرة أن^(١) يصلوا إلى تخريبه^(٢) فلم يظهر عليه جبار قط، ولم يسلط عليه إلا من يعظمه ويحترمه^(٣).

قال سعيد بن جبير: أقبل تبع يريد هدم البيت حتى إذا كان بقديد^(٤) أصابه الفالج^(٥) فدعا الأحرار، فقالوا: إن لهذا البيت ربًا ما قصده^(٦) قاصد بسوء إلا حجب عنه بمكروه [ب/٥١] فإن كنت تريد النجاة مما عرض لك فلا تتعرض له^(٧) بسوء. قال: فأهدى البيت (كسوة

(١) في (ب): فلن، وفي (ج): وأن.

(٢) في (ب): الحرية.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣٧/٢ عن ابن الزبير قال فذكره مختصرًا، وإسناده صحيح، وعن مجاهد وإسناده ضعيف.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥١/١٧ عن ابن الزبير، فذكره، وإسناده صحيح.

وعن مجاهد وإسناده ضعيف، وعن قتادة وإسناده ضعيف.

والأثر صحيح بالأسانيد المتقدمة.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٩٠/٨ (١٣٩٠٤)، ١٣٩٠٥ عن ابن عباس، عن مجاهد.

(٤) قديد: بضم أوله، على لفظ التصغير، قرية جامعة، بالقرب من مكة.
انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ١٠٥٤/٣، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ١٠٧٠/٣.

(٥) الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب شقه، ويرخي بعض البدن.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (فلج).

(٦) في الأصل و(ج): قصدها.

(٧) ساقطة من (ب).

وأنطاعاً^(١) فألبست^(٢)، وكان أول من ألبسه، ونحر عنده ألف ناقة وعفا عن أهله وبرهم ووصلهم^(٣)، فسميت المطابخ لمطبخة القوم، وكانت خيله بجياد^(٤) فسميت جياد الخيل لخيّل تبع، وسميت قعيقعان^(٥) (لقعقة السلاح)^(٦) حين أقبل من المدينة^(٧).

سفيان بن عيينة: سمي بذلك؛ لأنه لم يملك قط^(٨) وهي رواية عبيد^(٩) عن مجاهد قال: إنما سمي البيت العتيق؛ لأنه ليس لأحد فيه شيء^(١٠).

(١) النّطع: بساط من الجلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل، يقال كسا بيت الله بالأنطاع.

انظر: «المعجم الوسيط» (ص ٩٣٠) (نطع).

(٢) في (ب): أنطاعاً وكسوة فألبسها.

(٣) في (ج): وفضلهم.

(٤) في (ب): الجياد، وأجياد: بفتح أوله وسكون ثانيه، موضع بمكة مما يلي الصفا.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١٠٤.

(٥) قعيقعان: بالضم ثم الفتح، والتصغير، جبل بمكة الواقف عليه يشرف على الركن العراقي. انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادى ٣/ ١١١٢.

(٦) في (ب): فيقعان.

(٧) أنظر: «السيرة والمغازي» لابن إسحاق ١/ ٥٣، بمعناه «أخبار مكة» للأزرقي ١٣٣/ ١ عن ابن إسحاق.

(٨) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ١٩٨)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٢.

(٩) عبيد بن مهران الكوفي، ثقة.

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٥١، وإسناده ضعيف.

وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/ ٥٢.

ابن زيد: لأنه قديم وهو أول بيت وضع للناس، يقال^(١): سيف عتيق^(٢) ودينار عتيق أي: قديم^(٣).
وقيل: لأنه كريم على الله ﷻ^(٤). تقول العرب: فرس كريم^(٥): عتيق^(٦).

٣٠

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾

فيجتنب معاصيه^(٧) ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

وقال ابن زيد: الحرمات المشعر الحرام^(٨) والمسجد الحرام والبلد الحرام^(٩).

(١) في (ب): قال.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥١/١٧.

والإسناد صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٢/٥، «لسان العرب» لابن منظور (عتق).

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٣/١٢، «لسان العرب» لابن منظور (عتق).

(٥) من (ب)، وفي الأصل: طمس.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (عتق).

والأقوال في سبب تسمية البيت الحرام بالعتيق لا تعارض بينها.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٣/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٢/٥ - ٣٨٣، بنحوه.

(٨) في (ج): الشهر، وفي الأصل و(ج): والبيت الحرام.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥٣/١٧. والإسناد صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥.

وقيل: هي المناسك^(١).

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآَنْعَامُ﴾ أَنْ تَأْكُلُوهَا إِذَا ذَكَيْتُمُوهَا^(٢) ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ في القرآن^(٣) وهو قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٥).

وقيل: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآَنْعَامُ﴾ في حال إحرامكم ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ من الصيد فإنه حرام (في حال الإحرام)^(٦).

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ يعني: عبادتها؛ (لأن الأوثان كلها رجس)^(٧).

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ يعني: الكذب والبهتان^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥.

والأقوال لا تعارض بينها فالحرمان المأمور تعظيمها في الآية هي مناسك الحج ومن تعظيم تلك المناسك تعظيم مواضع تلك المناسك.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥، بمعناه.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٣/١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٤/١٢.

(٤) المائدة: ٣.

(٥) الأنعام: ١٢١.

(٦) ساقط من (ب)، وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٤/١٢، بمعناه، مختصراً.

(٧) ساقط من (ب)، وهو في «جامع البيان» للطبري ١٥٣/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥، بنحوه.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥.

قال أيمن بن خريم^(١) قام النبي ﷺ خطيباً فقال: «يا أيها الناس عدلت شهادة الزور الشرك بالله» مرتين ثم قرأ هذه الآية^(٢).

(١) في نسخة (ب): حزم.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور (٢٣٠١) وإسناده ضعيف.

قال أبو عيسى: وهذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد واختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي ﷺ وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد. ورواه الإمام أحمد في «المسند» ١٧٨/٤ (١٨٦٠٣) عن مروان بن معاوية به بلفظ مقارب. وإسناده ضعيف.

ورواه أبو داود في كتاب الأفضية، باب في شهادة الزور (٣٥٩٩) عن خريم بن فاتك بمثله، وإسناده ضعيف.

ورواه الترمذي في كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور (٢٣٠٠) ط التجارية، عن محمد بن عبيد به، وإسناده ضعيف.

وقال أبو عيسى: هذا عندي أصح، وخريم بن فاتك له صحبة، وقد روى عن النبي ﷺ أحاديث وهو مشهور.

ورواه ابن ماجه في كتاب الأحكام، باب شهادة الزور (٢٣٧٢) عن محمد بن عبيد به بمثله، وإسناده ضعيف.

وهذا الحديث مضطرب في إسناده فقد اختلف فيه على سفيان بن زياد العصفري فجاء من رواية مروان بن معاوية عن سفيان من مسند أيمن بن خريم وهو مختلف في صحبته.

وجاء من رواية محمد بن عبيد عن سفيان من مسند خريم بن فاتك.

والراجح أنه من مسند خريم بن فاتك؛ لأن رواية سفيان العصفري عن فاتك بن فضالة مختلف فيها كما تقدم في ترجمة سفيان العصفري، والله أعلم.

والحديث بالأسانيد المتقدمة لا يصح لوجود الأضطراب العام في إسناده

وقال بعضهم: هو قول المشركين في تلييتهم لبيك لا شريك لك (إلا شريكا)^(١) هو لك تملكه وما ملك^(٢).

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾



مستقيمين مخلصين (لله عَزَّ وَجَلَّ)^(٣). وقيل: حجاجاً^(٤).

﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾.

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي: سقط^(٥) إلى الأرض^(٦)

﴿فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ الخطف، والاختطاف: تناول الشيء بسرعة^(٧).

ولجهالة فاتك بن فضالة ولضعف زياد العصفري وحبيب بن النعمان وعدم متابعتهم في الإسناد.

وضعه الشيخ الألباني كما في «ضعيف الجامع الصغير» ١٠٥/٦، «ضعيف سنن ابن ماجه» (٣٦١٣).

وللحديث شاهد صحيح رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (٢٦٥٣)، عن أنس بمعناه.

ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٨٨) عن شعبة به بمعناه.

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥.

(٣) ساقط من (ب)، (ج)، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥، مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٥/١٢، مختصراً.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٥/١٢.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥.

(٧) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (خطف).

وقرأ أهل المدينة (فتخطفه) بفتح الخاء وتشديد الطاء، أي: تتخطفه^(١) فأدغم^(٢)، وتصديق قراءة العامة قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخُطْفَةَ﴾^(٣).

﴿أَوْ تَهْوَى﴾ تميل وتذهب^(٤) ﴿بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾ بعيد^(٥).
قال أهل المعاني: إنما شبه حال المشركين بحال الهاوي في أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا دفع ضر يوم القيامة^(٦).
وقال الحسن: شبه أعمال الكفار بهذه الحالة في أنها تذهب وتبطل فلا يقدرון على شيء منها^(٧).



(١) كذا بالنسخ، ولعلها: تختطفه.

(٢) أنظر: «الميسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)، «التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٣) الصافات: ١٠.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٣/٥ - ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٥/١٢.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٥/١٢.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥.

٣٢

﴿ذَلِكَ﴾

الذي ذكرت من أجتنب الرجس والزور^(١) وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب^(٢).

هذا معنى الآية ونظمها: (شعائر الله: الهدي)^(٣)^(٤) والبدن، وأصلها من الإشعار وهو إعلامها لتعرف أنها هدي فسميت به^(٥) وتعظيمها: أستعظامها واستحسانها واستسمانها^(٦).

٣٣

﴿لَكُمْ فِيهَا﴾

أي: في الهدايا^(٧).

﴿منافع﴾ قبل أن يسميها صاحبها^(٨) [١/٥٢] بدنة أو هديا ويشعرها ويقلدها في رسلها ونسلها^(٩) وأصوافها وأوبارها وركوب ظهورها^(١٠).

(١) في (ج): ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا﴾ أي: تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب. وهو في «جامع البيان» للطبري ١٥٦/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥.

(٣) في (ب): وشعائر الهدي، وفي نسخة (ج): والشعائر.

(٤) في الأصل: بالهدي وتذهب به.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥ عن ابن عباس، بنحوه.

(٦) من (ج)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥٦/١٧ عن ابن عباس، وإسناده ضعيف.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥، بنحوه.

(٨) في الأصل: لصاحبها، وسقطت من (ج).

(٩) من (ب)، (ج).

(١٠) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٦/١٧، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥، بنحوه «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٦/١٢، بنحوه.

﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو أن يسميها هدياً ويوجبها، فإذا فعل ذلك لم يكن له من منافعها شيء، هذا قول^(١) مجاهد وعطاء والضحاك وقتادة، ورواية مقسم عن ابن عباس^(٢).

وقيل في معناه: لكم في هذه الهدايا منافع بعد إيجابها وتسميتها هدايا بأن تركبوها إذا أحتجتم إلى ذلك وتشربوا ألبانها إن أضطررتم إليها^(٣).

﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني: إلى أن تنحروا، هذا قول عطاء بن أبي رباح^(٤).

(١) ساقطة من (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥٨/١٧ عن ابن عباس بإسناد ضعيف، عن مجاهد بإسناد ضعيف، عن عطاء بإسناد صحيح، عن الضحاك بإسناد ضعيف، وعن قتادة بنحوه وإسناده ضعيف.

والأثر صحيح عن عطاء الخراساني.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٥٨/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٥٦ - ٥٧.

قلت: والقول الراجح هو القول بجواز الانتفاع بالهدي من شرب لبنه وركوبه عند الحاجة لذلك، لما ورد في الأحاديث الصحيحة، فقد روى البخاري في كتاب الحج، باب ركوب البدن (١٦٨٩)، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة، فقال: «اركبها»، قال: إنها بدنة، فقال: «اركبها»، قال: إنها بدنة، فقال: «اركبها وملك»، في الثانية أو في الثالثة.

ورواه مسلم في كتاب الحج، باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن أحتاج إليها (١٣٢٢)، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك به، بمثله.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥٨/١٧، وإسناده ضعيف.

وقال بعضهم: أراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة، ومعنى الآية: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ بالتجارة والأسواق ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وهو الخروج من مكة، وهذه رواية أبي رزين ^(١) عن ابن عباس ^(٢) .

وقال بعضهم: معناه ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ بالأجر والثواب في قضاء المناسك وإقامة شعائر الحج ^(٤) .

﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ وهو أنقضاء أيام الحج ^(٥) .

﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (أي: منحرها البيت) ^(٦) يعني: أرض ^(٧) الحرم كلها، نظيرها قوله ﷺ: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ ^(٨) ، أي: الحرم كله ^(٩) .

وقال الذين قالوا: عنى ^(١٠) بالشعائر المناسك، معنى الآية: ثم محل الناس من إحرامهم إلى البيت العتيق، أن: يطوفوا به طواف

(١) مسعود بن مالك، أبو رزين الأسدي، ثقة، فاضل، تقدم.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ب): بأرض.

(٨) التوبة: ٢٨.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦٠/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥.

(١٠) في (ب): يعني.

الزيارة يوم النحر بعد قضاء المناسك^(١).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾

٣٤

جماعة مؤمنة سلفت قبلكم^(٢) ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ اختلف القراء فيه فقرأ^(٣) أهل الكوفة إلا عاصمًا بكسر السين (في الحرفين^(٤)) على معنى الأسم مثل المجلس والمطلع، أي: مذبحًا وموضع قربات^(٥)، وقرأ الباقون^(٦) بفتح السين^(٧) فيهما على المصدر مثل المدخل والمخرج أي: إهراقه الدماء وذبح القرابين^(٨).

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ونحرها، وإنما خص بهيمة الأنعام؛ لأن من البهائم ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والحمير، وإنما قيل: بهائم؛ لأنها لا

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦٠/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥، بنحوه.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦٠/١٧، بنحوه.

(٣) في (ج): فقال.

(٤) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥.

(٦) في (ج): الآخرون.

(٧) ساقط من (ب).

وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)،

«التيسير» للداني (ص ١٢٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٥/٥.

تتكلم^(١).

﴿فَالْهُكُمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: المتواضعين^(٢).

مجاهد: المطمئنين إلى الله سبحانه^(٣).

الأخفش: الخاشعين^(٤).

ابن جرير^(٥): الخاضعين^(٦).

عمرو بن أوس: هم الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لم ينتصروا^(٧).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦٠/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبخاري ٣٨٥/٥، بنحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣٨/٢ عن قتادة، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦١/١٧ عن قتادة، وإسناده حسن. والأثر في «معالم التنزيل» للبخاري ٣٨٦/٥ والأثر صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦١/١٧. والإسناد صحيح. والأثر في «معالم التنزيل» للبخاري ٣٨٦/٥ والأثر صحيح.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبخاري ٣٨٦/٥.

(٥) في (ج): ابن جريج.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦١/١٧.

(٧) في (ب): لا ينتصرون، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦١/١٧ بإسناد ضعيف.

والأثر في «معاني القرآن» للنحاس ٤١٠/٤، «معالم التنزيل» للبخاري ٣٨٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥٨/١٢.

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي

الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٣٥).

﴿وَالْبَدَنَ﴾

أي: الإبل العظام الضخام الأجسام، وتخفف وتثقل واحدها بدنة مثل تمرة وتمر^(١) وخشبة وخشب، وبادن مثل فاره وفره^(٢).

والبدن: هو الضخم من كل شيء^(٣).

ومنه قيل: لامرئ القيس بن النعمان^(٤) صاحب الخورنق^(٥) والسدير^(٦):

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٢٨/٣، بنحوه.

(٣) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (بدن).

(٤) في (ب): لأبي القاسم بن النعمان، والمعروف أن صاحب الخورنق والسدير هو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو اللخمي، ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية، وكان شجاعاً، كثير الغارات، داهية، رفيع الذكر، يعرف بالأعور السائح، وهو باني القصرين الشهيرين الخورنق والسدير، ويقال له: فارس حليلة، طال عمره، وزهد عند كبره، ترك الملك وعوضه بقاء النسك وانصرف سائحاً في البلاد وانقطع خبره بعد أن حكم نحواً من ثلاثين سنة.

انظر: «الأعلام» للزركلي ٣/٩.

(٥) الخورنق: أسم قصر بالعراق، فارسي معرب، بناه النعمان الأكبر الذي يقال له الأعور.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (خرنق).

(٦) في (ب): والسدين، والسدير: قصر بالعراق، معرب، أصله بالفارسية: سه دله

المدن^(١) الضخمة، وقد بدن الرجل بدنًا وبدانة إذا ضخّم، فأما إذا أَسَن واسترَخى، قيل: بدن تبديناً^(٢).

وقال عطاء والسدي: البدن الإبل والبقر^(٣).

﴿جَعَلْنَهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ﴾ أي: أعلام دينه إذا أشعرت^(٤) ﴿لَكُمْ﴾ فيها خيرٌ ﴿النعف في الدنيا [٥٢/ب] والأجر^(٥) في العقبى^(٦)﴾.
﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها^(٧).

قال ابن عباس: هو أن يقول: الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر اللهم منك ولك^(٨).

﴿صَوَافَّ﴾ أي: قيامة على ثلاث قوائم قد صفت رجليها وإحدى

أي، فيه قباب متداخلة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (سدر).

(١) في النسخ: البدن، والتصحيح من السياق.

(٢) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (بدن)، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤١١، بنحوه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٣ وإسناده ضعيف.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٦٣، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٦، بنحوه.

(٥) في الأصل: الآخرة.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٦٣، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٦.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٦.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٣، بنحوه، وإسناده ضعيف.

يديها، ويدها^(١) اليسرى معقولة، فينحرها كذلك^(٢).

روى يعلى بن عطاء عن بجير^(٣) بن سالم قال: رأيت ابن عمر وهو ينحر بدنته^(٤) فقال: صواف كما قال الله ﷻ فنحرها وهي قائمة معقولة إحدى يديها^(٥).

وقال مجاهد: الصواف إذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلاث وتنحر كذلك^(٦).

وقرأ ابن مسعود: (صوافن) وهي المعقلة^(٧) تعقل يد واحدة وكانت^(٨) على ثلاث وتنحر وهو مثل صواف^(٩). وقرأ أبي والحسن

(١) ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٤، بنحوه، وإسناده ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٦.

(٣) في (ب): يحيى.

(٤) في (ب): بدنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٤، وإسناده ضعيف.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٤، بنحوه.

والإسناد ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٦.

(٧) في (ب): المعقولة، وفي (ج): المعلقة.

وهو في «المحتسب» لابن جني ٢/٨١.

(٨) في (ب): فكانت.

(٩) ساقط من (ب).

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٦.

ومجاهد وزيد بن أسلم: (صوافي) بالياء^(١) أي: صافية خالصة^(٢) لله ﷻ لا شريك له فيها كما كان المشركون يفعلون^(٣).

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي: سقطت بعد النحر فوقعت^(٤) جنوبها على الأرض^(٥)، وقال ابن زيد: فإذا ماتت^(٦). وأصل الوجوب الوقوع، يقال: وجبت الشمس إذا سقطت^(٧) للمغيب، ووجب الفعل إذا وقع

قلت: والراجح أن البدنة تنحر قائمة على ثلاث معقلة يدها اليسرى، فقد روى البخاري في كتاب الحج، باب نحر الإبل مقيدة (١٧١٣)، قال: حدثنا عبد الله ابن مسلمة، حدثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن زياد بن جبير، قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، قال: أبعثها قيامًا مقيدة سنة نبيكم محمد ﷺ.

- ورواه مسلم في كتاب الحج، باب نحر البدن قيامًا مقيدة (١٣٢٠) بمثله.
- (١) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٨١/٢، «جامع البيان» للطبري ١٦٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٦/٥.
- (٢) ساقطة من (ب)، وفي (ج): خالصة صافية.
- (٣) في الأصل: تفعل، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن زيد بنحوه ١٦٥/١٧.

والإسناد صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٦/٥، بنحوه.

- (٤) في الأصل: فوضعت.

- (٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦٤/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٦/٥.

- (٦) في الأصل: مالت، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» للطبري ١٦٦/١٧.

والإسناد صحيح.

والأثر صحيح.

- (٧) في الأصل: سقط.

ما يلزم به ^(١) فعله ^(٢).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ أمر إباحة ورخصة ^(٣) مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ ^(٤). ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٥).
﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ واختلفوا (في معناهما) ^(٦):

فروى العوفي عن ابن عباس (رضي الله عنهما، وليث عن مجاهد) ^(٧) أن القانع الذي يقنع بما أعطي فيرضى ^(٨) بما عنده ولا يستقبل ^(٩) يسأل الناس ^(١٠) والمعتر الذي يمر بك ويتعرض لك ولا يسأل ^(١١).

عكرمة وإبراهيم وقتادة: القانع المتعفف الجالس في بيته، والمعتر

(١) ساقط من (ب).

(٢) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (٨٥٤).

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦٦/١٧، بنحوه.

(٤) المائدة: ٢.

(٥) الجمعة: ١٠.

(٦) ساقط من (ب).

(٧) من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): ما أعطي ويرضى، وفي (ج): بما أعطي ورضي.

(٩) من (ج).

(١٠) من (ب).

(١١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦٧/١٧ عن ابن عباس وإسناده مسلسل

بالضعفاء، عن مجاهد، وإسناده ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٧/٥، عن ابن عباس.

والأثر ضعيف.

السائل الذي يعتريك ويسألك. وهي رواية الوالبي عن ابن عباس^(١).
 خفيف عن مجاهد: القانع أهل مكة وجارك^(٢) وإن كان غنياً،
 والمعتر الذي يعتريك ويأتيك^(٣) ويسألك^(٤).

وعلى هذه التأويلات يكون القانع من القناعة وهو الرضا
 والتعفف^(٥) وترك السؤال^(٦).

سعيد بن جبير والكلبي: القانع الذي يسألك، والمعتر الذي
 (يعتريك أي)^(٧) يتعرض لك ويريك نفسه ولا يسألك^(٨).

وعلى هذا القول يكون القانع من القنوع وهو السؤال^(٩):

قال الشماخ:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦٨/١٧ عن عكرمة، وإسناده صحيح، وعن
 مجاهد وإبراهيم وإسناده ضعيف، وفي ١٦٧/١٧ عن قتادة، وإسناده صحيح.
 والأثر صحيح.

(٢) من (ب)، (ج).

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦٧/١٧، بنحوه، وإسناده ضعيف.

(٥) في الأصل: والتعطف.

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٦٤ - ٦٥، «لسان العرب» لابن
 منظور (قنع).

(٧) من (ج).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦٨/١٧، عن سعيد بن جبير، وإسناده
 صحيح.

(٩) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (قنع)، وقال: وكل يصلح.

لمال المرء يصلحه فيفنى

مفاقرة أعف من القنوع^(١)

وقال لبيد:

وأعطاني المولى على حين فقره

إذا قال أبصر خلتي وقنوعي^(٢)

وقال زيد بن أسلم: القانع المسكين الذي يطوف ويسأل، والمعتر الصديق الزائر الذي يعتر بالبدن^(٣).

ابن أبي نجيح عن مجاهد: القانع الطامع، والمعتر من يعتر بالبدن من غني أو فقير^(٤).

وقال ابن زيد: القانع المسكين، والمعتر^(٥) الذي يعتر القوم للحمهم^(٦) وليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة، يجيء إلى القوم

(١) «ديوان الشماخ» (٧٥).

والمقصود من البيت: أن مال الإنسان يصلح حاله ويجعله مستورًا بين الناس لا يحتاج إليهم، وأن وجه الفقر والبؤس أحب إليه من مسألة الناس والحاجة إليهم. انظر: «لسان العرب» (فقر)، (قنع).

(٢) «ديوان لبيد» (١١٣)، وفيه: خلني وخشوعي.

(٣) في (ب): بالبدن، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٩، بنحوه، بإسناد حسن.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٦٩ بإسناد حسن.

(٥) في (ج): والمسكين.

(٦) في الأصل: بلحمهم.

لأجل لحمهم^(١).

وقرأ الحسن: (والمعتري)^(٢) وهو [١/٥٣] مثل المعتز، يقال: أعتره وعراه^(٣) واعتراه إذا أتاه طالبًا معروفه^(٤).

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾



وذلك أن أهل^(٥) الجاهلية كانوا إذا نحروا البدن لطحوا^(٦) حيطان الكعبة بدمائها فأنزل الله ﷻ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾^(٧) أي: لن يصل إلى الله^(٨).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦٩/١٧.

والإسناد صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٧/٥.

والأثر صحيح.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦٥/١٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٧/٥.

(٣) من (ج).

(٤) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٨٣/٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٧/٥، «معاني القرآن» للنحاس ٤١٤/٤.

قلت: والراجح أن القانع يطلق على المعنيين جميعًا، فيطلق على الرضا والتعفف وترك السؤال، ويطلق كذلك على القنوع وهو السؤال، كما ذكر ذلك ابن منظور، وقال: كل يصلح، والله أعلم.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) في الأصل: يلطخوا.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٧/٥ - ٣٨٨.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧٠/١٧.

﴿لَحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ أي: النية والإخلاص وما أريد به ^(١) وجه الله ﷻ ^(٢).

وقرأ يعقوب (تنال وتناله) ^(٣) بالتاء وغيره بالياء ^(٤).

﴿كَذَٰلِكَ﴾ هكذا ^(٥) ﴿سَخَّرَهَا﴾ يعني: البدن ^(٦).

﴿لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَكُمْ﴾ لأعلام دينه ومناسك حجه وهو أن يقول: الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا وأولانا ^(٧).
﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾

٣٨

(بغير ألف قرأ) ^(٨) مكي ^(٩) وبصري ^(١٠) وغيرهم (يدافع):

(١) من (ب)، (ج).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥، بنحوه.

(٣) في (ج): لن تنال الله وتناله.

(٤) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧١/١٧.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥، مختصراً.

(٨) من (ج).

(٩) المراد به: عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز، الإمام أبو معبد المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة.

(١٠) المراد به: زيان بن العلاء بن عمار العريان، أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة.

بالألف^(١) ومعناه أن الله ﷻ يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا^(٢).
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانة الله^(٣) ﴿كَفُورٍ﴾ بنعمته^(٤).

﴿أُذِنَ﴾

٣٩

قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم: ﴿أُذِنَ﴾ بضم الألف، وقرأ
الباقون بفتحه^(٥) أي: أذن الله^(٦).

﴿لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ﴾ قرأ أهل المدينة والشام بفتح التاء^(٧) يعنون
للمؤمنين الذين يقاتلهم^(٨) المشركون^(٩).

(١) من (ب)، (ج).

وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٨)،
«التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥.

(٥) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٨)،
«التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥،
«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦٨/١٢.

(٧) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٨)،
«التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢.

(٨) في (ب): يقاتلونهم.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي
٦٨/١٢.

(وقرأ الباقر بكسر التاء^(١) يعني: إن الذين أذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين)^(٢) ﴿يَأْنَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

قال المفسرون: كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج^(٣) فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ فيقول^(٤) لهم: أصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ (إلى المدينة)^(٥) فأنزل الله ﷻ هذه الآية وهي أول آية أذن الله فيها بالقتال^(٦).

قال ابن عباس: لما أخرج النبي ﷺ من مكة، قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال^(٧).

(١) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٦/٢. (٢) ساقط من (ب).

وهو في «جامع البيان» للطبري ١٧١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥. (٣) مشجوج: الشج: هو الجرح ويكون في الوجه والرأس، ولا يكون في غيرهما من الجسم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (شجج).

(٤) في الأصل: فيقال.

(٥) من (ب).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦٨/١٢.

(٧) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحج (٣١٧١) بمثله مختصراً. وقال: هذا حديث حسن، وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي وغيره عن

وقال مجاهد: نزلت هذه الآية في قوم بأعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة فكانوا يمنعون، فأذن^(١) الله ﷻ لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة^(٢).

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾



بدل من الذين الأولى، ثم قال^(٣) ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ يعني: لم يخرجوا من ديارهم إلا بقولهم ربنا الله وحده^(٤)، فتكون ﴿أَنْ﴾ في

سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير مرسلاً ليس فيه عن ابن عباس.

وفي (٣١٧٢) عن سعيد بن جبير بمعناه، وإسناده ضعيف.

وعن إسحاق الأزرق به بمثله كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد ٢/٦ وإسناده صحيح.

ورواه الحاكم في «المستدرک» ٣٦٩/٢ عن سفيان به بلفظ مقارب وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد حدثه غير أبي حذيفة، ولم يخرجاه. ورواه البزار في «البحر الزخار» ١٩٤/١ عن إسحاق بن يوسف الأزرق به بنحوه وقال: وهذا الحديث حسن الإسناد.

والحديث بمجموع طرقه حديث صحيح فهو من رواية الحاكم حسن؛ حيث تابع أبا حذيفة النهدي الحسن بن خلف الواسطي ووكيع بن الجراح وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأما الرواية المرسلة فهي من طريق عبد الرحمن بن مهدي صحيحة، وبهذا ترجح رواية الإرسال إلا أن الذي سقط من الإسناد معروف وهو ابن عباس.

(١) في الأصل: فأذن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧٣/١٧، وإسناده حسن.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤٣٠/٣.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٩/٥.

موضع الخفض ردًا على الباء في قوله: ﴿يَغْيِرُ حَقِّي﴾^(١)، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب على وجه الاستثناء^(٢).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بالجهاد وإقامة الحدود (وكف الظلم)^(٣) ﴿هَلَمَّتْ﴾ (قرأ ابن كثير ونافع ويزيد بتخفيف الدال. وقرأ الباقر بالتشديد على الكثير، أي: لخربت)^(٤).

﴿صَوَّعُ﴾ قال مجاهد والضحاك: يعني: صوامع الرهبان^(٥).

قتادة: صوامع الصابئين ﴿وَبِيعُ﴾ النصارى^(٦).

ابن أبي^(٧) نجيح عن مجاهد: البيع كنائس اليهود وبه قال ابن زيد^(٨).

-
- (١) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٤٣٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧.
- (٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٢٧، «البيان» لابن الأنباري ٢/ ١٧٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/ ٢٨٢.
- (٣) في (ب): والكف عن الظلم.
- وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩، مختصرًا.
- (٤) ساقط من (ب).
- وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٨)، «التيسير» (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٢٧.
- (٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٥، عن مجاهد.
- والأثر ذكر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩.
- (٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٦، بإسناد صحيح.
- والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٣٨٩.
- (٧) ساقط من (ب).
- (٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١٧٦، عن مجاهد، وعن ابن زيد. والإسناد صحيح.

﴿وَصَلَّاتٌ﴾ .

قال ابن عباس وقتادة والضحاك^(١): يعني: كنائس اليهود يسمونها صلواتاً^(٢).

وقال أبو العالية: هي مساجد^(٣) الصابئين^(٤) [٥٣/ب].

ابن أبي^(٥) نجيح عن مجاهد: هي^(٦) مساجد لأهل الكتاب ولأهل الإسلام بالطريق^(٧). وعلى هذه الأقوال تكون الصلوات بمعنى مواضع الصلوات^(٨).

وقال بعضهم: أراد بها الصلوات بعينها، مجاز الآية وترك الصلوات^(٩).

(١) في (ج): والضحاك وقتادة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧٦، عن ابن عباس، والإسناد مسلسل بالضعفاء.

وعن قتادة وإسناده صحيح، وعن الضحاك وإسناده ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٨، عن ابن عباس.

(٣) في (ج): مسجد.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧٧، والإسناد صحيح.

والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧١.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) ساقط من (ب)، (ج).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧٧، والإسناد حسن.

والأثر ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/٧٦.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٨.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٧.

قال ابن زيد: الصلوات صلوات أهل الإسلام تنقطع إذا دخل عليهم العدو أنقطعت العبادة وهدمت المساجد كما صنع بخت نصر^(١).
﴿وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني: مساجد المسلمين^(٢).

وقيل تأويلها: لهدمت مساجد وبيع في أيام شريعة عيسى وصلوات في أيام شريعة موسى، ومساجد في أيام شريعة محمد ﷺ^(٣).
قال الحسن: يدفع عن هدم^(٤) مصليات أهل الذمة بالمؤمنين^(٥).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧٧، والإسناد صحيح.
والأثر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٤٩٧ (١٣٩٧٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٩.

(٢) من (ب)، (ج)، والأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٧، عن رفيع، وإسناده صحيح، وعن معمر، وإسناده صحيح.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٩، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/٢٠.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٨٩، بنحوه، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/٢٠، بنحوه.

قلت: والراجح أن المراد بالصوامع، صوامع الرهبان، وبالبائع بيع النصارى، وبالصلوات صلوات اليهود وهي كنائسهم، وبالمساجد مساجد المسلمين.

قال الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٧٨: لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، المستفيض فيهم وما خالفه من القول وإن كان له وجه غير مستعمل فيما وجهه إليه من وجهه إليه.

(٤) في (ب): هذه.

(٥) أنظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٥/٨٣.

قال الواحدي في «الوسيط» ٣/٢٧٣: ومعنى الآية: لولا دفع الله الناس عن القتال ببعض الناس لهدمت كل نبى المكان الذي يصلى فيه، فكان لولا

فإن قيل: لم قدم مصليات الكفار على مساجد المؤمنين، قلنا^(١):
لأنها أقدم^(٢).

وقيل: لقربها من الهدم وقرب المساجد من الذكر، كما آخر السابق
في قوله سبحانه: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾^(٣) لقربه من الجنات^(٤).
﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾^(٥) أي: ينصر دينه ونبيه^(٥).
﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.



الدفن لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى الصوامع وفي زمن محمد
ﷺ المساجد.

- (١) في (ب): قلت.
(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٢/١٢.
(٣) فاطر: ٣٢.
(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٥٠/١٤.
(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٨٩/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٠/٢/٣،
«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٢/١٢.

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

قال قتادة: هم أصحاب محمد ﷺ^(١).

عكرمة: أهل الصلوات الخمس^(٢).

وقال الحسن وأبو العالية: هذه الأمة^(٣).

﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ آخر أمور الخلق ومصيرهم إليه^(٤).

﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾

يا محمد^(٥).

﴿فَقَدْ كَذَبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾.



(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٨، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/٢٠، غير

منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٣.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٣.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/٢٠، غير

منسوب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٣.

والأقوال لا تعارض بينها فأهل الصلوات الخمس هم هذه الأمة، وصحابة رسول الله ﷺ هم بعض هذه الأمة، والله أعلم.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٨، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي

٥/٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢/٢٠.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٨.

﴿وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمٌ لُوطٍ﴾ ﴿٤٣﴾

﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾

أمهلتهم^(١).

﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُوهُمْ﴾ عاقبتهم^(٢).

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري بالعذاب والهلاك، يعزي نبيه ﷺ،

ويخوف مخالفه^(٣).

﴿فَكَأَيِّنْ﴾

وكم^(٤). ﴿مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ يعني: وأهلها

ظالمون^(٥) فنسب الظلم إليها لقرب الجوار^(٦).

﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة على سقوفها^(٧).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٢٠/٢/٣.

(٢) أنظر: «جامع البيان» ١٧/١٧٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٢٠/٢/٣.

(٣) في الأصل: المخاوفيه.

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/٧٨، بنحوه.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/٧٩.

(٥) في الأصل: ظالمة، وفي (ب): ظالم.

(٦) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/٦٥٦، بمعناه.

(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٧٩، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٢٠/٢/٣.

﴿وَبِئْرٍ مُّعْتَلَةٍ﴾ متروكة مخلاة عن أهلها^(١) ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ قال
قتادة والضحاك ومقاتل: رفيع طويل^(٢) ومنه قول عدي بن زيد:
شاده مرمراً وجلله^(٣) كلسا
فللطير في ذراه^(٤) وكور^(٥)

أي: رفعه.

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة: مجصص من الشيد
وهو الجصص^(٦).

وقال الراجز:

لا تحسبني وإن كنت امرأة غمرًا

كحبة الماء بين الطين والشيد^(٧)

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٠/٢/٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨١/١٧ عن الضحاك، والإسناد ضعيف.
والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٠/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٠/٢/٣،
«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٤/١٢.

(٣) في (ج): حقلة.

(٤) في (ب): داره.

(٥) «ديوان عدي بن زيد» (٨٨).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣٩/٢ عن عطاء وإسناده ضعيف، عن
عكرمة، وإسناده صحيح.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨١/١٧، عن مجاهد وإسناده حسن، وعن
عطاء وإسناده ضعيف، وعن سعيد بن جبير وإسناده حسن.

(٧) «ديوان الشماخ» (٤٥)، والمقصود من البيت: أي لا تظن أنني إنسان لا تجربة

وقال أمرؤ القيس:

وتيماء لم نترك بها جذع نخلة

ولا أطمًا إلا مشيدًا بجندل^(١)

أي: مبنياً بالشيد والجندل.

وروى أبو روق عن الضحاك: أن هذه البئر إنما كانت

بحضرموت^(٢) في بلدة^(٣) حاصورا^(٤) وذلك أن أربعة آلاف نفر^(٥)

ممن آمن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم

صالح، فلما حضروا مات صالح فسمي حضرموت؛ لأن صالحاً

لما حضروه مات فبنوا حاصورا وقعدوا^(٦) على هذه البئر، وأمروا

عندي ولا حنكة، فإني كالحية التي تعيش في البئر المطوية بالحجارة والكلس والجص تتربص بعدوها.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (طي).

(١) «ديوان أمرئ القيس» (ص ١٢٢).

(٢) حضرموت: بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم، أسمان مركبان، ناحية واسعة في شرقي عدن، بقرب البحر، بقربها الأحقاف.

انظر: «معجم ما استعجم» للبكري ٤٥٥/٢، «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٤٠٩/١.

(٣) زاد في (ب)، (ج): يقال.

(٤) حاصورا: بالصاد المهملة، وآخره ألف مقصورة، أسم موضع، وبالضاد المعجمة، بغير ألف، أسم ماء.

انظر: «مراصد الاطلاع» للبغدادي ٣٧١/١.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) في الأصل: فغدوا.

عليهم رجلاً يقال له: جلهمس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره
سحاريب بن سواده فأقاموا^(١) دهرًا وتناسلوا حتى نموا [١/٥٤]
وكثرُوا ثم إنهم عبدوا الأصنام وكفروا، فأرسل إليهم نبيًا يقال له:
حنظلة بن صفوان^(٢) كان حمالًا فيهم فقتلوه في السوق، فأهلكهم
الله وعطلت بثرهم وخربت قصورهم^(٣).

﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾

٤٦

يعني: كفار مكة فينظروا إلى مصارع المكذبين من الأمم الخالية^(٤)
﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فيتفكروا ويعتبروا^(٥).
﴿فَإِنَّهَا﴾ الهاء عماد^(٦) ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

(١) في الأصل: فأقامه، وفي (ب): أقاموا.

(٢) قال بعض العلماء: إن الله ﷻ لم يبعث نبيًا إلى العرب بعد إسماعيل ﷺ إلا محمداً ﷺ، وحنظلة بن صفوان إنما هو رجل صالح.
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/٢١٢.

(٣) في (ب): وخرّب قصرهم، وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩١، بنحوه،
«لباب التأويل» للخازن ٣/٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٥-
٧٦، مطولاً، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/٢٢٧.

وقال القرطبي: فذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة وعبرة وتذكرة، وذكرنا
وتحذيراً من مغبة المعصية وسوء عاقبة المخالفة.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩١، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٨٢.

(٦) العماد: مصطلح عند نحاة الكوفة يطلقونه على ضمير الفصل.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٢٨، «معجم المصطلحات النحوية والصرفية»
لمحمد سمير نجيب اللبدي (١٦١).

الْصُّدُورِ ﴿ذَكَرَ الصُّدُورِ﴾^(١) تَأْكِيدًا^(٢) كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا طَيْرٌ يَبْحَثُ فِيهِ﴾^(٣)
وَقَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^{(٤)(٥)}.

قال ابن عباس ومقاتل: لما نزل ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾^(٦) جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ باكيًا فقال: يا
رسول الله، أنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟! فأنزل
الله ﷻ هذه الآية^(٧).

﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾



نزلت في النضر بن الحارث^(٨).

﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ فأنجز ذلك يوم بدر^(٩) ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ

(١) من (ج).

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩١/٥.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) آل عمران: ١٦٧.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٨٣/١٧، «معاني القرآن» للفراء ٢٢٨/٢، «معالم
التنزيل» للبغوي ٣٩١/٥.

(٦) الإسراء: ٧٢.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٧/١٢.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩١/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢١/٢/٣،
«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٧/١٢.

(٩) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩١/٥،
«لباب التأويل» للخازن ٢١/٢/٣.

كَأَلِفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ ﴿١﴾ قرأ^(١) بالياء مكي كوفي غير عاصم، غيرهم بالتاء^(٢).

قال ابن عباس: هي من الأيام التي خلق الله ﷻ فيها السماوات والأرض^(٣).

وقال مجاهد وعكرمة: من أيام الآخرة^(٤).

(وقال ابن زيد في قوله)^(٥) ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلِفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ﴾ وفي قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

(١) من (ج).

(٢) قرأ بالياء ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف، والباقون بالتاء.

انظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٧/٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨٣/١٧، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٤٩٩/٨ (١٣٩٨٥)، والبلغوي في «معالم التنزيل» ٣٩١/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧٨/١٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨٣/١٧، عن مجاهد، وإسناده ضعيف.

وفي ١٨٤/١٧ عن عكرمة، وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره البلغوي في «معالم التنزيل» ٣٩١/٥، والخازن في «لباب التأويل» ٢١/٢/٣.

قلت: والراجح أن المراد بتلك الأيام هي أيام العذاب في الآخرة بدليل سياق الآيات من أستعجال الكفار بالعذاب؛ ولأن الله سبحانه قد أخبرهم أن مصيرهم إليه، وقد وعدهم بالعذاب ﷻ.

(٥) من (ب)، (ج).

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤٨﴾ ﴿١﴾ قال: هو يوم القيامة ^(٢).

وقال أهل المعاني (معنى الآية) ^(٣): ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من أيام العذاب الذي أَسْتَعْجَلُوهُ فِي الثَّقَلِ وَالْإِطَالَةِ وَالشَّدَّةِ ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فكيف تستعجلون، وهذا كما يقال: أيام الهموم طوال وأيام السرور قصار ^(٤).

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمَلَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ ٤٨

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٤٩

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٥٠

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾ ٥١

أي: عملوا في إبطال ^(٥) آياتنا ^(٦).

﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي: مغالين مشاقين، (قاله ابن عباس ^(٧)).

(١) المعارج: ٤.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٢/٥.

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٢/٥.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٢/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٢/٢/٣،

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٨/١٢.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٨٥ وإسناده ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٢/٥، غير منسوب، «لباب التأويل»

للخازن ٢٢/٢/٣، غير منسوب.

الأخفش: مسابقين^(١).

قتادة: ظنوا أنهم يعجزون الله فلا يقدر عليهم ولن يعجزوه^(٢).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (معجزين) بالتشديد (من غير ألف)^(٣)
أي: مثبطين الناس عن الإيمان^(٤) ومثله في سورة سبأ (في
موضعين)^(٥).

﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ الآية.

٥٢

قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين:
لما رأى رسول الله ﷺ تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من
مباعدتهم^(٦) عما جاء به من الله ﷻ تمنى في نفسه أن يأتيه من الله

(١) ساقط من (ج).

وهو في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧٨/١٢ - ٧٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٨٥. والإسناد صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٥٠٠ (١٣٩٩٥)،
والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٩٢، بنحوه.

(٣) من (ج)، وهو في «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني
(ص ٢٥٨)، «التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن
الجزري ٢/٣٢٧.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٨٥، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي
٥/٣٩٢، «الباب التأويل» للخازن ٣/٢٢٢.

(٥) من (ج)، وهو قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ آية (٥)،
وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ (٣٨).

(٦) في (ب): عبادتهم.

ما يقارب بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات يوم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فأحب يومئذ ألا^(١) يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، وتمنى ذلك فأنزل الله عليه^(٢) سورة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿١﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ^(٣): ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(٤) ألقى الشيطان على لسانه بما كان يحدث به نفسه ويتمناه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. فلما سمعت قريش ذلك فرحوا [هـ/٥٤] ومضى رسول الله ﷺ في قراءته، فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة، فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة وأبو أحيحة سعيد بن العاص فإنهما أخذتا حفنة^(٥) من البطحاء فرفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليه؛ لأنهما كانا شيخين كبيرين لا يستطيعان السجود^(٦)، وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا، وقالوا: قد ذكر

(١) ساقط من (ب).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): قرأ.

(٤) النجم: ٢٠ - ١.

(٥) طمس في (ب).

(٦) ما جاء في هذا الأثر من قوله: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ، وأما ما جاء من سجود الرسول ﷺ والمسلمين والكفار عند قراءة الرسول ﷺ لسورة النجم فهذا ثابت في الصحيح؛ فقد روى البخاري في كتاب التفسير في تفسيره سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾، باب ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ﴿١٧﴾

محمد آلهتنا بأحسن الذكر.

وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق^(١) ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإذا جعل لها محمد نصيباً فنحن معه، فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد: ماذا صنعت، لقد تلوت على الناس ما لم آتك^(٢) به عن الله، وقلت ما لم يقل لك، فحزن^(٣) رسول الله ﷺ عند ذلك حزناً شديداً، وخاف من الله خوفاً كثيراً، فأنزل الله هذه الآية، وسمع بذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ وبلغهم سجود قريش، وقيل: قد أسلمت قريش وأهل مكة فرجع أكثرهم إلى عشائرتهم وقالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد أرتكسوا حين نسخ الله ﷻ ما ألقى الشيطان، فلما نزلت هذه الآية، قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر^(٤) من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وجاء بغيره، وكان ذاك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد

(٤٥٨١)، قال: حدثنا نصر بن علي، أخبرني أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبد الله ﷺ وذكر سجود رسول الله ﷺ وسجود من خلفه من المسلمين والكفار، ولكن بدون ذكر تلك الزيادة من قوله تلك الغرائق العلى .

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (ب): ما لم أقل.

(٣) في (ب): فحزن ذلك.

(٤) في (ب): قال.

وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شراً إلى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم^(١).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٨٧ عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن قيس، إسناده ضعيف، وعن محمد بن كعب القرظي وإسناده ضعيف. وعن ابن عباس مختصراً والإسناد مسلسل بالضعفاء.

الحكم على القصة:

وردت قصة الغرائق من طرق كلها لا تقوم بها حجة كما تقدم ذلك في بعض طرقها، واستقصى طرقها الشيخ الألباني وبين ضعفها كلها في كتابه «نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق».

وهذه القصة لا تثبت لا سنداً ولا متناً، فقد أعل أهل العلم سندها ومتنها وبينوا ضعفها.

قال القاضي عياض: إن هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند متصل، وإنما أولع به ويمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم.

وقال ابن كثير في «تفسيره»: ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح.

وأبطل تلك القصة أبو بكر بن العربي في «تفسيره» من عشرة مقامات، سوف أذكر بعضها بتصرف:

١- إن النبي ﷺ إذا أرسل إليه الملك بالوحي فإنه يخلق للرسول العلم التام بأن هذا رسول من عند الله، ولولا ذلك لما صحت الرسالة، ولا تبينت النبوة.

٢- إن الله ﷻ قد عصم رسوله من الكفر، واستقر ذلك من دين المسلمين بإجماعهم فيه وإطباهم عليه.

٣- إن قول الشيطان: (تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى) وقبله منه الرسول ﷺ، يقتضي أنه التبس عليه الشيطان بالملك، واختلط عليه التوحيد بالكفر، ولم يتفطن لصفة الأصنام وأنها لا تضر ولا تنفع.

قوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عياناً وشفاهاً ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ وهو الذي تكون نبوته إلهاماً أو مناماً^(١).

﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ أي: أحب شيئاً واشتهاه وحدث به نفسه مما لم

وقال القاضي عياض: فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته ﷺ ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، أما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر، أو أن يتصور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي ﷺ أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه ﷺ...

انظر: «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض ٢/ ١٢٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ٨٣ - ٨٥، «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٢٨٧، «نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق» للألباني.

(١) أنظر: «روح المعاني» للألوسي ١٧/ ١٧٣، «فتح القدير» للشوكاني ٣/ ٦٦٠.

وقد اختلف العلماء في التعريف بالنبي والرسول على أقوال: والتعريف المختار هو أن الرسول: من أوحى إليه وأرسل إلى قوم مخالفين. والنبي: من بعث إلى قوم مؤمنين لتقرير شرع من قبله وقد يوحى إليه من قضية معينة.

وعلى التعريف المختار فإنه ليس شرط من الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فقد كان يوسف عليه السلام رسولا على ملة إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى على لسان يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨]، وقال الله تعالى في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ [غافر: ٣٤].

والنبي مأمور بالتبليغ لإخبار الله ﷻ أنه قد أرسل الأنبياء كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].

يؤمر به^(١).

﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي: مراده ووجد إليه سبيلاً^(٢).

وقال أكثر المفسرين: يعني بقوله: ﴿تَمَنَّى﴾ أي: تلا^(٣) وقرأ كتاب الله ﷻ^(٤).

﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ أي: قراءته وتلاوته^(٥)، نظيره قوله ﷻ:

﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾^(٦) يعني: قراءته يقرأ عليهم.

(١) ولما جاء في الحديث أن بعض الأنبياء يأتي يوم القيامة ولا أتباع له، فقد روى البخاري في كتاب الطب، باب من لم يرق (٥٧٥٢)، قال: حدثنا مسدد، حدثنا حصين بن نمير، عن حصين بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: «عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد». انظر: «النبوات» لابن تيمية (١٧٢)، «الرسل والرسالات» لعمر سليمان الأشقر (١٣)، «دراسات في النبوة والرسالة» لعبد العزيز العسكر (٨٣).

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٣/٥.

(٣) لم أجد هذا عند غير المصنف.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٧٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨٦/١٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٩٠ عن الضحاك. وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٥٠٣ (١٤٠٠٥) عن الضحاك، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٩٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٧٩.

(٦) البقرة: ٧٨.

وقال الشاعر في عثمان رضوان الله عليه حين قتل :

تمننى كتاب الله أول ليلة

وأخرها لاقى حمام المقادر^(١)

[١٨٨٢] وسمعت أبا القاسم (الحسن بن محمد)^(٢) بن حبيب

(١) في (ب): الحمام، وفي الأصل: المقابر. والبيت لحسان بن ثابت، وهو في

«لسان العرب» لابن منظور (منى) بلا نسبة.

ولعل المراد من قوله تعالى: ﴿إِذَا تَمَنَّيَ﴾ هو ما يجده النبي في نفسه من الرغبة في هداية الناس وما يتمنى من جذب الناس إلى دين الله، ومن خلال هذا الشعور من النبي يحاول الشيطان أن يدخل إلى نفس الرسول مهادة الناس على بعض تصرفاتهم والتنازل عن قواعد دعوته الشرعية، ولكن الله ﷻ يبين آياته ويحكم أساليب رسوله في نشر دعوته، بجعل الدعوة تمشي على قواعد وموازين شرعية بعيدة عن المخالفة أو النظر إلى المصلحة على حساب قواعد الدعوة، ولهذا القول مبني على أمرين:

الأول: أن الله ﷻ قد بين أن هذا الأمر حصل للأنبياء والرسل الذين قبل الرسول ﷺ كما في الآية.

الثاني: بعض المواقف والتصرفات التي حصلت للرسول ﷺ في حياته كما روى مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص ﷺ (٢٤١٣)، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي، عن إسرائيل، عن المقدم بن شريح، عن أبيه، عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرده هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

(٢) من (ج)، الحبيبي، قيل: كذبه الحاكم. أبو القاسم.

النيسابوري يقول: سمعت أبا الحسن علي بن مهدي الطبري^(١) يقول: ليس هذا التمني من القرآن والوحي في شيء، وإنما هو أن النبي ﷺ كان إذا صفرت يده من المال ورأى ما بأصحابه من سوء الحال، تمنى الدنيا بقلبه وسوسة من الشيطان^(٢).

وقال الحسن^(٣): أراد بالغرانيق العلى الملائكة، يعني: أن الشفاعة ترتجى منهم لا من الأصنام^(٤) وهذا قول ليس بالقوي ولا بالمرضي لقوله ﷺ: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أي: يبطله ويذهبه^(٥).

﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْمَتَهُ﴾ فيثبتها^(٦) ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ فإن قيل: فما وجه جواز الغلط^(٧) في (التلاوة على)^(٨) النبي ﷺ، فعنه^(٩)

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) [١٨٨٢] الحكم على الإسناد:

أبو القاسم تكلم فيه الحاكم، وشيخه لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:

أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ٢٠٠).

(٣) من (ب)، (ج).

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٨٥ - ٨٦.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٤.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٥، «لباب التأويل» للخازن ٣/٢٤.

(٧) في (ج): فما وجه الغلط وجوازه.

(٨) ساقط من (ج).

(٩) في (ج): ففيه.

جوابان:

أحدهما: أنه على سبيل السهو والنسيان وسبق اللسان، فلا يلبث أن ينبهه الله عليه ويعصمه.

والثاني: أن ذلك إنما قاله الشيطان على لسان رسول الله ﷺ في أثناء قراءته وأوهم أنه من القرآن وأن رسول الله ﷺ هو الذي يتلوه^(١).

٥٣ قال الله ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فيشكون في ذلك^(٢) ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فلا تلين لأمر الله^(٣) ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين^(٤) ﴿لِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

٥٤ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ من المؤمنين^(٥) ﴿أَنَّهُ﴾ يعني: أن الذي^(٦) أحكم الله سبحانه من آيات القرآن^(٧).

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ فيؤمنوا به فتخبت لهم قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيمٍ﴾.

(١) وهذه الأجوبة على افتراض صحة القصة. «لباب التأويل» للخازن ٢٤/٢/٣.

(٢) أنظر: «تفسير أبي القاسم الحبيبي» (ص ٢٠٠) بنحوه.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٦/١٢.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٦/١٢.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٧/١٢.

(٦) في (ج): الذين.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٥/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٤/٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٧/١٢.



﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾

أي: مما ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ^(١).

ابن جريج: من القرآن وغيره من الدين وهو الصراط المستقيم^(٢).

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال عكرمة والضحاك: عذاب يوم لا ليلة له^(٣) وهو يوم القيامة^(٤).

وقال آخرون: هو^(٥) يوم بدر^(٦) وهو الصواب؛ لأن الساعة هي القيامة، ولا وجه أن يقال: حتى تأتيهم القيامة (أو تأتيهم القيامة)^(٧)، وإنما سمي يوم بدر عقيماً لأنهم لم ينظروا فيه إلى

(١) أنظر: «معالم التنزيل» ٣٩٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» ٨٧/١٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٩٢/١٧ وإسناده ضعيف.

والأثر ذكره الخازن في «لباب التأويل» ٢٥/٢/٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٨٧/١٢.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٩٣/١٧، عن الضحاك، وإسناده ضعيف. وعن عكرمة، وإسناده ضعيف.

والأثر في «لباب التأويل» للخازن ٢٥/٢/٣، غير منسوب.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٩٣/١٧ عن مجاهد، وإسناده ضعيف، وعن ابن جريج، وإسناده ضعيف، وعن قتادة، وإسناده صحيح.

والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥٠٣/٨ (١٤٠٠٨) عن سعيد بن جبير، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣٩٦/٥.

(٧) من (ب)، وساقطة من (ج)، والأثر في «جامع البيان» للطبري ١٩٣/١٧.

الليل بل قتلوا قبل المساء، قاله ابن جريج^(١).
 غيره: لأنه لم يكن فيه رأفة ولا رحمة^(٢).
 وقيل: لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه^(٣).
 ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾

٥٦

يعني: يوم القيامة^(٤).
 ﴿لِلَّهِ﴾ وحده من غير منازع ولا مدَّع، والملك هو أوسع المقدور
 لمن له تدبير الأمور، والله ﷻ هو الذي يملك الأمور كلها، وكل ملك
 سواه فهو ملك بحكمه وإذنه^(٥).
 ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾



(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٧/١٢.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٧/١٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٦/٥، «لباب التأويل» للخازن ٢٥/٢/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٧/١٢.

(٤) السابق.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩٤/١٧، بمعناه، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٧٧٥)، «الجامع لأحكام القرآن» ٨٨/١٢، بنحوه.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيتٌ ﴿٥٧﴾﴾.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

أي: فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله ﷻ وطلب رضاه^(١).
 ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ وهم كذلك^(٢) ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ في الجنة^(٣) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وقيل: هو [كقوله] سبحانه: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^{(٤)(٥)}.

روى ابن وهب^(٦) عن عبد الرحمن بن شريح^(٧) عن سلامان بن عامر^(٨) قال:

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٤، بمعناه، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٦/٥.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٦/٥.

(٣) ساقط من (ب).

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٦/٥.

(٤) آل عمران: ١٦٩.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٦/٥.

(٦) عبد الله بن وهب، ثقة حافظ عابد.

(٧) في نسخ المخطوط: عبد الله، وهو عبد الرحمن بن شريح أبو شريح الإسكندراني ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه.

(٨) سلامان بن عامر الشعباني الشامي قال الحسيني: مجهول. وقال ابن حجر: والرجل معروف بالصلاح، روى عن أبي عثمان الأصبحي، وعنه عبد الرحمن بن أنعم الأفريقي. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣٢٢/٤ «الإكمال» للحسين (١٩٠)، «تعجيل المنفعة» لابن حجر ١٥٧/١.

كان فضالة برودس^(١) أميراً على الأرباع فخرج بجنازتي^(٢) رجلين، أحدهما قتيل، والآخر متوفى، فرأى ميل الناس مع جنازة القتيل إلى حفرتة، فقال: أراكم أيها الناس تميلون مع القتيل، وتفضلونه على أخيه المتوفى، فوالذي نفسي بيده ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت^(٣) أقرءوا قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ إلى قوله: ﴿حَلِيمٌ﴾^(٤) [٥٥/ب].

٥٩ [لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَنِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾]

٦٠ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾

نزلت في قوم من المشركين لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم وكره المسلمون قتال المشركين، وسألوهم أن يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام، فأبى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيتهم عليهم،

(١) رودس: بضم أوله وبالذال المهملة المكسورة والسين المهملة، جزيرة ببلاد الروم مقابل الإسكندرية، على ليلة منها، وهي أول بلاد الإفرنج.

انظر: «معجم ما استعجم» للبكري ٦٨٣/٢، «معجم البلدان» لياقوت ٧٨/٣.

(٢) في (ج): بجنازة.

(٣) في (ب): أبعث.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٩٤.

والإسناد ضعيف.

والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨٩/١٢.

وثبت المسلمون لهم^(١) فنصروا عليهم فأنزل الله ﷻ هذه الآية^(٢).
والعقاب الأول بمعنى الجزاء^(٣).

﴿ذَلِكَ﴾

يعني هذا الذي نصر المظلوم^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ﴾ بأني القادر على ما أشاء^(٥).

فمن قدرته أنه^(٦) ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَانَّ
اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

﴿ذَلِكَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ﴾

قرأ^(٧) بالياء بصري كوفي غير أبي بكر. الباقون بالتاء^(٨).

﴿مَنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ فلا شيء أعلى منه ولأنه

(١) في (ب): عليهم.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣١٥/١٧ قال: وكان بعضهم يزعم أن هذه الآية نزلت في قوم... ثم ذكر القصة، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٥٠٣/٨ (١٤٠١٣) عن مقاتل، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٧/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٠/١٢.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٧/٥.

(٤) لم أجد هذا القول عند غير المصنف.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٥.

(٦) في الأصل: بأنه.

(٧) من (ج).

(٨) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٩)، «التيسير» للداني (ص ١٢٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٧/٢.

تعالى عليّ عن ^(١) الأشباه والأشكال ^(٢). ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم الذي
(كل شيء دونه) ^(٣) فلا شيء أعظم منه ^(٤).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ ٦٣

بالنبات رفع ﴿فُتُصِّحَ﴾؛ لأن ظاهر الآية أستفهام ومعناها الخبر،
مجازها: أعلم يا محمد أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض
مخضرة ^(٥) وإن شئت قلت: قد رأيت أن الله أنزل من السماء ماء ^(٦).

كقول الشاعر:

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق

وهل تخبرنك اليوم ببدء سملق ^(٧)

معناه قد سألته فنطق.

(١) من (ب)، (ج)، وفي (ج) سقط قوله: علي.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩١/١٢، بنحوه.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٦.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٦، بنحوه.

(٦) أنظر: «فتح القدير» للشوكاني ٣/٦٦٧، بنحوه، أنظر: «معاني القرآن» للفراء

٢/٢٢٩، «البيان» لابن الأنباري ٢/١٧٨.

(٧) البيت لجميل بن معمر، وهو في «ديوانه» (٩١).

والمقصود من البيت: أي: ألم تسأل المكان الخالي من أهله فينطق ويحييك عما

أردت، وهل تجيبك عما أردت المفازة الجرداء التي لا شجر فيها.

انظر: «لسان العرب» (بيد)، (خلا)، (ربع)، (سملق).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. ٦٤

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلَّكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ
وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾

لكي لا تسقط على الأرض^(١).

﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ ٦٥

ولم تكونوا شيئاً^(٢).

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند أنقضاء آجالكم وفناء أعماركم^(٣) ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للثواب والعقاب^(٤).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ لجحود لما ظهر من الآيات والدلالات^(٥).

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ ٦٦

مألفاً يألفونه وموضِعاً يعتادونه لعبادة الله^(٦).

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٨/٥.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩٨/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٨/٥.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩٨/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٨/٥، مختصراً، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٣/١٢.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٣/١٢.

(٥) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٣/١٢، بنحوه.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٩٨/١٦.

وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير أو شر، يقال: إن لفلان منسكاً أي: مكاناً يغشاه ويألفه للعبادة، ومنه مناسك الحج لتردد الناس إلى الأماكن التي تعمل فيها أعمال الحج والعمرة^(١).

قال ابن عباس: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ أي: عيداً^(٢).

وقال مجاهد وقتادة: موضع قربان يذبحون فيه^(٣).

غيرهم أراد جميع العبادات^(٤).

﴿فَلَا تَنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: في^(٥) أمر الذبح^(٦). نزلت^(٧) في

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (نسك).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٩٨. والإسناد ضعيف.

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/١٩٨، عن مجاهد وإسناده ضعيف، وعن قتادة وإسناده صحيح.

والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٣٩٨. والأثر صحيح.

(٤) لم أجد هذا القول عند غير المصنف.

(٥) من (ج).

والأقوال لا تعارض بينها.

(٦) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٤ (١٤٠١٨) عن ابن عباس، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٣٩٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/٩٣.

(٧) ساقط من (ب).

بدیل بن ورقاء وبشر بن سفیان ویزید بن الخنيس، قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ: مالکم تأكلون ما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون ما قتله الله^(١).

﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: دين ربك^(٢) ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

فتعرفون حينئذ^(٣) المحق من المبطل^(٤)، والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين إلى خلاف ما ذهب [١/٥٦] إليه الآخر^(٥).

وهذا أدب حسن علم الله سبحانه عباده، فمن جادل على سبيل التعنت والمراء كقول^(٦) السفهاء أن لا يجاب ولا يناظر ويدفع بهذا القول الذي علمه^(٧) الله ﷻ لنبیه ﷺ^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٩٨/٥.

وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩٣/١٢: وروت فرقة أن هذه الآية نزلت بسبب جدال الكفار في أمر الذبائح، وقولهم للمؤمنين، تأكلون ما ذبحتم ولا تأكلون ما ذبح الله من الميتة، فكان ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم بسكاكينكم، فنزلت الآية بسبب هذه المنازعة.

(٢) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٥٠٤/٨ (١٤٠٢١) عن مقاتل.

(٣) ساقط من (ب)، (ج).

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/١٩٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٥) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٩٤).

(٦) في الأصل: كقوله.

(٧) في الأصل: علم.

(٨) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٤/١٢ بنحوه.

٧٠ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ﴾
 كله^(١) ﴿فِي كِتَابٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ^(٢) ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ يعني:
 علمه تعالى بجميع ذلك^(٣) ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

٧١ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾

الكافرين^(٤) ﴿مِنْ نَّصِيرٍ﴾ يمنعهم من عذاب الله^(٥).

٧٢ ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾
 يعني: القرآن^(٦).

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ يتبين ذلك في وجوههم
 بالكراهة والعبوس^(٧) ﴿يَكَادُّونَ يَسْطُونُ﴾ يقعون ويبطشون^(٨).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٢) أنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٢٥٠٤/٨ (١٤٠٢٢) عن ابن

عباس، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠١/١٧.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥، بنحوه.

(٦) ساقط من (ب).

وهو في «جامع البيان» للطبري ٢٠١/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٢/١٧ عن ابن عباس وإسناده ضعيف، وقال

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،
 عن ابن عباس. وإسناده ضعيف.

﴿بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ وأصل السطو القهر^(١).
 ﴿قُلْ﴾ (يا محمد لهم)^(٢): ﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ﴾ أي: بشر
 لكم وأكره إليكم من هذا القرآن الذي تسمعون^(٣) ﴿النَّارَ﴾ أي: هي
 النار^(٤) ﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾



معنى (ضرب) جعل، كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس
 وضرب الجزية على أهل الذمة (أي: جعل ذلك عليهم)^(٥) ومنه قوله
 تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾^(٦) والمثل حالة ثانية يشبهه
 بالأولى في الذكر الذي صار كالعلم، وأصله الشبه^(٧) ومعنى الآية

والأثر في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(١) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (٤١٠) بنحوه، «لسان العرب»
 لابن منظور (سطا).

(٢) في (ب): لهم يا محمد.

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥.

(٣) (الذي) ساقط من (ب).

وهو في «معالم التنزيل» للبغوي ٣٩٩/٥ - ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن»
 للقرطبي ٩٦/١٢.

(٤) «جامع البيان» للطبري ٢٠٢/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٠/٥، «الجامع
 لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٦/١٢.

(٥) من (ب)، (ج)، والأثر في «جامع البيان» للطبري ٢٠٢/١٧، «معالم التنزيل»
 للبغوي ٤٠٠/٥.

(٦) البقرة: ٦١.

(٧) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (٧٥٩) بنحوه.

جعل لي المشركون الأصنام شركاء فعبدوها معي^(١).

﴿فَاسْتَمِعُوا﴾ حالها وصفتها^(٢) التي بينت وشبهتها بها.

ثم بين ذلك فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِرَاءَةُ الْعَمَةِ بِالتَّاءِ، وروى زيد عن يعقوب: (يدعون) بالياء^(٣).

﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ في صغره وقلته؛ لأنها لا تقدر على ذلك^(٤) ﴿وَلَوْ أَجْتَمَعُوا لَهُ﴾ لخلقه^(٥). والذباب واحد، وجمعه القليل: أذبة، والكثير: الذباب، مثل: غراب وأغربة وغربان^(٦).

﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ﴾ يعني: الأصنام، أخبر عنها بفعل ما يعقل وقد مضت هذه المسألة يقول: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ مما عليهم ﴿لَا﴾ يقدر أن^(٧) ﴿يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾.

قال ابن عباس: الطالب الذباب والمطلوب الصنم^(٨). وذلك أن

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٣/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٠/٥.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٠/٥.

(٣) أنظر: «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص ٢٥٩)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٧/٢.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٣/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٠/٥.

(٥) السابق.

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور (ذب).

(٧) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٠/٥.

(٨) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩٧/١٢.

الكفار كانوا يلطخون أصنامهم بالعسل في كل سنة مرتين^(١) ثم يغلقون عليها أبواب البيوت فتدخل الذباب في الكواء^(٢) فتأكل ذلك العسل وتنقيها منه فإذا رأوا ذلك، قالوا: أكلت آلهتنا العسل. وقال الضحاك: يعني العابد والمعبود^(٣).

ابن زيد وابن كيسان: كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللالئ وأنواع الجواهر ويطيّبونها بأنواع الطيب، فربما يسقط منها واحدة أو يأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استردادها. فالطالب على هذا التأويل^(٤) الصنم، والمطلوب الذباب والطائر^(٥).

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾

٧٤

أي: ما عظموا الله حق تعظيمه، ولا عرفوه حق معرفته، ولا وصفوه حق صفته، إذ أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب، ولا ينتصف [ب/٥٦] منه^(٦).

(١) من (ب)، (ج).

(٢) الكواء: جمع كوة، وهو الثقب في البيت.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور (كوي).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠٠.

(٤) في الأصل: منها.

(٥) وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/٩٧: وخص الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانتة وضعفه ولاستقذاره وكثرتة.

انظر: «تذكرة الأريب» لابن الجوزي ٢/١٣.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٢٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠٠.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾

٧٥

يختار ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ كجبريل وميكائيل وغيرهما^(١).
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ أيضًا رسلًا مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
 وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم^(٢).
 يقال: نزلت هذه الآية لما قال المشركون ﴿أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن
 بَيْنِنَا﴾^{(٣)(٤)}.

فأخبر أن الاختيار إليه يختار من يشاء من خلقه^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يختاره لرسالته^(٦).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾

٧٦

يعلم^(٧) ما كان بين (أيدي الملائكة ورسله قبل خلقهم وما خلفهم
 ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم^(٨).
 وقال الحسن: ما بين^(٩) أيديهم ما عملوا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وما هم

(١) السابق.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠٠ - ٤٠١.

(٣) سورة (ص): ٨.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠١.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٢٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠١.

(٦) السابق.

(٧) في (ب)، (ج): يعني.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٢٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠١.

(٩) من (ب)، (ج).

عاملون مما لم يعملوه بعد^(١). ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا
 الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾



[١٨٨٣] أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف^(٢)، قال أنا مكي بن
 عبدان^(٣)، قال: نا محمد بن يحيى^(٤)، قال: وفيما قرأت على
 عبد الله بن نافع^(٥)، وحدثني مطرف بن عبد الله^(٦)، عن مالك^(٧)،
 عن نافع^(٨) أن رجلاً من أهل مصر أخبر عبد الله بن عمر أن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدين ثم قال: إن هذه
 السورة فضلت بسجديتين^(٩).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠١/٥.

(٢) في نسخة (ج): أحمد بن يوسف، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) مكي بن عبدان بن محمد بن بكر، مأمون، المحدث، الثقة المتقن.

(٤) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٥) ثقة، صحيح الكتاب في حفظه لين.

(٦) ابن أخت مالك، ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه.

(٧) في الأصل: خالد. وهو مالك بن أنس، إمام دار الهجرة.

(٨) مولى ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور.

(٩) [١٨٨٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف للجهالة بحال الرجل الذي أخبر عبد الله بن عمر، وفيه أيضًا شيخ
 المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، ولكن الحديث صحيح من طرق أخرى.
 التخريج:

الحديث رواه مالك في «الموطأ» ١٠١/١ (٢٦٠) بمثله، وإسناده صحيح.

ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٣٧٢/١، بلفظ مقارب، وإسناده ضعيف.

[١٨٨٤] وبإسناده عن مالك^(١) عن عبد الله بن دينار^(٢) أنه^(٣) قال: رأيت عبد الله بن عمر يسجد في سورة^(٤) الحج سجدين^(٥).

[١٨٨٥] وأخبرنا أبو بكر الجوزقي^(٦)، قال: نا أبو العباس الدغولي^(٧)، قال: نا ابن أبي خيثمة^(٨)، قال: نا أبو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة^(٩)، قال: نا حماد بن سلمة^(١٠)، عن علي بن زيد^(١١)، عن صفوان بن محرز^(١٢) أن أبا موسى^(١٣) قرأ على منبر

(١) إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين.

(٢) مولى ابن عمر، ثقة.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) [١٨٨٤] الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

الحديث رواه مالك في «الموطأ» ٢٠٦/١، عن عبد الله بن دينار أنه قال: رأيت عبد الله بن عمر بمثله. والشافعي في «مسنده» ٢٢١/٢، قال: أخبرنا مالك عن نافع، عن ابن عمر، بمثله.

(٦) محمد بن عبد الله بن محمد ثقة.

(٧) محمد بن عبد الرحمن السرخسي، الإمام، الحافظ، المجود.

(٨) أحمد بن زهير بن حرب، أبو بكر بن أبي خيثمة، ثقة حافظ متقن.

(٩) البغدادي، ثقة، ثبت، حافظ.

(١٠) ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخرة.

(١١) علي بن زيد بن جدعان التيمي، البصري، ضعيف.

(١٢) ثقة، عابد.

(١٣) أبو موسى الأشعري الصحابي المشهور.

البصرة سورة الحج فنزل^(١) فسجد فيها سجدين^(٢).

[١٨٨٦] وحدثنا أبو محمد المخلدي^(٣)، قال: نا عبد الله بن

محمد بن مسلم^(٤)، قال: نا (محمد بن مسلم بن وارة)^(٥)، قال: نا

محمد بن موسى بن أعين^(٦)، قال: قرأت على أبي^(٧) عن عمرو بن

(١) ساقط في (ب).

(٢) [١٨٨٥] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

التخريج:

الأثر رواه الحاكم في «المستدرک» ٤٢٤/٢، بنحوه، وإسناده ضعيف، ورواه

البيهقي في «السنن الكبرى» ٢١٨/٢، وإسناده ضعيف.

(٣) الحسن بن أحمد بن محمد النيسابوري، العدل، الإمام، الصدوق، المسند.

(٤) في الأصل: أبو عبد الله بن محمد، وفي (ج): محمد بن عبد الله بن محمد بن

مسلم بن وارة. وهو عبد الله بن محمد بن مسلم الإسفراييني، أبو بكر، حافظ

حجة مجود.

(٥) في (ب): ابن وارة، وفي (ج): دخلت ترجمته مع الذي سبقه وقد جاء في نسخ

المخطوط: (أحمد بن مسلم).

وهو محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي، المعروف بابن وارة، بفتح الراء

المخففة، ثقة، حافظ.

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: مات سنة (٢٢٣هـ)، روى له البخاري

والنسائي، وقال الحافظ: صدوق.

انظر: «الجرح والتعديل» ٨٣/٨، «الثقات» لابن حبان ٦٤/٩، «تهذيب الكمال»

٥٢٢/٢٦، «التقريب» (٦٣٣٤).

(٦) محمد بن موسى بن أعين الجزري، أبو يحيى الحراني، صدوق.

(٧) موسى بن أعين الجزري، مولى قريش، أبو سعيد، ثقة، عابد.

الحارث^(١)، عن ابن لهيعة^(٢)؛ أن مشرح بن هاعان^(٣) حدثه عن عقبة ابن عامر^(٤)، قال: قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة قال: «نعم، إن لم تسجدتهما فلا تقرأهما»^(٥).

قوله ﷺ: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾

٧٨

يعني: وجاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده، وهو أستفراغ الطاقة فيه، قاله ابن عباس^(٦) وعنه أيضًا: لا تخافوا في الله لومة لائم،

(١) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري، المصري، أبو أمية، ثقة، فقيه، حافظ.

(٢) عبد الله بن لهيعة، صدوق، خلط بعد أحترق كتبه.

(٣) أبو مصعب المصري، مقبول.

(٤) الصحابي المشهور.

(٥) [١٨٨٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف لاختلاط ابن لهيعة وفيه مشرح بن هاعان، مقبول، ولم يتابع.

التخريج:

الحديث رواه الترمذي في كتاب الجمعة، باب ما جاء في السجدة في الحج (٥٧٨) بلفظ مقارب.

وقال أبو عيسى: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي.

ورواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب تفرغ أبواب السجود وكم سجدة في القرآن (١٤٠٢) بلفظ مقارب.

ورواه الدارقطني في كتاب الصلاة، باب سجود القرآن ١/٤٠٨، بمثله.

ورواه الروياني في «المسند» ١/١٧٣، به فذكره.

والطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/٣٠٧، به فذكره.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٢٠٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠٢،

«المعجم الوسيط» (ص ١٤٢) (جهد).

وذلك هو^(١) حق الجهاد^(٢).

وقال الضحاك ومقاتل: يعني أعملوا لله بالحق حق عمله، واعبدوه حق عبادته^(٣).

عبد الله بن المبارك: هو مجاهدة النفس والهوى وذلك حق الجهاد، وهو الجهاد الأكبر^(٤).

على ما روي في الخبر أن رسول الله ﷺ قال حين رجع من بعض^(٥) غزواته: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»^(٦).

(١) ساقط من (ب)، (ج).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٥/١٧، وإسناده ضعيف. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤٠٢/٥.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٥/١٧، عن مقاتل، وقال: وهذا قول ذكره عن الضحاك بعض من في روايته نظر، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٢/٥.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٢/٥.

(٥) ساقط من (ب).

(٦) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٢/١٣، عن جابر، عن النبي ﷺ بمثله، وإسناده ضعيف جداً.

والحديث ذكره السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» ٢٤٤/١، الفتني في «تذكرة الموضوعات» ١٩١/١، وملا على قارئ في «الأسرار المرفوعة» (ص ٢٠٦) (٢١١) ونقل عن ابن حجر العسقلاني قوله في «تسديد القوس»: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن أبي عبلة في «الكنى» للنسائي، والعجلوني في «كشف الخفاء» ١٣٦٢/١، ومحمد بن أحمد الصنعاني في «النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة» ١٢٢٥/١، ومحمد الحوت في «أسنى المطالب» (٢٠٠) (٩٨٩)، ومحمد عمرو عبد اللطيف في «تبييض

﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ﴾ اختاركم لدينه^(١) ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق فلا يبتلى المؤمن بشيء من الذنوب إلا جعل له منه^(٢) مخرجاً بعضها بالتوبة، وبعضها بالقصاص، وبعضها برد المظالم، وبعضها بأنواع الكفارات، فليس في دين الإسلام ما لا يجد العبد سبيلاً إلى الخلاص من العقاب فيه ولا ذنب [١/٥٧] يذنبه المؤمن^(٣) (إلا وله منه في الإسلام مخرج)^(٤).

(وهذا معنى رواية علي بن عبد الله)^(٥) بن عباس، عن أبيه حين سأله عبد الملك بن مروان، عن هذه الآية فقال: جعل الله الكفارات مخرجاً من ذلك، سمعت ابن عباس رحمه الله يقول ذلك^(٦). وقال: بعضهم معناه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق في أوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر والأضحى ووقت^(٧)

الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة» ٢٥/١، والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤٧٨/٥ (٢٤٦٠).

والحديث لا يصح مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وإنما يصح موقوفاً عن إبراهيم بن أبي عبلة كما ذكر ذلك ابن حجر.

(١) «جامع البيان» للطبري ٢٠٥/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٣/٥.

(٢) من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): العبد.

(٤) من (ب)، (ج)، وهو في «جامع البيان» للطبري ٢٠٥/١٧، بنحوه، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٣/٥، بنحوه.

(٥) من (ب)، (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٥/١٧، وإسناده ضعيف.

(٧) في (ج): وقيل.

الحج إذا التبست عليكم وشك الناس فيها ولكنه وسّع ذلك عليكم حتى^(١) يتيقنوا محلها^(٢).

﴿مَلَّةٌ أَيْكُمْ﴾^(٣) (أي: كلمة أَيْكُمْ)^(٤) إبراهيم^(٥) نصب بنزع حرف الصفة عن الفراء^(٦). غيره نصب على الإغراء^(٧) أي: الزموه واتبعوا ملة أَيْكُمْ إبراهيم^(٨).

وإنما أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام؛ لأنها داخله في ملة محمد

(١) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٧/١٧، عن ابن عباس بنحوه، وإسناده ضعيف.

ورواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥٠٦/٨ (١٤٠٣٥) من طريق عثمان بن بشار عن ابن عباس بنحوه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤٠٣/٥.

(٣) في (ج): أسم أي.

(٤) في ساقط من (ب).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٣/٥.

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٣١/٢.

والمقصود: بنزع حرف الصفة: هو حذف حرف العطف (الكاف) في قوله: ﴿مَلَّةٌ﴾، قال ابن الأنباري في «البيان» ١٧٩/٢: وهذا الوجه ذكره الفراء وفيه بعد.

(٧) الإغراء: هو أحد الأساليب العربية المستعملة، وهو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله.

انظر: «أوضح المسالك» لابن هشام ٧٩/٤، «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» لمحمد سمير نجيب اللبدي (١٦٥).

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٠٧/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٣/٥.

عليهما السلام^(١).

وأما وجه قوله ﷺ: ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ﴾ وليس جميعهم يرجع إلى ولادة إبراهيم عليه السلام فإن معناه أن حرمة إبراهيم على المسلمين كحرمة الوالد^(٢) كما قال ﷺ: ﴿وَأَزَوَجُهُ أُمَّهُنَّ﴾^(٣)، وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ»^(٤).

وهذا معنى قول الحسن البصري.

﴿هُوَ﴾ يعني: الله ﷻ ﴿سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا الكتاب، هذا قول أكثر المفسرين^(٥).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٣/٥.

(٢) السابق، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠١/١٢.

(٣) الأحزاب: ٦.

(٤) رواه النسائي في كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث ٣٨/١، عن أبي هريرة بمثله مطوّلًا، وإسناده صحيح.

ورواه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة (٣١٣)، بمثله مطوّلًا، وإسناده حسن.

ورواه الدارمي في «سننه» (٧٠١)، والشافعي في «مسنده» ١٣/٢، والحميدي في «مسنده» ٤٣٤/٢ (٩٨٨)، وأبو عوانة في «مسنده» ٢٠٠/١ بمثله مطوّلًا، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٧/١٧ عن ابن عباس مختصرًا، وإسناده ضعيف، وعن قتادة وإسناده صحيح.

وقال: حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق جميعًا عن معمر، عن قتادة وإسناده حسن. وعن مجاهد وإسناده حسن.

وقال ابن زيد ﴿هُوَ﴾ راجع إلى إبراهيم عليه السلام يعني: إن إبراهيم سماكم المسلمين ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل هذا الوقت في أيام إبراهيم ﴿وَفِي هَذَا﴾ الوقت، قال: وهو قول إبراهيم ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ (١)(٢).

والقول الأول أولى بالصواب (٣).

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أن قد بلغكم (٤).

والأثر في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٠١، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٨/٢٥٠٧ (١٤٠٣٩) عن مجاهد.
(١) البقرة: ١٢٨.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٧/٢٠٨. والإسناد صحيح.
والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٥٠٧ (١٤٠٤٢)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٤٠٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/١٠١.
(٣) والقول الراجح هو: أن الله ﷻ هو الذي سمى المسلمين، وأن الضمير (هو) يعود على الرب ﷻ، لأمرين هما:

الأول: لأن الله ﷻ سمى أمة محمد ﷺ المسلمين في القرآن وفي الكتب السابقة، وأما إبراهيم فإنه لم يسم أمة محمد ﷺ بالمسلمين في القرآن؛ لأن القرآن إنما أنزل بعد إبراهيم عليه السلام بفترة طويلة، وهذا القول هو ما رجحه الإمام الطبري في «جامع البيان» ١٧/٢٠٨.

الثاني: لما روى النسائي في «السنن الكبرى» ٥/٢٧٢ (٨٨٦٦) عن الحارث الأشعري، عن رسول الله ﷺ قال: فادعوا بدعوة الله التي سماكم الله بها المسلمين المؤمنين عباد الله، وإسناده ضعيف.
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/٢٦٠ عن الحارث الأشعري فذكره، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٤٢، عن قتادة، وأخرجه الطبري في

﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أَنْ رَسَلَهُمْ قَدْ بَلَغْتَهُمْ^(١).
 ﴿فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ وَثِقُوا بِاللَّهِ (وتوكلوا عليه)^(٢).

وقال الحسن: تمسكوا بدين الله الذي لطف به لعباده^(٣).
 ﴿هُوَ مَوْلَانَكُمْ﴾ وليكم وناصركم^(٤) ومتولي أمركم^(٥).
 ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾.



-
- «جامع البيان» ٢٠٨/١٧ عن قتادة وإسناده صحيح.
- والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥٠٧/٨ (١٤٠٤٠) عن قتادة ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤٠٤/٥.
- (١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٢/٢ عن قتادة ، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٨/١٧ عن قتادة، وإسناده صحيح.
- والأثر ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥٠٧/٨ (١٤٠٤٠) عن قتادة ، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤٠٤/٥.
- (٢) ساقط من (ج).
- والأثر في «جامع البيان» للطبري ٢٠٩/١٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٤/٥.
- (٣) لم أجد هذا القول عند غير المصنف.
- (٤) ساقط من (ب).
- (٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٤/٥، بنحوه.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

سورة المؤمنین^(١)مكية^(٢)وهي مائة وثمانية عشرة آية^(٣)،

(١) هكذا في الأصل بالجذر، وهو على حسب قواعد اللغة العربية سليم، إذ هو مجرور على الإضافة، والأولى أن يقال: سورة المؤمنون، بالرفع على الحكاية موافقة لرسم المصحف.

(٢) أخرج ابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/٥، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٥٣٥/٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٤٤/٧، جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت بمكة سورة المؤمنين. يدل على مكيتها ما أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (٤٥٥) عن عبد الله بن السائب قال: صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنين.

وقد نقل الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» ٣٢٩/١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٥٨/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠٢/١٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٤٧٣/٣ جميعهم الإجماع على أنها مكية. واستثنى السيوطي في «الإتقان» ٩٤/١ من السورة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِيقَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُتْلِسُونَ﴾ [٦٤-٧٧] فإنها مدنية، وهو ضعيف.

(٣) كذا في (م)، (ح): وهو الصواب.

وهذا العد للآيات هو على حسب عد الكوفي وأهل حمص، وهي مائة وتسع عشرة آية في عد المكي والمدنيين والبصري وعطاء والشامي - سوى أهل حمص - ، وخلافها آية واحدة. عد المكي والمدنيان والبصري والشامي ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾ آية، وتركها الكوفي وأهل حمص.

قال الناظم: هارون للكوفي والحمصي يُرد.

انظر: «غيث النفع في القراءات السبع» للصفاطسي (ص ٩٩)، «الفرائد الحسان»

وألف وثمانمائة^(١) وأربعون كلمة، وأربعة آلاف وثمانمائة وحرفان^(٢).
 [١٨٨٧] أخبرنا أبو الحسين الخبّازي المقرئ الجرجاني^(٣)، قال:
 حدثنا ابن حَبَش^(٤) المقرئ الدينوري^(٥)، قال: حدثنا أبو العباس

(ص ٤٨)، «مرشد الخلان» (ص ١٢١)، «فنون الأفنان» لابن الجوزي
 (ص ٢٩٥)، «الإتقان» للسيوطي ٤٤٣/٢، «البيان في عد أي القرآن» لأبي
 عمرو الداني (ص ١٩١).

(١) في (م): ومائتين، وفي (ح): ومائة، وهما خطأ.

(٢) في (م)، (ح): جاء فيهما عدد الأحرف ثم الكلمات ثم الآيات.

قلت: معرفة الآي وعدّها وفواصلها له فوائد كثيرة منها معرفة الوقف، واعتبارها
 في الخطبة، واعتبارها في قراءة قيام الليل وغير ذلك من الفوائد.
 أما معرفة عد كلماته وحروفه فلاشتغال باستيعابه كما قال السيوطي مما لا طائل
 تحته ونقل عن السخاوي قوله: لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة؛ لأن
 ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه
 ذلك.

وقد أستوعب ابن الجوزي في «فنون الأفنان» عد الحروف والكلمات وعد
 الأنصاف والأثلاث إلى الأعشار، وأوسع القول في ذلك، وكذلك أستوعب
 عد الكلمات والحروف والآيات أبو عمرو الداني في كتابه «البيان في عد أي
 القرآن».

وانظر: «الإتقان» للسيوطي ٤٥١/٢ - ٤٥٢، ٤٥٥، «مناهل العرفان» للزرقاني
 ٣٤٤/١، «المدخل» لأبي شعبة (ص ٢٧٩).

(٣) علي بن محمد بن الحسن، إمام ثقة.

(٤) في الأصل، (ح): حبش، وهو خطأ والتصويب، من (م) ومصادر ترجمته
 ومواضع أخرى في الكتاب.

(٥) الحسين بن محمد بن حَبَش بن حمدان، ثقة، مأمون.

محمد بن موسى الدقاق الرازي^(١)، قال: حدثنا عبد الله بن روح المدايني^(٢) ح^(٣).

[١٨٨٨] وأخبرنا ظفران^(٤) (قال: حدثنا)^(٥) ابن أبي داود^(٦)، قال: حدثنا محمد بن عاصم^(٧) قال^(٨): حدثنا شبابة بن سوار الفزاري^(٩)، قال: حدثنا مخلد بن عبد الواحد^(١٠)، عن علي بن زيد^(١١)، عن عطاء بن أبي ميمونة^(١٢)، عن زر بن حبیش^(١٣)، عن أبي بن كعب^(١٤) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة

(١) لم أجده.

(٢) أبو محمد المدائني، ثقة.

(٣) زيادة من (م)، والتحويل في الإسناد هنا من قبل شيخ الثعلبي أبو الحسين الخبازي؛ لأن ظفران من شيوخه وليس من شيوخ الثعلبي.

(٤) أبو الطيب الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) من (م)، (ح).

(٦) عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني، إمام حافظ ثقة.

(٧) أبو عبد الله الأصهباني العابد، صدوق.

(٨) في الأصل، (ح): قال. وهو خطأ، والمثبت من (م).

(٩) أبو عمرو المدائني، ثقة، حافظ رمي بالإرجاء.

(١٠) أبو الهذيل البصري، ضعيف.

(١١) ابن جدعان، ضعيف.

(١٢) أبو معاذ البصري، ثقة، رمي بالقدر.

(١٣) أبو مريم الكوفي، ثقة، جليل.

(١٤) صحابي مشهور.

المؤمنين بشرته الملائكة بالروح^(١) والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت^(٢).

(١) الرّوح: الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدت رَوْحًا إذا وجد نسيماً يستروح إليه من كرب الحر.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤٥٧/٢ (روح)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٦٩).

(٢) [١٨٨٧ - ١٨٨٨] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جداً، فيه مخلد بن عبد الواحد، وفيه ابن جدعان وفيه الدقاق لم أجده، وظفران لم يذكر بجرح أو تعديل، والحديث موضوع.

التخريج:

أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات»، باب فضائل السور ١/٣٩٠ (٤٧٠) من طريق ابن أبي داود به.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/١٥٦ من طريق شبابة بن سوار به.

وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٣/٢٨٣ وفرقه في «تفسيره»، وابن عدي في «الكامل» ٧/١٢٧ كلاهما من طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة عن أبي به.

وأخرجه أبو بكر بن أبي داود في «فضائل القرآن» عن محمد بن عاصم به كما في «الموضوعات» لابن الجوزي.

وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» ٢/٣٢٨.

وأخرجه الفضايعي في «مسند الشهاب» وابن مردويه في «تفسيره» كما في «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي ٢/٤٠٨.

قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٢٦٤): ولهذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة.

وهذا الحديث قطعة من حديث طويل أوله قوله: «من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن» ثم ذكر فضائل السور سورة سورة.

وقد فرقه المصنف وغيره على سور القرآن فذكر عند كل سورة ما يخصها. وقد أئفق المحققون على أن هذا الحديث وغيره من الأحاديث المروية في فضائل السور سورة سورة أنها موضوعة مصنوعة على رسول الله ﷺ. روى العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١٥٦/١ بسنده عن ابن المبارك قال: حديث أبي أظن الزنادقة وضعته، وذكر ابن الجوزي في «الموضوعات» قصة تفيد إقرار واضع الحديث بالوضع.

وممن حكم عليه بالوضع: أبو حاتم الرازي كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي ٨٣/٤، وابن عدي والحاكم كما في «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢٧٩/٤، والزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ١٨٠/٢، وابن الجوزي في «الموضوعات» ٣٩١/١، والنووي في «التقريب» ٢٨٨/١، والعراقي في «فتح المغيث» ٢٦٣/١، والسخاوي في «فتح المغيث» ٢٨٦/١، والمناوي في «الفتح السماوي» ٨٥٨/٢، والذهبي في «ميزان الاعتدال» ٨٣/٤، والزرکشي في «البرهان» ٤٣٣/١، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص ٢٦٤)، والسيوطي في «اللائل المصنوعة» ٢٢٧/١، وابن القيم في «المنار المنيف» (ص ١١٥)، وغيرهم.

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية اتفاق أهل العلم على وضعه حيث قال في «مقدمة في أصول التفسير» وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل السور سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

قال العراقي في «التبصرة والتذكرة» ٢٦٣/١ عند ذكره للحديث الموضوع:

لهم حديثاً في فضائل السور	عن ابن عباس فبئس ما أبتكر
كذا الحديث عن أبي أعترف	راويه بالوضع وبئس ما أقترف
وكل ما أودعه كتابه	كالواحدي مخطئ صوابه

ومما يدل على وضعه كما قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣٩١/١: أنه أستاذ السور وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﷺ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

قد حرف تأكيد^(١).

البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ، فهو معلوم من جهة إسناده ومن جهة متنه. ونظرًا لاتفاق الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع فقد أصبح كل من أودعه في تفسيره كالثعلبي والواحدي والزمخشري مخطئًا في ذلك وعرضة للنقد. لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي فهو أبسط لعذره، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده وإن كان لا يجوز السكوت عليه من غير بيانه. قال ابن حجر في «النكت على مقدمة ابن الصلاح» ٢/ ٨٦٣: والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحًا، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة، وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان.

وأنبه إلى أنه لا يظن مما سبق أنه لم يصح في فضائل السور أحاديث بل إن فضائل القرآن وفضائل بعض السور والآيات معلومة بنصوص صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ. قال السيوطي في «تدريب الراوي» ١/ ٢٩٠: وورد في فضائل السور أحاديث مفرقة بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وليس بموضوع.. فلا يتوهم أنه لم يصح في فضائل السور شيء.. وقد جمعت في ذلك كتابًا لطيفًا سميته «خمائل الزهر في فضائل السور».

للاستزادة أنظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٩٠، «تنزيه الشريعة المرفوعة» للكناني ١/ ٢٨٥، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص ٢٦٤)، «المنار المنيف» لابن القيم (ص ١١٥)، «الآلئ المصنوعة» للسيوطي ١/ ٢٢٧، «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» لبكر أبي زيد (ص ١٢٢).

(١) وهذا أحد معانيها وذلك أن جملة ما ذكره النحويون لا (قد) خمسة معان:

١- التوقع: وهو مع الماضي والمضارع.

وقال المحققون^(١): معنى (قد): تقريب للماضي من الحال^(٢).
 فدل على أن فلاحهم قد حصل وهم عليه في الحال، وهذا أبلغ في
 الصفة من تجريد ذكر الفعل. والفلاح: النجاح والبقاء^(٣).
 [١٨٨٩] أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن^(٤) المفسر

٢- التقريب: أي: تقريب الماضي من الحال.

٣- التقليل: وتختص بالمضارع.

٤- التكثير: وتختص بالمضارع.

٥- التأكيد: وهو مع الماضي والمضارع.

قال ابن فارس في «الصاحبي» (٢٤٠): وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون
 جواباً لمتوقع وهذه الآية على هذا المعنى؛ لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله
 تبارك اسمه.

انظر: «الأزھية» للهروي (ص ٢١١)، «حروف المعاني» للزجاجي (ص ١٣)،
 «الجنى الداني» للمرادي (ص ٢٥٦)، «رصف المباني» للمالقي (ص ٣٩٢)،
 «معجم القواعد العربية» للدقر (ص ٣٥٤)، «معجم الشواهد النحوية» لمحمد
 شراب (ص ٤٣٣).

(١) في (ح): النحويون.

(٢) وهذا أحد معاني (قد) كما سبق وقد أجاز الفراء الوجهين - التأكيد، التقليل - في
 هذه الآية. أنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٢/أ، «الوسيط» للواحيدي ٣/٢٨٤، «زاد
 المسير» لابن الجوزي ٥/٤٥٩.

(٣) وهذه رواية الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير ابن حبيب»
 ٢٠١/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٤٧/ب.

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/٥٤٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب
 الأصفهاني (ص ٦٤٤)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ١/٤٨٢.

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

بقراءته عليّ، سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، قال: حدثنا أبو عمرو المعتمر بن محمد بن الفضل^(١) القاضي بزَمَّ^(٢)، قال: حدثنا أحمد ابن الحسين الفريابي^(٣)، قال: حدثنا عبد الرحيم بن حبيب البغدادي^(٤)، عن إسحاق بن نجيح الملطي^(٥)، عن ابن جريج^(٦)، عن عطاء^(٧)، عن ابن عباس^(٨) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، قالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾ ثلاثاً، ثم قالت: أنا حرام على كل بخيل ومرائي»^(٩).

(١) لم أجده.

(٢) زَمَّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه، بليدة على طريق جيحون من ترمذ وآمل، نسب إليها نفر من أهل العلم. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ١٥١/٣.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو محمد الخراساني، متهم، قال ابن حبان: كان يضع الحديث.

(٥) كذبه.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلّس ويرسل.

(٧) عطاء بن أبي رباح، ثقة، فقيه، فاضل لكنه كثير الإرسال.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) [١٨٨٩] الحكم على الإسناد:

إسناده موضوع، فيه إسحاق بن نجيح الملطي وعبد الرحيم بن حبيب، ومن لم أجده.

التخريج:

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٨٤/١١ (١١٤٣٩)، وفي «المعجم

الأوسط» ٢٢٤/١ (٧٣٨)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» ٤٠/١ (١٦)، وتمام الرازي في «فوائده» ١٠٩/١ (٢٥٨)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٧/١٧.

جميعهم من طريق هشام بن خالد الأزرق: ثنا بقية عن ابن جريج به، وليس فيه: ثم قالت: أنا حرام على كل بخيل ومراثي.

وهذا الإسناد ضعيف من أجل عنعنة بقية فإنه كان يدلّس عن الضعفاء والمتروكين، وأما تصريحه بالتحديث في رواية أبي نعيم والطبراني في «المعجم الأوسط» فلا يحتج به أيضًا؛ لأن هشام بن خالد كان يروج عليه الخطأ فيقول في كل خبر يرويه عن بقية حدثنا وإن كان بقية لم يقل حدثنا كما في رواية الأكثرين «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢٩٨/٤، وفيه تدليس ابن جريج أيضًا.

وللحديث شاهد من طريق علي بن عاصم عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ١٢٤/٢ (٦٩١)، والحاكم في «المستدرک» ٤٢٦/٢ (٣٤٨٠)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورده الذهبي في «التلخيص» بقوله: بل هو ضعيف، وهو كما قال فإن علي بن عاصم صدوق يخطئ ويصر. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٩٢)، وقال في «ميزان الاعتدال» للذهبي ١٣٧/٣: باطل، وأخرجه أيضًا ابن عدي في «الكامل» ١٩٣/٥، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١١٨/١٠، كلاهما من طريق العلاء بن مسلمة أبي سالم الرواس عن علي بن عاصم به. والعلاء بن مسلمة متهم بالكذب. «ميزان الاعتدال» للذهبي ١٣٧/٣.

وله طريق آخر أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (ص ٥٦) (٢٠)، وابن أبي الدنيا كما في «الترغيب والترهيب» للمنزدي ٢٥٢/٤ من طريق محمد بن زياد الكلبي عن بشر بن الحسين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس مرفوعًا بآتم منه، ومحمد بن زياد قال ابن معين: ليس بشيء. وبشر بن الحسين متهم بالكذب. «ميزان الاعتدال» للذهبي ٥٥٢/٣، ٣١٥/١.

وللحديث شاهد آخر من طريق عدي بن الفضل حدثنا الجريري عن أبي سعيد

وقرأ طلحة بن مُصَرِّف: (قد أفلح) على المجهول^(١)، أي أَبْقُوا في الثواب.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٢).

٢

أختلف المفسرون في معنى الخشوع: فقال ابن عباس رضي الله

مرفوعاً أخرجه البزار في «مسنده» ١٨٩/٤ (٣٥٠٨) كما في «كشف الأستار». وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢٠٤/٦، وأخرجه، والبيهقي وأبو الشيخ كما في «الترغيب والترهيب» للمنذري ٢٥٢/٤، «حادي الأرواح» لابن القيم (ص ٩٥)، وإسناده ضعيف جداً: عدي بن الفضل متروك. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٥٧٧).

وقال المنذري: وقفه هو الأصح المشهور.

بهذا يتبين أن الحديث ضعيف بجميع طرقه، وإسناده منقطع بين عطاء وابن عباس وقد ضعفه الألباني.

انظر: «مجمع الزوائد» للهيتمي ٣٩٧/١٠، «الترغيب والترهيب» للمنذري ٥٦٣/٤، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (١٢٨٣)، «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي ٥٦٣/٧، «اللائئ المصنوعة» للسيوطي ١٤٦/٢.

(١) وهي قراءة شاذة أخرجها عبد بن حميد عنه كما في «الدر المنثور» ٤/٥.

وانظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص ٩٩)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١٥٣/٢، «معاني القرآن» للزجاج ٥/٤، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٥٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٢/١٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٦٢/٣.

(٢) أضيفت الصلاة للمؤمنين؛ لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلّى له، فالمصلي: هو المنتفع بها وحده، وهي عدته وذخيرته فهي صلاته، وأما المصلّى له فغني متعال عن الحاجة إليها والانتفاع بها.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ١٧١/٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٦٦/٦.

عنهما : مُخْبِتُونَ أَذِلَّةً^(١).

وقال الحسن^(٢) وقتادة^(٣) : خائفون.

وقال مقاتل : متواضعون^(٤).

وقال علي عليه السلام : الخشوع في القلب، وأن تُلين للمرء المسلم كَنَفَكَ، ولا تلتفت^(٥).

(١) أنظر : «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٨/٥، وأخرج الطبري في «جامع البيان» بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ : (خائفون ساكنون) ٣/١٨.

(٢) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسيره» ٤٣/٢، وفي «المصنف» ٢٥٤/٢، والطبري ٣/١٨ والبيهقي في «الكبرى» ٢٨١/٢ جميعهم عنه.

وانظر : «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «تفسير الحيري» ٤٧/ب، «أحكام القرآن» للجصاص ٢٥٢/٣، «معاني القرآن» للزجاج ٦/٤، «النكت» ٤٥/٤، «تفسير البغوي» ٤٠٨/٥، «زاد المسير» ٤٦٠/٥، «تفسير ابن كثير» ١٠٧/١٠، «البحر المحيط» (٣٦٦).

(٣) وقول قتادة في : «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «تفسير الحيري» ٤٧/ب، «معاني القرآن» للزجاج ٦/٤، «تفسير البغوي» ٤٠٨/٥، «تفسير ابن كثير» ١٠٧/١٠.

(٤) أنظر : «تفسير مقاتل» ١٥٢/٣، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/ب، وهو قول سعيد بن جبير كما سيأتي.

(٥) أخرجه وكيع في «الزهد» (٣٢٨)، وابن المبارك في «الزهد» (١١٤٨)، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٣/٢، والطبري في «جامع البيان» ٢/١٨، والحاكم في «المستدرک» ٤٢٦/٢ (٣٤٨٢)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٢٧٩/٢.

جميعهم من طريق أبي سنان الشيباني عن رجل عن علي عليه السلام.

وقال مجاهد: هو غرض البصر وخفض الجناح^(١).

وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشُدَّ بصره إلى شيء، (أو أن)^(٢) يحدث نفسه بشيء من شأن الدنيا^(٣).

وقال عمرو بن دينار: ليس الخشوع الركوع والسجود، ولكنه السكون وحسن الهيئة في الصلاة^(٤).

وقد جاء في رواية الحاكم والبيهقي مصرحًا باسم شيخ أبي سنان وهو عبيد الله بن أبي رافع، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/٥، وزاد نسبه للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب، «أحكام القرآن» للجصاص ٢٥٢/٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٠/٥، «الذلل والانكسار للعزیز الجبار» لابن رجب (ص ٣٤).

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب، «النكت والعيون» للماوردي ٤٦/٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٨/٥، وهذا القول مروى عن الحسن أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢/١٨، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/٥ كلاهما عنه.

(٢) في الأصل وأن، وفي (ح): أو، والمثبت من (م).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٧١/٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٤٤٩/٢، وابن المبارك كما في «الذلل والانكسار للعزیز الجبار» (ص ٤٥)، جميعهم عن مجاهد.

ونسبه إلى مجاهد ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠١/ب، والحيري في «الكفاية» ٤٧/٢/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٢٨٩/١. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٣/١٢، «الكشاف» للزمخشري ١٧١/٣.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٨/٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٩٥/٦.

وقال ابن سيرين، وغيره: هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك^(١).

قالوا: وكان النبي ﷺ وأصحابه يرفعون أبصارهم في الصلاة إلى السماء، وينظرون يمينًا وشمالًا، حتى نزلت هذه الآية، فجعلوا بعد ذلك وجوههم حيث يسجدون، وما رأي بعد ذلك أحدٌ (منهم ينظر)^(٢) إلا إلى الأرض^(٣).

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٨/٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ٥٧٧/٦: فهذا - يعني: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة - مما جاءت به الشريعة تكميلًا للفترة؛ لأن الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع والذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعو ويُسأله بل يناسب حاله الإطراق، وغض بصره أمامه. (٢) في (م): نظر.

(٣) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٤٥)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١٨٧/١، والحازمي في «الاعتبار» (ص ٦٠)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/٢-٣، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٢٥٣/٢، جميعهم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين مرسلًا. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٢ أيضًا من طريق المعتمر عن خالد ومن طريق أبي جعفر عن الحجاج بن الصواف ومن طريق إسماعيل بن عليه، عن أيوب جميعهم عن محمد بن سيرين مرسلًا. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد ورد الحديث موصولًا:

فقد أخرجه الحاكم في «المستدرک» ٤٢٦/٢ (٣٤٨٣)، والواحدي في «أسباب النزول» (٦٢٦) من طريق إسماعيل بن عليه عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن

وقال ربيع: هو ألا يلتفت يمينًا (ولا شمالًا)^(١).

[١٨٩٠] أخبرنا (أبو عمرو)^(٢) الفراتي^(٣)، قال: حدثنا أبو موسى^(٤) (قال: أخبرنا)^(٥) السراج^(٦)، قال: حدثنا محمد بن الصباح^(٧) قال: أخبرنا إسحاق بن سليمان^(٨)، قال: حدثنا إبراهيم الخوزي^(٩)، عن

أبي هريرة موصولاً.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين لولا خلاف فيه على محمد فقد قيل عنه مرسلًا ولم يخرجاه. قال الذهبي: بل الصحيح أنه مرسل. وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» ٢/٢٨٣ من طريق ابن عون عن ابن سيرين، عن أبي هريرة موصولاً.

وهو ضعيف والصحيح أنه مرسل وممن صحح إرساله: الذهبي والبيهقي وابن رجب والألباني.

وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص ٣٢٢)، «لباب النقول» للسيوطي (ص ١٣٧)، «إرواء الغليل» للألباني ٢/٧٢ (٣٥٤)، «الفتح السماوي» للمناوي ٢/٨٥٤، «الكافي الشاف» لابن حجر ٣/١٧١.

(١) في (م): وشمالاً.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٤٧/ب.

(٢) في الأصل: أبي بن أحمد بن الفراتي. وهو خطأ، والمثبت من (م)، (ح).

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) عمران بن موسى الفرغاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) من (م)، وفي (ح): حدثنا.

(٦) أبو العباس الثقفي، إمام حافظ ثقة.

(٧) أبو جعفر التاجر، صدوق.

(٨) أبو يحيى كوفي الأصل، ثقة، فاضل.

(٩) أبو إسماعيل المكي، متروك الحديث.

عطاء بن أبي رباح^(١) قال^(٢): سمعت أبا هريرة^(٣) رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا قام إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن، فإذا التفت، قال له الرب ﷻ: إلى [٩٥٨/أ] من تلتفت؟ تلتفت إلى من هو خير لك مني؟ ابن آدم أقبل إليّ فأنا خير لك ممن تلتفت إليه»^(٤).
وقال عطاء: هو أن لا تعبت بشيء من جسدك في الصلاة^(٥).

(١) ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٢) جاء في الأصل هكذا: (عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي قال: سمعت) فقله: (عن أبي) معترضة لا فائدة منها فحذفتها والتصويب من (م)، (ح).

(٣) صحابي مشهور.

(٤) [١٨٩٠] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جداً، فيه إبراهيم الخوزي.

التخريج:

أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٧٠/١، والبزار في «مسنده» كما في «كشف الأستار» (ص ٥٥٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١٨٠/١ (١٢٨) جميعهم من طريق إبراهيم الخوزي به مرفوعاً.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» مختصراً ١٠٧/١ (ترجمة طلحة بن عمرو المكي) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء به مرفوعاً. وطلحة قال ابن حجر: متروك، «تقريب التهذيب» (٣٠٤٧).

والحديث أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨٠/٢، والمنذري في «الترغيب» ١٩١/١ من رواية البزار وضعفاه، وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٠٢٤): ضعيف جداً. وقد ورد عن عطاء موقوفاً. قال العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٧٠/١: وهو أولى من حديث إبراهيم.

وقال ابن رجب في «الذلل والانكسار للعزیز الجبار» (ص ٩) أخرجه البزار وغيره مرفوعاً والموقوف أصح.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣/١٨ عنه بلفظ قال: التخشع في الصلاة.

وأبصر النبي ﷺ رجلاً يعبث^(١) بلحيته في الصلاة فقال: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»^(٢).

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٣/١٢.

(١) في (ح): لعب.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» ٣٨٩/١، (١٤٥) عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة... الحديث. وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالضعف (٧٤٤٧)، «فيض القدير» للمناوي ٣١٩/٥ (٧٤٤٧)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤٠٩/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠٣/١٢، كما ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٢٢٥/٢ وسكت عنه.

والحديث ضعيف جداً، ففي إسناده سليمان بن عمرو أبو داود النخعي أحد من أتهم بوضع الحديث. «المجروحين» لابن حبان ٣٣٣/١، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢١٦/٢، وانظر: «الكافي الشاف» لابن حجر ١٧١/٣، «الفتح السماوي» للمناوي ٨٥٤/٢. والحديث أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١١٨٨)، أنا معمر بن رجل، عن سعيد بن المسيب موقوفاً. ومن هذا الوجه رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١٦٤/١ (١٥١) وإسناده ضعيف لجهالة الرجل.

وصرح عبد الرزاق في «المصنف» ٢٦٦/٢ باسمه فقال... عن أبان.. وأبان هو ابن أبي عياش متروك. «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٤٣).

ومما يشهد أن الحديث معروف عن ابن المسيب ما رواه الإمام أحمد في «المسائل» برواية ابنه صالح (٨٣) قال: حدثنا سعيد بن خثيم قال: حدثنا محمد ابن خالد، عن سعيد بن جبير قال نظر سعيد إلى رجل وهو قائم يصلي... الحديث.

[١٨٩١] وأخبرنا محمد بن أحمد بن عقيل القطان^(١)، قال: أخبرنا حاجب^(٢) بن أحمد بن يرحم (ابن سفيان)^(٣) الطوسي^(٤)، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن بن منيب المروزي^(٥) قال: حدثنا عبدان بن محمد المروزي^(٦)، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك^(٧)، عن معمر^(٨)، أنه سمع الزهري^(٩)، يحدث عن أبي الأحوص^(١٠)،

لذا قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» ١/ ١٥١: والمعروف أنه من قول سعيد... وفيه رجل لم يسم.

وأورده البيهقي في «السنن الكبرى» ٢/ ٢٨٥ معلقاً موقوفاً على سعيد. والحديث رواه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ١٩٤ (١٥٠) من طريق ثور ابن يزيد عن حذيفة بن اليمان موقوفاً وإسناده ضعيف للانقطاع بين ثور وحذيفة بن اليمان. قال الألباني: فهو لا يصح مرفوعاً ولا موقوفاً والمرفوع أشد ضعفاً بل هو موضوع. «إرواء الغليل» ٢/ ٩٣ (٣٩٣).

- (١) أبو بكر النيسابوري، (الوراق)، لم يذكر بجرح أو تعديل.
- (٢) في الأصل: حاجبة، وهو خطأ، والمثبت من (م)، (ح) ومصادر ترجمته.
- (٣) من (م)، (ح).
- (٤) أبو محمد الطوسي، مسند نيسابور، مختلف فيه.
- (٥) عبد الرحيم بن منيب، قال ابن أبي حاتم: كان صدوقاً.
- (٦) أبو محمد المروزي، ثقة حافظ صالح.
- (٧) الإمام الثقة، الثبت الفقيه العالم.
- (٨) أبو عروة البصري، ثقة ثبت فاضل إلا أنه في روايته عن ثابت والأعمش وهشام ابن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة.
- (٩) محمد بن مسلم الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه وثبته.
- (١٠) أبو الأحوص مولى بني ليث أو غفار مقبول لم يرو عنه غير الزهري، وهو إمام مسجد بني ليث. أما ابن معين فقال: ليس بشيء. وقال النسائي: لم نقف على

عن أبي ذر^(١) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنَّ الرحمة تواجهه فلا يُحرِّكَنَّ الحصى»^(٢).

أسمه ولا نعرفه ولا نعلم أحدًا روى عنه غير ابن شهاب الزهري، ذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: «الثقات» لابن حبان ٥/٥٦٤، «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/٣٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٩٨٣).

(١) الصحابي الجليل.

(٢) [١٨٩١] الحكم على الإسناد:

فيه حاجب بن أحمد، مختلف فيه، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والحديث حسن كما سيأتي في التخريج.

التخريج:

الحديث في «مسند ابن المبارك» (ص ٣٢).

وأخرج أحمد في «مسنده» ٥/١٦٣ (٢١٤٤٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٩١٤)، وابن الجعد في «مسنده» (١٥٢٩) من طريق معمر به.

وأخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب مسح الحصى في الصلاة (٩٤٥)، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية مسح الحصى في الصلاة (٣٧٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٤)، وفي «المجتبى» كتاب السهو، باب النهي عن مسح الحصى في الصلاة ٦/٣، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب مسح الحصى في الصلاة (١٠٢٧)، والدارمي في «سننه»، كتاب الصلاة (١٤٢٨)، وأحمد في «مسنده» ٥/١٥٠ (٢١٣٣٠)، والحميدي في «مسنده» (١٢٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٩١٣)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٦/٤٩ (٢٢٧٣)، وابن الجارود في «المتقى» (٢١٩)، وابن أبي شيبه في «المصنف» ٢/٤١٠، والطحاوي في «مشكل الآثار» ٤/٦٠-٦١، والبيهقي في «السنن الكبرى» ٢/٢٨٤، وفي «الأسماء والصفات» (٦٥٧)،

والبغوي في «شرح السنة» ٣/١٥٧ (٦٦٢)، وفي «معالم التنزيل» ٥/٤٠٩.

جميعهم من طرق عن سفيان بن عيينة.
وأخرجه أحمد في «مسنده» أيضًا ١٧٩/٥ (٢١٥٥٣)، والطيالسي في «مسنده» (٤٧٦)، والبغوي في «شرح السنة» ١٥٨/٣ (٦٦٣) من طريق ابن أبي ذئب.
وأخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» ٦٠/٤، من طريق ابن أخي ابن شهاب.
وأخرجه أحمد في «مسنده» ١٥٠/٥ (٢١٣٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» (٢٢٧٤) من طريق يونس بن يزيد الأيلي.

أربعتهم عن الزهري به.

والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن، وحسنه البغوي في «شرح السنة»، وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على «سنن الترمذي» وسكت عنه الحافظ في «فتح الباري» لابن حجر ٧٩/٣، وقال في «بلوغ المرام» (٤٨): رواه الخمسة بإسناد صحيح.
ومع ذلك فقد ضعفه عدد من المحققين منهم الألباني في «إرواء الغليل» ٩٨/٢ وحجة من ضعفه:

- ١- جهالة أبي الأحوص فلم يرو عنه غير الزهري، ولم يوثقه أحد غير ابن حبان فلم تثبت عدالته وحفظه، وأيضًا لم يتابع على هذا الحديث فهو ضعيف.
- ٢- أن أبا الأحوص خولف في هذا الحديث فقد خالفه عبد الرحمن بن أبي ليلى حيث روى عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن كل شيء حتى سألته عن مسح الحصى؟ فقال: «واحدة أو دعة». أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤١٠/٢، وأحمد في «المسند» ١٦٣/٥ (٢١٤٤٨)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٩١٦).

والجواب عن هذا:

- ١- أن أبا الأحوص ذكره ابن حبان في «الثقات» لابن حبان، وقد قال سعد بن إبراهيم للزهري من أبو الأحوص؟ كالمغضب عليه حين حدث عن رجل مجهول لا يعرفه، فقال الزهري: أما تعرف الشيخ مولى بني غفار الذي كان يصلي في الروضة، وجعل يصفه وسعد لا يعرفه. أخرجه الحميدي في «مسنده» ٧٠/١.

ويقال: نظر الحسن رحمه الله على رجل يعبث بالحصي ويقول: اللهم زوجني من الحور العين فقال: بئس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبث^(١).

وروى خلود بن دعلج عن قتادة: هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة^(٢).

وقال بعضهم: هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها^(٣).
وقال أبو بكر الواسطي: هو الصلاة لله على الخلوص من غير عوض^(٤).

[١٨٩٢] سمعت ابن الإمام^(٥) يقول: سمعت ابن مقسم^(٦) يقول:

٢- أنه ليس هناك مخالفة لحديث ابن أبي ليلى بل يمكن الجمع بينهما بأن خبر أبي الأحوص مجمل غير مفسر وجعل خبر ابن أبي ليلى وغيره ممن أجاز المسح مرة واحدة أنه مفسر للفظ الجملة، وقد أشار ابن خزيمة في «صحيحه» ٥٩/٢ إلى هذا الجمع.

قال البيهقي في «السنن الكبرى» ٢/٢٨٥: وهذا القدر -مرة واحدة- هو المرخص فيه وإنما الكراهية في العبث به. والله أعلم.

(١) نسبه إليه الزمخشري في «الكشاف» ٣/١٧١، والغزالي في «الإحياء» كتاب الصلاة فضيلة الخشوع ١/١٧٩.

(٢) لم أجده.

(٣) قاله ابن فورك كما في «تفسيره» ٣/٢/أ، وذكره السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/٤٦٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٥/٤٠٩، والزمخشري في «الكشاف» ٣/١٧١.

(٤) لم أجده. (٥) لم أجده.

(٦) محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ ثقة.

سمعت أبا الفضل جعفر بن أحمد الصندلي^(١) يقول سمعت ابن أبي الورد^(٢) يقول: يحتاج المصلي إلى أربع خلال حتى يكون خاشعاً: إعظام المقام، وإخلاص المقال، واليقين التام، وجمع الهم^{(٣)(٤)}.

قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٥)

قال الحسن: عن المعاصي^(٦).

- (١) جعفر بن أحمد أبو الفضل الشيرجي الصندلي، روى عن سهل بن عبد الله، وعنه ابن مقسم وأبو الحسن بن جهضم. ينظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٩٨/١٠.
(٢) محمد بن محمد بن أبي الورد، وقيل أحمد من جلة المشايخ وكبارهم، صحب بشراً الحافي والحرث بن أسد المحاسبي وسريا السقطي، محله في الورع محل شيوخه وأئمة.

انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم ٣١٥/١٠.

(٣) [١٨٩٢] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:

- ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٣٦٦/٦ ونسبه لأبي الدرداء ولعله خطأ.
(٤) قلت: وهذه الأقوال في معنى الخشوع لا تعارض بينها بل الخشوع ينتظم هذه المعاني وذلك أن أصل الخشوع يدل على التظامن. «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١٨٢/٢ (خشع)، وهذه الأقوال داخلة تحت الخضوع والتظامن. قال الجصاص «أحكام القرآن» ٢٥٢/٣: الخشوع ينتظم هذه المعاني كلها من السكون في الصلاة والتذلل وترك الالتفات والحركة والخوف من الله. وانظر: «جامع البيان» للطبري ٢/١٨.

- (٥) لما وصفهم الله تعالى بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس الذين هما قاعدتا بناء التكليف.
انظر: «الكشاف» للزمخشري ١٧١/٣، «مفاتيح الغيب» للرازي ٧٩/٢٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» عنه ٤٣/٢، والطبري في «جامع البيان»

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحلف الكاذب^(١).

وقال مقاتل: الشَّتْم والأذى^(٢).

وقال غيرهم: ما لا يَحِلُّ^(٣) من القول والفعل^(٤).

وقيل: اللغو، الفعل الذي لا فائدة فيه^(٥).

٣/١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٧/٥، وزاد نسبه لابن المنذر. وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/٢٨٤، «النكت والعيون» للماوردي ٤/١٠٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٠٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٠٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٣. وهذا القول اختاره النحاس لشموله في «إعراب القرآن» ٣/١٠٩، وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن».

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣/١٨ عن ابن عباس بلفظ: الباطل، وكذا ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥/٤٦٠، والجصاص في «أحكام القرآن» ٣/٢٥٣.

(٢) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/١٥٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٠. وهذا القول أستحسنه السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/٤٦٣ بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَأُوا بِاللَّغْوِ مَرُوءًا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

(٣) في (م)، (ح): يَجْمَل.

(٤) وهذا هو معنى قول الزجاج والنحاس، ونسبه الحيري إلى أهل المعاني. انظر: «إعراب القرآن» للزجاج ٤/٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/١٠٩، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢/ب.

(٥) قاله ابن فورك في «تفسيره» ٣/٢/أ، والجصاص في «أحكام القرآن» ٢/٢٥٣. وانظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٧٤٢) لغا.



﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ﴾

الواجبة^(١)

(١) اختلف أهل العلم في المراد بالزكاة هنا :

القول الأول: أن المراد بها زكاة الأموال الواجبة وهو اختيار المصنف والطبري في «جامع البيان» وعزاه ابن كثير والرازي للأكثرين. واستدلوا بما يلي :

١- أن أصل الزكاة فرض بمكة قبل الهجرة، وأما الزكاة التي فرضت بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة.

٢- أن هذه اللفظة (الزكاة) قد أختصت في الشرع بهذا المعنى.

٣- لو حملنا معنى الزكاة هنا على زكاة النفس من الشرك والدنس لكان شاملاً لجميع صفات المؤمنين المذكورة في أول هذه السورة فيكون كال تكرار، والحمل على التأسيس والاستقلال أولى من غيره.

٤- أن قوله: (فاعلون) معناها مؤدون وهي لغة فصيحة صريحة.

القول الثاني: أن المراد بها زكاة النفس أي تطهيرها من الشرك والدنس كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٤٩.

واستدل هؤلاء بـ:

١- أن السورة مكية بلا خلاف -كما سبق- والزكاة فرضت بالمدينة فدل على أن قوله ﴿لِلزَّكَاةِ فَاعْلَوْنَ﴾ نزل قبل فرض الزكاة الواجبة فدل على أن المراد به غيرها.

٢- أن المعروف في زكاة المال أن يعبر عن أدائها بالإيتاء كقوله: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ وهنا عبر بقوله (فاعلون) فدل على أن هذه الزكاة: أفعال المؤمنين.

٣- أن زكاة الأموال عادة ما تقرن في القرآن بالصلاة من غير فصل بينهما، وهنا فصل بينهما بجملة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ ٣١.

القول الثالث: أن المراد زكاة النفوس، وزكاة الأموال جميعاً لعموم الآية وهذا اختيار الشيخ السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» (ص ٤٩٧) وهو الراجح جمعاً

﴿فَنِعْلُونَ﴾ مؤدّون^(١)، وهي فصيحة، وقد جاءت في كلام العرب،
وقال أمية بن أبي الصلت:

المُطْعِمُونَ الطَّعَامَ فِي السَّنَةِ الْأَ

زْمَةِ وَالْفَاعِلُونَ لِلزَّكَاةِ^(٢)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾

﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾

أي: من أزواجهم (على) بمعنى (من)^(٣).

بين الأقوال والله أعلم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٤/١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٤/١٢، «مفاتيح الغيب» للرازي ٧٩/٢٣ - ٨٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠٨/١٠، «أضواء البيان» للشنقيطي ٧٥٨/٥، «كشف المشكلات» ٩١٦/٢.

(١) فسرت (فاعلون) بـ(مؤدّون)؛ لأنه لا يصح فعل الأعيان من المزكي، وعبر عن التأدية بالفعل؛ لأنه فعل.

انظر: الطبري في «جامع البيان» ٤/١٨، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٦٣/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٠٩/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٠/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٨٠/٢٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٦٦/٦.

(٢) أنظر: «ديوانه» (٣٤٥)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٤٧/٢ ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٥/١٢.

والشاهد فيه قوله: والفاعلون للزكوات، حيث جاءت فاعلون بمعنى مؤدّون.

(٣) وهذا قول الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٣١، وتبعه ابن مالك وغيره، وذلك أن

﴿أَوْ مَا﴾^(١) في محل الخفض، يعني: (أو من ما)^(٢). ﴿مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ فَأَيَّاهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ﴾. على إتيان نسائهم وإمائهم^(٣).

(على) تأتي لعدة معان منها موافقة (مِنْ) ومنه قول أبي المثلث الهذلي يصف سيفاً:
متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث
أي: من أقطارها لسيل دم منفوث.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٣٨٠)، «جامع البيان» للطبري ٤/١٨،
«حروف المعاني» للزجاجي (٢٣)، «الجنى الداني» للمرادي (٤٨٩)، «الأزھية»
للهروي (٢٧٥).

قلت: وقد ذكر الزمخشري في «الكشاف» ١٧٢/٣ في هذه الآية ثلاثة أوجه آخر
وهي:

- ١- أنه في موضع الحال.
 - ٢- أنه متعلق بمحذوف.
 - ٣- أن تجعل صلة لحافطين.
- وقد تعقبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٣٦٦/٦، وقال وهذه التي ذكرها وجوه
متكلفة ظاهر فيها العجمة، ثم قال: والأولى أن يكون من باب التضمنين، ضمن
حافظون معنى ممسكون أو قاصرون وكلاهما يتعدى بعلى.
- (١) عبر ب(ما) التي لغير العقلاء دون (من) التي للعقلاء؛ لأنه أجمع في السرية
أمران:

- ١- نقصهن بالأنوثة.
 - ٢- كونها تباع وتشترى كسائر السلع فلا اجتماع هذين الوصفين جعلت كأنها
ليست من العقلاء.
- انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٨٠/٢٣، «الفتوحات الإلهية» ١٨٤/٣، «أضواء
البيان» للشنقيطي ٧٧٣/٦.

- (٢) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١١٠/٣، «معاني القرآن» للزجاج ٦/٤.
- (٣) أجمع أهل العلم أن حكم هذه الآية في التمتع بملك اليمين خاصة بالرجال دون

﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾

٧

أي: التمس وطلب سوى^(١) زوجته، وما ملكت^(٢) يمينه^(٣) ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾، من الحلال إلى الحرام^(٤)، فمن زنا [٩٥٨/ب]

النساء، فلا يحل للمرأة أن تشتري عبدها وتتمتع به بملك اليمين. قال ابن العربي: ومن غريب القرآن أن هؤلاء الآيات العشر هي عامة في الرجال والنساء كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم، فإنها عامة فيهم إلا قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ فإنه خطاب للرجال خاصة دون النساء... وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة آخر.

انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/١٣١٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/١٠٥، «أضواء البيان» للشنقيطي ٥/٧٦٨، «أحكام القرآن» للهراسي ٤/٢٤٥، «أحكام القرآن» للجصاص ٣/٢٥٣.

قلت: وجواز استمتاع الرجل بنسائه وإمائه مقيد بكونه على وجه أذن فيه الشرع دون الإتيان في غير المأتى أو في حال الحيض أو النفاس فإنه على فعله ملوم والله أعلم.

(١) وراء: تأتي لعدة معانٍ فتأتي بمعنى: خلف، وبمعنى قدام، وبمعنى سوى، وهنا جاءت وراء بمعنى سوى.

انظر: «غرائب التفسير» للكرمانى ٢/٧٧١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٦٦) (سوى)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٥/٢٠٠.

(٢) في (م)، (ح): وملك.

(٣) أنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٢/أ.

(٤) أستدل بعض أهل العلم بهذه الآية على تحريم المتعة، وذلك أن الله ذكر حفظهم لفروجهم إلا على نسائهم وإمائهم، والمتعة خارجة من الحيزين فدل على تحريمها.

ولكن الاستدلال بهذه الآية على تحريم المتعة لا يسلم من اعتراض، وذلك أن السورة مكية اتفاقاً وتحريم المتعة إنما كان عام الفتح، ثم إنه قد يقال إنها داخلة

فهو عاد^(١).

تحت قوله: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ فهي في اعتقاده زوجه مدة الزمن المتفق عليه، ولكن يستدل على تحريمها بأدلة أخرى ليس هذا مجال بسطها. واستدل أيضًا مالك والشافعي وغيرهما من أهل العلم بهذه الآية على منع الاستمناء باليد، وهذا استدلال صحيح بكتاب الله يدل عليه ظاهر القرآن، ولم يرد شيء يعارضه من كتاب ولا سنة، وما روي عن الإمام أحمد مع علمه وجلالته وورعه من إباحة الاستمناء باليد مستدلًا على ذلك بالقياس على الفصد والحجامة، فهو خلاف الصواب؛ لأنه قياس يخالف ظاهر عموم القرآن. قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ١٣١١/٣: والاستمناء ضعيف في الدليل عار بالرجل الدنيء فكيف بالرجل الكبير.

قال البغوي في «معالم التنزيل» ٤١٠/٥: قال ابن جريج: سألت عطاء عنه - الاستمناء - فقال مكروه سمعت أن قومًا يحشرون أيديهم حبالى، فأظن أنهم هؤلاء، وعن سعيد بن جبير قال: عذب الله أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم. وانظر: «الأم» للشافعي ٩٤/٥، «مجموعة فتاوى شيخ الإسلام» ٥٧٣/١٠، «أحكام القرآن» للجصاص ٢٥٣/٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٥/٦، «أضواء البيان» للشنقيطي ٧٦٩/٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠٩/١٠.

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٤/١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهاهم الله نهياً شديداً فقال: ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ﴿٧﴾ فسمى الزاني من العادين.

وأخرج أيضًا عن أبي عبد الرحمن قال: من زنا فهو عاد.

قال ابن القيم رحمه الله: علق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه منه فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه، وهذا يتضمن ثلاثة أمور:

١- من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين.

٢- وأنه من الملوّمين.

٣- ومن العادين. ففاته الفلاح واستحق أسم العدو ووقع في اللوم، فمقاساة

قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ﴾

التي أئتمنوا عليها^(١). ﴿وعهدهم﴾ وعقودهم التي عاقدوا الناس عليها^(٢). ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون وافون^(٣).

وقرأ ابن كثير: (لأمانتهم) على الواحد^(٤)، لقوله^(٥):

ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك. «الجواب الكافي» لابن القيم (٢٢٧).
(١) وهذه الأمانات تختلف فتكون بين العبد وربّه كالصلاة وتكون بين العبيد أنفسهم كالودائع والصنائع فعلى العبد الوفاء بجميعها، ولا وجه لمن خص الآية بأمانة معينة بل هي عامة لم يخص الله بها أمانة دون أخرى.

انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢/٤١٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦١، «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/٧٧٤.

(٢) والأولى حمل الآية على العموم، فالعهد يشمل عهود الله التي أخذها على عباده بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه، ويشمل أيضًا عهود العباد فيما بينهم.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/٥.

(٣) أصل الرعي في اللغة: القيام على إصلاح ما يتولاه الراعي من كل شيء.
وراعون: جمع تصحيح للراعي، وهو القائم على الشيء بحفظ أو إصلاح.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٦، وللنحاس ٤/٤٤٤، «أضواء البيان» للشنقيطي ٦/٧٧٤.

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (ص ١٧)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٣)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨.
(٥) في (ح): كقوله.

حيث لم يقل وعهودهم، وأيضًا؛ لأن الأمانة مصدر والمصدر يدل على القليل والكثير.

انظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٥)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٨٧،

﴿عَلَيْهِمْ﴾^(١).

والباقون بالجمع، لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢).

قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾



يدومون على فعلها^(٣)، ويراعون أوقاتها، فأمر بالمحافظة عليها، كما أمر بالخشوع فيها. لذلك كرر ذكر الصلاة^(٤).

«الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٢٥/٢، «شرح الهداية» ٤٣٣/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٠/٢.

(١) المؤمنون: ٨، حيث لم يقل (الأمانة)، وأجمعت القراء على جمعه؛ ولأن المصدر إذا اختلفت أجناسه وأنواعه جمع. أنظر: المصادر السابقة في الهامش السابق.

(٢) بإتمام أركانها وشروطها وواجباتها وسننها وفعلها في الجماعات في المساجد إلا لعذر.

(٣) أي: ليبين أن المحافظة عليها واجبة كما أن الخشوع فيها واجب، وذلك أن الخشوع غير المحافظة، والمحافظة غير الخشوع.

وقيل: أعادها تأكيداً لحكمها، قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١٠/١٠: «أفتح الله هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة فدل على أفضليتها».

وانظر: «تفسير ابن فورك» ٢/٣، «الكفاية» للحيري ٤٨/٢، «أحكام القرآن» للجصاص ٢٥٤/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٠/٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٨١/٢٣، «غرائب التفسير» للنيسابوري ٧٦٩/٢.

(٤) وهذا ما اختاره الطبري وأوله أهل التأويل.

وذلك أن الله خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له، أحرز المؤمنون

﴿أُولَئِكَ﴾

١٠

أهل هذه الصفة ﴿هُمْ أُولَئِكَ﴾ يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة^(١).

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار، ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ أُولَئِكَ﴾»^(٢).

نصيب الكافرين لو كانوا أطاعوا ربهم ﷻ، بل أبلغ من ذلك أن سيئات بعض المسلمين يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى وهو ما ثبت في «صحيح مسلم»، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل (٢٧٦٧) عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفر الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى». انظر: «جامع البيان» للطبري ٦/١٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١١/١٠.

(١) أصل الإرث أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو بسبب. انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦/١٠٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٦٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب صفة الجنة (٤٣٤١) وهو آخر حديث في «سننه»، والطبري في «جامع البيان» ٦/١٨، والبيهقي في «البعث والنشور» (ص ١٥١) (٢٦٦)، وفي «شعب الإيمان» ١/٣٤٢ (٣٧٨)، والواحدي في «الوسيط» ٣/٢٨٥.

جميعهم من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، عن الأعمش، عن أبي صالح - ذكوان السمان - عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

والحديث رجاله ثقات إلا أن الأعمش مدلس ولم يصرح بالتحديث، وهو في المرتبة الثانية ممن احتمل الأئمة تدليس. «تعريف أهل التقديس» لابن حجر

قال مجاهد: لكل واحد منزلان، منزل في الجنة ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبني منزله الذي له في الجنة، ويهدم منزله الذي له في النار، وأما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبني منزله الذي في النار^(١).

وقال بعضهم: معنى الوراثة أنه يؤول أمرهم إلى الجنة وينالونها، كما يؤول أمر الميراث إلى الوارث^(٢).

﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾



(ص ٣٣) (٥٤).

وقال البوصيري في «زوائد سنن ابن ماجه»: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وعزاه ابن حجر في «فتح الباري» ٤٤٢/١١ لابن ماجه وأحمد وقال بسند صحيح. ولم أقف عليه في «المسند» من حديث أبي هريرة. وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠٨/١٢: إسناده صحيح وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٢٧٩) وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٩/٥ ونسبه أيضاً إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» ٤٢٧/٢ (٣٤٨٥) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة موقوفاً وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في «التلخيص».

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦/١٨. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤١١/٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٦٥/٣.

(٢) أنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٢/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١١/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٢٠٢/٣.

أي: البستان ذا الكروم^(١).

قال مجاهد: هي بالرومية^(٢). وقال عكرمة: هي الجنة بلسان الحبش^(٣).

وقال السدي: هي البساتين عليها الحيطان بلسان الروم^(٤).

- (١) في (م)، (ح): ذا الكرم. والكروم جمع كرم.
- والكرم: بفتح الكاف وسكون الراء شجرة العنب واحدها كرمة. قال الشاعر:
- إذا مت فادفني إلى جنب كرمة تُروِّي عظامي بعدموتي عُروقها
- وفي «صحيح مسلم» كتاب الألفاظ من الأدب، باب كراهية تسمية العنب كرمًا (٢٢٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم» وحمل النهي هنا على الكراهة.
- انظر: «فتح الباري» لابن حجر ٥٦٦/١٠، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٦٦/٤، «لسان العرب» لابن منظور ٥١٤/١٢.
- وهذا القول مروي عن كعب والكلبي والفراء وقال به الطبري والواحدي وغيرهم.
- انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣١، «جامع البيان» للطبري ٦/١٨، «الوسيط» للواحدي ٣/١٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/١٩٩.
- (٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦/١٨، ٣٦/١٥ عنه بلفظ الفردوس: بستان بالرومية.
- وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٤٥٧، وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم.
- وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢١١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/١٩٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٩/١٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/٦٨، «المعرب» للجواليقي (٤٧٠).
- (٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠١/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٤٨/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٢١١.
- (٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٤٨/أ. والجمع بين هذيه

وفي الحديث أن حارثة بن سراقة رضي الله عنه، قُتِل يوم بدر فقالت أمه: يا رسول الله إن كان ابني من أهل الجنة لم أبك عليه، وإن كان من أهل النار بالغت بالبكاء^(١). فقال: «يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى من الجنة»^(٢).



الأقوال حيث قيل: إنها عربية، وقيل رومية وحشية أن ذلك وفاق بين اللغات. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٨/١٢، «المعرب» للجواليقي (٤٧٠)، «الإنقان» للسيوطي ٩٦٠/٣.

- (١) في (م): في البكاء، وفي (ح): في البكاء عليه. وليعلم أن ذلك كان قبل تحريم النوح على الميت؛ لأن تحريمه كان عقب غزوة أحد وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر. أنظر: «فتح الباري» لابن حجر ٢٧/٦.
- (٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم... (٢٨٠٩)، وكتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٦٥٥٠)، وكتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا (٣٩٨٢)، والترمذي كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنين (٣١٧٤)، وأحمد في «مسنده» ١٢٤/٣ (١٢٢٥٢)، ٢١٥ (١٣٢٥٠)، ٢٦٤ (١٣٧٨٧)، ٢٧٢ (١٣٨٧١)، ٢٨٢ (١٤٠١١)، (٢٨٣) (١٤٠١١) من عدة طرق عن أنس نحوه.

[١٨٩٣] أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني^(١) بها، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يونس بن إبراهيم ابن النضر^(٢) المقرئ، قال: حدثنا العباس بن الفضل^(٣) المقرئ، قال: حدثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم^(٤)، قال: حدثنا يحيى ابن عبد الله بن بكير المخزومي^(٥)، قال حدثني عبد الله بن لهيعة الحضرمي^(٦)، قال حدثني عطاء بن دينار^(٧)، عن سعيد بن جبير^(٨) في قول الله ﷻ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾: يعني قد سعد المصدقون

(١) ثقة. أي: ب (طابران) إحدى مدينتي طوس وقد خرج منها جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس وقد قيل لبعض من نسب إليها: (الطبراني)، والنسبة الصحيحة إليها: (الطابرائي)، وأما الطبراني فالمحدثون ينسبون هذه النسبة إلى طبرية الشام. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/٤.

(٢) محمد بن يونس بن إبراهيم بن النضر أبو عبد الله المقرئ النيسابوري الشعرائي، قال الحاكم: كان من أئمة القراء والعباد، سمع السري بن خزيمة والحسين بن الفضل، وبالعراق أبا مسلم الكجي وطبقته، روى عنه يحيى العنبري وأبو علي الحافظ، توفي سنة (٣٣٢ هـ).

انظر: «الأنساب» للسمعاني ٤٣٣/٣ «تاريخ الإسلام» ٨٣/٢٥.

(٣) أبو القاسم، الرازي المقرئ، إمام، محقق موجود.

(٤) أبو زرعة الرازي، إمام، حافظ، ثقة.

(٥) المصري وقد نسب إلى جده، ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك.

(٦) أبو عبد الرحمن المصري القاضي، صدوق، خلط بعد أحترق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٧) صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة.

(٨) ثقة، ثبت، فقيه.

بتوحيد الله ﷻ^(١). ثم نعتهم ووصف أعمالهم فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٢) يعني: متواضعين^(٣) لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله^(٤) [١/٩٥٩] ولا يلتفت من الخشوع لله. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٥) يعني: الباطل والكذب. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾^(٦) يعني: الأموال^(٧) كقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٨) يعني: (من أعطى من ماله)^(٩).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾^(١٠) يعني: عن الفواحش. ثم قال: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني: ولائهم^(١١). ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ لا يلامون على جماع^(١٢) أزواجهم وولائهم.

(١) [١٨٩٣] الحكم على الإسناد:

فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل، وابن لهيعة صدوق أختلط به أحترق كتبه.
التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/٥.

(٢) في (م)، (ح): متواضعون.

(٣) في (م)، (ح): يساره.

(٤) في (م): في الأموال، وفي (ح): زكاة الأموال.

(٥) الأعلى: ١٤.

(٦) في (م): من ماله، وفي (ح): أعطى ماله.

(٧) الولائد جمع وليدة، والوليدة في الأصل الأنثى وغالبًا ما تطلق على الأمة وإن كانت مسنة.

انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١٤٣/٦، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٨٣)، «لسان العرب» لابن منظور ٤٧٠/٣ (ولد).

(٨) من (م)، (ح).

﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ فمن طلب الفواحش بعد الأزواج والولائد طلب^(١) ما لا^(٢) يحل.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ يعني: المعتدين^(٣) في دينهم.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ﴾ يعني: ما أئتمنوا عليه فيما بينهم وبين الناس.

﴿وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ يعني: حافظين، يؤدون الأمانة، ويوفون بالعهد.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (يعني: يحافظون)^(٤) عليها في مواقيتها.

ثم أخبر بثوابهم فقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ثم بين ما يرثون فقال: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا﴾ يعني: الجنة بلسان الرومية. ﴿خَالِدُونَ﴾ لا يموتون فيها.

[١٨٩٤] أخبرنا (محمد بن أحمد بن)^(٥) عقيل القطان^(٦)، قال:

حدثنا حاجب بن أحمد بن يرحم بن سفيان^(٧)، قال: حدثنا محمد

(١) من «الدر المنثور» للسيوطي ٨/٥ يقتضيها السياق.

(٢) في (ح): لم.

(٣) في الأصل: المعتدي، والتصويب من (م)، (ح).

(٤) من (م)، (ح).

(٥) في الأصل: أحمد بن محمد. وفي (ح): محمد عقيل.

(٦) أبو بكر النيسابوري الوراق، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو محمد الطوسي، مختلف فيه.

ابن حماد الأبيوردی^(١)، حدثنا عبد الرزاق^(٢)، قال: أخبرنا يونس بن سليم^(٣)، قال: أَمَلَى عَلِيّ يونس صاحب أَيْلَةَ^(٤)^(٥)، عن ابن شهاب^(٦)، عن عروة بن الزبير^(٧)، عن عبد الرحمن بن عبد^(٨)

(١) في الأصل: التنوخي، وفي (م): البيوردي، وفي (ح): البنوادي، والتصويب من مصادر ترجمته، وهو ثقة.

(٢) أبو بكر الصنعاني، ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٣) يونس بن سليم الصنعاني، مجهول، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن معين والنسائي: لا نعرفه. وضعفه عبد الرزاق، وقال الذهبي: واه.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢٤٠/٩، «الثقات» لابن حبان ٢٨٨/٩، «الكاشف» للذهبي ٤٠٣/٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٩٦٢).

(٤) أَيْلَة: بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح اللام مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، تعرف اليوم باسم العقبة ميناء المملكة الأردنية الهاشمية على رأس خليج يضاف إليها، (خليج العقبة)، وهي عامرة كثيرة التجارة.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ٢١٦/١، «معجم البلدان» لياقوت ٢٩٢/١، «المعالم الأثيرة» لشراب (٤٠)، «معجم المعالم الجغرافية» للبلاذلي (٤١).

(٥) يونس بن يزيد بن أبي النّجّاد الأيلي، ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً، وعن غير الزهري خطأ.

(٦) الزهري، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه.

(٧) أبو عبد الله المدني، ثقة.

(٨) عبد الرحمن بن عبد القاري يقال: له رؤية، وذكره العجلي في ثقات التابعين، واختلف قول الواقدي فيه قال تارة: له صحبة. وتارة: تابعي، مات سنة ثمان وثمانين، ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في «الثقات».

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢٦١/٥، «الثقات» لابن حبان ٣٨٢/٨، «تهذيب الكمال» للزمي ٢٦٣/١٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٩٦٣).

القارئ، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا نزل على النبي ﷺ ^(١) الوحي يُسمع عند وجهه كدوي ^(٢) النحل، فمكثنا ساعة فاستقبل ورفع يديه، فقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ^(٣) ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا ^(٤) وارض عنا». ثم قال: «لقد أنزل علي ^(٥) عشر آيات من أقامهن ^(٦) دخل الجنة» ثم قرأ ^(٧) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ عشر آيات ^(٨).

(١) في (م)، (ح): رسول الله.

(٢) الدوي: صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١٤٣/٢، «لسان العرب» لابن منظور ٢٨١/١٤.

(٣) ساقطة في (م)، (ح).

(٤) في الأصل: عليها، وهو خطأ والتصويب من (م)، (ح).

(٥) في (م): علينا.

(٦) أي: من أقام عليهن ولم يخالف ما فيهن كما تقول فلان يقوم بعمله. أنظر: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠٣/١٢.

(٧) في الأصل: قال، والتصويب من (م)، (ح).

(٨) [١٨٩٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وحاجب مختلف فيه، وجهالة يونس بن سليم. ورواية يونس بن يزيد عن الزهري فيها وهم قليل. التخريج:

أخرجه البغوي في «شرح السنة» ١٧٧/٥ (١٣٧٦)، وفي «معالم التنزيل» ٤٠٧/٥، والمزي في «تهذيب الكمال» ٥٠٩/٣٢، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥٤/٧، والواحدي في «الوسيط» ٢٨١/٣. جميعهم من طريق حاجب بن أحمد به.

وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٣)، والنسائي في «السنن الكبرى»، كتاب الوتر (١٤٣٩)، وأحمد في «المسند»، وعبد بن حميد في «المنتخب» (ص ٣٤) (١٥)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٤/٤٦٠، والحاكم في «المستدرک» ١/٧١٧ (١٩٦١)، ٢/٤٢٥ (٣٤٧٩)، وابن عدي في «الكامل» ٧/١٧٥، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/٥٤.

جميعهم من طريق عبد الرزاق به.

والحديث إسناده ضعيف لجهالة يونس بن سليم ولم يرو عنه غير عبد الرزاق وهو مع ذلك قد تكلم فيه.

قال النسائي: هذا حديث منكر، لا نعلم أحداً رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه.

وقال العقيلي: يونس بن سليم لا يتابع على حديثه ولا يُعرف إلا به.

وقال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» ٢/٨١: قال أبي: يونس بن سليم لا أعرفه ولا يعرف هذا الحديث من حديث الزهري. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٦٢٠).

ومع ذلك فقد حسنه البغوي في «شرح السنة» وصححه الحاكم في «الموضعين» ووافقه الذهبي في الأول وتعقبه في الثاني، وصححه ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/١٣٠٧، والشيخ أحمد شاكر في «شرح المسند» ١/٢٥٥ (٢٢٣).

والحديث في «المصنف» لعبد الرزاق ٣/٣٨٣ (٦٠٣٨) عن يونس بن سليم الصنعاني، عن الزهري به دون ذكر يونس بن يزيد ومن هذا الطريق أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٣)، والبزار في «مسنده» ١/٤٢٧ (٣٠١)، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٣/٤٦١ ثم ذكر الترمذي الحديث بإثبات يونس بن يزيد ثم قال هذا أصح من الحديث الأول.

وكان عبد الرزاق ربما ذكر في هذا الحديث يونس بن يزيد، وربما لم يذكره وإذا لم يذكر فيه يونس فهو مرسل.

قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾

يعني: آدم عليه السلام ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ أَسْتَلَّ مِنَ الْأَرْضِ. قاله قتادة^(١).

وقال ابن عباس، ومجاهد^(٢): ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ أي: من صفوة ماء آدم الذي هو من الطين ومَنِيَّهِ^(٣)، والعرب تسمي نطفة الرجل وولده: سَلِيلَهُ وسلالته؛ لأنهما مسلولان منه^(٤). قال الشاعر:

(١) ويكون الضمير في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ عائداً على ابن آدم وإن كان لم يذكر لشهرة الأمر. أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٤/٢، والطبري في «جامع البيان» ٧/١٨ عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٨/٢ ب، «النكت والعيون» للماوردي ٤٧/٤، «معاني القرآن» للنحاس ٤٤٦/٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٢/٥، «لسان العرب» لابن منظور ٣٣٩/١١ (سلل)، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٦)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠٩/١٢. (٢) في (م): وقال ابن عباس ومجاهد: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ وهو خطأ. وسقط أيضاً من (ح).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/١٨ عنهما، وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤٤٧/٤، «الوسيط» للواحيدي ٢٨٥/٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٢/٥. وعلى هذا القول يكون المراد بالإنسان (ولد آدم) والمراد بالطين (آدم)؛ لأنه خلق منه، وهذا ما رجحه الطبري؛ وذلك لدلالة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، واختار هذا القول الواحيدي «الوسيط» للواحيدي ٢٨٥/٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤١١/٥، ونسبه السمعاني في «تفسير القرآن» ٤٦٦/٣ للأكثرين.

(٤) أنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦٠/٣، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٦)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٥٥/٢، «لسان العرب» لابن منظور ٣٣٩/١١ (سلل).

فجاءت به عَضْبُ الأديم غَضْنَفرا

سُلالة فرجٍ كان غير حصين^(١)

وقال آخر:

وهل كنتُ إلا مهرة عربية

سليلة أفراس تجللها بغل^(٢)

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾

حريز، مُكِّن لاستقرارها فيه، إلى بلوغ أمدها وهو الرحم^(٣).



(١) البيت لحسان بن ثابت ؓ، وهو في زيادات «ديوانه» (٥١٩)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٥٦/٢، «جامع البيان» للطبري ٨/١٨، «لسان العرب» لابن منظور ٣٣٩/١١ (سلل).

والغضنفر: الغليظ من اللبن ومن كل شيء.

والشاهد فيه قوله: سلالة، حيث جاءت بمعنى ولد.

(٢) البيت لهند بنت النعمان بن بشير الأنصارية قالت لزوجها رُوح بن زُبَاع الجذامي، وبعده:

فإن تُتجت مُهراً كريماً فالبحرُ وإن يك إقراف فمن قبل الفحل

وقوله: بغل قال ابن بري: وذكر بعضهم أنه تصحيف وصوابها نَغْل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب؛ لأن البغل لا ينسل.

وانظر البيت في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٥٥/٢، «جامع البيان» للطبري ٨/١٨، «الأغاني» للأصفهاني ١٣٤/٨، «سمط اللآلئ» للميمني ١٧٩/١، وفيه: وهل هند، بدل: كنت، «لسان العرب» لابن منظور ٣٣٩/١١ (سلل)، والشاهد منه قوله (سليلة) حيث جاءت بمعنى ولد.

(٣) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٩/١٨، «تفسير ابن فورك» ٣/٣/أ، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٨/٢ ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١١/٥.

١٤ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلَقَةً مُضْغَةً فَخَلَقْنَا أَلْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾

[٩٥٩/ب] قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ﴿عِظْمًا﴾ على الواحد في الحرفين جميعاً^(١) لقوله ﴿لَحْمًا﴾^(٢)، وقرأ الآخرون بالجمع^(٣)؛ لأن الإنسان ذو عظام كثيرة^(٤).

﴿فَكَسَوْنَا﴾ فالبسنا^(٥) ﴿الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ اختلف المفسرون فيه: فقال ابن عباس^(٦)،

(١) أي في قوله: ﴿فَخَلَقْنَا أَلْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ وقوله: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨.

(٢) ولأن العظم أسم جنس يؤدي معنى الجمع.

انظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٦)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٨٨، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/١٢٦، «شرح الهداية» ٢/٤٣٣، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/٨٩٠، «الحجة» لابن زنجلة (٤٨٤).

(٣) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٥٨)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨.

(٤) ولأن الجمع أشبه بما جاء في القرآن حيث جاءت مجموعة في قوله: ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]. وقوله: ﴿أَوَدَا كُنَّا عِظْمًا تَحَرَةً﴾ [النازعات: ١١].

(٥) من (م)، (ح).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» من طريق عطاء عنه ٩/١٨.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/٥، وزاد نسبه لابن أبي حاتم.

وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤٠٩، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٤٨، «الوسيط» للواحدي ٣/٢٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٠٩.

ومجاهد^(١)، والشعبي، وعكرمة^(٢)، وأبو العالية، والضحاك، وابن زيد: نفخ الروح فيه^(٣).

وقال قتادة: نبات الأسنان والشعر^(٤).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/١٠، والثوري في «تفسيره» (٢١٦) كلاهما عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد. وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢٨٦/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/١٠ عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤٠٩، «الوسيط» للواحدي ٢٨٦/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٠٩.

(٣) وهو قول أكثر المفسرين كما في «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٤٩/أ، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٧، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٨/١٠ وذلك أنه بنفخ الروح يتحول خلقًا آخر إنسانًا، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفها الله أنه كان بها، من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية، كما تحول أبوه بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانًا وخلقًا آخر غير الطين الذي خلق منه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/٤٤، والطبري في «جامع البيان» ١٨/١٠ كلاهما عنه بلفظ قال: يقول بعضهم هو نبات الشعر. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤١٠، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٤٨/ب، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٤٩، «الوسيط» للواحدي ٢٨٦/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٤٨، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/١٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٧.

وقال ابن عمر رضي الله عنه: أَسْتَوَاءُ الشَّبَابُ^(١).

وهو رواية ابن أبي نجیح، وابن جریج عن مجاهد^(٢).

وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ذلك تصرف أحواله بعد الولادة. يقول: خرج من بطن أمه بعد ما خُلِقَ، وكان من بدء خلقه الآخر أن أَسْتَهَلَ، ثم كان من خلقه أن دَلَّ على ثدي أمه، ثم كان من خلقه أن عُلِمَ كيف يبسط رجله، إلى أن قعد، إلى أن حَبَا^(٣)، (إلى أن جَثَا)^(٤)، إلى أن قام على رجله إلى أن مشى، إلى أن فُطِمَ، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام، إلى أن بلغ^(٥)

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٨/٢ ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٣/٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/١٠، وآدم في «تفسيره» (٤٨٤) كلاهما من طريق ابن أبي نجیح عنه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/١١ من طريق ابن جريج عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٤١٠/٢، «الوسيط» للواحيدي ٢٨٦/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٢/٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤٨/٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٣/٥.

(٣) حَبَا حَبْوًا: مشى على يديه وبطنه. قال الجوهري: حبا الصبي إذا زحف.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٦١/١٤ (حبا).

(٤) ساقطة من (م)، (ح).

(٥) في (م)، (ح): يبلغ.

الحلم، إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد^(١).

وقيل: الذكورية والأنوثة^(٢). وقيل: إعطاء العقل والفهم^(٣).

﴿تَبَارَكَ﴾ أي: أستحق التعظيم والثناء، بأنه لم يزل ولا يزال^(٤)، وأصله من البروك وهو الثبوت^(٥).

﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أي: المصورين والمقدرين^(٦).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠٤/٩ من طريق العوفي عنه، قال أحمد شاعر: إسناده مسلسل بالضعفاء، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٢/٥.

وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٢/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٣/٥. (٢) في (م): الإنائية. وهذا القول مروى عن الحسن البصري رحمه الله. أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤٤٨/٤، «الوسيط» للواحدى ٢٨٦/٣، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٦٧/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٢/٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤٨/٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٣/٥.

(٣) ذكره ابن فورك في «تفسيره» ولم يعزه لأحد ٣/٣ أ، وكذا الماوردي في «النكت والعيون» ٤٨/٤، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٦٣/٥ للمصنف.

(٤) في (ح): لا يزول.

وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٣ أ، «الوسيط» للواحدى ٢٨٦/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٣٦/٣، ٤١٢/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٣/٥.

(٥) قال ابن فارس: الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء.

وقال الراغب: كل موضع ذكر فيه لفظ ﴿تَبَارَكَ﴾ فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ﴿تَبَارَكَ﴾.

ويكون هنا تنبيه من الله لعباده على اختصاصه بإحسان الخلق.

انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢٢٧/١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٢٠) (برك).

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٨/٢ ب.

وقال مجاهد: تصنعون ونصنع^(١) والله خير الصانعين^(٢). وقال ابن جريج: إنما جمع الخالقين؛ لأن عيسى بن مريم عليهما السلام كان يخلق^(٣)، فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يخلق أحسن ما كان

قلت: والخلق يكون بمعنى الإيجاد، ويكون بمعنى التقدير ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
أي: ما قدرت.

والمراد بالآية هنا المعنى الثاني-التقدير كما ذكره المصنف- لأنه لا موجد إلا الله.

قال القرطبي ١١٠/١٢: و(لا) تنفي اللفظة عن البشر في معنى الصنع، وإنما هي منفية بمعنى الاختراع والإيجاد من العدم.

وذكر الفيروزآبادي في «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٥٦٦/٢ توجيهًا آخر للآية حيث قال: أن يكون على تقدير ما كان يعتقدون ويزعمون أن غير الله يبدع، فكأنه قيل فأحسب أن ههنا مبدعين وموجدين، فالله تعالى أحسنهم إبداعًا على ما يعتقدون. والتوجيه الأول أولى.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨٥/١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٢/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٣/٥، «كشف المعاني» لابن جماعة (٢٢٦).

(١) في (ح): يصنعون ويصنع الله.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٢/٥.

(٣) وذلك أنه كان ﷺ يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيصير طيرًا عيانًا بإذن الله ﷻ الذي جعل هذه معجزة له تدل على صدق رسالته. قال تعالى على لسان عيسى ﷺ: ﴿إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦٥/٣.

يخلق^(١). وروى (أبو الخليل)^(٢) عن أبي قتادة قال: لما نزلت هذه الآية إلى آخرها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٤).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١١/١٨ من طريق حجاج عنه.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١١٠، «الدر المنثور» للسيوطي ٥/١٢.
وهذا القول رجحه الطبري في «جامع البيان» وغيره، وذلك لأن العرب تسمي كل صانع خالقًا.

(٢) تحرفت في الأصل إلى: أبو الجليل.

(٣) ساقطة من الأصل.

وهو الصحابي الجليل الحارث وقيل النعمان أو عمرو بن ربيعة السلمى المدني أبو قتادة الأنصاري، فارس رسول الله ﷺ، شهد بدرًا وما بعدها، قال رضي الله عنه: «خير فرساننا أبو قتادة»، توفي سنة أربع وخمسين.

انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/٢٩٤، «أسد الغابة» لابن الأثير (٦١٧٣)، «الإصابة» لابن حجر ٧/١٥٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/١١، عن أبي الخليل موقوفًا عليه بلفظ.

قال أبو الخليل: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فقال عمر: فتبارك الله أحسن الخالقين فقال: «والذي نفسي بيده إنها ختمت بالذي تكلمت يا عمر». ولم أقف على إسناده إلا أن أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة. «تهذيب الكمال» للمزي ٣٤/١٩٤.

فالرواية منقطعة، وأخرج الطيالسي في «مسنده» (ص ٩) (٤١)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/١١٥-١١٦، والواحد في «أسباب النزول» (٣٢٢) (٦٢٧).

جميعهم من طريق علي بن زيد عن أنس قال، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت

قال ابن عباس رضي الله عنهما كان (عبد الله)^(١) بن أبي سرح

ربي في أربع نزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿١٣﴾ فقلت: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. والحديث إسناده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٦٨). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٢/٥، وزاد نسبه لابن مردويه وابن عساكر. وذكره بنحوه أيضًا مقاتل في «تفسيره» ١٥٣/٣، وابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ، والحيري في «الكفاية» ٤٨/ب، والسيوطي في «لباب النقول» (١٣٧). وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٤٣٨/١١ - ٤٣٩ (١٢٢٤٤)، وابن مردويه كما في «تخريج أحاديث وأثار الكشف» للزيلعي ٤٠١/٢، «الدر المنثور» للسيوطي ١٣/٥ من حديث ابن عباس مطوّلًا، وفيه أنه لما نزلت هذه الآية قال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٨/٩: فيه أبو عبيدة بن فضيل بن عياض وهو لين وبقيه رجاله ثقات.

والحديث له أصل صحيح؛ فقد أخرج البخاري كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة (٤٠٢٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٢٣٩٩)، وغيرهما عن عمر بن الخطاب ؓ قال: وافقت ربي في ثلاث فذكرها، ولم يذكروا الرابعة الخاصة بآية: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

قال ابن حجر في «فتح الباري» ٥٠٥/١: وليس في تخصيصه العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها؛ لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه... وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر لكن ذلك بحسب المنقول. ومعلوم أن مفهوم العدد إذا عارضه منطوق قدم عليه.

وقد جمع السيوطي هذه الموافقات في منظومة سماها (قطف الثمر في موافقات عمر) وذكر منها هذه الموافقة وهو مطبوع ضمن «الحاوي للفتاوى» ٣٧٧/١. وشرحها الحسيني بكتاب مطبوع أسماه «فيض الوهاب».

يكتب لرسول الله ﷺ فأملئ عليه هذه^(١) الآية، فلما بلغ قوله: ﴿خَلَقًا
آخَرَ﴾ خطر بباله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فلما أملاها رسول الله
ﷺ كذلك، قال عبد الله بن أبي سرح: إن كان محمدٌ نبيًّا يوحى إليه
فأنا^(٢) نبيٌّ يوحى إليّ فلحق بمكة كافرًا^(٣).

(١) من (م)، (ح).

(٢) في (ح): فإني.

(٣) رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. أنظر: «الجامع لأحكام القرآن»
للقرطبي ٤٠/٧، «الصارم المسلول» لابن تيمية ٢٤٧/٢، وذكره الواحدي في
«أسباب النزول» بلا إسناد (٤٤٢)، وكذا ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ،
والحيري في «الكفاية» ٤٨/٢ ب، والسمعاني في «تفسير القرآن» ١٢٦/٢.
وإسناده ضعيف جدًا فالكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض، وأبو صالح باذام
ضعيف مدلس، وفي نسخة أخرى: ضعيف يرسل.

وأخرج أبو داود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن أرتد (٤٣٥٨)، والنسائي في
«المجتبى» كتاب تحريم الدم، باب توبة المرتد ١٠٧/٧، والحاكم في
«المستدرک» ٤٧/٣ (٤٣٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١٩٧/٨ جميعهم من
طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس بلفظ وقال
كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب لرسول الله ﷺ فأزله الشيطان فلحق
بالكفار.... قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
وحسن إسناده الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣٦٦٣). وقال الطبري في
«جامع البيان» ٢٧٤/٧ ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال:
إني قلت مثل ما قال محمد، وأنه أرتد عن إسلامه ولحق بالمشركين.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقصة ابن أبي سرح مما أتفق عليها أهل العلم.
قلت: ومع ثبوت ذلك عن ابن أبي سرح ﷺ إلا إنه لم يثبت عنه موافقته في قوله
تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ولا يمكن أن يفسر قول ابن عباس في الرواية

قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ ﴿١٥﴾

قرأ أشهب العقيلي: (لمائتون) بالالف^(١) والميِّت والمات الذي لم تفارقه الروح بعد، وهو سيموت. والميِّت بالتخفيف الذي [١/٩٦٠] فارقه الروح^(٢)، فلذلك لم يخفف هاهنا^(٣) كقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾^(٤).

الصحيحة فأزله الشيطان. بموافقة في هذه الآية وذلك لأمر:

١- أن الرواية التي أثبتت الموافقة في هذه الآية هي من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهي من الطرق الضعيفة عن ابن عباس كما سبق.
٢- مما ضعفت به هذه الرواية أن المشهور أن الذي تكلم بهذا عمر بن الخطاب، «الصارم المسلول» ٢/٢٤٨.

٣- أن أرتداد عبد الله بن أبي سرح كان بالمدينة وهذه الآية مكية. فتيين من هذا كله أن الرواية التي أوردها المصنف ضعيفة سندًا منكراً متناً. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤١٠، «غرائب التفسير» للكرماني ٢/٧٧٣، «الصارم المسلول» لابن تيمية ٢/٢١٩-٢٤٩، وفي هامش الأصل نقل عن الأصفهاني أنه أنكر هذه الحكاية؛ لأن أرتداده كان بالمدينة والسورة مكية.

(١) وهي قراءة شاذة، ونسبت أيضًا لابن أبي عجلة وابن محيصن.
انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢/٢٠٢ أ، «الكفاية» للحيري ٢/٤٨ ب، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٦٩، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/١٥٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٩٩)، «الكامل في القراءات الخمسين» للذهلي ٢٢١ ب.

(٢) نسبة الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٣٢ إلى قول العرب.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٨.

(٣) في (ح): هنا.

(٤) الزمر: ٣٠.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ﴿١٦﴾

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾

١٦

١٧

سماوات^(١)، وإنما قيل لها طرائق؛ لأن بعضهن فوق بعض، فكل^(٢) سماء منهن طريقة، والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة^(٣).
(وقيل لأنها طرائق^(٤) الملائكة)^(٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون، تعليقاً، عن سفيان ابن عيينة.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٧/٥ عن مجاهد. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/١٨ عن ابن زيد. وعزاه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ إلى مقاتل. واختاره الطبري في «جامع البيان» وعليه إجماع المفسرين.
(٢) في (م): ولكل.

(٣) ومن قولهم: طارق النُّعْل جعله على نُعْل، وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر.

وهذا هو قول الخليل والفراء والزجاج وابن قتيبة واختاره الطبري في «جامع البيان».

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٥٦، «معاني القرآن» للزجاج ٩/٤، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٦)، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٠٠، «جامع البيان» للطبري ١٢/١٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤١٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٥، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/٤٠٢.

(٤) ما بين القوسين وضع في الأصل بعد قوله: (يعني عن خلق السماء) في الآية الأخرى وهو خطأ، والتصويب من (م)، (ح).

(٥) أي: أن كل طبقة منها طريق للملائكة في العروج والهبوط والطيران، وهذا القول

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ ، يعني : عن خلق السماء ^(١) . قاله بعض العلماء ^(٢) .

وقال أكثر المفسرين : يعني عمن خلقنا من الخلق كلهم ما كنا غافلين عنهم بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم فتهلكهم ^(٣) .
وقال أهل المعاني : معنى الآية من جاز عليه الغفلة عن العباد جاز عليه الغفلة عن الطرائق التي فوقهم فتسقط ، والله ﷻ يمسك السموات ^(٤) أن تقع على الأرض إلا بإذنه ولولا إمساكه لها لم تقف طرفة عين ^(٥) .

مروي عن ابن عيسى.

قلت : والقول الأول أوضح إذ لو أراد الثاني لقال (طرقاً).

انظر : «تفسير ابن فورك» ٣/٣ ب ، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٨ ، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٤٦ ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/١٢٢ ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١١١ ، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧٠ ، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/٨٧ .

(١) في (ح) : السموات.

(٢) أنظر : «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ ، «الكفاية» للحيري ٢/٤٨ ب ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١١١ ، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/٨٧ .

(٣) في (ح) : فيهلكون. وهذا القول اختاره الطبري في «جامع البيان».

وانظر : «جامع البيان» للطبري ١٨/١٢ ، «تفسير ابن فورك» ٣/٣ ب ، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٦٨ ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٣ ، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٩٤ ، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٦٥ ، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/٨٧ .

(٤) في (ح) : السماء.

(٥) قاله ابن فورك. أنظر : «تفسيره» ٣/٣ أ.

وقال الحسن: وما كنا عن الخلق غافلين أن ينزل^(١) عليهم ما يحييهم من المطر^(٢).

قوله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ﴾



ثم أخرجنا منها ينابيع فماء الأرض هو من السماء.
﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ حتى تهلكوا عطشاً، وتهلك مواشيكم،
وتخرب أراضيك^(٣).



(١) في (م): نزل.

(٢) أنظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٣ ب، «مفاتيح الغيب» للرازي ٨٧/٢٣، «النكت والعيون» للماوردي ٤٩/٤. وبلا نسبة في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٥/٥. والأولى حمل الآية على العموم، فالمعنى أننا لا نغفل مخلوقاً ولا ننساه ولا نخلق خلقاً فنضيعه، ولا نغفل عن السماء فتقع على الأرض، ولا ننسى ذرة في لجج البحار وجوانب الفلوات ولا دابة إلا سقنا إليها رزقها وهو بكل شيء محيط. ومما يؤيده ما نقله ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٢/أ، وكذا الحيري في «الكفاية» ٤٨/٢ ب عن أكثر المفسرين قولهم في هذه الآية: يعني: عما خلقنا من الخلق ما كنا غافلين عنهم عن أقوالهم وأفعالهم وعقولهم وإضمارهم. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١٧/١٠، «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٤٩٨)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١١/١٢.

(٣) وذلك بانعدام الماء أو بصرفه إلى السباخ والبراري والقفار، أو بجعله أجاباً لا ينتفع به لشرب ولا لسقي، أو بجعله لا ينزل إلى الأرض، أو بجعله يغور إلى مدى لا يوصل إليه ولا ينتفع به، ولكن بلطفه ورحمته ينزل الماء من السماء عذباً فرائاً فيسكنه في الأرض ويسلكه ينابيع في الأرض فينتفع به ومنه. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٢/١٨.

١٩

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾

بالماء ﴿جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا﴾ أي: في الجنات ﴿فُورَكُهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ شتاءً وصيفاً^(١).

وإنما خص النخيل والأعناب بالذكر؛ لأنهما كانا أعظم ثمار الحجاز وما والاها، وكانت النخيل لأهل المدينة، والأعناب لأهل الطائف، فذكر للقوم ما يعرفون من نعمه^(٢).

﴿وَشَجَرَةٍ﴾

٢٠

يعني: وأنشأنا لكم (شجرة أيضاً)^(٣). ﴿تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ وهي الزيتون^(٤).

واختلف المفسرون في سيناء.

(١) أي: تأكلون من الجنات شتاءً وصيفاً ويجوز أن يكون المعنى وتأكلون من الفواكه شتاءً وصيفاً. ذكرهما الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٨.

(٢) وهذا قول الطبري في «جامع البيان» ١٢/١٨ - ١٣، وابن فورك في «تفسيره» ٣/٣ ب.

وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٦/٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٦٩/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥.

وقيل: خصهما لكثرة منافعهما. ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ٨٩/٢٣.

قلت: ولا مانع من أن يكون خصهما لهذين الغرضين جميعاً، والله أعلم.

(٣) في (م)، (ح): أيضاً شجرة. تقديم وتأخير.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٣/١٨، وغيره من المفسرين، وقد عزاه الواحدي في «الوسيط» ٢٨٧/٣ إلى المفسرين كلهم.

فقرأ أبو عمرو وأهل الحجاز^(١) (بكسر السين)^(٢)، وفتح^(٤) الباقون^(٥).

واختلف العلماء في معناه. فقال مجاهد: معناه البركة، يعني: أنه جبل مبارك^(٦). وهي رواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٧). وقال قتادة^(٨)

-
- (١) والمراد بهم نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكي.
- (٢) في (م) مكسر سينه، وفي (ح): فكسر السين أبو عمرو وأهل الحجاز.
- (٣) وهي لغة بني كنانة، ومنع صرفه للتأنيث المعنوي والعلمية؛ لأنه أسم بقعة بعينها. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.
- (٤) في (م): وفتحها.
- (٥) وهي لغة أكثر العرب، ومنع الصرف لألف التأنيث اللازمة. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٤)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.
- (٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/١٨، وآدم في «تفسيره» (٤٨٤) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه.
- وأخرجه الطبري في «جامع البيان» أيضًا من طريق ابن جريج عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٤/٥ وزاد نسبه لابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥٠/٤.
- (٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/١٨ من طريق عطية العوفي عنه.
- وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥٠/٤.
- (٨) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٥/٢، والطبري في «جامع البيان» من

والحسن^(١) والضحاك^(٢): طور سيناء بالنَّبْطِيَّة (الجبل الحسن)^(٣).

وقال ابن زيد: هو^(٤) الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام، وهو ما بين مصر وأيَّلة^(٥). وقال معمر وغيره: جبل ذو شجرة^(٦).

طريق معمر عنه ١٣/١٨ بلفظ: هو جبل حسن.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٤/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٤١١/٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢ أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥.

(١) في الأصل، (ح): والحسن بزيادة واو وعلى هذا يكون هذا القول معزواً للحسن البصري، ولكن هذا خطأ والتصويب من (م). ولأني لم أجد حسب تباعي لكتب التفسير ولتفسير الحسن البصري. هذا القول معزواً له؛ ولأنه ورد في «معالم التنزيل» للبغوي - وهو اختصار للثعلبي - بلفظ: وقال قتادة معناه الحسن، أي: من الجبل الحسن، وقال الضحاك: هو بالنبطية ومعناه الحسن، وورد في ابن حبيب والحيري. قال قتادة من طور سيناء، يعني: الحسن.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/١٨، وابن أبي حاتم كما في «المهذب فيما وقع في القرآن من المغرب» للسيوطي (٧٩).

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤٥١/٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٦/٥.

(٣) وهذا القول مروى عن ابن عباس من طريق أبي صالح عنه. أنظر: «لغات القرآن» لابن حسون ٦/أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٦/٥.

(٤) في (م): هي.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٤/١٨.

وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥.

(٦) في (م)، (ح): شجر.

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٤/١٨، من طريق ابن ثور عن معمر عن قاله.

وقال بعضهم: هو بالسريانية: الملتفة الأشجار^(١).
 وقيل: هو كل جبل ذو^(٢) شجرة^(٣) مثمرة^(٤).
 وقيل: هو فيعال من السَّناء، وهو الارتفاع^(٥).

- وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٥/٢، وابن المنذر كما في «الدر
 المثور» ١٤/٥ عن الكلبي، وهو مروي أيضًا عن ابن السائب.
 وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٤١١/٢، «الوسيط» للواحدى ٢٨٧/٣،
 «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٦٦/٥.
 (١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢/أ، «معالم التنزيل»
 للبغوي ٤١٤/٥، ولم ينسبه لأحد.
 (٢) في (م): ذي.
 (٣) في (م)، (ح): أشجار.
 (٤) وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ١٥٤/٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ١٧٠/٩.
 وهو في «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢/أ ولم ينسبه
 لأحد.
 ونسبه السمعاني في «تفسير القرآن» ٤٦٩/٢ إلى ابن عباس من رواية الكلبي عنه
 بلفظ: الجبل المشجر.
 (٥) وعليه يكون (سيناء) اسمًا عربيًا مشتقًا.
 انظر هذا القول بلا نسبة في «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٤/٥، «النكت والعيون»
 للماوردي ٥٠/٤.
 والراجح من هذه الأقوال: أن سيناء اسم للمكان الذي به هذا الجبل وعرف
 بذلك، فأضيف إليه كما قيل جبلا طيء.
 وهذا القول اختاره الطبري في «جامع البيان» ١٤/١٨، والواحدى في «الوسيط»
 ٢٨٧/٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٦٧/٥، والنحاس في «معاني القرآن»
 ٤٥٢/٤ وغيرهم.
 ومما يدل عليه ما أخرجه الطبري في «جامع البيان» بإسناده عن قزعة قال: قلت

قال مقاتل: خص الطور بالزيتون؛ لأن أول الزيتون نبت بها^(١).
ويقال [ب/٩٦٠] أن: الزيتون أول شجرة نبتت في الدنيا بعد
الطوفان^(٢).

﴿تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾ (يعني: الزيت، وقيل)^(٣) يعني: الزيتون^(٤).
وأكثر القراء على فتح التاء الأولى من قوله ﴿تَنْبُتُ﴾ وضم بائه^(٥).

لابن عمر: إني أريد أن آتي بيت المقدس وطور سينين، فقال: لا تأت طور سينين
ما تريدون أن تدعوا أثر نبي إلا وطئتموه. الطبري في «جامع البيان» ٣٠/٢٤٠.
ولو كان المراد بسيناء مبارك أو حسن أو ذو شجر لكان الطور منوياً وكان قوله
سيناء من نعتة. وأيضاً أن سيناء بمعنى: مبارك وحسن غير معروف في كلام العرب
فيجعل من نعت ذلك الجبل. والله أعلم.

(١) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/١٥٤، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري
٢/٤٩/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٤.

(٢) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان، وصار متعارفاً في الماء المتناهي في
الكثرة، والمراد به هنا هو الماء الذي أغرق قوم نوح عليه السلام.
انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٣١)، «لسان العرب» لابن
منظور ٩/٢٢٧ (طوف).

والقول بلا نسبة في «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٥، «غرر البيان» لابن جماعة
٣٦/أ، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧١.

(٣) ساقط من (م)، (ح).

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٤.

(٥) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي.

وتكون الباء في قوله: ﴿بِالذُّهْنِ﴾ على هذه القراءة للحال أي: تنبت ومعها
الدهن، ويجوز أن تكون الباء للتعدية، كأنه قيل: تنبت الدهن.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء^(١). ولها وجهان:
أحدهما^(٢): أن الباء فيه^(٣) زائدة، كما يقال أخذت ثوبه، وأخذت
بثوبه^(٤). وكقول الراجز:

القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «التذكرة» لابن غلبون
٢/٤٥٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨، «الموضح في
القراءات» لابن أبي مريم ٢/٨٩٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٣٢٨-
٣٢٩.

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «الغاية في
القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٤)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن
مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨.

(٢) في (م): أحدها.

(٣) في (ح): فيها.

(٤) والتقدير: تُبْتُ الدَّهْنَ، وهذا قول أبي عبيدة «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٥٦،
وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (٢٤٨)، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير»
٥/٤٢١ إلى جمهور اللغويين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾
[الحج: ٢٥]. أي: إلحادًا.

وذلك أن الفعل يتعدى إذا كان رباعيًا - بغير حرف، لكن دلت الباء على ملازمة
الإنبات للدهن كما قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، فدللت الآية على
ملازمة القراءة.

أما ابن جني فقد ضعف هذا التوجيه حيث قال: فأما من ذهب إلى زيادة الباء،
أي: تنبت الدهن فمضعوف المذهب، وزاد حرفًا لا حاجة به إلى اعتقاد زيادته،
مع ما ذكرناه من صحة القول عليه. أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/٨٩،
«الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/١٢٧، «الموضح في القراءات»
لابن أبي مريم ٢/٨٩٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧١، «الدر المصون»
للسمين الحلبي ٨/٣٢٩.

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أَرْبَابُ الْفَلَجِ
نَضْرِبُ بِالْبَيْضِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ^(١)

أي: نرجو الفرج.

والوجه الآخر أنهما لغتان بمعنى واحد (نبت) و(أنبت) بمعنى واحد^(٢).

قال زهير:

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
قَطِينًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ^(٣)
أي: نبت.

(١) قائله النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله).

وهو في «ديوانه» (ص ٧)، وفي «مجاز القرآن» ٥/٢، ٥٦، ٢٦٤، «لسان العرب» لابن منظور ٤٤٣/١٥ (با)، «جامع البيان» للطبري ١٤/١٨، وفي بعضها (بنو ضبة) بدل (بنو جعدة)، ونضرب بالسيف بدلًا من بالبيض. والفَلَجُ الماء الجاري، ومدينة بأرض اليمامة، ويوم فلج لبني عامر على بني حنيفة. والشاهد فيه قوله: بالفرج، حيث زادت الباء إذ المعنى نرجو الفرج.

(٢) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٣٣، والزجاج في «معاني القرآن» ١٠/٤، واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٤/١٨، وانظر: «المحتسب» لابن جني ٨٩/٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٢٧/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٣/٢، «شرح الهداية» ٤٣٤/٢، «معاني القراءات» للأزهري ١٨٩/٢، «الحجة» لابن زنجلة (٤٨٥)، «مغني اللبيب» لابن هشام ١٠٢/١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٧١/٦، «معاني القرآن» للنحاس ٤٥٣/٤.

(٣) وهو في «ديوانه» (٩٢)، وهي رواية الأعلام الشتمري عنه.

﴿وَصَبِّغْ لِّلْآكِلِينَ﴾ أي: إدام يُصْطَبِّغُ به ^(١).

قوله ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾



وهي الدلالة الموصولة إلى اليقين، المؤدية إلى العلم. وهي من العبور كأنه طريق يعبر إليه ويتوصل به إلى المراد ^(٢).

﴿تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَفْعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٤/١٨، «معاني القرآن» للزجاج ١٠/٤، «لسان العرب» لابن منظور ٩٦/٢ نبت.

ورواية الديوان لا شاهد فيها؛ لأنها جاءت بلفظ (نبت) وحكي عن الأصمعي إنكاره على من يروي البيت ب(أنبت). انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧١.

والبيت من قصيدة طويلة يمدح فيها هرم بن سنان مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

القطين: النازل والساكن في الدار، أنبت البقل: أخصب الناس.

والمعنى أن الناس في هذا يقيمون بينهم حتى يخصبوا.

والشاهد منه قوله أنبت، حيث جاءت بمعنى نبت.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/١٥ عن ابن زيد.

وسمي الإدام صبغاً؛ لأن الخبز يغمس ويتلون به.

انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٧٥)، «أساس البلاغة»

للمزمخشري (٢٤٨)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٤٩/أ،

«تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٧٠.

(٢) انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٤٣)، «لسان العرب» لابن

منظور ٤/٤٣١ (عبر)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/٢٠٧، «عمدة

الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/٢٢، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٤/٢٢.

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾.

٢٢

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾

٢٣

قال ابن عباس رضي الله عنهما سمي بذلك لكثرة ما نوح^(١) على نفسه^(٢).

فقال بعضهم: لدعوته على قومه بالهلاك حيث قال: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٣).

(١) أي: صاح بعويل.

انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣٦٧/٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٢٧)، «لسان العرب» لابن منظور ٦٢٧/٢.
(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢/أ، «الدر المنثور» للسيوطي ٦٠٧/٣، «عرائس المجالس» للمصنف (٥٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٧٨٧/٨ عن يزيد الرقاشي.
ونسبه السيوطي في «الإتقان» ١٩٦٤/٥ إلى الحاكم في «المستدرک» ولم أقف عليه.

وعلى هذا القول يكون (نوح) اسم عربي مشتق، وقيل: إنه اسم أعجمي وإنما صرف لخفته.

(٣) نوح: ٢١.

انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢/أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٧٤/١، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٢٦/٦. وهذا القول بعيد جدًا وذلك لأمرين:

١- أن دعاءه على قومه بالهلاك - كما ذكر الطبري في «جامع البيان» ١٠١/٢٩ وغيره - كان بعد أن أوحى إليه ربه أن لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. فكيف ينوح ﷺ على قوم كفار قد دعاهم ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهراً، فلم يزداهم دعاؤه إلى فراراً. أصروا واستكبروا استكباراً ومكروا مكراً كباراً.

وقيل: لمراجعته ربه^(١) في شأن ابنه^(٢). وقيل: لأنه^(٣) مرّ بكلب مجذوم^(٤). فقال له: أخصأ يا قبيح، فأوحى الله ﷻ إليه أعبتني أم

٢- كيف ينوح ﷺ عليهم وأرحم الراحمين لم يرحم منهم أحداً وذلك بسبب شدة كفرهم وعنادهم، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «لو رحم الله من قوم نوح أحداً لرحم أم الصبي...».

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٥/١٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٠٢٧/٦، والحاكم في «المستدرک» ٣٧٢/٢ (٣٣١٠)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣٢٧/٦ حديث غريب ورجاله ثقات.

٣- أن قومه الهالكين كانوا ينادونه بهذا الأسم -نوح- قبل هلاكهم.

(١) في (ح): الله.

(٢) وذلك حين قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]، فيكون الله علم بذلك فقدّر له هذا الأسم. أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢ أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٧٤/١، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٢٦/٦، وهذا القول محتمل.

ويشهد له ما أخرجه أبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٦٠٧/٣ عن الفضيل بن عياض قال: بلغني أن نوحاً ﷺ لما سأل ربه فقال: يا رب إن ابني من أهلي. فأوحى الله إليه يا نوح إن سؤالك إياي إن ابني من أهلي عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين. قال: فبلغني أن نوحاً بكى على قول الله: إني أعظك أن تكون من الجاهلين أربعين عاماً.

وأخرج أحمد في «الزهد» (٦٦)، عن وهب بن الورد الحضرمي قال: لما عاتب الله نوحاً ﷺ في ابنه وأنزل عليه ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء.

وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٦٠٧/٣.

(٣) في (م): إنه.

(٤) أي: مصاب بالجذام وهو علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد

عبت الكلب؟! (١).

﴿فَقَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

٢٤ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ﴾

يتشرف ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فيكون (٢) أفضل منكم ويصير متبوعاً وأنتم له تبع
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي يدعونا إليه نوح (٣) ﴿فِي
ءَابَائِنَا الْأُولِينَ﴾.

﴿إِنْ هُوَ﴾

٢٥

(ما هو) (٤) ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾ جنون (٥). نظيرها قوله سبحانه: ﴿مَا

مزاج الأعضاء وهيأتها وربما أنتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرّح، وهو
من الأمراض المعدية.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨٧/١٢، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي
١٢١/٤، «المعجم الوسيط» ١١٣/١.

(١) أنظر: «لطائف الإشارات» للقسيري ٢٤٧/٤، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب،
«الكفاية» للحيري ٤٩/أ، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٧٤/١، «بصائر ذوي
التميز» للفيروزآبادي ٢٦/٦، وهو في جميعها بلا نسبة.

وهذا القول بعيدٌ أيضاً، وذلك أنه لا يلزم على من عاب الكلب أنه يعيب خالقه، بل
الله ﷻ قد ذم بعض مخلوقاته - ومنها الكلب - حيث قال تعالى فيمن أتبع هواه:
﴿فَنَسْلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

(٢) في (م): فيكن، وفي (ح): ليكون.

(٣) في (م): الذي تدعونا إليه يا نوح.

(٤) من (م).

(٥) قاله ابن عباس: أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/أ، «الكفاية» للحيري
٤٩/٢ ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٧١/٣.

بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ ﴿١﴾ (ويقال للجن أيضًا جَنَّة) ﴿٢﴾ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا﴾ ﴿٣﴾، وقال: ﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ﴿٤﴾، يتفق الأسم والمصدر ﴿٥﴾.

﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ فانظروا ﴿٦﴾ ﴿يَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. يعني: إلى وقتٍ ما ﴿٧﴾. وقيل إلى حين الموت ﴿٨﴾.

(١) الأعراف: ١٨٤.

(٢) في الأصل: ويقال أيضًا أن للجنة جن. وفي (ح): وتقال للجن جنة، والمثبت من (م).

(٣) الصافات: ١٥٨.

(٤) الناس: ٦.

(٥) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٣٤، والطبري في «جامع البيان» ١٨/١٦، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/٤٥٤.

وأصل الجن: ستر الشيء عن الحاسة، وكيفما دارت هذه المادة -جن- دلت على الستر. أنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/٤٢١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٠٣)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/٣٤٨. (٦) في (ح): فانظروا.

(٧) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٤٣، والطبري في «جامع البيان» ١٨/١٧، وعزاه النحاس في «معاني القرآن» ٤/٤٥٤ إلى الفراء أيضًا، ونسبه السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/٤٧١ إلى ابن عباس رضي الله عنهما. وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٥٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٧٠.

(٨) قاله ابن حبيب كما في «تفسيره» ٢٠٢/ب، والحيري أيضًا في «الكفاية» ٢/٤٩/ب.

وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٥٢،

﴿قَالَ﴾

فقال لما تمادوا في غيهم وأصروا [١/٩٦١] على كفرهم: ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ يعني: بإهلاكهم^(١) ﴿يَمَّا كَذَّبُون﴾ يعني: بتكذيبهم إياي.

٢٧ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَ﴾ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ^(٢)

فأدخل^(٣) ﴿فِيهَا﴾ يقال: سَلَكَتهُ في كذا أَسَلَكَتهُ فيه^(٤).

«زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٧٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/ ٤٧١. والقول الأول أقرب؛ لأنه يشمل الموت ويشمل العذاب فهو أعم.

(١) في (م): بهلاكهم.

(٢) (التنور): اختلف المفسرون في المراد بالتنور فقد ذكر الماوردي في تفسيره. «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٧٢ ستة أقوال في المراد به، وكذا ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٠٥.

والقول الراجح أن المراد به مكان النار الذي يخبز فيه وهو قول أكثر المفسرين كما حكاه عنهم البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ١٧٦، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٤٣٦، وهو قول جمهور السلف وعلماء الخلف.

والمصنف اقتصر في تفسير هذه الآيات لورود القصة مطولة في سورة هود [٢٥-٤٩].

(٣) أنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٧)، «تفسير مشكل القرآن» لمكي (١٦٣)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢١٣.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/ ١٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ ب، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٤٢، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢١٣.

قال الشاعر :

فكنت لزاز خصمك لم أُعرد

وقد سلوكوك في يوم عصب^(١)

وقال الهذلي :

حتى إذا أسلكوهم في قُتائدة

شلا كما تَظَرُدُ الجَمالةُ الشُرُدا^(٢)

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾.

قال الحسن : لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة إلا من^(٣) يلد ويبيض ،

(١) البيت لعدي بن زيد. وهو في «ديوانه» (٣٩)، وفيه كما في (م)، (ح): وكنت. وانظر أيضًا «جامع البيان» للطبري ١٧/١٨، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/٢٩٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/٤٤٢ (سلك). لم أعرد: لم أحجم، ولزاز: ملازم.

والشاهد منه قوله (سلوكوك) حيث جاءت بمعنى الإدخال.

(٢) البيت في «ديوان الهذليين» ٢/٤٢، «خزانة الأدب» للبغدادى ٣/١٧٣، «جامع البيان» للطبري ١٧/١٨، «لسان العرب» لابن منظور ٣/٢٣٧. وقائدة: ثنية الجبل والشَّلُّ: الطرد، والجمالة: أصحاب الجمال، والشُرُدا: جمع شرود. والمعنى: يصف الشاعر قومًا هزموا حتى ألجئوا إلى الدخول في ثنية ضيقة، وشبههم بطرد أصحاب الجمال للجمال الشاردة.

والشاهد فيه قوله: أسلكوهم: حيث جاءت بمعنى الإدخال.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وفي «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/١٧٧: إلا ما يلد بدلًا من (مَن) وهذا أقرب؛ لأن (ما) أَسَم موصول لغير العاقل و(مَن) أَسَم موصول للعاقل.

وأما ما يتولد من الطير من حشرات الأرض والبعوض والبق^(١) فلم يحمل فيها شيئاً^(٢).

﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ﴾

٢٨

أعدلت في السفينة راكباً فيها عالياً فوقها^(٣).

﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّنا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

الكافرين.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾

٢٩

قراءة العامة: بضم الميم وفتح الزاء^(٤) على المصدر أي: إنزالاً مباركاً^(٥)،

(١) فرق المصنف هنا بين البعوض والبق. والذي عليه أكثر المفسرين أن البق صغار البعوض وقال الجوهري: البعوض البق، لكن تعقبه الدميري في كتابه «حياة الحيوان» ١١٦/٢، وقال إن هذا وهم والحق أنه صنفان. وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢٠/٧.

(٢) وظاهر الآية يؤيد ذلك؛ لأن كلمة (زوجين) تشعر بأنه أمر بحمل ما يلد ويبيض وذلك لا يكون إلا في الذكر والأنثى.

انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٢/ب، «الكفاية» للحيري ٤٩/٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ١٧٧/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١٩/١٢. (٣) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٥٧/٢.

(٤) ساقطة من (م).

وانظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٤٥٠/٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.

(٥) أي: مصدر ل(أنزل) الرباعي، وعليه يكون المفعول به محذوف والتقدير أنزلني مكاناً إنزالاً مباركاً.

وقرأ عاصم برواية أبي بكر: بفتح الميم وكسر الزاء^(١).

أي: موضعاً^(٢). ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾



الذي ذكرت^(٣).

﴿لَا يَنْتَظِرُ الْيَوْمَ كُنَّا﴾ وقد كنا^(٤) ﴿لَمُبْتَلِينَ﴾ وقيل: وما كنا إلا

ويجوز أن يكون (مُنْزَلًا) أَسْمًا للمكان من أنزل، وعليه يكون: منزلًا مفعولًا به، والمعنى: أنزلني موضع إنزالٍ مباركًا.

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ١٩٠/٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٢٨/٢، «حجة القراءات» لأبي زرعة (٤٨٦)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٥/٢، «شرح الهداية» ٤٣٤/٢.

(١) في (م)، (ح): النزاي.

وانظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٥)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٤٥٠/٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.

(٢) فهو أَسْمَ مكان من (نزل) الثلاثي وعليه يكون مفعولًا به أي: أنزلني موضعًا مباركًا.

ويجوز أن يكون مصدرًا لفعل ثلاثي فكأن (أنزل) في الآية دل على (نزل).

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ١٩٠/٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٢٨/٢، «حجة القراءات» لأبي زرعة (٤٨٦)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٥٩/٢، «شرح الهداية» ٤٣٤/٢.

(٣) يعني: في قصة نوح عليه السلام والسفينة، وإنجاء من معه، وإغراق من خالفه.

(٤) والمعنى أن (إن) هنا جاءت بمعنى (قد) وهذا أحد معانيها.

انظر: «تفسير مقاتل» ١٥٦/٣ ب، «بحر العلوم» للسمرقندي ٤١٣/٢، «معالم التنزيل» للبخاري ٤١٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢٠/١٢، «الجنى الداني» للمرادي (٢١٤).

مبتلين^(١) مختبرين إياهم بتذكيرنا ووعظنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.

قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ

٣١

أَي: أَهْلَكْنَاهُمْ وَأَحْدَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ. ﴿قُرْآنًا آخَرِينَ﴾.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾

٣٢

قال المفسرون: يعني: هودًا عليه السلام في قومه^(٢).

(١) وهو قول ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/أ، والحيري في «الكفاية» ٥٠/٢.أ.

نظيرها قوله تعالى: ﴿وَأَن تَظُنُّكَ لَمَنَ الْكَذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦] أي: وما نظنك إلا من الكاذبين، وقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفِيرٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ.

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٥٠/٢.أ، واقتصر عليه مقاتل في «تفسيره» ١٥٦/٣، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٧١/٥، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٩٧/٢٣ إلى أكثر المفسرين، واستظهره البغوي في «معالم التنزيل» ٤١٦/٥، ورجحه ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٢٣/١، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٤٧٣/٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢١/١٢ وغيرهم.

ويرى الطبري في «جامع البيان» ١٩/١٨ وغيره أنه عنى بالرسول في هذا الموضع صالحًا وقومه ثمود، واستدلوا بقوله تعالى عقبها ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾ قالوا وقوم صالح عليه السلام هم الذين هلكوا بالصيحة، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية.

والقول الأول أصح وأظهر وذلك لأمر:

- ١- أنه قول ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين واختيار المحققين منهم.
- ٢- أنه لا خلاف أن عادًا قبل ثمود، وأن عادًا جاءوا بعد قوم نوح عليه السلام كما قال



﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ﴾
 ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾
 نَعْمَنَاهُمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ، وَالتَّرَفَ النعمة^(١).
 ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا﴾ الرسول^(٢) ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.



تعالى على لسان نبيهم ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]، فقلوه: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم عاد؛ لأنهم هم الذين جاءوا بعد قوم نوح عليه السلام.

٣- أن قصة هود عليه السلام جاءت عقيب قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف وهود والشعراء، فتلحق هذه الآيات بنظائرها.

٤- أنه لا مانع من اجتماع الصيحة والريح العاتية على قوم عاد كما حصل لأهل مدين - أصحاب الأيكة - فإنه اجتمع عليهم أنواع من العقوبات.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٢٣، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٣/ ٩٧.

(١) وهو قول الفراء كما في «معاني القرآن» ٣/ ١٢٧، وابن حبيب كما في «تفسيره» ٢٠٣/ أ.

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٦٦).

(٢) من (م)، (ح).

﴿وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ (٣٤)

٣٤

﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا﴾

٣٥

قد ذهبت اللحوم ﴿أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾. من قبوركم أحياء. وأعاد أنكم لما طال [٩٦١/ب] الكلام^(١).

ومعنى الكلام: أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا مخرجون. وفي قراءة عبد الله ﷺ: (أيعدكم إذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا أنكم مخرجون)^(٢).

قوله ﷻ: ﴿هَيَاتَ هَيَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣٦)

٣٦

قال ابن عباس رضي الله عنهما هي كلمة بُعد. يقول: بعيد ما توعدون^(٣).

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٥٣، «معاني القرآن» للزجاج ٤/١١، «الوسيط» للواحدي ٣/٢٨٩، «الكشاف» للزمخشري ٣/١٨٢.

(٢) وهي قراءة شاذة. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٤، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٧٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٢٠ من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ قال يقولون: بعيد بعيد.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» عنه ٥/١٦ وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

وأورده البخاري، كتاب التفسير، سورة المؤمنون معلقًا عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٠/أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٧، «الصاحبي» لابن فارس (٢٨١)، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٧٤.

واختلف القراء فيه :

فقرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما^(١).

وقرأ نصر بن عاصم بالضم^(٢) فيهما^(٣).

(وقرأ أبو حيوة الشامي بالضم والتنوين^(٤))^(٥).

وقرأ الآخرون بالنصب من غير تنوين^(٦).

- (١) أي: كسر بدون تنوين فيهما (هيات هيات) وهي لغة تميم وأسد.
انظر: «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨، «إتحاف فضلاء البشر» للديلمي ٢/٢٨٤.
- (٢) في (م): وقرأ عاصم بالضم وهو خطأ.
- (٣) أي: (هيات هيات) وهي قراءة شاذة.
- انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٠/ب، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٢. وهي بلا نسبة في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٩٧)، «المحتسب» لابن جني ٢/٩٢، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/١٥٧.
- (٤) أي: (هيات هيات) وهي قراءة شاذة. ورويت عنه أيضًا بالضم من غير تنوين.
انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/٩٠، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/١٥٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٠/ب، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٣، «الكامل في القراءات الخمسين» للهدلي ٢٢٢/أ.
- (٥) من (م)، (ح).
- (٦) وهي قراءة الأئمة الأربعة عشر غير أبي جعفر (هيات هيات) وهي لغة الحجاز.
انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٨، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/٤٥١، «إتحاف فضلاء البشر» للديلمي ٢/٢٨٤.

وكلها لغات صحيحة^(١).

فمن نصب جعله^(٢) مثل أين وكيف^(٣).

وقيل: إنهما^(٤) أداتان فصارتا مثل خمسة عشر وبعليك ونحوهما^(٥).

قال^(٦) الفراء: نصبهما كنصب قولهم: ثَمَّتَ ورُبَّتَ^(٧).

ومن رفعه جعله مثل^(٨) منذ وقَطُّ وحيثُ ونحْنُ^(٩).

ومن كسره جعله مثل: أمسٍ وهؤلاء^(١٠).

(١) وفي هذه اللفظة لغات غير ما ذكر تزيد على الأربعين بل أوصلها الفيروزآبادي إلى إحدى وخمسين لغة، ولذا قال أبو حيان: وهذه الكلمة تلاعبت بها العرب تلاعباً كبيراً بالحذف والإبدال والتنوين وغيره.
انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٤/٤٢٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٧٤، «الفتوحات الإلهية» ٣/١٩١.

(٢) في الأصل: فجعله والتصويب من (م)، (ح).

(٣) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/٩١، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٠ ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٣.

(٤) في (م)، (ح): لأنهما.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٥، «جامع البيان» للطبري ١٨/٢١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/١٢٣.

(٦) في (م)، (ح): وقال.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٦.

(٨) من (م)، (ح).

(٩) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٠ ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٣.

(١٠) أنظر: المراجع السابقة.

قال الشاعر:

تذكرت أيامًا مضين من الصِّبا

وهيهات وهيهات إليك رجوعها^(١)

وقال آخر^(٢):

لقد باعدت أم الحمارس دارها

وهيهات من أم الحمارس هيهاتا

واختلفوا في الوقف عليها^(٣). فكان الكسائي يقف عليها بالهاء^(٤)،

(١) قائله الأحوص كما في «ديوانه» (١٩٢).

«لسان العرب» لابن منظور ٥٥٤/١٣، وبلا نسبة في «الزهرة» لابن داود الأصبهاني ٤٥٦/١، «شرح المفصل» لابن يعيش ٦٥/٤، وأورده الحيري في «الكفاية» ٥٠/٢ ب على أنه نصب واحدًا ورفع الآخر ونونه.

والشاهد فيه قوله (هيهات) بفتح التاء على لغة أهل الحجاز وبكسرها على لغة أسد وتميم وضمها على لغة بعض العرب.

(٢) في (م): الراجز.

(٣) ولا ينبغي أن يتعمد الوقف على واحدة من هاتين الكلمتين لأحد من القراء؛ لأن الكلام ما تمّ عندها ولا كفى.

انظر: «التذكرة» لابن غلبون ٤٥٢/٢.

(٤) وكذلك البرّي وقبل بخلفه، ونسبه القرطبي إلى مجاهد وعيسى بن عمر وأبي عمرو والكسائي وابن كثير. وحجة من وقف بالهاء أن تاءهما في الأصل هاء، فإذا تحركت صارت تاء وإذا وقفت عليها كانت هاء كهاء المؤنثات، مثل هاء الرحمة والصلاة والحسنة.

قال ابن جني في «المحتسب» ٩٢/٢: والذي حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهاء هو أن هيهاه جارية مجرى الفعل في أقتضائها الفاعل... فإذا وقف عليها

والفراء^(١) بالتاء^(٢).

وإنما أدخلت^(٣) اللام مع هيهات في الأسم^(٤)؛ لأنها أداة^(٥) غير مشتقة من فعل فأدخلوا معها في الأسم اللام، كما أدخلوا مع (هلم لك)^(٦).

أعلم أن فيه فاعلاً مضمراً وأن الكلمة قد أستقلت بالضمير الذي فيها. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٥، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩٣، «التيسير» للداني (٥٠، ٥٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/١٣١، «شرح الهداية» ٢/٤٣٥، «جامع البيان» للطبري ١٨/٢١، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/١١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٣، «إتحاف فضلاء البشر» للديماطي ٢/٢٨٤.

(١) في (م)، (ح): القراء، والمعنى صحيح إذ بقية القراء يقفون بالتاء لكن صوبت الفراء؛ لأنها كذلك في الأصل ولموافقه للطبري في «جامع البيان» ١٨/٢١ قال: وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء ويقول... وهو أيضاً موافق لما في «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٥.

(٢) ومن وقف بالتاء فإنه جعل التاء أصلية، وذلك لأن من العرب -تميم وأسد- من يخفض التاء، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث فصارت بمنزلة (دراك ونظار). وقال ابن جني في «المحتسب» ٢/٩٢: وعذر من وقف بالتاء كونها في أكثر الكلام مصاحبة للأخرى من بعدها؛ ولأنها أيضاً تشبه الفعل والفعل أبداً متطاول إلى الفاعل وهذا طريق الوصل؛ ولأن الضمير فيها لم يؤكد قط فأشبهت الفعل الذي لا ضمير فيه....

انظر: المراجع السابقة.

(٣) في (ح): دخلت.

(٤) يعني في قوله: ﴿لَمَّا تُوْعِدُونَ﴾.

(٥) في الأصل: لإرادة. وهو خطأ والتصويب من (م)، (ح).

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٥، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩٤.

٣٧

﴿إِنْ هِيَ﴾

يعنون الدنيا ﴿إِلَّا حَيَاةُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ (يموت الآباء ويحيا) ^(١)
 الأولاد ^(٢). ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

٣٨

﴿إِنْ هُوَ﴾

يعنون الرسول ^(٣) ﴿إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾.
 قوله ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾

٣٩

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾

٤٠

أي: عن قليل و(ما) صلة ^(٤). ﴿لَيُصِصْحُنَّ لِلدِّمِينِ﴾ على كفرهم.

(١) سقط من (ح).

(٢) وهذا أحد الأقوال في توجيه الآية، وذلك لأنهم قالوا ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ مع أنهم منكروا للبعث وعلى هذا التوجيه فإنهم قد جعلوا فعل أولادهم كفعلهم فقالوا ﴿وَنَحْيَا﴾ والمراد أولادهم.

وقيل المعنى: يموت قوم ويحيا قوم. وقيل: هو مقدم ومؤخر، أي: نحيا في الدنيا ونموت؛ لأن الواو لا توجب الترتيب، وقيل: نموت، أي: كان بدؤنا أمواتاً في الأصل ثم نحيا، وقيل غير ذلك.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٤٣٤، «الكفاية» للحيري ٢/٥٠/ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٧٥.

(٣) وهو هود ﷺ على الصحيح كما تقدم.

(٤) وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/١٥٧، وأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/٥٨، والفراء في «معاني القرآن» ١/٢٤٤، والنحاس في «معاني القرآن» ٤/٤٥٨ وغيرهم.

وقوله (صلة) أي: زائدة، ويقولون (صلة) تأديباً مع كتاب الله؛ لأنه ليس في القرآن زائد لا فائدة فيه والصلة من عبارات الكوفيين، والزيادة من عبارات البصريين،

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾

يعني: صيحة العذاب^(١) ﴿بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ وهو ما يحمله السيل^(٢) ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.



وربما أستعمل بعض الكوفيين مصطلح الزيادة كما أستعمل بعض البصريين مصطلح الصلة.

وانظر: «الجنى الداني» للمراي (٣٢٢)، «رصف المباني» للمالقي (٣١٥)، «الكتاب» لسيبويه ٣٠٥/٢، «إعراب القرآن» للنحاس ١١٤/٣.

(١) وهي صيحة جبريل عليه السلام، حيث صاح بهم صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم، وهذا قول ابن عباس «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٥٠/٢ ب، ومقاتل كما في «تفسيره» ١٥٧/٣، وعزاه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٧٣/٥ إلى المفسرين.

قلت: وإن كان قوم صالح هم الذين أهلكوا بالصيحة فإن ذلك لا يمنع من اجتماع الصيحة والريح العاتية على قوم هود عليه السلام، ونقل ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/أ، والحيري في «الكفاية» ٥٠/٢ ب كلاهما عن ابن عباس قوله: القرآن ناطق بالصيحة لقوم صالح وقوم شعيب وليس في قصة هود من ذكر الصيحة في القرآن شيء ولكن يمكن أن يكون مع الريح صيحة جبريل عليه السلام. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢٢/١٠.

(٢) أنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٧)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٥٩/٢، «معاني القرآن» للزجاج ٨٣/٤، «جامع البيان» للطبري ٢٢/١٨، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦٠٢)، «لسان العرب» لابن منظور ١١٥/١٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٧٥/٣.

والمراد: أنه جعلهم كالشيء الذي لا منفعة فيه.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ (٤١)

٤٢

والقرن أهل العصر فسموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض^(١).

﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾

٤٣

و (من) صلة.

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾

٤٤

مترادفين يتبع بعضهم بعضاً^(٢).

وقرأ أبو جعفر، (وابن كثير)^(٣)، وأبو عمرو ﴿تَتْرًا﴾ بالتنوين^(٤).

على توهم أن الياء أصلية، كما قيل مِعْزَى ومِعْزَا وبُهِمَى وبُهِمًا فأجريت أحياناً^(٥) وترك إجراؤها أحياناً. فمن نَوْن وقف عليها بالألف [٩٦٢/أ] ومن لم ينون وقف عليها بالياء. ويقال: إنها ليست بـ(ياء) ولكن (ألف) مماله.

(١) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢/٢٢٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦٦٧)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ٤/٢٦٠، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/٣٣٣.

(٢) وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وغيرهم. أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/٢٣ - ٢٤، «تفسير مجاهد» لآدم (٤٨٥)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥١/أ، «الدر المنثور» للسيوطي ١٦/٥ - ١٧.

(٣) ساقط من (م).

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/٤٥٢، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١).

(٥) في الأصل: أحياء وهو خطأ، والتصويب من (م)، (ح).

وقراءة العامة بغير تنوين^(١) مثل (عصى وسكرى)^(٢) وهو أسم جمع مثل: شتى^(٣). وأصله وترى من المواترة والتواتر، فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان ونحوهما^(٤).

﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهُا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ بالهلاك. أي: أهلكنا بعضهم في إثر بعض. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: مثلاً يُتحدث بهم في الناس، وهي^(٥) جمع أُحدوثة^(٦)،

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وحزمة والكسائي وعاصم.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٨/٢.

(٢) أي: أن الألف في (تترى) للتأنيث، فلا يدخله التنوين لأنه لا ينصرف لكون تأنيثه لازماً.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٣٦/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٥/٢، «شرح الهداية» ٤٣٦/٢، «الحجة» لابن زنجلة (٤٨٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٢٩/٢، «جامع البيان» للطبري ٢٤/١٨.

(٣) فلا يقال جاءني فلان تترى.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٣/١٨.

(٤) أي: أن أصل (تترأ) على القراءتين (وترى) فقلبت الواو تاء كالتقوى من الوقاية والتكلان من الوكالة. أنظر: المصادر السابقة.

(٥) في (م)، (ح): وهو.

(٦) وهو اختيار الفراء وتعبه ابن بري فقال: ليس الأمر كما زعم الفراء؛ لأن الأحدوثة بمعنى الأعجوبة، فأما أحاديث النبي ﷺ فلا يكون واحداً إلا حديثاً ولا يكون أحدوثة، قال: وكذلك ذكر سيويه في باب ما جاء جمعه على غير واحده المستعمل كعروض وأعاريض، وباطل وأباطيل.

ويجوز أن تكون جمع حديث^(١).

قال الأخفش: إنما يقال هذا في الشر فأما في الخير فلا يقال جعلتهم أحاديث وأحدوثة، إنما يقال صار فلاناً حديثاً^(٢).

﴿فَبَعْدًا لِّقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ نظيرها: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾^(٣).

قوله ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٤)

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾

تعاضموا^(٤) عن الإيمان.

انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٧)، «جامع البيان» للطبري ٢٤/١٨، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٣٣)، «لسان العرب» لابن منظور ١٣٣/٢.

(١) وهو على غير قياس كأباطيل وأقاطيع وأبائيل.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٤/١٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٩/٥، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣٨٠/١.

(٢) لم أقف عليه في «معاني القرآن» وعزاه إليه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/ب، والحيري في «الكفاية» ٥١/٢/ب، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤١٩/٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/١٢٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤٠٧/٦.

وقد أنكر أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٥٩/٢، أيضاً أن تستعمل حديثاً في الخير حيث قال: أحاديث. أي: يتمثل بهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته حديثاً. قلت: وردت أحاديث في القرآن الكريم في موضعين فقط في سورة المؤمنون، وفي سورة سبأ كما ذكرهما المصنف وكلاهما في قوم هلكوا وعذبوا.

(٣) سبأ: ١٩. (٤) في (ح): وتعظموا.

﴿وَكَاؤُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم، نظيرها قوله ﷺ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١).

﴿فَقَالُوا﴾

٤٧

يعني: فرعون وقومه ﴿أَتُؤْمِنُ لِشَرِّينَ مِثْلَنَا﴾ فنتبعهما^(٢) ﴿وَقَوْمَهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾. مطيعون متذللون، والعرب تسمي كل من دان لملك عابداً له. ومن ذلك قيل لأهل الحيرة^(٣): العباد؛ لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم^(٤).

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾

٤٨

بالغرق.

قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾

٤٩

التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكي يهتدي^(٥) بها قومه، فيعملوا بما فيها.

(١) القصص: ٤.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) هم سكان الحيرة، والحيرة بكسر الحاء المهملة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣٢٨/٢، «معجم المعالم الجغرافية» للبلاذري (١٠٧).

(٤) قاله أبو عبيدة والطبري في «جامع البيان».

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٥٩/٢، «جامع البيان» للطبري ٢٥/١٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٤١٩/٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٧٦/٣، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٤٢).

(٥) في الأصل، (ح): يهتدوا، والمثبت من (م)، «معالم التنزيل» للبغوي.



﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾

دلالة على قدرتنا، وكان حقه أن يقول: (آيتين)^(١) كما قال (عليه السلام):
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾^{(٢)(٣)}.

واختلف النحاة في وجهها.

فقال بعضهم معناه: وجعلنا كل واحد منهما آية^(٤) كما قال: ﴿كَلَّمَا الْجَنَيْنِ ءَانَتْ أَكْلَهَا﴾^(٥) أي: آتت كل واحدة أكلها، وقال: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾^(٦) ولم يقل: أرجاس.
وقال بعضهم: معناه وجعلنا شأنهما واحداً؛ لأن عيسى (عليه السلام) ولد من غير أب، وأمه وَلَدَتْ من غير ميسس ذكر^(٧).

(١) وبها قرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة، وذلك لأن كل واحد منهما آية بنفسه.

انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٣٨٦/٥.

(٢) طمس في الأصل، والمثبت من (م).

(٣) الإسراء: ١٢.

(٤) وهذا مذهب سيويه واختاره الطبري في «جامع البيان».

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٥/١٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٧٨/٣، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٥١/٢ ب، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٣٣٨/١٢، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٣٦/٢.

(٥) الكهف: ٣٣. (٦) المائدة: ٩٠.

(٧) وهو مذهب الفراء والزجاج والنحاس وأكثر المفسرين. أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢١٠/٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤٠٤/٣، ١٤/٤، «معاني القرآن» للنحاس ٤٦/٤، «إعراب القرآن» للنحاس ٧٨/٣، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٠٦/٣، «الوسيط» للواحدى ٣٥١/٣، «الكشاف» للزمخشري ١٣٠/٣.

﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَىٰ رَبِّوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

[١٨٩٥] أخبرنا أبو صالح منصور بن أحمد المشطبي^(١)، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الرازي^(٢)، قال: أخبرنا سليمان بن علي^(٣)، قال: أخبرنا هشام بن عمار^(٤)، قال: حدثنا (عبد الحميد)^(٥)^(٦)، عن يحيى بن سعيد^(٧) [٩٦٢/ب] الأنصاري، عن سعيد بن المسيب^(٨)، عن عبد الله بن سلام^(٩) رضي الله عنه في قوله عَلَيْكَ: ﴿وَأَوَيْتَهُمَا إِلَىٰ رَبِّوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: دمشق^(١٠).

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو الوليد السلمي، صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.

(٥) عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد، كاتب بالأوزاعي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، قال أبو حاتم: كان ثقة، وكان كاتب ديوان لم يكن صاحب حديث «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ١١/٦، «الثقات» لابن حبان ٤٠٠/٨ «التهذيب» للمزي ١٦/٤٢٠.

(٦) في الأصل: عبد المجيد، والتصويب من (م)، (ح).

(٧) أبو سعيد القاضي، ثقة، ثبت.

(٨) أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل.

(٩) صحابي جليل.

(١٠) [١٨٩٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه سليمان بن علي، ومن دونه لم أجدهم.

التخريج:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٠٤/١ من طريق عبد الوهاب بن

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: هي الرَّمْلَة^(١).

عبد المجيد عن يحيى بن سعيد به. وذكره السيوطي عنه في «الدر المنثور» ١٨/٥. نسبه المصنف في «عرائس المجالس» (٣٤٧) إليه وكذا البغوي في «معالم التنزيل».

قال ابن عساكر: كذا عن عبد الله بن سلام ورواه غيره عن عبد الوهاب الثقفي ولم يذكر فيه ابن سلام.

قلت: فقد أخرجه الثوري في «تفسيره» (٢١٦)، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٥/٢، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٩٠/١٢ (١٢٥٠٩)، والطبري في «جامع البيان» ٢٦/١٨، وابن عساكر ٢٠٥/١. جميعهم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب موقوفًا عليه، وإسناده إليه إسناده صحيح. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٨/٥ عن سعيد وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني. قال ابن عساكر: ورواه عن يحيى بن سعيد مالك بن أنس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج ومعمربن راشد وعبد الله بن نمير الهمداني الكوفي وعبد الله بن لهيعة ويزيد بن هارون الواسطي، لم يذكروا فيه عبد الله بن سلام. ثم خرجها من طرقهم عنه. وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم ٦٦/٢.

(١) الرَّمْلَة: واحدة الرَّمْل مدينة في فلسطين شمال شرقي القدس بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يومًا، كانت دار ملك داود عليه السلام. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٦٩/٣.

وقول أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٦/٢، والطبري في «جامع البيان» ٢٦/١٨، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢١٢/١، والبخاري في «الكنى» (ص ٤٩) جميعهم من طريق بشر بن رافع عن عبد الله الدوسي ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة به. وأبو عبد الله الدوسي مقبول كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٢٧١).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٩/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي نعيم.

وقال قتادة^(١)

وانظره منسوباً إليه في «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٧٧/٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٤٥/٤، «النكت والعيون» للماوردي ٥٦/٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٧٧/٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢٦/١٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٧٦/٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢٥/١٠.

وأخرجه ابن مردويه كما في «الدر المنثور» ١٩/٥ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مرفوعاً وأشار إلى رفعه السمعاني في «تفسير القرآن».

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٦/١٨، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٨/٧ (٦٦٩٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٠٩/١.

جميعهم عن مرة البهزي عن النبي ﷺ قال: «الرملة الربوة» قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧٢/٧: فيه من لم أعرفهم، وقال ابن كثير ١٢٥/١٠: حديث غريب جداً.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٩/٥ وزاد نسبه لابن أبي حاتم وابن مردويه. وهذا القول ضعيف وذلك لعدم صحة رفعه إلى النبي ﷺ؛ ولأنه معارض للآية وذلك أن الله وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين، والرملة لا ماء بها معين والله أعلم.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٧/١٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١٤٥/٤. (١) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٥/٢، والطبري في «جامع البيان» ٢٨/١٨، وابن حبان في «الثقات» ١٦٦/٩، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢١٢/١.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١٨/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد. وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤٦٢/٤، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «معالم التنزيل» للبخاري ٤١٩/٥، «النكت والعيون» للماوردي ٥٦/٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢٥/١٠، «زاد المسير» لابن الجوزي

وكعب: وهي^(١) بيت المقدس. قال كعب: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً^(٢). وقال ابن زيد: مصر^(٣). وقال الضحاك: غُوطَة دمشق^(٤).

٤٧٦/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٦، «الوسيط» للواحيدي ٢٩١/٣.

(١) من (م)، (ح).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/٤٦، والطبري في «جامع البيان» ٢٧/١٨.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٦٢، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/١٤٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٩، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٢٦، «الوسيط» للواحيدي ٢٩١/٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٧/١٨. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/١٨، وزاد نسبه لابن أبي حاتم.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٦٢، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤١٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/١٤٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٥٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٧٦.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١/٢١٢ عن وهب بن منبه. وهذا القول ضعيف؛ وذلك أنه لم يرد أن عيسى عليه السلام وأمه كانا بمصر ولا حفظت لهما بها قصة. قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز»، واستبعده أيضاً ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/١٢٥.

(٤) الغُوطَة من الغائط وهو المطمئن من الأرض، قال ابن الأعرابي: الغوطة مجتمع النبات والمراد بها أسم البساتين والمياه التي حول دمشق، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة. قال الحموي: وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، وهي

قال أبو العالية: إيليا^(١) والأرض المقدسة^(٢).

ويعني بالقرار: الأرض المستوية، والساحة الواسعة^(٣).

إحدى جنان الأرض الأربع.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ١٠٠٨/٣، «معجم البلدان» لياقوت ٢١٩/٤، «المعالم الأثيرة» لشراب (٢١١)، وانظر هذا القول في: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٥١/٢/ب، «معالم التنزيل» للبعوي ٤١٩/٥، وحكاه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٤٥/٤ عن ابن المسيب، وقال هذا أشهر الأقوال، وهذا القول لا يعارض قول سعيد بن المسيب وعبد الله بن سلام -أنها دمشق- والله أعلم.

(١) إيليا: بكسر أوله واللام وياء وألف ممدودة أسم مدينة بيت المقدس، قيل معناه: بيت الله.

انظر: «معجم ما أستعجم» للبكري ٢١٧/١، «معجم البلدان» لياقوت ٢٩٣/١، «المعالم الأثيرة» لشراب (٤٠).

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٥١/٢/ب، «عرائس المجالس» للمصنف (٣٤٧).

قلت: والراجع من هذه الأقوال -والله أعلم- أنه مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر وهو اختيار الطبري في «جامع البيان» ٢٧/١٨، والفراء في «معاني القرآن» ٢٣٦/٢.

وهذا المكان أوت إليه وقت وضعها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَدَّ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرًّا﴾ [مريم: ٢٤]، والقرآن يفسر بعضه بعضاً وهذا أولى ما يفسر به.

ولو قيل: إن هذا المكان -الربوة- هو في غوطة دمشق فإنه متوجه وذلك لأنه أشهر الأقوال. قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٠٩/١ بعد أن ذكر قول من يقول إنها دمشق: وهذا التفسير موجود في صفة ربوة دمشق فلا يمتنع أن يكون هو الحق.

(٣) أي: أنها يستقر عليها وهذا قول الطبري في «جامع البيان» ٢٨/١٨، وعليه أكثر

والمعين: الماء الظاهر لعين الناظر، وهو مفعول من عانه يعينه إذا أدركه البصر ورآه^(١).

ويجوز أن يكون فعلياً، من مَعِنَ يَمَعُنُ فهو مَعِين من الماعون^(٢).

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾



من الحلالات. يعني: وقلنا لعيسى ابن مريم^(٣): كلوا من الطيبات، وهذا كما يقال في الكلام للرجل الواحد: أيها القوم: كفوا عنا أذاكم^(٤)، ونظيرها^(٥) في القرآن كثير^(٦).

المفسرين. وقال قتادة: ذات قرار، أي: ذات ثمار وهو قول ضعيف. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٧، «لسان العرب» لابن منظور ٥/٨٥ (قر)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ٢/١٦٤.

(١) في (ح): معين.

(٢) ذكر الوجهين الفراء في «معاني القرآن» ٢/٢٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٨/٢٨، والعكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ٢/١٥٠، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٨/٣٤٨ وغيرهم.

واستبعد الزجاج في «معاني القرآن» ٤/١٥.

الوجه الثاني: وذلك لأن المَعْن في اللغة الشيء القليل ومنه الماعون وهو الزكاة.

(٣) من (م).

(٤) قاله الفراء «معاني القرآن» ٢/٢٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٨/٢٨.

قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/١٤٦ وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/١٢٧: ووجه خطابه لعيسى ما ذكرناه من تقديره لمحمد ﷺ تشريعاً له.

(٥) في (م)، (ح): ونظائرها.

(٦) في (م)، (ح): كثيرة.

وقال عمرو بن شرحبيل: كان عيسى عليه السلام يأكل من غَزَل أمه ^(١).
وقال الحسن ^(٢)

ومن نظائرها قوله تعالى: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا﴾ [هود: ١٤] بدليل قوله بعدها: ﴿قُلْ فَأَتُوا﴾، ومنها قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، وقوله: ﴿فَأَتُوا بَابَانَا﴾ [الدخان: ٣٦] وغيرها.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٩٣)، «البرهان» للزركشي ٢/٢٣٩، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ١/١٠٩، «الإتقان» للسيوطي ٤/١٤٩٧، «قواعد التفسير» للسبت ١/٣٣٠.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٨/١٨، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/١٤٤، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» عن أبي إسحاق السبيعي عنه ١٠/١٢٦.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/١٩، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وأخرجه عبدان في «الصحابة»، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/١٩ عن حفص بن أبي جبلة عن النبي ﷺ مرفوعاً، قال السيوطي: وهو مرسل؛ حفص تابعي.

وأخرجه سعيد بن منصور، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/١٩ عن حفص موقوفاً عليه.

قال ابن العربي «أحكام القرآن» ٣/١٣١٦، وروى علماؤنا أن عيسى كان يأكل من غزل أمه.

وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/١٤٦، وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/١٢٨: والمشهور أن عيسى كان يأكل من بقل البرية. قلت: ولا مانع من اجتماعهما فكلاهما من الطيبات.

(٢) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٧٧، «الوسيط» للواحيدي ٣/٢٩١، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٥١/ب.

ومجاهد^(١) وقتادة: المراد به محمد ﷺ^(٢).

﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.



(١) أنظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٧٨/٣، «الوسيط» للواحدى ٢٩١/٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٧٧/٥، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٣/ب، «الكفاية» للحيري ٥١/٢ ب.

(٢) وهذا أيضًا على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة. قال الزجاج في «معاني القرآن» ١٥/٤: وإنما خوطب بهذا رسول الله ﷺ فقل: يا أيها الرسل، وتضمن هذا الخطاب أن الرسل جميعًا كذا أمروا. وقيل: الخطاب عام لجميع الرسل ولم يخاطبوا به مجتمعين، بل خوطب كل واحد في عصره بدليل قوله بعدها: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ وهذا القول عزاه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٣/ب، والحيري في «الكفاية» ٥١/٢ ب إلى ابن عباس وجماعة من المفسرين، وهذا القول هو الراجح وهو ما اقتصر عليه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٢٦/١٠، ويؤيده ما أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب قبول الصدقة... (١٠١٥)، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾» فلم يقل ﷺ بما أمر به عيسى ابن مريم أو بما أمرني، بل قال: بما أمر به المرسلين، وأفضل أنواع التفسير وأعلاها تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة النبوية الصحيحة. ويؤيده أيضًا أنه غير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم لها فحمل الآية على العموم إذ لا مخصص أولى.

ولو سلمنا أن الخطاب موجه للرسول ﷺ فإن الخطابات الموجهة إليه عليه الصلاة والسلام تشمل الأمة إلا للدليل.

انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١٨٦/٣، «الإتقان» للسيوطي ٤/١٤٢٤، «قواعد التفسير» للسبت ٥٧٨/٢.

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمْتَكُمْ﴾

قرأ^(١) أهل الكوفة: بالكسر^(٢) على الابتداء^(٣). وقرأ ابن عامر: بفتح الألف وتخفيف النون^(٤)، جعل إِنَّ صلة مجازة: وهذه أمتكم^(٥). وقرأ الباقر: بفتح الألف وتشديد النون^(٦) على معنى (وبأنّ هذه)^(٧)، ويجوز أن يكون نصباً بإضمار فعل،

(١) في (م): قراءة.

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.

(٣) حيث جعلوا الكلام تاماً عند قوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ثم استأنفوا ﴿إِنَّ﴾ فكسروها. انظر: «معاني القراءات» للأزهري ١٩١/٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٢٩/٢، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٧)، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٧/٢، «الكتاب» لسيبويه ٤٦٤/١، «معاني القرآن» للفراء ٢٣٧/٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٤٢٠/٢.

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «الغاية في القراءات» لابن مهران الأصبهاني (٣٣٥)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.

(٥) أنظر الهامش قبل السابق.

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٨/٢.

(٧) في الأصل: وأن هذه وسقط من (م)، والمثبت من (ح) وهو أصوب.

أي: واعلموا^(١) أَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ^(٢).

﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: ملتكم ملة واحدة وهي دين الإسلام^(٣) ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.



والمعنى كأنه قال: (علیم بما تعملون وبأن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أمة واحدة) وهو قول الكسائي وأحد قولي الفراء وحكاة الزجاج.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/٨٩٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/١١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٣٤٩.

(١) في الأصل: واعملوا وهو خطأ، والمثبت من (م)، (ح).

(٢) وهو قول الفراء.

وفيه وجه ثالث وهو على تقدير حذف اللام، أي: ولأن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أمة واحدة، حكاة سيبويه كما في كتابه ٣/١٢٧، ونسبه النحاس للبصريين، وعزاه الواحدي في «الوسيط» ٣/٢٩٢ للبصريين.

وانظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٧)، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩١، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/١٢٩، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/٨٩٦، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/١٥٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/١١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٨/٣٤٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٢٩ عن ابن جريج وقال به مقاتل كما في «تفسيره» ٣/١٥٨ وعزاه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/١٢٧ إلى ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد.

قلت: وذكر أهل التفسير أن الأمة في القرآن على خمسة أوجه ومنها الملة.

انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٤٤٥)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (١٤٢).

﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُورًا﴾

قراءة العامة بضم الباء، أي: كُتِبَ^(١) جمع زُبُور^(٢)، يعني: دان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الآخر. قاله مجاهد^(٣) وقتادة^(٤).

وقيل: معناه ففرقوا دينهم بينهم كُتِبَ أحدثوها يحتاجون فيها لمذاهبهم. قاله قتادة^(٥) وابن زيد^(٦). وقرأ أهل الشام بفتح الباء،

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٩/١٨.

(٢) زَبُرْتُ الكتاب كتبه كتابة غليظة، وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له: زُبُور، وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

انظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٧٧)، «بصائر ذوي التمييز» للفيروزآبادي ١٢٢/٣، «لسان العرب» لابن منظور ٣١٥/٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/١٨، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٦). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٠/٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٧٨/٣. (٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٦/٢، والطبري في «جامع البيان» ٢٩/١٨ كلاهما من طريق معمر عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٠/٥.

(٥) لم أقف عليه، بل المروي عن قتادة هو الوجه الأول كما سبق.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٠/١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠/٥ وزاد نسبه لابن أبي حاتم.

وهي رواية عبد الوارث عن أبي عمرو، أي: قطعًا وفرقًا كقطع الحديد، قال الله تعالى: ﴿أَتُوفَى زُبْرُ الْحَدِيدِ﴾^(١).

﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ جماعة ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم (من الدين)^(٢) ﴿فَرِحُوا﴾ معجبون مسرورون^(٣).

قوله ﴿فَذَرَّهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كفرهم وضلالتهم^(٤). وقال الضحاك: حيرتهم^(٥). وقال ابن زيد: عمّاهم^(٦).

وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/١٤٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٠/١٢.

(١) الكهف: ٩٦. وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٨)، «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٣٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/٣١١، «جامع البيان» للطبري ١٨/٣٠، «الكامل في القراءات الخمسين» للهذلي ٢٢٢/أ.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) أي: أن كل فريق بما اختاروه لأنفسهم من الدين والكتب معجبون به لا يرون أن الحق سواه، قال ابن قيم الجوزية: فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال، وعلم من أي الحزبين هو والله المستعان. «إعلام الموقعين» لابن القيم ٢/٢٢٤.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٢٠، وبلا نسبة في «تفسير السمعاني» ٣/٤٧٩.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٢، «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٦.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٣١.

وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٥/٤٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٢٠.

وقال الربيع: غَفَلْتَهُمْ^(١).

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعني: إلى وقت مجيء آجالهم^(٢).

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ﴾

[٩٦٣/أ] نعطيتهم ونزيدهم.

﴿مِن مَّالٍ دُنْيَا﴾ في الدنيا.

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٥٢/٢، أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٠/٥.

قلت: وهذه الأقوال لا معارضة بينها فهي من اختلاف التنوع فيكون المعنى أن الله أمر نبيه أن ينذر هؤلاء فيما هم فيه من الكفر والضلال والغي والمعاصي حتى حين. ولذا قال الواحدي في «الوسيط» ٢٩٢/٣: ﴿فِي غَفَرَتِهِمْ﴾ في حيرتهم وغفلتهم وضلالتهم وجهالتهم فجمع بينها وهو الحق، وذلك أن غمر أصل صحيح يدل على تغطية وستر، فكل ما ستر عن الحق داخل فيه، والله أعلم. أنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٣٩٣/٤، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦١٤)، «لسان العرب» لابن منظور ٣٠/٥ (غمر).

(٢) في (ح): أجلهم.

ومجيء آجالهم بقتل أو موت، وهذا ما ذكره أيضًا ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/أ، والحيري في «الكفاية» ٥٢/٢، أ، أما الطبري في «جامع البيان» ٣١/١٨ فقال: يعني: إلى أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابي.

وقال بعض العلماء: إن هذا الآية منسوخة بآية السيف؛ لأنها أقتضت ترك الكفار على ما هم عليه. وقيل وهو الحق: إنها محكمة وأن الأمر في قوله: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَفَرَتِهِمْ﴾ محمول على الوعيد والتهديد.

أنظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (١٩٦)، «الناسخ والمنسوخ» لابن العربي ٣٠٨/٢، «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (٤٦).



﴿سَارِعٌ﴾

نسابق ﴿لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ومجاز الآية: أيحسبون ذلك مسارعةً لهم منّا في الخيرات.

وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة^(١) (يُسَارِعُ) على ما لم يُسمّ فاعله^(٢)، والصواب قراءة العامة لقوله ﴿نُذْهِرُكُمْ﴾^(٣).

﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك أستدراج لهم^(٤)، ثم بين المسارعين إلى

(١) في (م)، (ح): بكر وهو خطأ.

(٢) وهي قراءة شاذة. أخرجها الطبري في «جامع البيان» عنه ٣١/١٨، ثم قال وكأنه وجه بقراءته ذلك كذلك إلى أن تأويله يسارع لهم إمدادنا إياهم بالمال والبنين في الخيرات.

وانظر: «المحتسب» لابن جني ٩٤/٢، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١٠٠)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١٦٠/٢، «معاني القرآن» للنحاس ٤٦٧/٤، «معاني القرآن» للزجاج ١٦/٤، «زاد السير» لابن الجوزي ٤٧٩/٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٧٨/٦.

(٣) وقراءة العامة ﴿سَارِعٌ﴾ بالنون والألف. قال في «المحتسب» لابن جني ٩٤/٢: وعلى قراءة الكافة إلا عبد الرحمن ضمير محذوف أي: أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم به في الخيرات فحذفت (به) للعلم بها.. فكأن (به). المتقدمة في الصلة من قوله ﴿نُذْهِرُكُمْ﴾ صارت عوضاً من اللفظ بها ثانية. وقد نقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣١/١٢ ترجيح المصنف لهذه القراءة.

(٤) فهو أستدراج وليزدادوا إثمًا، كما جاء ذلك في آيات آخر، قال تعالى: ﴿سَسْتَدْرِيهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأَمَلِ لَهُمْ إِنَّتَ كَيِّدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤ - ٤٥]، وقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

الخيرات مَنْ هُمْ فقال عَزَّ من قائل :

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ تُشْفِقُونَ﴾ (٥٧)

٥٧

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٨)

٥٨

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ (٥٩)

٥٩

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾

٦٠

يعطون ما أعطوا من الزكوات والصدقات^(١).

هذه قراءة العامة، وقراءة أهل الأمصار^(٢)

(١) وهذا قول مقاتل كما في «تفسيره» ١٦٠/٣، ونسبه إليه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/٢ أ، والحيري في «الكفاية» ٥٢/٢ أ.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ٣٢/١٨ عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ قال: الزكاة.

وقال الطبري في «جامع البيان» أيضًا وخصوه بهذا؛ لأن الإيتاء مستعمل غالبًا في المال، وقد ورد قول آخر وهو ما أخرج الطبري في «جامع البيان» ٣٢/١٨ عن الحسن قال: يعملون ما عملوا من أعمال البر. وروي نحوه عن ابن عباس.

انظر: «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ٤٦/٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/٢ أ، «الكفاية» للحيري ٥٢/٢ أ.

وهذا القول أعم من الذي ذكره المصنف، ويدل عليه أيضًا حديث عائشة رضي الله عنها آتني فيه: ولكنه هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق. فحمل الآية على العموم وعدم تخصيصها بالزكوات والصدقات أولى.

(٢) وهي من الإيتاء، أي: يعطون ما أعطوا.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٣٣/١٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٧٩/٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٥٢/٨ - ٣٥٣.

وبه رسوم مصاحفهم^(١).

[١٨٩٦] أخبرنا عبد الخالق بن علي^(٢)، قال: حدثنا إسماعيل بن نجيد^(٣)، حدثنا محمد بن عمار بن عطية^(٤)، قال: حدثنا أحمد بن يزيد الحلواني^(٥)، قال: حدثنا خلاد^(٦)، عن إبراهيم بن^(٧) الزبرقان^(٨)، عن محمد بن جحادة^(٩)، عن أبيه^(١٠)، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: أنه كان يقرأ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا﴾ من المجيء^(١١).

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٣/١٨.

(٢) المؤذن المحتسب، ثقة.

(٣) النيسابوري الصوفي، قال ابن الجوزي: كان ثقة.

(٤) السكري الرازي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو الحسن المقرئ، لم يرضه أبو زرعة.

(٦) خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني، روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة وقال أبو حاتم: صدوق: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/٣٦٨.

(٧) من (ح).

(٨) إبراهيم بن الزبرقان التيمي، ويقال: التميمي، وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: محله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به، قال العجلي: كان ثقة، راوية للتفسير وكان صاحب سنة. «الجرح» لابن أبي حاتم ٢/١٠٠، «الثقات» لابن حبان ٨/٦٢، «اللسان» لابن حجر ١/١٥٤.

(٩) الأودي ويقال: الأيامي، ثقة.

(١٠) جحادة الأودي الكوفي، ذكره ابن حبان في «الثقات» ٤/١١٩.

(١١) [١٨٩٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه جحادة لم يوثقه غير ابن حبان، وأحمد بن يزيد لم يرضه أبو زرعة في الحديث، ومحمد بن عمار، لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٢٢/٥، عن عائشة مرفوعاً.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، كتاب الكنى، ٢٨/٨ (٢٣٧)، وأبو عمر حفص الدوري في «جزء فيه قراءات النبي ﷺ» (٨٥ - ٨٦)، والإمام أحمد في «مسنده» ٩٥/٦، ١٤٤ (٢٤٦٤١، ٢٥١١٥)، والحاكم في «مستدركه» ٢٦٩/٢ (٢٩٦٩)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأبو أحمد الحاكم في «الكنى» ٣١٨/٤ - ٣٢٠، والطبري في «جامع البيان» ٣٣/١٨.

جميعهم من طريق عبيد بن عمير الليثي أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن كيف كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الحرف: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾ فقالت أشهد لسمعت رسول الله يقرأها يأتون، وفي بعض طرقه قصة.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢/٥ من هذا الطريق وزاد نسبته لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أشته، وابن الأنباري معاً في المصاحف، والدارقطني في الأفراد وابن مردويه. وأخرجه الفراء في «معاني القرآن» ٢٣٨/٢ من طريق عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت: ما كنا نقرأ إلا ﴿يأتون ما آتوا﴾.

وذكر النحاس في «معاني القرآن» ٤/٤٦٩ أن هذه القراءة هي المروية عن النبي ﷺ وعائشة، وكذا نسبها ابن خالويه في «مختصر في شواذ القرآن» (٩٨).

قلت: وهذه القراءة شاذة؛ فهي لم تثبت عن النبي ﷺ ومخالفة لرسم مصاحف أهل الأمصار، وأيضاً قوله تعالى بعدها: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَزَائِرِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ يؤيد قراءة الجمهور. قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/١٣٠ لما ساق رواية الإمام أحمد: فيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف والمعنى على القراءة الأولى وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم أظهر؛ لأنه قال: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَزَائِرِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ فجعلهم من السابقين. ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لأوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين أو

﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

[١٨٩٧] أخبرنا الحاكم أبو منصور حمد بن محمد^(١) البوزجاني^(٢)، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى^(٣) الفارسي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل^(٤)، قال: حدثنا أبو أسامة^(٥)، قال: حدثني مالك بن مغول^(٦)، قال سمعت عبد الرحمن بن سعيد الهمداني^(٧)، ذكر أن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ﴿٦٦﴾. أهو الذي يزني، ويسرق،

المقصرين. وأيضًا هذه القراءة مردودة بالحديث الآتي عن عائشة.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ٣٢/١٨، «المحتسب» لابن جني ٩٥/٢، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١٦١/٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٧٩/٦.

(١) في الأصل: أحمد بن محمد، وفي (م)، (ح): حمد بن أحمد. والتصويب من مصادر ترجمته.

(٢) حمد بن محمد بن حمد بن مرداس الفقيه البوزجاني، تفقه ببلخ عند أبي القاسم الصفار، ثم سكن نيسابور، سمع منه الحاكم أبو عبد الله، مات سنة (٣٨٦هـ)، «الأنساب» للسمعاني ٤١٢/١.

(٣) في (ح): أحمد بن موسى، ولم أجده.

(٤) محمد بن الفضيل الزاهد البلخي، أبو سليمان، أرتحل إلى الحجاز، سمع بالكوفة أبا أسامة، ثقة، روى عنه شيوخ بلخ، وآخر من روى عنه علي بن أحمد الفارسي، توفي سنة (٢٥٨هـ). أنظر: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي ٩٤١/٣.

(٥) حماد بن أسامة القرشي، ثقة، ثبت، ربما دلس.

(٦) ثقة، ثبت.

(٧) الحَيَّوَانِي، ثقة.

ويشرب الخمر، وهو على ذلك يخاف الله؟ قال: « لا يا بنت^(١) الصديق؛ ولكن^(٢) هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله^(٣) ».

[١٨٩٨] أخبرنا عبد الله بن يوسف^(٤)، قال: حدثنا محمد بن حامد^(٥)، قال: حدثنا محمد بن الجهم^(٦)، قال: حدثنا عبد الله بن عمرو^(٧)، قال: حدثنا وكيع^(٨)، عن مالك بن مغول^(٩)، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب^(١٠)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ﷺ «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ» أهو الذي يزني ويشرب

(١) في (ح): بنية.

(٢) في (ح): ولكنه.

(٣) [١٨٩٧] الحكم على الإسناد:

ضعيف، شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل وشيخه لم أجده، عبد الرحمن ابن سعيد لم يسمع من عائشة، لكن الحديث صحيح من طرق أخرى.
التخريج:

انظر الحديث الآتي.

(٤) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بامويه الأصبهاني، وثقه الخطيب.

(٥) محمد بن حامد بن محمد بن الحارث بن عبد الحميد أبو رجاء التميمي البغدادي، قال الذهبي: وما أرى لهذا الشيخ ممن يعتمد عليه.

(٦) محمد بن الجهم السمری، أبو عبد الله تلميذ الفراء، ثقة.

(٧) لم أجده.

(٨) أبو سفيان الكوفي، ثقة، حافظ، عابد.

(٩) أبو عبد الله الكوفي، ثقة، ثبت.

(١٠) ثقة.

الخمير ويسرق؟ قال: « لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ألا يُقبل منه »^(١).



(١) [١٨٩٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه محمد بن حامد تكلم فيه الذهبي، وابن عمر ولم أجده، وعبد الرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة، والحديث صحيح كما سيأتي. التخريج:

أخرجه البغوي في «معالم التنزيل» ٤٢١/٥ عن أبي سعيد الشريحي، عن المصنف به بمثله.

وأخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنون (٣١٧٥)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب التوقي على العمل (٤١٩٨)، وأحمد في «مسنده» ١٥٩/٦، ٢٠٥ (٢٥٢٦٣، ٢٥٧٠٥)، والحميدي في «مسنده» ١٣٢/١ (٢٧٥)، والطبري في «جامع البيان» ٣٣/١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٣٠/١٠، والحاكم في «المستدرک» ٢٢٧/٢ (٣٤٨٦)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤٧٧/١ (٧٦٢)، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٤٨٠/٣، والمزي في «تهذيب الكمال» ١٧/١٤٥، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٦٤٣).

جميعهم من طريق مالك بن مغول به نحوه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢١/٥، وزاد نسبه للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في (نعت الخائفين)، وابن المنذر. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٣/١٨ - ٣٤ من طريق رجل من أهل مكة ومن طريق العوام بن حوشب ومن طريق أبي هريرة ؓ جميعهم عن عائشة نحوه. وأخرجه الواحدي في «الوسيط» ٢٩٣/٣ من طريق عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة نحوه. وقال الترمذي روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

قوله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا﴾

يعني: إليها^(١).

﴿سَيَقُونُ﴾ كقوله: ﴿لما نهوا عنه﴾^(٢) و﴿لما قالوا﴾^(٣) ونحوهما.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في الآية^(٤) [٩٦٣/ب]: سبقت لهم من الله

وفي الحديث علة وهي الألقاطع فإن عبد الرحمن بن سعيد لم يدرك عائشة. أنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/١٤٥، «المراسيل» لابن أبي حاتم (١٢٧). لكن يقويه حديث أبي هريرة الذي أشار إليه الترمذي فإنه موصول، وقد وصله الطبري في.

قال الألباني عنه في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٣٠٤/١ (١٦٢): بإسناد رجاله ثقات غير ابن حميد وهو محمد بن حميد بن حيان الرازي وهو ضعيف مع حفظه، لكن لعله توبع.

وقد تابع عبد الرحمن بن سعيد في روايته عن عائشة أبو هريرة والعوام بن حوشب كما عند الطبري وعمرة بنت عبد الرحمن كما عند الواحدي.

قلت: وخوف المؤمنين من الله أن لا يقبل منهم أعمالهم الصالحة هو لعدم جزمهم بأنهم قاموا بالعبادة على مراد الله وظنهم أنهم قصروا في ذلك.

(١) أي: أن اللام في قوله: ﴿لَهَا﴾ بمعنى إلى، وذلك أن اللام حرف كثير المعاني والأقسام، وقد أفرد لها بعضهم تصنيفاً وذكر لها نحواً من أربعين معنى. وقيل: إن اللام هنا للتعليل، أي: لأجلها.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٣٨، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٧٠، «معاني القرآن» للزجاج ٤/١٧، «الجنى الداني» للمراي (٩٥)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٥٣٨).

(٢) [الأنعام: ٢٨] أي: إلى ما نهوا عنه.

(٣) [المجادلة: ٢] أي: إلى ما قالوا.

(٤) في (م): في معنى هذه الآية، وفي (ح): في معنى الآية.

السعادة فلذلك سارعوا إلى الخيرات^(١).

﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾



يعني: إلا ما يسعها، ويصلح لها من العبادة والشيعة. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾ يعني: اللوح المحفوظ^(٢) ﴿يَطِّقُ بِالْحَقِّ﴾ يبين بالصدق ما عملوا، وما هم عاملون من الخير والشر، وقيل: هو كتاب أعمال العباد الذي يكتبه الحفظة وهو أليق بظاهر الآية^(٣). ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ يعني: بل يذوقون^(٤) جزاء أعمالهم ولا ينقص من حسناتهم ولا

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٤/١٨ من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢/٥، وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٢٥٤/٣، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨١/٣، «فتح الباري» لابن حجر ٤٤٥/٨، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٣/١٢.

(٢) أقصر عليه الواحدي في «الوسيط» ٢٩٣/٣، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٤٨١/٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٨١/٥، وذكره ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/أ، والحيري في «الكفاية» ٥٢/٢، وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٣/١٢ أنه محتمل.

(٣) وهذا ما أقصر عليه الطبري في «جامع البيان» ٣٥/١٨، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٤١٧/٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٣١/١٠، ورجحه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٤٨/٤، وتبعه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣٤/١٢.

وأضاف الله سبحانه الكتاب إلى نفسه؛ لأن الملائكة تكتب فيه أعمال العباد بأمره.

(٤) في (ح): نوفهم، وفي (م): يوفون.

يزاد على سيئاتهم. ثم ذكر الكفار فقال:

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ﴾

٦٣

في عمى وغفلة^(١) ﴿مَنْ هَذَا﴾ القرآن^(٢) ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ﴾ خبيثة لا يرضاها الله تعالى من المعاصي والذنوب^(٣). ﴿مَنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: من دون أعمال المؤمنين^(٤) التي ذكرها الله تعالى قبل، وهي قوله:

(١) أنظر ما سبق، آية: ٥٤.

(٢) وهذا قول مجاهد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٣٥ من طريق ابن جريج وابن أبي نجيح عنه.

وأخرجه آدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٦) عنه.

وقيل من هذا الكتاب، وقيل: من الإيمان وهذه الأقوال متلازمة لذا أقصر المصنف على ذكر القرآن. وكذا الطبري، والواحي في «الوسيط» ٢٩٣/٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/١٣١.

(٣) في (م)، (ح): الخطايا، وهي بمعنى واحد.

فيكون الضمير (ولهم) عائد إلى الكفار وهذا ما عليه أكثر المفسرين وقال قتادة: هذا ينصرف إلى المسلمين وأن لهم أعمالاً سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون.

والأول - وهو ما أقصر عليه المصنف - أظهر.

انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٢٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ١٨/٣٦، وقال به مقاتل في «تفسيره» ٣/١٦٠، وعزاه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٢/١٣٤ إلى الحسن وابن زيد وعزاه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/٤٢٢ إلى أكثر المفسرين.

وقيل: من دون الشرك أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٥/٢٣ عن ابن عباس.

وأورد ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/١٣٢ وجهاً آخر وعزاه لمقاتل بن

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ ^(١) ﴿هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾.

لا بد لهم من أن يعملوها فيدخلوا بها النار؛ لما سبق لهم من الشقاوة ^(٢).

قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِهِمْ﴾

يعني: أغنياءهم ^(٣) ورؤساءهم ^(٤).

﴿بِالْعَذَابِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: بالسيوف يوم بدر ^(٥).

حيان، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد، أي: قد كتبت عليهم أعمالاً سيئة لا بد أن يعملوها قبل موتهم لا محالة؛ لتحقق عليهم كلمة العذاب، ثم قال: وهو ظاهر قوي حسن.

(١) أي: الآيات من سورة المؤمنون [٥٧ - ٦٠].

(٢) ونقل الواحدي في «الوسيط» ٢٩٤/٣ إجماع المفسرين وأصحاب المعاني على أن هذا إخبار عما سيعملونه من أعمالهم الخبيثة التي كتبت عليهم لا بد لهم أن يعملوها.

(٣) في (ح): أعيانهم.

(٤) هم المنعمون في الدنيا والموسع عليهم فيها أمثال أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأصحابهم.

(٥) أخرجه النسائي في «تفسيره» ١٠٠/٢ من طريق عكرمة عنه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٥٣/٢ ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٥/١٢.

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٧/٢ عن قتادة، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٧/١٨ عن مجاهد والضحاك وابن جريج، وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ٣/١٦٠ - ١٦١، واختاره الزجاج في «معاني القرآن» ١٨/٤، وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٥٨٢/٣.

قال الضحاك: يعني: الجوع^(١) وذلك حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال: «اللهم أشدد وطأتك على مضر^(٢) واجعلها عليهم سنين كسني^(٣) يوسف^(٤)». فابتلاهم الله تعالى بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المَحْرَقَة والقَدَّ^(٥) والأولاد^(٦).

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٥٢/ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٢/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٥/١٢. وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٨٢/٥ عن ابن السائب. والسمرقندي في «بحر العلوم» ٤٧٨/٢ عن الكلبي. وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٥٨٢/٣.

(٢) أي: على قریش أولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(٣) في (ح): كسنين.

(٤) أي: أجعلها سنين شدة ذوات قحط وغلاء، والمراد بسني يوسف ﷺ هي ما وقع في زمانه من القحط في السنين السبع كما جاء في القرآن، وأضيفت إلى يوسف ﷺ لكونه الذي أُنذر بها، أو لكونه الذي قام بأمور الناس فيها. انظر: «فتح الباري» لابن حجر ٤٩٣/٢.

والحديث أخرجه البخاري بآتم منه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين.. (٢٩٣٢)، وأورده أيضًا في عدة مواضع من «صحيحه». أنظر: مثلاً (١٠٠٦، ٤٥٦٠، ٤٥٩٨)، ومسلم كتاب المساجد، باب استحباب القنوت... (٦٧٥)، والنسائي كتاب التطبيق، باب القنوت في صلاة الصبح ٢٠١/٢، ٢٠٢ (١٠٧٣)، وأبو داود، كتاب الوتر، باب القنوت في الصلوات (١٤٤٢)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القنوت... (١٢٤٤).

(٥) هو جلد السخلة والماعز.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢١/٤، «لسان العرب» لابن منظور ٣٤٥/٣.

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٥٢/ب، «البحر

﴿إِذَا هُمْ يَخْرُوتُ﴾ يَضْجُونَ^(١) ويجزعون ويستغيثون. وأصل
الجؤار: رفع الصوت بالتضرع^(٢) كما يفعل الثور^(٣). قال الأعشى:
فَطَافَتْ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وكان النكيرُ أن تُضَيَّفَ وتَجَارَا^(٤)

المحيط» لأبي حيان ٣٨٠/٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٥/١٢.
وفي بعض روايات البخاري، كتاب الاستسقاء، باب دعاء النبي ﷺ (١٠٠٧)
فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وينظر أحدهم
إلى السماء فيرى الدُّخان من الجوع.
وفي بعضها كتاب التفسير، باب تفسير سورة الروم (٤٧٧٤): حتى أكلوا الميتة
والعظام.

- (١) في (ح): يصيحون.
(٢) في (م): والتضرع.
(٣) وهذا قول ابن عباس أخرجه البخاري تعليقا في صحيحه عنه، كتاب التفسير
٤٤٥/٨.

وبه قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٦٠/٢، والفراء في «معاني القرآن»
١٠٥/٢، والطبري في «جامع البيان» ٣٧/١٨، وقرأ علي بن أبي طالب ؓ وأبو
السماك وفرقة (فأخرج لهم عجلا جسدا له جوار) بالجيم والهمز.
وهي قراءة شاذة.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/أ، «الكفاية» للحيري ٥٢/٢ ب، «معجم
مقاييس اللغة» لابن فارس ٤٩٣/١، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه
(٤٦)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢١١)، «عمدة الحفاظ»
للسمين الحلبي ٢٩٧/١، «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير ٢٣٢/١،
«معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٢/٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٩٠/٤، «الجامع
لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٥/١٢.

- (٤) عزاه إلى الأعشى: ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/أ تبعه المصنف هنا وكذا

يصف بقرة. وقال أيضًا:

يُرَاوِحُ^(١) مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِكِ

طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارًا^(٢)

﴿لَا تَجْعُرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصِرُونَ﴾

٦٥

لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم وتضرعكم.

قوله ﴿لَا تَجْعُرُوا الْيَوْمَ﴾: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾

٦٦

يعني: القرآن ﴿فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ﴾ أي: أذباركم ﴿تَنكِصُونَ﴾

تدبرون وتعرضون وتستأخرون وترجعون القهقريٰ مكذبين بها
كارهين لها.

الحيري في «الكفاية» ٥٢/٢ ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»
١١٥/١٠، ١٣٥/١٢.

إلا أنني لم أفق عليه بهذا اللفظ في «ديوان الأعشى»، بل هو في «ديوان النابغة
الجعدي» (٦٤)، وانظره منسوبًا إلى النابغة في «أدب الكاتب» لابن قتيبة
(٢٧٥)، «الكتاب» لسيويه ٥٦٣/٣، «لسان العرب» لابن منظور ٢١١/٩،
«خزانة الأدب» للبغدادي ٤٠٧/٧.

وتضيف: تشفق وتحذر، والنكير: الإنكار، الجؤار الصياح.
والبيت في وصف بقرة فقدت ولدها فطافت تطلبه ثلاث ليال وأيامها وكان
إنكارها أن تشفق وتحذر وتصيح.

والشاهد قوله (وتجأرا) حيث جاءت بمعنى رفع الصوت بالتضرع.

(١) في الأصل: يراوع، وفي (ح): يراح والتصويب من (م).

(٢) البيت للأعشى في «ديوانه» (٨٤)، والطبري في «جامع البيان» ٣٠٠/١،
٣٧/١٨.

والشاهد قوله (جؤارًا) حيث جاءت بمعنى رفع الصوت بالتضرع.



﴿مُسْتَكْرِبِينَ بِهِ﴾

أي: بالحرم^(١)، يقولون^(٢) لا يظهر علينا أحد لأننا أهل الحرم وهو كناية عن غير مذكور^(٣). ﴿سَمِرًا﴾ نصب [٩٦٤/أ] على الحال^(٤)، يعني:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣٨/١٨ - ٣٩ عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ١٦١/٣. ونسبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٤١٢/٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣٦/١٢ إلى الجمهور. وقيل إن الضمير عائد على القرآن أي: لم يؤمنوا به. قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٥٠/٤، وهو قول جيد.

وقيل: إن الضمير عائد إلى محمد ﷺ أي: لم يؤمنوا به. والقول الأول أظهر واختاره الطبري في «جامع البيان» والسمعاني في «تفسير القرآن» ٤٨٢/٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤٢٣/٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٣٢/١٠.

(٢) في (م): بقول.

(٣) والعرب تكني عن غير مذكور وتفعله كثيرًا إذا كان المعنى المراد مفهومًا عند سامعي الكلام، ومنه قول حاتم الطائي في «ديوانه» (٢٣):
أَمَا وَمَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى
إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
أي: ضاق بالنفس الصدر.

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] فالضمير في (عليها) عائد على الأرض. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، أي: القرآن ونظائرها في القرآن كثير. أنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٨/١٨، «البرهان» للزركشي ٢٦/٤، «الإتقان» للسيوطي ١٢٦٨/٤، «الكليات» للكفوي (٥٦٨، ١٠٢١)، «قواعد التفسير» للسبب ٤١٠/١.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ١٨/٤، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري

أنهم يسمرون^(١) بالليل في مجالسهم حول البيت، ووحيد سامراً وهو بمعنى السُّمَّار^(٢)؛ لأنه وضع موضع الوقت. أراد يهجرون^(٣) بالليل^(٤). كقول الشاعر:

من دونهم إن جئتهم سمرًا
عَزَفُ الْقِيَانِ وَمَجْلِسُ غَمْرٍ^(٥)

فقال (سمرًا)؛ لأن معناه: إن جئتهم ليلاً وهم يسمرون.

١٥١/٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٥٨/٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٦/١٢.

(١) السَّمَر من المسامرة وهو الحديث بالليل، وأصل السَّمَر لون ضوء القمر، فسمي بذلك لأنهم يتحدثون ويجلسون مستأنسين به.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١٨/٤، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/٤٠٠، «لسان العرب» لابن منظور ٣٧٧/٤ (سمر).

(٢) وقد جاءت في بعض القراءات الشواذ (سُمَّارًا) بزيادة ألف بين الميم والراء. انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٩٨)، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ٢/١٦٢، «المحتسب» لابن جني ٩٧/٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٨١/٦، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٢/٣.

(٣) في (م)، (ح): تهجرون ليلاً.

(٤) وهذا القول رجحه الطبري في «جامع البيان» ٤١/١٨.

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣٧٧/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٧/١٢.

(٥) قائله ابن أحمر. وانظره منسوبًا إليه في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٦٠/٢، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٨). وبلا نسبة في «لسان العرب» لابن منظور ٤٣/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٧/١٢. والشاهد قوله (سمرًا) حيث جاءت في موضع الوقت.

وقيل: وحد ومعناه الجمع^(١) كما قال: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٢) ونحوه^(٣).

قرأ نافع: (تهجرون) بضم التاء وكسر الجيم^(٤)، أي: تفحشون وتقولون الحَنَّا^(٥)، يقال: أَهَجَرَ^(٦) الرجلُ في كلامه أي: أفحش. وذكر أنهم كانوا يسبون رسول الله ﷺ وأصحابه^(٧).

(١) عزاه الطبري في «جامع البيان» ٣٩/١٨ إلى بعض البصريين .
وانظر: «المحتسب» لابن جني ٩٦/٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٦٠/٢، «الوسيط» للواحدي ٢٩٤/٣، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٤٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ٥٢٣/٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٥٨/٨.

(٢) غافر: ٦٧.

(٣) في (ح): ونحوها.

(٤) وبالتخفيف أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٦)، «التيسير» للداني (١٢٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٩/٢.

(٥) الخنا: هو الكلام الفاحش يقال خنا يخنو خناً.
انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢٢٢/٢، «لسان العرب» لابن منظور ٢٤٤/١٤ خنا.

(٦) في (ح): هجر.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤١/١٨ عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك.

وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٣٩/٢، «معاني القراءات» للأزهري ١٩٠/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٧/٢، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «شرح الهداية» ٤٣٦/٢، «معاني القرآن» للنحاس ٤٧٦/٤.

وقرأ الآخرون: بفتح التاء وضم الجيم ولها وجهان:
أحدهما: تعرضون عن رسول الله ﷺ والقرآن والإيمان
وترفضونهما^(١).
والآخر: تقولون سوءًا وما لا تعلمون، من قولهم^(٢) هجر الرجل
في منامه إذا هذى^(٣).



(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٠/١٨ من طريق العوفي، عن ابن عباس
وأخرجه عن أبي صالح.

وهذا الوجه مناسب لأول القصة؛ لأن في القصة ذكر نكوصهم على أعقابهم
فيشبه هذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب. قاله النحاس في «إعراب القرآن»
١١٨/٣.

وانظر: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «معاني القراءات» للأزهري ١٩٠/٢،
«معاني القرآن» للنحاس ٤٧٦/٤، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي
١٣٠/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٨٩٧/٢، «شرح الهداية»
٤٣٦/٢.

(٢) في (م): قوله.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٠/١٨ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد،
وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» ١١٨/٣ للكسائي.

وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٣٩/٢، «معاني القرآن» للنحاس ٤٧٦/٤،
«معاني القراءات» للأزهري ١٩٠/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم
٨٩٧/٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٥٩/٨.

٦٨

قوله ﷺ: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾

يتدبروا القرآن^(١). ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فأنكروه وأعرضوا عنه^(٢)، وقد يحتمل^(٣) أن تكون (أم) بمعنى (بل)^(٤)، يعني: بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين، فلذلك أنكروه ولم يؤمنوا به. وروي هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٥).

٦٩

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾

محمدًا ﷺ، وأنه من أهل الصدق والأمانة^(٦).

- (١) كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] وسمي القرآن قولاً لأنهم خوطبوا به وأمروا بتلاوته.
(٢) وعليه تكون أم هنا متصلة.

انظر: «جامع البيان» للطبري ٤١/١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣٩/١٢.

(٣) في (م): ويحتمل.

(٤) وهذا أحد معاني أم، وذلك أن المفسرين ذكروا أم في القرآن على ثلاثة وجوه منها أنها بمعنى (بل).

انظر: «الأشباه والنظائر» (٢١٤)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (١٠٦).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٢/١٨ من طريق عكرمة عن ابن عباس.
وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢٩٤/٣، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣٩/١٢.

(٦) فهو ليس غريباً ولا دخيلاً عليهم بل يعرفونه ويعرفون نسبه وصدقه وأمانته، ولهذا قال جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي: أيها الملك إن الله بعث فينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته. وهكذا قال المغيرة بن شعبة ﷺ لنائب كسرى حين بارزهم، وكذلك قال أبو سفيان صخر بن حرب لملك الروم هرقل حين سألته وأصحابه عن

﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾

٧٠

جنون ﴿بَلْ﴾ كذبوا في ذلك فإن^(١) المجنون يهذي ويقول ما لا يعقل، ولا معنى له، ومحمد ﷺ ﴿جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ بالقول الذي لا يخفى صحته وحقيقته على عاقل. ﴿وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾.

قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ﴾

٧١

يعني: الله سبحانه^(٢) ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ مرادهم فيما يفعل ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴿تَبْيَانُهُمْ وَشَرْفُهُمْ﴾ يعني: القرآن^(٣). ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾.

صفات النبي ﷺ ونسبه وصدقه وأمانته، وكانوا بعد كفارًا لم يسلموا، ومع هذا لم يمكنهم إلا الصدق فاعترفوا بذلك.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٣٤/١٠.

(١) في الأصل: إن، والمثبت من (م)، (ح).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٧/٢ عن الكلبي، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٢/١٨ - ٤٣ عن أبي صالح وابن جريج وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي. وعزاه الماوردي للأكثرين.

وقال الفراء والزجاج: ويجوز أن يكون المراد بالحق القرآن أي: لو نزل بما تحبون من جعل شريك وإثبات آلهة لفسدت السماوات والأرض.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٣٩/٢، «معاني القرآن» للزجاج ١٩/٤، «الوسيط» للواحدي ٢٩٥/٣، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٣/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٤/٥، «النكت والعيون» للماوردي ٦٢/٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٨٤/٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٣٥/١٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٣/١٨ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن



﴿أَمْرٌ تَسْأَلُهُمْ﴾

على ما جئتهم به^(١) ﴿خَرَجًا﴾ أجرًا وجُعلاً^(٢)، وأصل الخَرْج والخَرَج الغلّة والضريبة والإتاوة، كخراج الأرض والعبد^(٣).

وقال النضر بن شُميل: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين

عباس قال: أي: بينا لهم.

والمراد بيان الحق لهم بما أنزل على رجل منهم هذا القرآن، وهذا أحد التأويلين للآية.

وورد عن ابن عباس أيضًا ومجاهد وقتادة والسدي وسفيان وابن زيد أنهم قالوا بذكرهم بشرفهم. قال الطبري في «جامع البيان»: وهذان القولان متقاربا المعنى وذلك أن الله جل ثناؤه أنزل هذا القرآن بيانًا بين فيه ما لخلقه من الحاجة من أمر دينهم، وهو مع ذلك ذكّر لرسوله ﷺ وقومه، وشرف لهم.

قلت: ولهذا جمع المصنف بين القولين فجعلهما قولًا واحدًا فأحسن.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٤١، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٦٣.

(١) وهذا على سبيل التنبيه لهم أنه لم يسألهم أجرًا كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [ص: ٨٦].

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٤٣ عن ابن عباس وقتادة والحسن قالوا خرجًا: أجرًا.

وانظر: «الوسيط» للواحدي ٣/١٦٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/١٣٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٨٤.

(٣) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/٦١، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/١٧٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٨٤، وقال ابن عباس في «لغات القرآن» لابن حسنون ٦/أ: خرجًا يعني: جعلًا بغير ألف لغة حمير وخراجًا بألف لغة قريش.

الْخَرْجُ وَالْخَرَاجُ؟ فَقَالَ: الْخَرَاجُ مَا لَزِمَكَ وَوَجِبَ^(١) عَلَيْكَ أَدَاؤُهُ.
وَالْخَرْجُ: مَا تَبَرَّعْتَ بِهِ مِنْ غَيْرِ وَجوب^(٢).
قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَخَرَاجُ رَيْكَ﴾ رزقه وثوابه ﴿خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ﴾
[ب/٩٦٤]

﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٧٣

وهو الإسلام^(٣).

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّوْطِ لَنُكِبُونَ﴾

٧٤

عادلون^(٤) مائلون^(٥)، منه الريح النكباء.

- (١) في الأصل: وأوجب والتصويب من (م)، (ح) وابن حبيب.
(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/ب، «الكفاية» للحيري ٥٣/٢، أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٢٠٤/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤٢/١٢.
وعنه أيضًا أنه قال: الْخَرْجُ مِنْ الرِّقَابِ وَالْخَرَاجُ مِنَ الْأَرْضِ.
انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٤/٣، «النكت والعيون» للماوردي ٦٢/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤٢/١٢.
(٣) أنظر: «تفسير مقاتل» ١٦٢/٣، «جامع البيان» للطبري ٤٤/١٨.
(٤) في الأصل عائلون، والتصويب من (م)، (ح) والطبري في «جامع البيان» ٤٤/١٨.
(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون، معلقًا عن ابن عباس.
ووصله الطبري في «جامع البيان» ٤٤/١٨ من طريق عطاء ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه.
وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٩)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٦١/٢، «معاني القرآن» للزجاج ١٩/٤، «تفسير مشكل القرآن» لمكي (١٦٤)، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٤/ب، «الكفاية» للحيري ٥٣/٢، أ.

٧٥

قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾

من قحط وجذب ﴿لَلْجَوِّ﴾ لتمادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

٧٦

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾

يعني: القتل^(١) والجوع^(٢) ﴿فَمَا أَسْتَكَانُوا﴾ خضعوا، أصله طلب السكون^(٣).

﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَرُّونَ﴾ قال ابن عباس ﷺ: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي النبي ﷺ فأسلم، وهو أسير، فخلّى سبيله، فلحق باليمامة^(٤)، فحال بين أهل مكة وبين الميرة^(٥) من اليمامة، وأخذ الله تعالى قريشاً

(١) في (م)، (ح): بالقتل.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٥/١٨ عن ابن جريج قال: بالعذاب، الجوع والجذب.

والقتل قول ثاني ذكره الحيري في «تفسيره» ٥٣/٢، والسمعاني في «تفسير القرآن» ٢٨٥/٣ وغيرهما.

ونظمها الطبري في «جامع البيان» بقول واحد وتبعه المصنف.

(٣) أنظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٨٨/٣، «لسان العرب» لابن منظور ٢١٨/١٣.

(٤) بلد معدودة من نجد، وكان فتحها على يد خالد بن الوليد ﷺ في أيام أبي بكر الصديق ﷺ سنة (١٢ هـ)، وفيها قتل مسيلمة الكذاب. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤٤٢/٥.

(٥) هو الطعام يمتاره الإنسان، وفي «التهذيب»: جلب الطعام للبيع.

أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣٧٩/٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٨٨/٥ (مير).

بسني^(١) الجذب حتى أكلوا العِلْهَز^(٢)، فجاء أبو سفيان النبي ﷺ فقال: أُنْشِدْكَ الله والرَّحْمَ أليس^(٣) تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» قال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله هذه الآية^(٤).

(١) في (ح): بسنين.

(٢) في (ح): العهن. والعِلْهَز: شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه. أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢٩٣/٣، «لسان العرب» لابن منظور ٣٨١/٥ علhez.

(٣) في (ح): أَلست.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» ٤١٣/٦ (١١٣٥٢).

وابن أبي حاتم كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٣٨/١٠، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٢٤٧/٣ (٩٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٣٧٠/١١ (١٢٠٣٨).

جميعهم من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وإسناده ضعيف فيه علي بن الحسين بن واقد قال في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٥١) صدوق، يهمل، لكن قد توبع علي بن الحسين فارتفع وهمه.

فقد أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٣٢٩/٢ وفيه تصحفت شقيق إلى سفيان، والحاكم في «المستدرک» ٤٢٨/٢ (٣٤٨٨) وصححه، والواحدي في «أسباب النزول» (٣٢٣) (٦٢٨) ثلاثتهم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين ابن واقد به. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٥/١٨ من طريق يحيى بن واضح عن الحسين بن أقد به.

وجاء من طريق آخر، فقد أخرجه أبو إسحاق الحربي في «غريب الحديث» ٧٢٧/٢ من طريق هارون بن المغيرة عن يزيد النحوي به.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٥/١٨، وأبو نعيم في «معرفه الصحابة»



قوله ﷺ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني: يوم بدر^(١).

٣/ ٢٩١ (١٣٩٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٤/ ٨١ ثلاثهم من طريق ابن حميد عن يحيى بن واضح عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة به.

وذكره ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢١١ وعزاه لابن منده من هذا الطريق وقال إسناده حسن.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٢٨ من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن أيوب السختياني، عن عكرمة به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٦ وزاد نسبه لابن مردويه.

قلت: فالحديث صحيح بمجموع طرقه عن عكرمة، عن ابن عباس.

وأصل هذا الحديث في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف».

وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (٣٢٣)، «لباب النقول» للسيوطي (١٣٧)، «الصحيح المسند من أسباب النزول» للوادعي (١٥٩).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٤/ ٣٥٧ (١٨٥١١)، والطبري في «جامع البيان» ١٨/ ٤٥ كلاهما من طريق علي بن أبي طلحة عنه وأخرجه الطبري في «جامع البيان» من طريق ابن جريج عنه أيضًا.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/ ٢٦ وزاد نسبه لابن مردويه.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٤/ ٦٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/ ٤٢٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/ ٤٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٤٣.

وهذا القول ذكره السمعاني في «تفسير القرآن» ٣/ ٤٨٥ بلا نسبة، واقتصر عليه ابن حبيب ٢٠٤/ ب، والحيري ٥٣/ ٢ أ.

وقال مجاهد: القحط^(١). وقيل عذاب النار في الآخرة^(٢). ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّئُونَ﴾ متحiron آيسون من كل خير^(٣).

~~~~~

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤٦/١٨، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٧) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٦/٥ وزاد نسبه لابن المنذر.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤٣/١٢، «النكت والعيون» للماوردي ٦٤/٤، وبلا نسبة في «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٥/٣، وهو قول مقاتل كما في «تفسيره» ١٦٣/٣.

ورجحه الطبري في «جامع البيان» حيث قال: وهذا الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس -يعني قصة أبي سفيان السابقة- وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر.

(٢) وهو قول ابن فورك كما في «تفسيره» ٥/٣ أ وعزاه الماوردي في «النكت والعيون» ٦٤/٤ إلى بعض المتأخرين.

وحكاه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٨٦/٥ عن الماوردي، واقتصر عليه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٣٣/١٠، وعزاه النحاس في «غريب القرآن» ١٢٠/٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٣/١٢ إلى عكرمة بلفظ: هو باب من أبواب جهنم.

(٣) أنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٩)، «معاني القرآن» للزجاج ٢٠/٤، «معاني القرآن» للنحاس ٤٨٠/٤، «تفسير مشكل القرآن» لمكي (١٦٤)، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٦/٣، «لغات القرآن» لابن حسن ٦/أ قال: مبسون: آيسون بلغة كنانة.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

أي: (١) ووعد آباءنا من قبلنا قوم ذكروا أنهم لله رسل فلم نر له حقيقة (٢).

﴿إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

قوله ﴿فَل﴾

يا محمد مجيباً لهم. ﴿لَمِنَ الْأَرْضِ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

ولا بد لهم من ذلك قال: ﴿فَل﴾ لهم أقروا بذلك.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن من قدر على خلق ذلك (٣) ابتداءً فهو

قادر على إحيائهم بعد موتهم [٩٦٥/أ].

﴿فَل مَن رَّبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦)

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

(١) زيادة على الأصل من (م)، (ح).

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٤٧/١٨.

(٣) في (ح): الأرض والسماء.

قراءة العامة ﴿لِلَّهِ﴾ ومثله ما بعده<sup>(١)</sup>. فجعلوا الجواب على  
المعنى دون اللفظ كقول القائل للرجل: مَنْ مولاك؟ فيقول: لفلان.  
أي<sup>(٢)</sup>: أنا لفلان وهو مولاي<sup>(٣)</sup>. وأنشد:

وَأَعْلَمُ أَتْنِي سَأَكُونُ رَمْسًا

إِذَا سَارَ النَّوَاعِجُ لَا يَسِيرُ

فَقَالَ السَّائِلُونَ لِمَنْ حَفَرْتُمْ

فَقَالَ الْمُخْبِرُونَ لَهُمْ: وَزِيرٌ<sup>(٤)</sup>

(١) أي: قوله: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في  
القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر»  
لابن الجزري ٣٢٩/٢، «التذكرة» لابن غلبون ٤٥٤/٢.

(٢) في (م): أو.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٤٠، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩٤،  
«الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «الحجة» لابن زنجلة (٤٩٠)، «الكشف عن وجوه  
القراءات السبع» لمكي ١٣٠/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم  
٨٩٩/٢، «إعراب القراءات الشواذ» للعكبري ١٦٦/٢.

(٤) أنشده بعض بني عامر للفراء كما في «معاني القرآن» ٢/٢٤٠، وهو في «جامع  
البيان» للطبري ٤٨/١٨، وبلا نسبة في «اللامات» للزجاجي (٦٣)، «تفسير ابن  
فورك» ٥/٣ ب.

وقال ابن خالويه في «إعراب القراءات» ٩٣/٢ أنشدني ابن مجاهد.  
والرَّمْس: القبر، أي: سأكون ملازم قبر، والنواعج: من الإبل البيض الكريمة  
وفي رواية: النواجع، وهم الذي يطلبون الكلاً ومساقت الغيث.  
والشاهد قوله: وزير، حيث حذف اللام والأصل لوزير، وذلك لأنه عدل إلى  
المعنى فكأنه قال: المحفور له وزير.

فأجاب المخفوض بمرفوع؛ لأن معنى الكلام: فقال السائلون: مَنْ الميت؟ فقال المخبرون: الميت<sup>(١)</sup> وزير. فأجاب عن المعنى.  
وقال آخر:

إذا قيل رب المزالف والقرى

ورب الجياد الجرد قيل لخالد<sup>(٢)</sup>

وقال الأخفش: اللام زائدة يعني: الله<sup>(٣)</sup>.

وقرأ أهل البصرة كلاهما الله بالألف<sup>(٤)</sup>، وهو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

(١) في الأصل، (م): للميت. والتصويب من (ح)، والطبري في «جامع البيان» ٤٨/١٨.

(٢) البيت أورده بلا نسبة ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/ب، والحيري في «الكفاية» ٥٣/٢ ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٦/١٢.  
والمزالف: القرى التي بين البر والبحر، والأجرد من الخيل والدواب القصير الشعر.

والشاهد قوله: لخالد، والمعنى: خالد.

(٣) أي: سيقولون الله ونسبه إليه ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٤/ب، والحيري في «الكفاية» ٥٣/٢ ب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤٦/١٢، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

(٤) من (م)، (ح)، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب فجاء الجواب على لفظه.  
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط» في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٢)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٩/٢، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٢٠)، «معاني القراءات» للأزهري ١٩٤/٢.

وهو في مصاحف أهل الأمصار كلها لله، الله إلا في مصحف أهل البصرة فإنه (الله، الله) فجرى كل على مصحفه. ولم يختلفوا في الأول أنه لله؛ لأنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ألف.

وهو جواب مطابق للسؤال في ﴿لَمِنَ الْأَرْضِ وَمَن فِيهَا﴾ فجوابه ﴿لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿قُلْ أَفَلَا نُنْقِوتُ﴾ الله فتطيعونه.

قوله ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

٨٨

(١) أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص ٣٠٥)، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» ٢٧/٥ عن هارون قال في مصحف أبي بن كعب: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ كلهن بغير ألف.

وأخرجنا أيضًا عن عاصم الجحدري قال في الإمام -مصحف عثمان بن عفان- قال: الذي كتب للناس: (الله، الله) كلهن بغير ألف. وأخرج ابن أبي داود في «المصاحف» (٤٧) عن أسيد بن يزيد قال: في مصحف عثمان ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ ثلاثهن بغير ألف. وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن عتيق كما في «الدر المنثور» ٢٧/٥ قال: رأيت في مصحف الحسن (الله، الله) بغير ألف في ثلاثة مواضع.

وقال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٣٢٩/٢، الله، الله. رسمًا بغير ألف في مصاحف الشام والعراق والحجاز. فكلمة: الله. في الموضعين الثاني والثالث كتبت برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كل مصحف مع القراءة التي يقرأ بها، إذ لو كتبت المصاحف كلها برسم واحد لما كان هناك ما يدل على إحدى القراءتين «الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني» لمحمد محيسن (١٠١). وانظر: «المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار» للداني (١٠٨)، «دليل الحيران» للحاج صالح ناظم بن محمد بن أسماعيل (٤٦٦)، «سمير الطالبيين في ضبط ورسم الكتاب المبين» للضباع (١٠٣).

ملكه وخزائنه<sup>(١)</sup>.

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ يعني: يُؤمّن من يشاء ولا يُؤمّن من أخافه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

قال أهل المعاني: معناه<sup>(٢)</sup>: أجيئوا إن كنتم تعلمون<sup>(٣)</sup>.

قوله ﷻ: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾

أي: تخذعون وتصرفون عن توحيده وطاعته<sup>(٤)</sup>.

قوله ﷻ: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾

بالصدق ﴿وَأَتَيْنَهُم لَكِذِبُونَ﴾.



(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٤٩/١٨ عن مجاهد قال: ملكوت كل شيء، أي: خزائن كل شيء، وقال الضحاك ملكوت كل شيء: ملك كل شيء. ولا اختلاف بين هذين القولين لذا جعلهما المصنف قولاً واحداً. وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٦٥/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٤٥.

(٢) من (م).

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٥/٥.

(٤) وتخذعون قول، وتصرفون عن توحيده وطاعته قول آخر كما في «تفسير القرآن» للسماعي ٤٨٨/٣، والمصنف نظمها بقول واحد.

٩١ ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا

خَلَقَ﴾

فانفرد به ﴿وَلَمَّا﴾ ولتغالبا<sup>(١)</sup> فعلا ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وغلب  
القوي منهم الضعيف<sup>(٢)</sup> ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ من الكذب.

﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾

قرأ بالجر ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو<sup>(٣)</sup> على نعت الله<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٤١، وللزجاج ٤/٢٠، وللنحاس ٤/٤٨٣،  
«جامع البيان» للطبري ١٨/٤٩.

(٢) فالقوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهاً، فسبحان  
الله ما أبلغها من حجة وأوجزها لمن عقل وتدبر.  
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/٤٩.

(٣) وهي قراءة حفص عن عاصم.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في  
القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر»  
لابن الجزري ٢/٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/٢٨٧.

(٤) والقول بأنه مجرور على النعت وهو قول النحاس والزمخشري والظاهر أنه قول  
الأخفش والفراء ولم يصرحوا به.

وقيل: إنه على البدل؛ لأن الإضافة في قوله ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾ عندهم غير محضة،  
ولابد في وجه النعت أن تكون محضة. والظاهر أنه نعت - كما اختاره المصنف -  
وأن الإضافة محضة؛ لأنه قصد بالصفة الدوام والاستمرار. أنظر: «الحجة» لابن  
خالويه (٢٥٨)، «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٤١، «إعراب القرآن» للنحاس  
٣/١٢٠، «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩٥، «الموضح في القراءات» لابن  
أبي مريم ٢/٩٠٠، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/١٣١،  
«الكتاب» لسيبويه ١/٢١٣، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/١٥٢، «البحر



وقرأ غيرهم<sup>(١)</sup> بالرفع<sup>(٢)</sup> على<sup>(٣)</sup> الأبتداء على معنى<sup>(٤)</sup> (هو عالم).  
وروى رويس عن يعقوب أنه كان إذا أبتدأ رفع وإذا وصل  
خفض<sup>(٥)</sup>. ﴿وَالشَّهَادَةُ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قوله ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ﴾

من العذاب.

المحيط» لأبي حيان ٣٨٦/٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٦٤/٨،  
«الكشاف» للزمخشري ١٩٥/٣.

(١) في (ح): الباقون.

(٢) وهي قراءة نافع وحزمة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر.  
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٧)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في  
القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر»  
لابن الجزري ٣٢٩/٢، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢٨٧/٢.

(٣) في الأصل: أو على، وفي (م): وعلى.

(٤) أي: أن عالم خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وحجتهم دخول الفاء في قوله  
﴿فَتَعَلَّى﴾ فدل ذلك على أنه أراد هو عالم الغيب والشهادة فتعالى. وقيل إن قبله  
رأس آية وقد تم الكلام فالابتداء أحسن. أنظر: المراجع فيما سبق.

(٥) وهذه إحدى الروايات عن رويس، فقد اختلف أصحاب رويس عنه في ذلك.  
فروى الجوهري وابن مقسم عن التمار الرفع في الأبتداء وكذا روى أبو العلاء  
والكارزيني كلاهما عن النحاس عنه.

وروى باقي أصحاب رويس الخفض في الحاليين.

انظر: «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٩٠٠/٢، «النشر في القراءات  
العشر» لابن الجزري ٣٢٩/٢، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران  
الأصبهاني (٢٦٣)، «التذكرة» لابن غلبون ٤٥٤/٢، «إتحاف فضلاء البشر»  
للدماطي ٢٨٧/٢.

٩٤

﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٩٤

مع الظالمين<sup>(١)</sup> فلا تهلكني بهلاكهم<sup>(٢)</sup> والفاء في قوله (فلا) جواب ل(إِذَا)؛ لأنه شرط [٩٦٥/ب] وجزاء<sup>(٣)</sup>.

٩٥

﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُزِيكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾ ٩٥

يعني: بالخُلَّة التي هي أحسن. ﴿السَّيِّئَةِ﴾ يعني: أذاهم وجفائهم، يقول أعرض عن أذاهم واصفح عنهم نسختها آية القتال<sup>(٤)</sup>.

- (١) وعليه تكون (في) بمعنى (مع) وهذا أحد استعمالاتها في القرآن.  
انظر: «الأشباه والنظائر» (١٨٩)، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٤٧٦)، «الجنى الداني» للمرادي (٢٥٠).  
(٢) معلوم أنه عليه الصلاة والسلام معصوم مما يكون سبباً لجعله مع الظالمين، ولكن أمره أن يدعو بذلك إظهاراً للعبودية وتواضعاً لله.  
انظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ١١٧/٢٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٨٧/٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤٧/١١٢.  
(٣) وتكون (رب) نداء معترض بين الشرط وجزائه والمعنى: إما تريني ما يوعدون فلا تجعلني يا رب في القول الظالمين.  
انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٤١/٢، وللزجاج ٢١/٤، «إعراب القرآن» للنحاس ١٢١/٣، «جامع البيان» للطبري ٥٠/١٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٥٢/٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٦٤/٨.  
(٤) وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاقْصِرْوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وممن قال بنسخها: أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٩٠)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٤٣٢/٢، وابن البارزي في «ناسخ القرآن ومنسوخه» (٤٢)، وابن العربي في «الناسخ والمنسوخ» ٣٠٨/٢، ووهبة بن سلامة في «الناسخ والمنسوخ» (٩٤)، وابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (٤٦)، ومكي في

﴿يَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ فنجزهم به.



«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» (١١٨)، وعزاه السمعاني ٤٨٩/٣ إلى أكثر أهل العلم والتفسير، وأخرج أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (١٩٠)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» واللفظ له ٤٣٢/٢، والبيهقي في «السنن الكبرى» ١١/٩. جميعهم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ؓ قال: وقوله تعالى ﴿قَنِلُوا آلَ لَيْكٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فنسخ بهذا العفو عن المشركين.

والقول بأن هذه الآية منسوخة قول غير صحيح بل الآية محكمة، ولكن تنزل كل آية على الحال التي تناسبه فالأمر بالعفو والصبر حال الضعف والأمر بالقتال حال القوة، أو يكون العفو والصبر مأمورًا به لمصلحة ما لم تضر بالدين أو تؤدي إلى إبطال حق أو إثبات باطل فلا تعارض بينهما حتى صار للنسخ؛ ولأن النسخ إنما يكون لشيء قاطع فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ.

وأما ما ورد عن ابن عباس ؓ بأنها منسوخة فلا يصح الاستدلال به؛ لأن مفهوم النسخ عند السلف المتقدمين أشمل وأوسع من مدلوله عند المتأخرين فهم يطلقون النسخ على الاستثناء وتخصيص النص العام وتعيين المجمل وتقييد المطلق وأيضًا رفع حكم شرعي ثابت بالدليل بحكم شرعي آخر ثبت بدليل متراخ عنه يطلقون على ذلك كله نسخًا.

وبهذا الإيضاح يعلم ضعف ما لهج به كثير من المفسرين وغيرهم من دعاوى النسخ حتى قال بعضهم «الناسخ والمنسوخ» لابن العربي ٣٠٨/٢ إن آية القتال ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية، مع أن السيوطي قد ذكر. «الإتقان» للسيوطي ١٤٤٧/٤ - ١٤٤٨ أن المنسوخ من القرآن بالقرآن عشرون آية ونظمها في أبيات له.

انظر: «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (١٢٣، ٤٠٢)، «البرهان» للزركشي ٤٢/٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٢٨/١٦، «الإتقان» للسيوطي ١٤٣٥/٤، «قواعد في التفسير» ٧٤٠/٢، «قواعد الترجيح» للحري ٨٢/١.

قوله ﷺ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾

أستجيرك<sup>(١)</sup> ﴿مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: نزغاتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

وقال الحسن: وساوسهم.

وقال مجاهد: نفخهم ونفثهم.

وقال ابن زيد: خنقهم الناس<sup>(٣)</sup>.

وقال أهل المعاني: يعني دفعهم بالإغواء إلى المعاصي. والهمز: شدة الدفع ومنه قيل للحرف الذي يخرج من هواء الفم بدفع همزة<sup>(٤)</sup>.



(١) من (م)، (ح).

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٣/٢ ب، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٨/٥، «إغاثة اللهفان» لابن القيم ١٠٥/١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥١/١٨.

(٤) قاله ابن فورك ٦/٣ أ.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤٨٤/٤، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٦٥/٦، «لسان العرب» لابن منظور ٤٢٦/٥، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢٥٩/٤، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٩/٣.

وهذه الأقوال متقاربة. قال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» ١٠٥/١: قال أبو عبيد عن الكسائي همزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته، والتحقيق أنه دفع بنخز وغمز يشبه الطعن فهو دفع خاص، فهزات الشياطين، دفعهم الوسوس والإغواء إلى القلب.

قوله ﷻ: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ ﴿٩٨﴾

في شيء من أموري<sup>(١)</sup>.

قوله ﷻ: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾

يعني: هؤلاء المشركين، وذلك حين ينقطع عن الدنيا ويعاين الآخرة، قبل أن يذوق الموت. ﴿قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾.

ولم يقل أرجعني وهو<sup>(٢)</sup> خطاب الواحد، على التعظيم، كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾<sup>(٣)</sup> فخطوب على نحو هذا، كما أبتدأ بلفظ التعظيم<sup>(٤)</sup>.

وقال بعضهم: هذه المسألة إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون روحه وإنما أبتدأ الكلام بخطاب<sup>(٥)</sup> الله جل ثناؤه؛ لأنهم استغاثوا أولاً

(١) وهذا قول ابن زيد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥١/١٨ عنه وكذا ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ٢٨/٥ وهذا القول شامل لقول ابن عباس أنه عند تلاوة القرآن، ولقول عطاء عند المعاصي، ولقول عكرمة عند النزاع والموت أنظر «تفسير ابن حبيب» (٢٠٥/أ)، «الكفاية» للحيري ٥٣/٢.

(٢) في (م): فهو.

(٣) كما في سورة الحجر: ٩، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ وكما في سورة مريم: ٤٠ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ ونحوهما.

(٤) وهذا قول ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٩٣)، والفراء «معاني القرآن» ٢٤١/٢، والزجاج «معاني القرآن» ٢١/٤، وأجازه النحاس «معاني القرآن» ٤٨٤/٤ وغيرهم.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ٥١/١٨، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الصاحبي» (٣٥٣)، «تفسير ابن فورك» ٦/٣، «الوسيط» للواحدي ٢٩٧/٣، «تفسير القرآن» للسمعاني ٤٨٩/٣ قال وهو المعروف.

(٥) في الأصل: لخطاب، والتصويب من (م)، (ح).

بالله تعالى، ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع<sup>(١)</sup> إلى الدنيا<sup>(٢)</sup>.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾

١٠٠

ضيعت ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يرجع إليها، وهي كلمة ردع وزجر ﴿إِنهَا﴾ يعني: سؤال الرجعة ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا ينالها.

روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول إلى دار الهموم والأحزان! بل قدومًا إلى الله تعالى وأما الكافر فيقول: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ الآية»<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾ أمامهم<sup>(٤)</sup> ﴿بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: حاجز بين<sup>(٥)</sup>

(١) في (ح): بالرجوع.

(٢) وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٥٢/١٨، وضعفه السمعاني «في تفسيره» ٤٨٩/٣ حيث قال: وهذا قول ضعيف؛ لأنه قد قال: رب. وانظر: «تفسير ابن فورك» ٦/٣ أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٨/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤٩/١٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٢/١٨، قال: حدثنا القاسم ثنا الحسين ثني حجاج عن ابن جريج قال، قال النبي ﷺ لعائشة... فذكره. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩/٥، وزاد نسبه لابن المنذر. والحديث مرسل.

(٤) وهذا أحد معاني وراء في القرآن، فقد ذكر المفسرون أن وراء في القرآن على خمسة أوجه منها بمعنى أمام ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٦٢/٢، «معاني القرآن» للفراء ١٥٧/٢، وللنحاس ٢٦٤/٨، «جامع البيان» للطبري ١/١٩، «نزهة الأعين النواظر» لابن الجوزي (٦٠٨).

(٥) في (ح): وبين.

الموت والرجوع إلى الدنيا عن مجاهد<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: حجاب<sup>(٢)</sup>.

وقال السدي: أجل<sup>(٣)</sup>.

وقال قتادة: بقية الدنيا<sup>(٤)</sup>.

وقال الضحاك<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٣/١٨، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٨) كلاهما من طريق ابن أبي نجيح عنه، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» أيضًا من طريق ابن جريج عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد. وانظر: «تفسير ابن فورك» ٦/٣ أ، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٤/٢ أ، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٨٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٥/٤٢٨، «الوسيط» للواحدي ٣/٢٩٨، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٩٠. (٢) هو من رواية سعيد بن جبيرة عنه.

انظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٤/٢ أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥٠.

(٣) أنظر: المراجع السابقة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٨/٢، والطبري في «جامع البيان» ٥٣/١٨ كلاهما من طريق معمر عنه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩/٥ وزاد نسبه لعبد بن حميد. وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٤/٢ أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٣/١٨ عنه بلفظ: ما بين الدنيا والآخرة. وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٨٥، «تفسير البغوي» ٥/٤٢٨، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥٠.

وابن زيد<sup>(١)</sup>: ما بين الموت والبعث.

قال أبو أمامة: القبر<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الإمهال<sup>(٣)</sup>، وكل فصل بين شيئين برزخ<sup>(٤)</sup>.

١٠١ قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة [١/٩٦٦] كما كانوا<sup>(٥)</sup> يفتخرون في الدنيا<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٣/١٨.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٦٦/٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥٠/١٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٣/١٨ عنه ولفظه: عن أبي يوسف قال: خرجت مع أبي أمامة في جنازة فلما وضعت في لحدها قال أبو أمامة: هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩/٥، وزاد نسبه لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وسموه في «فوائده». وهذا القول عزاه ابن حبيب ٢٠٥/أ إلى عامة المفسرين.

(٣) قاله ابن فورك ولم ينسبه لأحد ٧٦/٣ أ، وحكاه ابن عيسى كما في «النكت والعيون» للماوردي ٦٧/٤، القرطبي ١٥٠/١٢، وهذه الأقوال متقاربة. وقد نقل ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١٥٦/٤ الإجماع على أنه المدة بين موت الإنسان وبين بعثه. وانظر: «الإجماع في التفسير» للخضير (ص ٣٥٠).

(٤) قاله أبو عبيدة «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٦٢/٢، وابن قتيبة «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٣٠٠)، والنحاس «إعراب القرآن» ١٢٢/٣ وغيرهم.

(٥) من (م)، (ح).

(٦) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٤/٢ أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٩/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥١/١٢.



﴿وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ قال أبو العالية: هو كقوله: ﴿وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جريج: معنى الآية: لا يسأل أحد يؤمئذ شيئاً<sup>(٢)</sup> بنسب، ولا يتساءلون ولا يُمْتُّ إليه برحم<sup>(٣)</sup>.

واختلف المفسرون في المراد بقوله ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: النفختين عني؟

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هي النفخة الأولى<sup>(٤)</sup>.

[١٨٩٩] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري<sup>(٥)</sup> بقراءتي عليه، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن

(١) المعارج: ١٠، والمعنى لا يسأل قريب عن قرابته لاشتغاله بنفسه.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٤/٢/أ.

(٢) من (م)، (ح).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٥/١٨.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣٠/٥.

(٤) ويكون معنى الآية على هذا التأويل فإذا نفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض - إلا من شاء الله - فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها، ولا يتساءلون ولا يتزاوون فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم.

وهذا قال به ابن قتيبة «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٦٦)، والنحاس «معاني القرآن» ٤٨٧/٤.

وانظره منسوباً إلى ابن عباس في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٦٦)، «معاني القرآن» للنحاس ٤٨٧/٤، «الوسيط» للواحيدي ٢٩٩/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٩/٥، «تفسير ابن عطية» ١٥٦/٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٩٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥١/١٢.

(٥) ابن فنجويه، ثقة، صدوق كثير الرواية للمناكير.

أيوب<sup>(١)</sup>، قال: حدثنا<sup>(٢)</sup> أبو عبد الله أحمد بن (عبد الرحمن)<sup>(٣)</sup> بن أبي عوف<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا إسماعيل (بن عبيد بن أبي كريمة)<sup>(٥)</sup> الحراني<sup>(٦)</sup>، حدثنا محمد بن سلمة<sup>(٧)</sup>، عن أبي عبد الرحيم<sup>(٨)</sup>، قال: حدثنا زيد بن أبي أنيسة<sup>(٩)</sup>، عن المنهال بن عمرو<sup>(١٠)</sup>، عن سعيد بن جبير<sup>(١١)</sup>، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَشَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فهذا في النفخة الأولى ﴿وَنُفِخَ فِي الْأُصُورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿فَلَا أَشَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>

(١) أبو محمد البغدادي البزار، ثقة، متقن.

(٢) من (م)، (ح).

(٣) من (م)، (ح).

(٤) أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري. قال الخطيب: كان ثقة نبيلًا رفيحًا جليلًا له منزلة من السلطان ومودة في أنفس العوام ومال من الدنيا واسعة وطريق في الخير محمود؛ مات سنة (٢٩٧هـ) «الأنساب» للسمعاني ١٩٨/٢، «تاريخ بغداد» ٢٤٥/٤، «طبقات الحنابلة» ٩/١/٥٠.

(٥) في الأصل: ابن أبي خزيمة، والتصويب من (م)، (ح) ومصادر ترجمته.

(٦) أبو أحمد، ثقة يغرب.

(٧) أبو عبد الله الحراني، ثقة.

(٨) خالد بن أبي يزيد بن سماك، ثقة.

(٩) الجزري أبو أسامة، ثقة له أفراد.

(١٠) الأسدي، صدوق ربما وهم.

(١١) ثقة، حافظ، فقيه.

(١٢) الزمر: ٦٨.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: هي النفخة الثانية<sup>(٢)</sup>.

[١٩٠٠] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا

عبيد الله بن محمد بن شنبه<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا جعفر بن محمد

الفريابي<sup>(٥)</sup>، قال: حدثنا يزيد بن موهب الرملي<sup>(٦)</sup>، قال: حدثنا

(١) [١٨٩٩] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٤/١٨، والحاكم في «مستدركه» ٤٢٨/٢

(٣٤٨٩)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي كلاهما من طريق

مطرف عن المنهال بن عمرو به نحوه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣٠/٥، وزاد نسبه لسعيد بن منصور وعبد بن

حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) والمعنى أنه إذا نفخ في الصور النفخة الثانية فلا تنفع الأنساب يومئذ ولا يسأل

القريب قريبه حسنة واحدة.

وهذا القول قال به ابن عباس أيضًا في رواية عطاء عنه وقال به الإمام أحمد

واقصر عليه السمرقندي في «بحر العلوم» ٤٢١/٢، وابن كثير كذلك ١٤٨/١٠،

واختاره القرطبي ١٥١/١٢.

وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢٩٩/٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٢٩/٥، «زاد

المسير» لابن الجوزي ٤٩٠/٥.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو بكر الفريابي القاضي، إمام، حافظ ثبت.

(٦) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الرملي أبو خالد، الهمداني، يروي

عن الليث بن سعد وعنه ابن قتيبة قال ابن حجر: ثقة عابد مات سنة (٢٣٢هـ)،

عيسى بن يونس<sup>(١)</sup>، عن هارون بن أبي وكيع<sup>(٢)</sup>، قال سمعت زاذان (أبا عمر)<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup> يقول: دخلت على ابن مسعود رضي الله عنه فوجدت أصحاب الحِبر اليمينية<sup>(٥)</sup> قد سبقوني إلى المجالس، فناديته يا عبد الله بن مسعود: من أجل أني رجل أعجمي أدنيت هؤلاء وأقصيتني؟! فقال: أدنه. فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس، فسمعته يقول: يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة، فينصب على رؤوس الأولين والآخرين، ثم ينادي مناد: هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت إلى حقه، فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو على زوجها، أو على ابنها أو على أختها<sup>(٦)</sup>. ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: فيقول الرب<sup>(٧)</sup> تعالى: آت هؤلاء حقوقهم، فيقول: رب فנית الدنيا، فمن أين أوتيتهم؟

«الثقات» لابن حبان ٢٧٦/٩، «التهذيب» للمزي ١١٤/٣٢، «التقريب» لابن حجر (٧٧٥٨).

(١) أبو عمرو، ويقال: أبو محمد ثقة، مأمون.

(٢) أبو عبد الرحمن الكوفي، لا بأس به.

(٣) (ح): أبا عمرو.

(٤) صدوق، يرسل، وفيه تشيع.

(٥) في (ح): الخير والميمنة.

والحبر: جمع حبير، والحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً وهو برد يمان.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣٢٨/١، «لسان العرب»

لابن منظور ١٥٩/٤ (حبر).

(٦) في (ح): أخيها.

(٧) في (ح): الله.

فيقول للملائكة: خذوا من أعماله فأعطوا كل إنسان (على قدر)<sup>(١)</sup> طلبته، فإن كان ولياً لله تعالى، فُضِّلَتْ له من حسناته مثقال<sup>(٢)</sup> حبة من خردل، ضاعفها<sup>(٣)</sup> حتى يدخله بها الجنة. ثم قرأ ابن مسعود **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**<sup>(٤)</sup> [٩٦٦/ب]. وإن كان عبداً شقيّاً قالت الملائكة: رب ففيت حسناته وبقي طالبون. فيقول: خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته، وصكوا له صكاً إلى النار<sup>(٥)</sup>.

(١) في (م)، (ح): بقدر.

(٢) في الأصل: مثال، والتصويب من (م)، (ح).

(٣) في الأصل: ضاعفه، وفي (م): يضاعفها، والتصويب من (ح)، والطبري في «جامع البيان».

(٤) النساء: ٤٠.

(٥) [١٩٠٠] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شبة لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢٠٢/٤ من طريق يزيد بن موهب عن عيسى به نحوه، وقال أبو نعيم: هارون تفرد به عنه زاذان، ورواه يحيى ابن زكريا الأنصاري عنه مختصراً مرفوعاً.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥٤/١٨ - ٥٥، وابن عساكر ٢٨٥/١٨ كلاهما من طريق الحسين بن عيسى بن يونس به نحوه.

وأخرجه أيضاً مختصراً من طريق ابن فضيل عن هارون به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣٠/٥، وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود مختصراً.

- ١٠٢ قوله ﷺ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
- ١٠٣ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾
- ١٠٤ ﴿تَلْفَحُ﴾
- تسفع ﴿وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ عابسون، عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>. وقال غيره: الكلوح: أن تتقلص الشفتان عن<sup>(٢)</sup> الأسنان حتى تبدو الأسنان<sup>(٣)</sup>.
- قال ابن مسعود ﷺ: ألم تر إلى الرأس المُشَبَّطِ<sup>(٤)</sup> بالنار، قد بدت أسنانه وقلصت شفتاه<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري معلقاً عنه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمنون، ووصله الطبري في «جامع البيان» ٥٦/١٨ من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣١/٥، وزاد نسبه لابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/أ، «الكفاية» للحيري ٥٤/٢، أ، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥٢/١٢.

(٢) في الأصل: على، والتصويب من (ح).

(٣) وهو قول الزجاج «معاني القرآن» ٢٣/٤، والنحاس «إعراب القرآن» ١٢٣/٣، والطبري في «جامع البيان» ٥٥/١٨، وابن فورك ٧٦/٣، أ، وقال السمعاني ٤٩٢/٣، وهو المروي في التفسير.

(٤) أي: المحرق صوفه وشعره لينظف، وأصل الإشاطة الإحراق.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣٣٨/٧ (شيط).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٨/٢، والطبري في «جامع البيان» ٥٦/١٨، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢٩/٩ (٩١٢١) قال في «مجمع الزوائد» ٧٣/٧: رجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

قال الأعشى:

وله <sup>(١)</sup> المُقَدَّم لا مثيل له

ساعة الشُّدْق عن (الناب كلح) <sup>(٢)</sup>

[١٩٠١] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين <sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا <sup>(٤)</sup>

أحمد بن جعفر بن أحمد بن حمدان بن عبد الله <sup>(٥)</sup>، حدثنا محمد بن

إسحاق المسوحي <sup>(٦)</sup>، قال: حدثنا يحيى الحماني <sup>(٧)</sup>، قال: حدثنا ابن

مبارك <sup>(٨)</sup>، قال: حدثنا سعيد بن يزيد أبو شجاع <sup>(٩)</sup>، عن أبي

وأخرجه هناد في «الزهد» (٣٠٩)، والحاكم في «المستدرک» ٤٢٩/٢ (٣٤٩١)

بلفظ قال: ككلوح الرأس النضيج، ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه

الذهبي في «التلخيص».

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣١/٥، وزاد نسبه للفريابي وابن أبي شيبة

وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٨٨، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٩٢.

(١) في الأصل، (ح): لا ... ولا، والتصويب من (م) ومصادر البيت.

(٢) في الأصل: عن النار صلح، وفي (م): عن النار كلح، والتصويب من (ح)

والطبري في «جامع البيان».

والبيت في «ديوانه» (ص ٤٠)، «جامع البيان» للطبري ٥٦/١٨، والقرطبي

١٢/١٥٢، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) من (م)، (ح). (٥) أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٦) أبو عبد الله المسوحي، صدوق.

(٧) أبو زكريا الحماني الكوفي، حافظ إلا أنه يتهم بسرقة الأحاديث.

(٨) في (م)، (ح): ابن المبارك. وهو ثقة، ثبت، فقيه، عالم.

(٩) أبو شجاع الإسكندراني، ثقة، عابد.

السمح<sup>(١)</sup>، عن أبي الهيثم<sup>(٢)</sup>، عن أبي سعيد الخدري<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ ﴿١٤﴾ قال: «تشويه النار، فتقلص شفته العليا، حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة»<sup>(٤)</sup>.

(١) درّاج بن سمعان، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٢) سليمان بن عمرو المصري، ثقة.

(٣) صحابي جليل.

(٤) [١٩٠١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جداً؛ فيه يحيى الحماني، وحديث أبي السمع عن أبي الهيثم فيه ضعف.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٨٢/٨ من طريق يحيى الحماني به وقال: تفرد به أبو شجاع عن أبي السمع.

وأخرجه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة طعام أهل النار (٢٥٨٧)، وكتاب التفسير، باب ومن سورة المؤمنين (٣١٧٦)، وأحمد في «مسنده» ٨٨/٣ (١١٨٣٦)، وفي «الزهد» (٢٧)، وأبو يعلى في «مسنده» ٥١٦/٢ (١٣٦٧)، وابن أبي عاصم في «الزهد» ٢٠/١، والحاكم في «مستدركه» ٢٦٩/٢ (٢٩٧١)، ٤٢٨ (٣٤٩٠)، والبيهقي في «البعث والشور» (ص ٢٧٥)، (٥٨٥)، والواحدي في «الوسيط» ٢٩٨/٣، والبغوي في «شرح السنة» ٢٥١/١٥ (٤٤١٦)، وفي «التفسير» ٤٣٠/٥، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٨٢/٨.

جميعهم من طريق عبد الله بن المبارك به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٤) (٢٩٢) وهو من زوائد نعيم بن حماد. وفي «المسند» له (٧٦) (١٢٦) به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣١/٥، وزاد نسبه لابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.



قوله ﴿الَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنَالَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾.

١٠٥

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾

١٠٦

التي كتبت علينا.

قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا (شَقَاوَتُنَا) بالالف وفتح الشين<sup>(١)</sup>.

وقرأ غيرهم: (شِقْوَتُنَا) بغير ألف وكسر الشين<sup>(٢)</sup>.

وهما لغتان<sup>(٣)</sup>.

والحديث قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وصححه أيضًا الحاكم ووافقه الذهبي، وقال البغوي في «شرح السنة»: حسن غريب. وقال الحاكم سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب قال سمعت العباس بن محمد الدوري يقول: سألت يحيى بن معين عن أحاديث درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فقال: هذا إسناد صحيح. وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٤٨٣، ٦٢١).

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقه الحسن والأعمش. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/٢٨٨.

(٢) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب. انظر المصادر السابقة.

(٣) قاله الكسائي، فالشقاوة كالسلامة والسعادة وهي لغة فاشية، وأما الشقوة كالفتنة، والردة وهي لغة كثيرة في الحجاز.

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩٦، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٢/٩٠١، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٨)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/١٣١، «شرح الهداية» ٢/٤٣٧، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٥٤/ب، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٨٩.

وهي المضرة اللاحقة في العاقبة (والسعادة: المنفعة اللاحقة في العاقبة)<sup>(١)</sup>.

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (١٠٧)

١٠٧

فيجابون بعد ألف سنة<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا﴾

١٠٨

أي: أبعدوا كما يقال للكلب: أخسأ، إذا طرد وأبعد<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَلَا تُكَلِّمُون﴾ في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم ولا أخففه عليكم.  
وقيل: هو دلالة على الغضب اللازم لهم، فعند ذلك أيس المساكين<sup>(٤)</sup> من الفرج<sup>(٥)</sup>.

(١) من (م)، (ح)، وانظر «تفسير ابن فورك» ٣/٧/أ.

(٢) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل يتركهم مثلي مقدار الدنيا فאלله أعلم بذلك فهو من علم الغيب الذي لا تثبت معرفته إلا بنقل صحيح عن الله أو عن رسوله ﷺ.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/٦٠، «الدر المنثور» ٥/٣٢، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/ب، «الكفاية» للحيري ٢/٥٤/ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٩٣.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/٢٤، وللنحاس ٤/٤٨٨، «تفسير ابن حبيب» ٢٠٥/ب، «تفسير ابن فورك» ٣/٧/أ، «الكفاية» للحيري ٢/٥٤/ب، «تفسير القرآن» للسمعاني ٣/٤٩٣.

(٤) في (م): المشركين.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٨/٥٩، «تفسير ابن فورك» ٣/٧/أ.

قال الحسن: هو آخر كلام يتكلم به أهل النار، ثم لا يتكلمون بعدها، إلا الشهيق والزفير، ويصير لهم عواء الكلب ولا يفهمون ولا يفهمون [١/٩٦٧] <sup>(١)</sup>.

قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ﴾

١٠٩

هذه الهاء عماد، وتسمى أيضاً المجهولة ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ وهم المؤمنون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾.

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾

١١٠

قرأ أهل المدينة والكوفة إلا عاصماً بضم السين ها هنا وفي سورة ص <sup>(٢)</sup>.

(١) كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦]. والزفير أول نفاق الحمار وشبهه، والشهيق آخر نهيقه إذا رده في الجوف عند فراغه من نهاقه.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الزفير الصوت الشديد في الحلق والشهيق الصوت الضعيف في الصدر.

وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٩/٢ عن قتادة قال: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١١٦/١٢ - ١١٧، «الدر المنثور» ٦٣٥/٣، «تفسير ابن فورك» ٣/٧، أ، «معالم التنزيل» للبغوي ٤٣٠/٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥٤/١٢.

(٢) وهي قوله: ﴿اتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [٦٣].

وبها قرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وافقهم الأعمش.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط» في القراءات العشر» لابن مهران الأصبغاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٩/٢، «إتحاف فضلاء البشر» للديلمي ٢٨٨/٢.

وقرأ الباقلون بكسره<sup>(١)</sup>.

قال الخليل وسيبويه: هما لغتان، مثل قول العرب: بحر لُجِّي ولِجِّي، وكوكب دُرِّي ودِرِّي وكُرسي وكِرسي<sup>(٢)</sup>.

وقال الكسائي والفراء: الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخّر<sup>(٣)</sup> والاستعباد بالفعل<sup>(٤)</sup>.

(١) أي: بكسر السين في الموضعين.

وبها قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو عمرو ويعقوب وافقهم اليزيدي وابن محيصن والحسن.

انظر: المصادر السابقة.

(٢) حكاه الأزهري وغيره عنهما، وحكاه الفراء والأزهري أيضاً وغيرهما عن الكسائي.

واختاره الطبري في «جامع البيان» ٦١/١٨، وقال الشنقيطي «أضواء البيان» للشنقيطي ٨٢٨/٥: وهو الحق إن شاء الله.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢٤٣/٢، وللزجاج ٢٤/٤، «إعراب القرآن» للنحاس ١٢٤/٣، «معاني القراءات» للأزهري ١٩٧/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٩٠١/٢، «شرح الهداية» ٤٣٧/٢.

(٣) في (م)، (ح): التسخير.

(٤) حكاه عنهما ابن حبيب ٢٠٥/ب، والحيري ٥٥/٢، والبغوي ٤٣٠/٥، وأبو حيان ٤٢٣/٦، والشنقيطي ٨٢٨/٥، ونقله القرطبي ١٥٤/١٢، والشوكاني ٥٠٠/٣ عن المصنف عن الكسائي.

قلت: وفي نسبة التفريق بين الكسر والضم إلى الكسائي نظر.

وذلك لأن عدداً من الأئمة نقلوا عن الكسائي خلافه. قال الفراء «معاني القرآن» ٢٤٣/٢، وهو في مذهبه يعني: الكسائي - بمنزلة قولهم العُصي والعِصي والأسوة والإسوة.

ولم يختلفوا في سورة الزخرف<sup>(١)</sup> أنه بالضم؛ لأنه بمعنى التسخر والاستبعاد<sup>(٢)</sup> إلا ما روي عن ابن محيصن فإنه كسره قياساً على سائره وهو غير قوي<sup>(٣)</sup>.

وقال النحاس «إعراب القرآن» ١٢٤/٣: قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد. وقال الأزهري: «معاني القراءات» للأزهري ١٩٦/٢، وروي عن الكسائي والخليل وسيبويه أنهما بمعنى واحد. فهذا يظهر أن رأي الكسائي أنهما لغتان كقول الخليل وسيبويه.

ويحمل لسعة التفريق إليه أنها رواية أخرى عنه - ولم أقف عليهم -.

أو أنها سبق قلم من ابن حبيب وتبعه من بعده.

وكذا نسبة التفريق إلى الفراء فإنني لم أقف عليه عند هذه الآية بنص على ذلك، بل قال: وقال الذين كسروا، ثم ذكر التفريق، ومما يدل على عدم صحة نسبة التفريق إليه قول النحاس في «إعراب القرآن» ١٢٤/٣: ولا يعرف هذا التفريق الخليل ولا سيبويه رحمهما الله ولا الكسائي ولا الفراء، فهذا يظهر أن مذهب الفراء أنهما لغتان، والله أعلم.

انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤٨٨/٤، وللزجاج ٢٤/٤، «الحجة» لابن خالويه (٢٥٩)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٣١/٢، «شرح الهداية» ٤٣٧/٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤٩٣/٥.

(١) وهي قوله تعالى: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ [٣٢].

(٢) أنظر: «معاني القراءات» للأزهري ١٩٦/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٩٠١/٢، «التيسير» للداني (١٣٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٢٩/٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٣١/٢، «شرح الهداية» ٤٣٧/٢، «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨).

(٣) وهي قراءة شاذة ورويت أيضاً عن ابن أبي ليلى وعمرو بن ميمون وابن مسلم.

وهي مقوية لقول من جعلهما بمعنى واحد.

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» (١٣٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن

﴿حَتَّىٰ أَسْوَكَمُ ذِكْرِي﴾ (أي: أنساكم) <sup>(١)</sup> أشتغالكم بالاستهزاء بهم  
وتسخيرهم <sup>(٢)</sup> ﴿ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَكُونَ﴾.  
نظيره قوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾  
﴿٢٩﴾ <sup>(٣)</sup>.

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾

١١١

على أستهزائكم <sup>(٤)</sup> وأذاكم في الدنيا، والجزاء: مقابلة العمل بما  
يستحق <sup>(٥)</sup> عليه من ثواب أو عقاب ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾.  
قرأ حمزة والكسائي: (إنهم) بكسر الألف <sup>(٦)</sup> على الاستئناف <sup>(٧)</sup>

مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٢٠)، «البحر  
المحيط» لأبي حيان ٦/٣٩٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٥/٢٠٤،  
«الكامل في القراءات الخمسين» للذهلي ٢٢٢/ب.

(١) من (م)، (ح).

(٢) في (م)، (ح): وتسخيرهم.

(٣) المطففين: ٢٩.

(٤) في (ح): الاستهزاء.

(٥) في (ح): أستحق.

(٦) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في  
القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٦٣)، «النشر في القراءات العشر»  
لابن الجزري ٢/٣٢٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/٢٨٨ - ٢٨٩.

(٧) وعليه يكون الجزاء محذوفاً لم يذكر ما هو.

انظر: «معاني القراءات» للأزهري ٢/١٩٧، «الموضح في القراءات» لابن أبي  
مريم ٢/٩٠٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ٢/١٣١، «الحجة»  
لابن خالويه (٢٥٩)، «معاني القرآن» للفراء ٢/٢٤٣، «شرح الهداية» ٢/٤٣٨.

وقرأ الباقيون بفتحه على معنى: لأنهم هم الفائزون. ويحتمل أن يكون نصباً بوقوع الجزاء عليه، أي: جزيتهم اليوم الفوز بالجنة<sup>(١)</sup>.

قوله ﷻ: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾

١١٢

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾

١١٣

نسوا لعظم ما هم فيه من العذاب مدة مكثهم في الدنيا، وهذا توبيخ من الله تعالى لمنكري البعث وإلزام الحجة عليهم.

قرأ حمزة والكسائي (قل كم لبثتم) (قل إن)<sup>(٢)</sup> على الأمر؛ لأن في مصاحف أهل الكوفة (قل) بغير ألف<sup>(٣)</sup>. ومعنى الآية: قولوا كم لبثتم؟ فأخرج الكلام مخرج الأمر للواحد والمراد به الجمع<sup>(٤)</sup> إذ كان مفهوماً

(١) أنظر: المراجع السابقة، «معاني القرآن» للزجاج ٢٤/٤، وللنحاس ٤٨٩/٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٧٢/٨.

(٢) [١١٢، ١١٤].

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٤٩)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (١٦٣)، «التذكرة» لابن غلبون ٤٥٥/٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٣٣٠/٢.

(٣) قال ابن عاشر:

من مريم لصاد قل ذ الأول  
في ﴿قَالَ كَمْ﴾ مع ﴿قَالَ إِنَّ﴾ عكس جرى..

انظر: «المصاحف» لابن أبي داود (٥٠)، «المقنع» (١٠٩)، «جامع البيان» للطبري ٦٢/١٨، «دليل الحيران» للحاج صالح ناظم بن محمد بن أسماعيل (٢٦٤)، «سمير الطالبين في ضبط ورسم الكتاب المبين» للضباع (١٠٤).

(٤) في (م)، (ح): الجماعة.

معناه. ويجوز أن يكون الخطاب لكل واحد منهم أي: قل يا أيها الكافر<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

وقرأ الباقون: ﴿قَالَ﴾ في الحرفين وكذلك هما في مصاحفهم<sup>(٣)</sup> بالألف على معنى: قال الله.

وقرأ ابن كثير: ﴿قل كم﴾ على الأمر، وقال: (إن على الخبر)<sup>(٤)</sup> وهي قراءة ظاهرة؛ لأن الثانية جواب<sup>(٥)</sup>.

﴿فَسَلِّ الْعَادِينَ﴾ أي: الحساب عن قتادة<sup>(٦)</sup>.

(١) في (م)، (ح): الكافرون.

(٢) وانظر الوجهين في: «الحجة» لابن خالويه (٢٥٩)، «معاني القراءات» للأزهري ١٩٨/٢، «الموضح في القراءات» لابن أبي مريم ٩٠٢/٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١٣٢/٢، «شرح الهداية» ٤٣٨/٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٣٩١/٦.

(٣) ومخالفة عاصم لمصاحف الكوفة؛ لأنها رسمت بغير ألف وهو يقرؤها بألف، ويحتمل أنه وافقها على تقدير حذف من الرسم وإرادتها. انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٧٢/٨ - ٣٧٣.

وكتبت: (قال كم)، و(قال إن) برسمين مختلفين في المصاحف العثمانية ليتفق رسم كل مصحف مع القراءات التي يقرأ بها، إذ لو كتبت المصاحف كلها برسم واحد لما كان هناك ما يدل على إحدى القراءتين. «الفتح الرباني» لمحمد محسن (١٠٣).

(٤) في الأصل: وقال أبو علي، وهو خطأ والتصويب من (م)، (ح).

(٥) والمعنى: قل كم لبثتم، قال إن لبثتم إلا قليلاً.

انظر: المراجع السابقة.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٤٩/٢، والطبري في «جامع البيان» ٦٣/١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥١١/٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤/٥، وزاد نسبه لعبد بن حميد وابن المنذر.



وقال مجاهد: هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسونها عليهم<sup>(١)</sup>.

﴿قُلْ إِنْ لِّشَيْءٍ﴾

١١٤

[٩٦٧/ب] في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّهُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قدر لبثكم فيها.

قوله ﷺ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾

١١٥

أي: لعبًا وباطلاً لا لحكمة.

والعبث: العمل لا لغرض<sup>(٢)</sup>، وهو نصب على الحال عن سبويه

وقطرب.

وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٧/ب، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤٢٣، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/١٢٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥٦.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٨/٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/٢٥١١، وآدم في «تفسير مجاهد» (٤٨٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٥/٣٤، وزاد نسبه لابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر.

وانظر: «تفسير ابن فورك» ٣/٧/ب، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/٤٢٣، «معاني القرآن» للنحاس ٤/٤٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/١٢٥، «النكت والعيون» للماوردي ٤/١٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/١٥٦.

وقال الطبري في «جامع البيان»: والأولى أن يقال هم الذين يعدون عدد الشهور والسنين وغير ذلك وجائز أن يكونوا الملائكة، وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم، ولا حجة بأي ذلك من أين ثبتت صحتها، فغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العادين دون بعض.

(٢) أي: ليس لغرض صحيح إذ لو كان العمل لغرض ولكنه غير صحيح فهو عبث. يقال: عبث يعبث عبثًا إذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم: عبث الأقط أي: خلطته.

مجازة: عابثين<sup>(١)</sup>. وقال أبو عبيدة: على المصدر<sup>(٢)</sup>.

وقال بعض نحاة<sup>(٣)</sup> الكوفة: على الظرف أي: بالعبث<sup>(٤)</sup>.

وقال بعض نحاة البصرة: للعبث<sup>(٥)</sup>.

﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
عليه السلام: يا أيها الناس اتقوا الله تعالى فما خلق أمرؤ عبثاً فيلهوا، ولا  
أهمل سدى فيلغو<sup>(٦)</sup>.

[١٩٠٢] أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد<sup>(٧)</sup> بقراءتي عليه، قال:

انظر: «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢٠٥/٤، «لسان العرب» لابن منظور  
١٦٦/٢، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٤٣).

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٥٥/٢، «الجامع  
لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥٦/١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٣٧٤/٨،  
«إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٥٢/٢، «الكشاف» للزمخشري ٢٠١/٣.

(٢) لم أقف عليه في «مجاز القرآن» له.

وانظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٥٥/٢، «الجامع  
لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥٦/١٢.

(٣) في (ح): أهل.

(٤) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٥٥/٢.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» ٢٠٦/أ، «الكفاية» للحيري ٥٥/٢، «الدر المصون»  
للسمين الحلبي ٣٧٥/٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٥٢/٢ أي:  
مفعولاً لأجله.

(٦) نسبه المصنف إليه في «عرائس المجالس» (٢٢).

(٧) الماوردي النيسابوري المصنف، لم يذكر بجرح أو تعديل.

حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن نصير<sup>(١)</sup>، قال: حدثنا محمد بن موسى<sup>(٢)</sup>، قال: حدثنا أبو شعيب الحراني<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا يحيى ابن عبد الله بن<sup>(٤)</sup> الضحاك<sup>(٥)</sup>، قال سمعت الأوزاعي<sup>(٦)</sup> يقول: بلغني أن في السماء ملكاً ينادي كل يوم: ألا ليت الخلائق لم يخلقوا، أو: يا ليتهم إذ خلقوا عرفوا لم خلقوا له، وجلسوا ساعة فذكروا ما عملوا<sup>(٧)</sup>.



(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) عبد الله بن الحسن ثقة، مأمون لكنه يخطئ.

(٤) في الأصل: عن، والتصويب من (م)، (ح)، ومصادر ترجمته.

(٥) البابلتي أبو سعيد الحراني، ضعيف.

(٦) أبو عمرو الفقيه، ثقة، جليل.

(٧) [١٩٠٢] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه يحيى البابلتي، ومن لم أجده، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١٤٢/٦ من طريق أبي شعيب به.

ونسبه إليه المصنف في «عرائس المجالس» (٢٢).

وأورد الحكيم الترمذي في «نواذر الأصول» ٣٧٧/١، (١٤٢) عن وهب بن منبه

قال: مكتوب في التوراة... ألا ليت الخلق لم يخلقوا فإذا خلقوا علموا لماذا

خلقوا....

### فصل في ذكر وجوه الحكمة في خلق الله تعالى الخلق:

قال المتحققون<sup>(١)</sup>: خلق الله تعالى الخلق ليدل بذلك على وجوده وكمال علمه وقدرته إذ لو لم يخلق لم يكن لوجوده معنى<sup>(٢)</sup>.

[١٩٠٣] أخبرنا محمد بن القاسم<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا محمد بن زيد<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا الحسن<sup>(٥)</sup> بن سفيان<sup>(٦)</sup>، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة<sup>(٧)</sup>، قال: حدثنا ابن عليّة<sup>(٨)</sup>، عن منصور بن عبد الرحمن<sup>(٩)</sup>، قال: قلت للحسن البصري: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> قال: الناس مختلفون على أديان شتى ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ ومن رحم ربك غير مختلف، ف قيل له: ولذلك خلقهم؟ قال: نعم<sup>(١١)</sup> خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته وهؤلاء لعذابه<sup>(١٢)</sup>.

(١) في (م): المحققون.

(٢) أنظر: «عرائس المجالس» للمصنف (٢١).

(٣) الماوردي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) طمس في الأصل، والمثبت من (م)، (ح).

(٦) أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي، الإمام الحافظ الثبت.

(٧) عبد الله بن محمد، ثقة، حافظ صاحب تصانيف.

(٨) إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، ثقة، حافظ.

(٩) البصري الأشلّ، صدوق، يهمل.

(١٠) هود: ١١٨.

(١١) من (م)، (ح).

(١٢) [١٩٠٣] الحكم على الإسناد:

[١٩٠٤] أخبرنا (أبو الحسن)<sup>(١)</sup> محمد بن القاسم الفقيه<sup>(٢)</sup>، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى الفقيه<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا أبي<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا (أحمد بن محمد)<sup>(٥)</sup> بن خالد البرقي<sup>(٦)</sup>، عن أبيه<sup>(٧)</sup>، عن أحمد

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.  
التخريج:

أخرجه ابن بطة في «الإبانة» ٢٧٤/١ (١٢٨٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» ٦٠٥/٢ (٩٦٧)، وعبد الله بن حنبل في «السنة» ٤٣٠/٢ (٩٥٠)، والآجري في «الشريعة» ٧١٩/٢ (٣١٣)، والطبري في «جامع البيان» ١٢/١٤٠، ١٤١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٠٩٤/٦. جميعهم من طريق ابن علي به.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦٤٥/٣ وزاد نسبه لأبي الشيخ.

- (١) في الأصل: أبو الحسين، والتصويب من (م)، (ح).
- (٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.
- (٣) لم أجده.
- (٤) لم أجده.
- (٥) في الأصل: محمد بن أحمد، وفي (م): محمد، والتصويب من (ح) ومصادر ترجمته.
- (٦) أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي، أبو جعفر البرقي الشيعي، من كبار الرافضة وعلمائها، له تصانيف أدبية وتصانيف في الرفض، كان في زمن المعتصم، قال الذهبي: له تصانيف كثيرة تدل على تبحره وسعة روايته، وقد أتى فيها بالطامات والمناكير، وألف في كل فن، ولم أعرف من أشياخه ولا من الرواة عنه أحدًا، توفي سنة (٢٧٤هـ)، وقيل: (٢٨١هـ) وأرخه الذهبي بعام (٢٨٠هـ). أنظر: «تاريخ الإسلام» ٢٨٢/٢، «لسان الميزان» ٣٦٨/١ «معجم البلدان» ٣٨٩/١.
- (٧) محمد بن خالد أبو عبد الله البرقي القمي، من أصحاب الرضا، ومن بعده صحب

ابن نصر<sup>(١)</sup>، قال: سئل جعفر بن محمد<sup>(٢)</sup> رحمهما الله لم خلق الله الخلق؟

قال: لأن الله تعالى كان محسنًا فيما لم يزل بما لم يزل إلى ما لم يزل فأراد تعالى أن يفوض إحسانه إلى<sup>(٣)</sup> خلقه، وكان غنيًا عنهم<sup>(٤)</sup> لم يخلقهم لجر منفعة ولا لدفع مضرة، ولكن خلقهم [١/٩٦٨] وأحسن إليهم وأرسل إليهم الرسل، حتى يفصلوا بين الحق والباطل، فمن أحسن كافأه بالجنة، ومن عصى كافأه بالنار<sup>(٥)</sup>.

وقال محمد بن علي الترمذي: إن الله تعالى خلق الخلق عبيدًا ليعبدوه فيثيبهم على العبودية ويعاقبهم على تركها، فإن عبدوه فهم اليوم عبيد كرام، وغدًا أحرار ملوك في دار السلام وإن رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد أباق<sup>(٦)</sup> سفلة لثام، وغدًا أعداء في السجون

ابنه جعفر، وقيل: كان يكتفى أبا الحسن، له عدة كتب. أنظر «الفهرست» لابن النديم (ص ٢٧٢).

(١) أحمد بن نصر، لم أجده.

(٢) المعروف بالصادق، صدوق، فقيه، إمام.

(٣) في (ح): على.

(٤) في الأصل، (م): منهم، وسقط من (ح) وهو خطأ.

(٥) [١٩٠٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

لم أجده عند غير المصنف.

(٦) جمع أبق، والإباق هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/١٠ أبق.

بين أطباق النيران<sup>(١)</sup>.

ومنهم من قال: خلق الله تعالى الخلق كلهم لأجل محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.  
يدل عليه:

- (١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٥٦/١٢.  
(٢) وهذا قول باطل معارض للقرآن، ورحم الله المصنف إذ كان الواجب عليه عدم إيراد مثل هذا القول الباطل وعدم التدليل له.  
وهو قول غلاة الصوفية لذا يقول قائلهم البوصيري «ديوانه» (٢٤٠):  
وكيف تدعو إلى ضرورة من      لولاه لم تخرج الدنيا من العدم  
ويقول آخر على شاكلته:

لولاه ما خلقت شمس ولا قمر      ولا نجوم ولا لوح ولا قلم  
ويستدلون بهذا المروي عن ابن عباس ويحدث موضوع آخر وهو: لولا ما  
خلقت الأفلاك. «الفوائد المجموعة» للشوكاني (٢٨٨)، «سلسلة الأحاديث  
الضعيفة» للألباني (٢٨٢).  
ومما يدل على بطلان هذا القول:

١- أنه مخالف للشرع فالذي تدل عليه النصوص الشرعية أن الله إنما خلق الخلق  
لغاية ذكرها الله وصرح بها في القرآن الكريم فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥١]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾  
[الملك: ٢]، وغيرها من النصوص.

٢- أن ما يستدل به هؤلاء لا يمكن أن يعول عليها في إثبات أمر شرعي كهذا فهي  
أحاديث مكذوبة ومختلقة لا تثبت عن النبي ﷺ.

فهذه من الدعاوى الباطلة التي يعرف بطلانها من له أدنى بصيرة في نصوص  
الشرع والنبي ﷺ قد أعطاه الله خصائص وفضائل كثيرة تدل على فضله وشرفه  
وعلو مكانته، فليس بحاجة إلى مثل هذه الأخبار الباطلة التي تضعه في غير مكانته  
عليه الصلاة والسلام.

وانظر: «حقوق النبي ﷺ» لمحمد خليفة التميمي ٧١٤/٢، «مظاهر الانحرافات  
العقدية عند الصوفية» لإدريس محمود ٤٠٥/١.

[١٩٠٥] ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرومي<sup>(١)</sup>، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد<sup>(٢)</sup>، قال: حدثنا هارون بن العباس الهاشمي<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا محمد بن ياسين بن شريك<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا جندل<sup>(٥)</sup>، قال: حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري<sup>(٦)</sup>، عن سعيد بن أبي عروبة<sup>(٧)</sup>، عن قتادة<sup>(٨)</sup>، عن سعيد ابن المسيب<sup>(٩)</sup>، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد وأمر أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو بكر النيسابوري، حافظ، ثبت، مجود.

(٣) هارون بن العباس الهاشمي أبو العباس، حدث عن إبراهيم بن المنذر وإسحاق بن موسى الأنصاري وروى عنه محمد بن مخلد وغيره، وكان ثقة، مات سنة (٢٧٥هـ)، «تاريخ بغداد» للخطيب ٢٧/١٤.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو علي الكوفي، صدوق، يغلط، ويصحف.

(٦) عمرو بن أوس الأنصاري، قال الذهبي: يجهل حاله أتى بخبر منكر وساق هذا الحديث. «الميزان» للذهبي ٢٤٦/٣، «اللسان» لابن حجر ٤٠٧/٤.

(٧) أبو النضر البصري، ثقة، حافظ له تصانيف أختلط بأخرة، لكنه كثير التدليس، وهو أثبت الناس في قتادة.

(٨) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٩) أحد العلماء الأثبات، اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل.



[١٩٠٦] وسمعت محمد بن القاسم<sup>(١)</sup> الفارسي<sup>(٢)</sup>، يقول<sup>(٣)</sup>:

سمعت محمد بن الحسن بن بهرام الفارسي<sup>(٤)</sup>، يقول: سمعت القناد<sup>(٥)</sup> يقول: خلق الله الملائكة للقدرة، وخلق الأشياء للعبرة، وخلقك للمحبة له<sup>(٦)</sup>.

ومن العلماء من لم يصرح القول بذلك، ولكنه قال: نبه الله تعالى في غير موضع من كتبه المنزلة أنه خلقهم لخطر عظيم مغيب عنهم، لا

[١٩٠٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل ومن لم أجده.

التخريج:

لا أصل له مرفوعاً، إنما أخرجه الحاكم في «المستدرک» ٦٧١/٢ (٤٢٢٧) من طريق هارون بن العباس الهاشمي به موقوفاً، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في «التلخيص» فقال: أظنه موضوعاً على سعيد، يعني: ابن أبي عروبة، فهو حديث موضوع، والمتهم به عمرو بن أوس الأنصاري. وذكره المصنف في «عرائس المجالس» (٢٢) عن قتادة به. وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ٤٤٨/١ (٢٨٠).

(١) في الأصل: الحسن، والمثبت من (م)، (ح).

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) في (م)، (ح): قال.

(٤) محمد بن الحسن بن بهرام الفارسي، لم أجده.

(٥) أبو الحسن، الصوفي لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) [١٩٠٦] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

ذكره المصنف في «عرائس المجالس» عنه (ص ٢١).

يجليها حتى يحل بهم ما خلقهم له<sup>(١)</sup>.

وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.

[١٩٠٧] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن فنجويه<sup>(٢)</sup>، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك<sup>(٣)</sup>، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي<sup>(٤)</sup>، قال: حدثنا داود بن رشيد<sup>(٥)</sup>.

[١٩٠٨] ح وأخبرني محمد بن القاسم<sup>(٦)</sup>، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن قريش<sup>(٧)</sup>، قال: حدثنا الحسن بن سفيان<sup>(٨)</sup>، قال: حدثنا هشام بن عمار<sup>(٩)</sup>. قالوا: حدثنا الوليد بن مسلم<sup>(١٠)</sup>.

(١) ذكره المصنف في «عرائس المجالس» بلا نسبة (ص ٢٢).

قلت: وقد تقدم أن القول الحق كما صرح به القرآن أن الله خلق الخلق لعبادته وطاعته كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾. فلا ينبغي ترك ما نص عليه القرآن وصرح به إلى أقوال أخرى، والله أعلم.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو القاسم، إمام ثقة، أقل المشايخ خطأ.

(٥) أبو الفضل الخوارزمي، ثقة.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو بكر الريونجي، صدوق، كثير الحديث.

(٨) أبو العباس الشيباني، الإمام، الحافظ الثبت.

(٩) أبو الوليد السلمى الدمشقي، صدوق مقرر، كبير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.

(١٠) أبو العباس الدمشقي، ثقة؛ لكنه كثير التدليس والتسوية.

قال: حدثنا ابن لهيعة<sup>(١)</sup>، عن عبد الله بن هبيرة<sup>(٢)</sup>، عن حنش بن عبد الله الصنعاني<sup>(٣)</sup>، عن [٩٦٨/ب] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر بمصاب مبتلى فقرأ في أذنه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) حتى ختم السورة فبرأ. فقال رسول الله ﷺ: «ماذا قرأت في أذنه» فأخبره<sup>(٤)</sup>، فقال: «والذي نفسي بيده لو أن رجلاً مؤمناً قرأها على جبل لزال»<sup>(٥)</sup>.

(١) صدوق، خلط بعد أحترق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما.

(٢) أبو هبيرة المصري، ثقة.

(٣) أبو رشدين الصنعاني، ثقة.

(٤) في الأصل: فأخبر، والمثبت من (م)، (ح).

(٥) [١٩٠٧ - ١٩٠٨] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه الوليد بن مسلم مدلس تدليس تسوية، وابن لهيعة ضعيف.  
التخريج:

أخرجه أبو يعلى في «مسنده» ٤٥٨/٨ (٥٠٤٥)، وعنه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص ٥٨٥) (٦٣١)، والطبراني في «الدعاء» ١٣٠٥/٢ (١٠٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/١، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٠/١٤.

جميعهم من طريق داود بن رشيد به، ولم يصرح الوليد بن مسلم -وهو كثير التدليس والتسوية- بالتحديث عن ابن لهيعة إلا عند أبي نعيم. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥١٣/٨، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٣١٢/١٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤٣٢/٥، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٥١) (١٠، ٤٨). جميعهم من طريق ابن لهيعة به. وذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ١٨٠/٢ (٢٤٠)، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣٤/٥، ونسبه

ثم نزه نفسه سبحانه عما وصفه به المشركون من اتخاذ الأنداد والأولاد وما نسب به إليه الملحدون من السفه والعبث فقال عز من قائل:

﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ ١١٦  
يعني: الحسن العظيم<sup>(١)</sup>.

لابن مردويه. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١١٥/٥: فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن وبقيّة رجال أبي يعلى ثقات.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١٦٣/٢، وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٤١٧/١ من طريق سلام بن رزين عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود نحوه. قال الإمام أحمد «العلل» ٤٦٣/٣ (٥٩٧٩): هذا الحديث موضوع لهذا حديث الكذابين منكر الإسناد. وكذا نقله العقيلي عنه. قال ابن عراق الكنانى في «تنزيه الشريعة المرفوعة» ٢٩٤/١، وتعقب بأن له طريقاً. وأخرجه أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح سوى ابن لهيعة وحنش وحديثهما حسن. وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» ١٧٥/٢ ترجمة سلام بن رزين: لا يعرف وحديثه باطل.

وقال ابن حجر في «الفتوحات الربانية» ٤٦/٤: حديث غريب.

(١) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢٥١٥/٨ عن سعيد بن جبير قال: الكريم: الحسن.

فوصف العرش بذلك لسعته وحسنه.

وأخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (٦٣٤٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرضين ورب العرش الكريم».

١١٧

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾

قال أهل المعاني: فيه إضمار مجازه: فلا برهان له به<sup>(١)</sup>.

١١٨

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ \* وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ

وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾.



(١) حكاه عنهم ابن حبيب في «تفسيره» ٢٠٦/أ، والحيري في «الكفاية» ٢/٥٥/ب.

وهؤلاء جعلوا ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ جواب الشرط في قوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ﴾.

وقد أعترض أبو حيان عليه حيث قال: فلا يصح؛ لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط ولا يجوز إلا في الشعر. والأصح أن يكون جواب الشرط هو قوله: فإنما حسابه، وعليه ففي الجملة المنفية - لا برهان له به - وجهان:

١- أنها صفة لـ(إلهًا) وهي صفة لازمة كقوله: ﴿وَلَا ظَلِيلٌ يُطِيرُ بِمِجْنَانِيهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وجيء بها للتأكيد.

٢- أنها جملة أعتراض بين الشرط وجوابه كقولك: من أساء إليك - لا أحق بالإساءة منه - فأسئ إليه.

ولا خلاف بين أهل العلم أن قوله ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ لا مفهوم مخالفة له، فلا يصح لأحد أن يقول أما من عبد معه إلهًا آخر له برهان به فلا مانع من ذلك، لاستحالة وجود برهان على عبادة إله آخر معه.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ٢٠١/٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٦/٣٩١،

«إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٥٢/٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي

٨/٣٧٥ - ٣٧٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٥/٤٩٦، «أضواء البيان» للشنقيطي

٨٣٣/٥.

## فهرس المجلد الثامن عشر

| الربع | بداية الربع                                               | السورة   | الآية | ج/ص    |
|-------|-----------------------------------------------------------|----------|-------|--------|
| ١٢٧   | وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى                 | طه       | ٨٣    | ٤١/١٨  |
| ١٢٨   | وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ                 | طه       | ١١١   | ٦٣/١٨  |
|       | (٢١) سورة الأنبياء                                        |          |       | ٩١/١٨  |
| ١٢٩   | اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ                    | الأنبياء | ١     | ٩٥/١٨  |
| ١٣٠   | وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ         | الأنبياء | ٢٩    | ١١٧/١٨ |
| ١٣١   | وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ       | الأنبياء | ٥١    | ١٣٨/١٨ |
| ١٣٢   | وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ           | الأنبياء | ٨٣    | ١٦٣/١٨ |
|       | (٢٢) سورة الحج                                            |          |       | ٢٨٧/١٨ |
| ١٣٣   | يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةً | الحج     | ١     | ٢٩٠/١٨ |
| ١٣٤   | هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ               | الحج     | ١٩    | ٣١٧/١٨ |
| ١٣٥   | إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا            | الحج     | ٣٨    | ٣٧٠/١٨ |
| ١٣٦   | ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ               | الحج     | ٦٠    | ٣٩٨/١٨ |
|       | (٢٣) سورة المؤمنون                                        |          |       | ٤١٩/١٨ |
| ١٣٧   | قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ                              | المؤمنون | ١     | ٤٢٦/١٨ |
| ١٣٨   | هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ                      | المؤمنون | ٣٦    | ٤٩٢/١٨ |
| ١٣٩   | وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ               | المؤمنون | ٧٥    | ٥٣٩/١٨ |



## تقسيم مجلدات الكتاب

|       |                                                   |
|-------|---------------------------------------------------|
| ١٣/١  | مقدمة التحقيق                                     |
| ١٨/١  | تقسيم الرسائل                                     |
| ٢١/١  | الفصل الأول: ترجمة المصنف                         |
| ١٢١/١ | الفصل الثاني: التعريف بكتاب الكشف والبيان         |
| ٣٣٣/١ | الفصل الثالث: منهج التحقيق والتنسيق والنسخ الخطية |
| ٥/٢   | إسناد الكتاب                                      |
| ٧/٢   | مقدمة المصنف                                      |
| ٢٥١/٢ | (١) سورة الفاتحة                                  |

| المجلد<br>والصفحة | الآية | السورة   | السورة ورقمها - أو الربع أول<br>الجزء                | جزء<br>القرآن |
|-------------------|-------|----------|------------------------------------------------------|---------------|
| ٥/٣               |       |          | (٢) سورة البقرة                                      | ١             |
| ٤٤٨/٣             | ٩٢    | البقرة   | وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ            | ١             |
| ١٧٥/٤             | ١٤٢   | البقرة   | سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ                 | ٢             |
| ٤٠/٧              | ٢٥٣   | البقرة   | تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ               | ٣             |
| ٥/٨               |       |          | (٣) سورة آل عمران                                    | ٣             |
| ٤٩٤/٨             | ٩٣    | آل عمران | كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ | ٤             |
| ٥/١٠              |       |          | (٤) سورة النساء                                      | ٤             |
| ٢٠٣/١٠            | ٢٤    | النساء   | وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ                     | ٥             |
| ٦١/١١             | ١٤٨   | النساء   | لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالشُّوْءِ            | ٦             |
| ١٠٧/١١            |       |          | (٥) سورة المائدة                                     | ٦             |
| ٤٥٥/١١            | ٨٢    | المائدة  | لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً               | ٧             |
| ٧/١٢              |       |          | (٦) سورة الأنعام                                     | ٧             |
| ١٨٢/١٢            | ١١١   | الأنعام  | وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ | ٨             |
| ٤٤٣/١٢            | ٨٨    | الأعراف  | قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا              | ٩             |
| ٥/١٣              |       |          | (٨) سورة الأنفال                                     | ٩             |
| ٩٩/١٣             | ٤١    | الأنفال  | وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ          | ١٠            |
| ١٥٥/١٣            |       |          | (٩) سورة التوبة                                      | ١٠            |

|        |       |          |                                                       |    |
|--------|-------|----------|-------------------------------------------------------|----|
| ٥/١٤   | ٩٣    | التوبة   | إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ | ١١ |
| ١٥٣/١٤ | ..... | .....    | (١٠) سورة يونس                                        | ١١ |
| ٣٠٥/١٤ | ..... | .....    | (١١) سورة هود                                         | ١١ |
| ٤٧٧/١٤ | ..... | .....    | (١٢) سورة يوسف                                        | ١٢ |
| ٤٥/١٥  | ٥٣    | يوسف     | وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ  | ١٣ |
| ١٩٧/١٥ | ..... | .....    | (١٣) سورة الرعد                                       | ١٣ |
| ٣٤٧/١٥ | ..... | .....    | (١٤) سورة إبراهيم                                     | ١٣ |
| ٤٢٣/١٥ | ..... | .....    | (١٥) سورة الحجر                                       | ١٤ |
| ٧/١٦   | ..... | .....    | (١٦) سورة النحل                                       | ١٤ |
| ١٧١/١٦ | ..... | .....    | (١٧) سورة الإسراء                                     | ١٥ |
| ٧/١٧   | ..... | .....    | (١٨) سورة الكهف                                       | ١٥ |
| ٢١٣/١٧ | ٧٥    | الكهف    | قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ     | ١٦ |
| ٣١٩/١٧ | ..... | .....    | (١٩) سورة مريم                                        | ١٦ |
| ٤٧٩/١٧ | ..... | .....    | (٢٠) سورة طه                                          | ١٦ |
| ٩١/١٨  | ..... | .....    | (٢١) سورة الأنبياء                                    | ١٧ |
| ٢٨٧/١٨ | ..... | .....    | (٢٢) سورة الحج                                        | ١٧ |
| ٤١٩/١٨ | ..... | .....    | (٢٣) سورة المؤمنون                                    | ١٨ |
| ٥/١٩   | ..... | .....    | (٢٤) سورة النور                                       | ١٨ |
| ٣٥١/١٩ | ..... | .....    | (٢٥) سورة الفرقان                                     | ١٨ |
| ٣٨٦/١٩ | ٢١    | الفرقان  | وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا            | ١٩ |
| ٧/٢٠   | ..... | .....    | (٢٦) سورة الشعراء                                     | ١٩ |
| ١٥٥/٢٠ | ..... | .....    | (٢٧) سورة النمل                                       | ١٩ |
| ٢٩٨/٢٠ | ٥٦    | النمل    | فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا      | ٢٠ |
| ٣٦٩/٢٠ | ..... | .....    | (٢٨) سورة القصص                                       | ٢٠ |
| ٥/٢١   | ..... | .....    | (٢٩) سورة العنكبوت                                    | ٢٠ |
| ٦٩/٢١  | ٤٦    | العنكبوت | وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا            | ٢١ |
| ٩٧/٢١  | ..... | .....    | (٣٠) سورة الروم                                       | ٢١ |
| ١٨١/٢١ | ..... | .....    | (٣١) سورة لقمان                                       | ٢١ |
| ٢٥٧/٢١ | ..... | .....    | (٣٢) سورة السجدة                                      | ٢١ |
| ٣٠٩/٢١ | ..... | .....    | (٣٣) سورة الأحزاب                                     | ٢١ |
| ٤١١/٢١ | ٣١    | الأحزاب  | وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ          | ٢٢ |
| ٥/٢٢   | ..... | .....    | (٣٤) سورة سبأ                                         | ٢٢ |



|        |       |          |                                                |    |
|--------|-------|----------|------------------------------------------------|----|
| ١٤٣/٢٢ | ..... | .....    | (٣٥) سورة فاطر                                 | ٢٢ |
| ٢٣١/٢٢ | ..... | .....    | (٣٦) سورة يس                                   | ٢٢ |
| ٢٧٠/٢٢ | ٢٨    | يس       | وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ  | ٢٣ |
| ٣١٣/٢٢ | ..... | .....    | (٣٧) سورة الصافات                              | ٢٣ |
| ٤٤٩/٢٢ | ..... | .....    | (٣٨) سورة ص                                    | ٢٣ |
| ٥/٢٣   | ..... | .....    | (٣٩) سورة الزمر                                | ٢٣ |
| ٦١/٢٣  | ٣٢    | الزمر    | فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ   | ٢٤ |
| ١٤٧/٢٣ | ..... | .....    | (٤٠) سورة غافر                                 | ٢٤ |
| ٢٤٥/٢٣ | ..... | .....    | (٤١) سورة فصلت                                 | ٢٤ |
| ٣١١/٢٣ | ٤٧    | فصلت     | إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ              | ٢٥ |
| ٣١٩/٢٣ | ..... | .....    | (٤٢) سورة الشورى                               | ٢٥ |
| ٤٠١/٢٣ | ..... | .....    | (٤٣) سورة الزخرف                               | ٢٥ |
| ٤٩٩/٢٣ | ..... | .....    | (٤٤) سورة الدخان                               | ٢٥ |
| ٥/٢٤   | ..... | .....    | (٤٥) سورة الجاثية                              | ٢٥ |
| ٥٣/٢٤  | ..... | .....    | (٤٦) سورة الأحقاف                              | ٢٥ |
| ١٠٥/٢٤ | ..... | .....    | واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه                     | ٢٦ |
| ١٦١/٢٤ | ..... | .....    | (٤٧) سورة محمد                                 | ٢٦ |
| ٢١٧/٢٤ | ..... | .....    | (٤٨) سورة الفتح                                | ٢٦ |
| ٣٣١/٢٤ | ..... | .....    | (٤٩) سورة الحجرات                              | ٢٦ |
| ٤١٥/٢٤ | ..... | .....    | (٥٠) سورة ق                                    | ٢٦ |
| ٥٠٥/٢٤ | ..... | .....    | (٥١) سورة الذاريات                             | ٢٦ |
| ٥٥١/٢٤ | ٣١    | الذاريات | قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ | ٢٧ |
| ٥/٢٥   | ..... | .....    | (٥٢) سورة الطور                                | ٢٧ |
| ٦٣/٢٥  | ..... | .....    | (٥٣) سورة النجم                                | ٢٧ |
| ١٨٩/٢٥ | ..... | .....    | (٥٤) سورة القمر                                | ٢٧ |
| ٢٨١/٢٥ | ..... | .....    | (٥٥) سورة الرحمن                               | ٢٧ |
| ٣٩٧/٢٥ | ..... | .....    | (٥٦) سورة الواقعة                              | ٢٧ |
| ٥/٢٦   | ..... | .....    | (٥٧) سورة الحديد                               | ٢٧ |
| ١١٥/٢٦ | ..... | .....    | (٥٨) سورة المجادلة                             | ٢٨ |
| ١٧٥/٢٦ | ..... | .....    | (٥٩) سورة الحشر                                | ٢٨ |
| ٢٨٣/٢٦ | ..... | .....    | (٦٠) سورة الممتحنة                             | ٢٨ |
| ٣٣٧/٢٦ | ..... | .....    | (٦١) سورة الصف                                 | ٢٨ |

|        |       |                      |    |
|--------|-------|----------------------|----|
| ٣٦٧/٢٦ | ..... | سورة الجمعة (٦٢)     | ٢٨ |
| ٤٣٧/٢٦ | ..... | سورة المنافقون (٦٣)  | ٢٨ |
| ٤٧٥/٢٦ | ..... | سورة التغابن (٦٤)    | ٢٨ |
| ٥١٥/٢٦ | ..... | سورة الطلاق (٦٥)     | ٢٨ |
| ٥/٢٧   | ..... | سورة التحريم (٦٦)    | ٢٨ |
| ٧٧/٢٧  | ..... | سورة الملك (٦٧)      | ٢٩ |
| ١٢٧/٢٧ | ..... | سورة القلم (٦٨)      | ٢٩ |
| ٢٦٩/٢٧ | ..... | سورة الحاقة (٦٩)     | ٢٩ |
| ٣٢٥/٢٧ | ..... | سورة المعارج (٧٠)    | ٢٩ |
| ٣٨١/٢٧ | ..... | سورة نوح (٧١)        | ٢٩ |
| ٤١٣/٢٧ | ..... | سورة الجن (٧٢)       | ٢٩ |
| ٤٦٥/٢٧ | ..... | سورة المزمل (٧٣)     | ٢٩ |
| ٥/٢٨   | ..... | سورة المدثر (٧٤)     | ٢٩ |
| ١٠٥/٢٨ | ..... | سورة القيامة (٧٥)    | ٢٩ |
| ١٨٧/٢٨ | ..... | سورة الإنسان (٧٦)    | ٢٩ |
| ٢٦٥/٢٨ | ..... | سورة المرسلات (٧٧)   | ٢٩ |
| ٢٩٩/٢٨ | ..... | سورة النبأ (٧٨)      | ٣٠ |
| ٣٥٩/٢٨ | ..... | سورة النَّازعات (٧٩) | ٣٠ |
| ٤١١/٢٨ | ..... | سورة عبس (٨٠)        | ٣٠ |
| ٤٥٩/٢٨ | ..... | سورة التكويد (٨١)    | ٣٠ |
| ٥/٢٩   | ..... | سورة الانفطار (٨٢)   | ٣٠ |
| ٢٧/٢٩  | ..... | سورة المطففين (٨٣)   | ٣٠ |
| ٩١/٢٩  | ..... | سورة الانشقاق (٨٤)   | ٣٠ |
| ١٣٣/٢٩ | ..... | سورة البروج (٨٥)     | ٣٠ |
| ١٩٣/٢٩ | ..... | سورة الطارق (٨٦)     | ٣٠ |
| ٢٢٥/٢٩ | ..... | سورة الأعلى (٨٧)     | ٣٠ |
| ٢٥٩/٢٩ | ..... | سورة الغاشية (٨٨)    | ٣٠ |
| ٢٨٧/٢٩ | ..... | سورة الفجر (٨٩)      | ٣٠ |
| ٣٧٥/٢٩ | ..... | سورة البلد (٩٠)      | ٣٠ |
| ٤١٣/٢٩ | ..... | سورة الشمس (٩١)      | ٣٠ |
| ٤٣٥/٢٩ | ..... | سورة الليل (٩٢)      | ٣٠ |
| ٤٦٣/٢٩ | ..... | سورة الضحى (٩٣)      | ٣٠ |

|               |                         |    |
|---------------|-------------------------|----|
| ٥٢١/٢٩ .....  | سورة الشرح (٩٤)         | ٣٠ |
| ٢٨٧/٢٩ .....  | سورة الفجر (٨٩)         | ٣٠ |
| ٣٧٥/٢٩ .....  | سورة البلد (٩٠)         | ٣٠ |
| ٤١٣/٢٩ .....  | سورة الشمس (٩١)         | ٣٠ |
| ٤٣٥/٢٩ .....  | سورة الليل (٩٢)         | ٣٠ |
| ٤٦٣/٢٩ .....  | سورة الضحى (٩٣)         | ٣٠ |
| ٥٢١/٢٩ .....  | سورة الشرح (٩٤)         | ٣٠ |
| ٥/٣٠ .....    | سورة التين (٩٥)         | ٣٠ |
| ٢٩/٣٠ .....   | سورة العلق (٩٦)         | ٣٠ |
| ٥٣/٣٠ .....   | سورة القدر (٩٧)         | ٣٠ |
| ١١٩/٣٠ .....  | سورة البينة (٩٨)        | ٣٠ |
| ١٣٧/٣٠ .....  | سورة الزلزلة (٩٩)       | ٣٠ |
| ١٦٥/٣٠ .....  | سورة العاديات (١٠٠)     | ٣٠ |
| ١٩١/٣٠ .....  | سورة القارعة (١٠١)      | ٣٠ |
| ١٩٩/٣٠ .....  | سورة التكاثر (١٠٢)      | ٣٠ |
| ٢٣٧/٣٠ .....  | سورة العصر (١٠٣)        | ٣٠ |
| ٢٤٧/٣٠ .....  | سورة الهمة (١٠٤)        | ٣٠ |
| ٢٦٣/٣٠ .....  | سورة الفيل (١٠٥)        | ٣٠ |
| ٣٠١/٣٠ .....  | سورة قريش (١٠٦)         | ٣٠ |
| ٣٢٧/٣٠ .....  | سورة الماعون (١٠٧)      | ٣٠ |
| ٣٤٧/٣٠ .....  | سورة الكوثر (١٠٨)       | ٣٠ |
| ٣٨٩/٣٠ .....  | سورة الكافرون (١٠٩)     | ٣٠ |
| ٤٠٥/٣٠ .....  | سورة النصر (١١٠)        | ٣٠ |
| ٤٥٣/٣٠ .....  | سورة المسد (١١١)        | ٣٠ |
| ٤٨٣/٣٠ .....  | سورة الإخلاص (١١٢)      | ٣٠ |
| ٥٢١/٣٠ .....  | سورة الفلق (١١٣)        | ٣٠ |
| ٥٤٣/٣٠ .....  | سورة الناس (١١٤)        | ٣٠ |
| مجلد ٣١ ..... | معجم الأعلام            | -  |
| ٧/٣٢ .....    | فهرس القراءات المتواترة | ١  |
| ٨٥/٣٢ .....   | فهرس القراءات الشاذة    | ٢  |
| ١٤٥/٣٢ .....  | فهرس الأحاديث القولية   | ٣  |
| ٢٨١/٣٢ .....  | فهرس الأحاديث الفعلية   | ٤  |

|        |       |       |                          |    |
|--------|-------|-------|--------------------------|----|
| ٢٩٣/٣٢ | ..... | ..... | فهرس الآثار              | ٥  |
| ٣٧٣/٣٢ | ..... | ..... | فهرس الشعر               | ٦  |
| ٤٥٧/٣٢ | ..... | ..... | فهرس أنصاف أبيات         | ٧  |
| ٤٦٣/٣٢ | ..... | ..... | فهرس الألفاظ والغريب     | ٨  |
| ٥١١/٣٢ | ..... | ..... | فهرس الفرق               | ٩  |
| ٥١٣/٣٢ | ..... | ..... | دليل موضوعات القرآن      | ١٠ |
| ٥/٣٣   | ..... | ..... | فهرس رجال الإسانيد       | ١١ |
| ٣٢١/٣٣ | ..... | ..... | فهرس شيوخ المصنف         | ١٢ |
| ٣٤٥/٣٣ | ..... | ..... | فهرس الأعلام المترجمين   | ١٣ |
| ٣٨٥/٣٣ | ..... | ..... | المراجع والمصادر         | ١٤ |
| ٥٥٩/٣٣ | ..... | ..... | فهرس أجزاء وأرباع القرآن | ١٥ |

